

٥١ / ٥١ - ٤١٥ ٥٥٥

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مستقل تحت رقم ٢٥٧٩/٥١
بتاريخ ٥٥ JUL 2009

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة أبي بكر بلقاير

قسم اللغة العربية وآدابها

- تلمسان -

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التطبيقية

موسومت:

التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية في التواصل اللساني

- دراسة لسانية حاسوبية -

من إعداد الطالبة:

سليمة دالي

لجنة المناقشة:

رئيسا
مشرفا ومقررا
عضوا
عضوا

جامعة قسنطينة

جامعة تلمسان

جامعة الجزائر

جامعة سيدي بلعباس

جامعة تلمسان

جامعة بجاية

الجنة الجامعية:

أ.د محمد الله بوخلخال

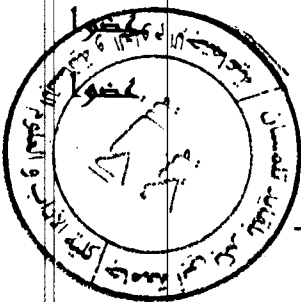
أ.د سبيحي محمد خيثري

أ.د محيّد محمد الرزاق

د منقور محمد الجليل

د مصطفىاوي محمد الجليل

د خيرة قصري



2007-2006 / 1427-1428 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا مِنْ دِينِكُمْ »

عمر بن الخطاب

كلمة شكر

* أستاذي الكريم الدكتور: سيدي محمد غيثري.

أتقدم إليكم بكل التقدير والشكر والاحترام، لما

بذلتموه من جهد جهيد يعجز اللسان عن إيفائه حقه

ليؤول هذا العمل إلى صيغته النهائية هذه.

* كما لا يفوتني شكر أساتذتي الكرام الذين تكبدوا

عناء قراءة هذا العمل وتصويبه، ساعير به نحو الكمال.

فشكرا لكم شكرا جزيلا.

الطالبة - سليمة دالي

مقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، نحمد الله كما ينبغي لجلاله وقدره، ونشكره على
فضله وإحسانه أما بعد:

فعندما قمت بتتبع الأبعاد الدلالية لوظيفة الفاعلية في بعدها الشكلي في دراستي
التي قمت بها للحصول علي درجة الماجستير، لفت انتباهي إشكالية جديدة في مجال
الوظائف اللغوية؛ ألا وهي ظاهرة التعدد والاحتمال للوظائف المختلفة في مستوى اللغة
ومستوى الكلام أي عند توظيف الوحدة اللغوية أو استقلالها، وقد كان هذا دافعا أساسيا
قادني للعودة من جديد إلى الخوض في مسألة الوظائف وضوابط إسنادها وقواعد التعرف
عليها مركزة على جانب الاستعمال بشكل خاص، أي في عملية التواصل اللساني وفق
الظروف المحيطة بالخطاب، ولهذا وقع اختياري على الموضوع الذي يمكّني من الوقوف علي
مسألة إسناد الوظائف اللغوية في بعدها الاستعمالي، قاصدة من وراء ذلك معالجة مجموعة
من الإشكالات الجزئية التي تقود في مجملها إلى حل الإشكالية الأساس؛ فكان الموضوع
الذي وسمته "التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية في التواصل اللساني".

و قد اقتضى مني البحث الاستعانة بالرياضيات التطبيقية — الصورية منها خاصة
— والمعلوماتية للوقوف علي الميزات الخصوصية التي تتميز بها الوظائف اللغوية فأكملت
وسم الموضوع ليصير "التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية في التواصل اللساني دراسة
لسانية حاسوبية".

ثم إنّ الأنساق اللغوية منتظمة في مفهوم التراتب ضمن بنية خطية قابلة للتغير
والتحول، من حيث تكيفها سياقات التجربة الإنسانية التي تقدح شرارة الحراك الذهني
البشري في محاولة التعبير عما يخلج الذات الإنسانية من أفكار ورغبات، والتي تترتب
وحداته استناداً إلى الحاجة التواصلية بين أفراد الجماعة اللغوية.

إن الكشف عن سرّ هذا الانتظام الإبداعي الرائع بين الوحدات اللغوية ضمن العبارة التواصلية يؤدي إلى الكشف عن حقيقة خصائص اللغة الإنسانية.

و قد أدى تطوّر الدراسات العلمية بشكل عام، واللّغوية منها بشكل خاصّ إلى اعتماد العلوم التطبيقية التي تغترف من العلوم التي تسهم في خدمة هذه اللغة الشريفة ووفق منهج علمي يضمن الدقّة والوضوح مع السهولة والسرعة، فأصبحت دراسة اللّغة العربية الفصحى في الأبحاث المعاصرة مختلفة في مناهجها عما كانت عليه قديماً، وذلك كلّه سعياً وراء وضع نظرية لغوية عربية متكاملة الأركان، إلّا أن تطوير مثل هذه النظرية يتطلّب القيام بعملية غربلة دقيقة وتنقية واعية لتراثنا اللّغوي بتظافر جهود أبنائها المخلصين.

ولا نقصد بهذا الزعم تخطيطاً ما جاء به قد ماؤنا، وإنّما نؤمن إيماناً قاطعاً بضرورة اعتماد مناهج حديثة من شأنها تجديد الطّروحات السابقة في مختلف الميادين، بالتركيز على ما خلفوه لنا مما يدعوننا إلى الاعتزاز، ويدفخنا إلى مواكبة العصر لاختلاف المقاصد.

ومن ذلك ما تبنته المدرسة الوظيفية التي كانت تعتمد في تحيّلها إظهار الأدوار التي تؤديها العناصر في أي مستوى لغوي، و طبيعة العلاقات التي تربط عنصراً لغوياً أو وحدة بباقي العناصر الأخرى والوحدات داخل كلّ متكامل يمثل وحدة المستوى الأعلى.

و الوظائف اللّغوية إحدى أهم الأسس التي يرتكز عليها بناء العبارة التواصلية على اختلاف أنواعها، ومعرفة هذه الوظائف ضروري للوصول إلى الاستفادة واستجلاء المعنى.

و في خضمّ هذه المفاهيم ينطلق عملي من مبدأ عدّ الوحدة اللغوية موظفاً متشعب الدلالات الوظيفية، سواء من الناحية النظامية القاعدية، أو من الناحية الاستعمالية. و العناية بهذه الوظائف اللّغوية التي تؤديها الوحدات على اختلاف أنماطها يستوجب حلّ مسألة أنواع الوحدات اللّغوية وأسس تحديدها، وكذلك أنواع الوظائف اللّغوية وأسس تحديدها أيضاً.

ولهذا عمدت إلى تحديد الإطار النظري والأساس المعرفي اللّذين سأعالج الإشكال في ضوءهما، من حيث اختص الباب الأوّل من عملي بتحديد الإطار المعرفي للبحث، وقد

أشتغلت في الفصل الأوّل منه بالإطار النظري موضحة الجوانب الوظيفية والصورية في العمل، واشتغلت بالفصل الثاني بالأسس المعرفية لتحديد المفاهيم الأساسية للوظيفة اللغوية، محاولة ضبط الأولويات التي تقوم برصد العلاقة بين الحدود المنطقية الدلالية، والتركيب النحوي الوظيفي، مع الكشف عن علاقة هذه البنية بالأغراض والأطراف التواصلية، مع السعي إلى وضع صياغة صورية شاملة لأهم قواعد ضبط التحديد الوظيفي النمطي وغير النمطي للوحدات اللغوية داخل العبارات التواصلية، والتي تتكفل بنقل وحدات البنية الحملية إلى البنية المكونية، بنقل الحدود إلى تراكيب باستخدام قيود الكفاية النمطية التي تقضي بأن يستجيب الضبط الصوري لقيدين متكاملين هما:

— بلوغ الظاهرة اللغوية محل الدراسة مستوى عال من التحديد يخولها الوصف نفسه الذي يحوّل للظواهر المماثلة في سائر اللغات.

— بقاء الضوابط اللغوية لاصقة بخصائص هذه اللغة.

و قد حاولت ضمن هذا الإطار تسطير خطة عملية لتوظيف الأسس المعرفية المتناولة في الفصل الأول من الباب الأول لتحديد كل من الوحدات اللغوية في الفصل الثاني من الباب.

ثم تناولت الوظائف اللغوية في الفصل الأول من الباب الثاني، مع السعي لملامسة الخصائص الشكلية والوظيفية لهذه الوحدات انطلاقاً من تصنيفها إلى وحدات صغرى ووسيطية وكبرى، والسعي لملامسة الأنماط المختلفة لوظائف هذه الوحدات انطلاقاً من التغيير في زوايا النظر لهذه الوظائف، إمّا استناداً إلى الضوابط النحوية، وإمّا استناداً إلى البنية العميقة وعلاقة العبارة بالواقع، وإمّا استناداً إلى الأغراض التواصلية والأبعاد التداولية، وعلاقة العبارة بالأطراف المتواصلة، وبذلك يكون الباب الثاني من هذا العمل مختصاً بالوظائف اللغوية وأشكال تعددها الاحتمالية وفي العملية التواصلية.

و تركزت الباب الثالث من العمل لتتبع خاصية التعدد الوظيفي لهذه الوحدات صورياً من خلال معالجة مجموعة من الأمثلة من الواقع اللغوي، من حيث عمدت إلى ذلك

بوساطة لغة واصفة بغية ضبط قواعد التعرف سوريا، وحاولت مقابلة جانب من هذه الأمثلة بما يقاربا من قواعد الحالات المنتهية لماركوف.

لقد كان العمل يهدف إلى الوقوف على إشكالية أساس تدرج ضمن اهتمام النحو الوظيفي حسب ما نادى به ديك وحسب نتائج أعمال كل من كاتزوفودور في مجال التداوليات، وأقصد بها التعرف على التعدد الوظيفي للوحدة اللغوية أثناء استعمالها في العملية التواصلية وتفرّع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التي أزعّم أنّها كفيلة بإسهام له قيمته العلمية في تقديم فائدة لضبط الوظائف اللغوية على تشعب أنماطها سوريا، وهيئة معالجتها آليا، وقد بلورت هذه الإشكالية الفرعية في التساؤلات الآتية:

- 1- ما هي الأسس المعرفية التي تمكن من تحديد الوحدات اللغوية؟
 - 2- و ما هي الحدود التي تصنف على أساسها هذه الوحدات؟ ثم ما هي المعايير المعتمدة في تحديد الوظائف اللغوية؟ وهل نكتفي بما ذهب إليه القدامى من تحكم نظرية العامل، وإحضار الإعراب للعلامة الإعرابية، أم هل هناك مجموعة من الضوابط المقامية والمقالية التي تعمل متضافرة على تحديد هذه الوظائف؟
 - 3- ما هي العلاقات التي تربط بين الأنماط المختلفة للوظائف اللغوية؟ وكيف يمكن وضع سلميات إسناد هذه الوظائف إلى موظفاتها وما مدى فعالية كل وظيفة قياساً إلى بقية الوظائف الأخرى؟
 - 4- و أخيراً كيف يمكن ضبط هذا التعدد سوريا للتمكن من التعرف على الوظائف المختلفة للوحدة اللغوية المدرجة ضمن العبارة التواصلية آليا؟
- فأهمية الموضوع موجهة صوب تحقيق حلول لهذه التساؤلات من حيث أنّها لا تقف على العنوان في صورته المجردة.

وسعيًا مني لتحقيق الفائدة المرجوة من هذا العمل اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على حدود الخاصية في الواقع اللغوي من خلال معالجة مجموعة من النماذج اللغوية وإحالتها إلى قواعد المتعارف عليها في لغتنا العربية، كما استعنت بما

توصلت إليه النظريات الحديثة من نتائج تصب في هذا المجال، وفوق ذلك اعتمدت المنهج الصوري للانتقال بالنموذج من بنية حملية إلى بنية مكونية.

و أما فيما يتعلق بموارد البحث، فقد حاولت المزاوجة بين اثرات والحداثة، فاستعنت بما توصل إليه القدماء والمحدثون من مختلف المدارس، وأنوّه في هذا المقام بأعمال الأجلّاء من العلماء أمثال الكتاب لسيبويه، ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للعلامة عبد القاهر الجرجاني، الذي أفدت منه الكثير في مجال الوظائف، في قرائن التعليق، والتأليف والنظم، وكذا في المقولات النحوية وأبعادها التواصلية، ذلك أن العالم ينظر إلى علوم اللّغة على أنها علماً واحداً هو علم النحو الذي يضم كلا من الشكل والوظيفة، ذلك أنه نظام من العلاقات المتشابكة التي تخدم المعنى بالدرجة الأولى، وقد برهنت الدراسات اللسانية المعاصرة، على البعد العلمي لهذه الرؤية، فقد قامت المدرسة التوليدية التحويلية على أساس هدم ما أنجزته المدرسة السلوكية والوضعية التي جعلت اللّغة شكلاً فحسب، ومما أفادني أيضاً في هذا العمل أذكر:

- شرح كتاب الحدود للفاكهي، والذي أفدت منه في استخلاص الحدود المعتمدة في تحديد الوظائف النحوية بشكل دقيق.

- الشروحات على الألفية نحو شرح ابن عقيل وشرح الأشموني وغيرهما.

و أما المراجع الحديثة التي رفدت البحث، ودعمت قواعده بشكل غزير وناقد فأذكر منها.

• مؤلفات الباحث العربي الدكتور تمام حسان: - مناهج البحث في اللّغة، واللّغة العربية معناها ومبناها، واللّغة بين الوصفية والمعيارية وكذا كتابه الأصول، والتي قادتني صوب منهج التحديد والضبط والتعيين.

• وكذا مؤلف تلميذه مصطفى فاضل الساقى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، والذي يعدّ صدى عملياً لنظرية تمام حسان في مجال أقسام الكلام العربي.

• ومن أهم موارد البحث كذلك أعمال الدكتور أحمد المتوكل في مجال النحو الوظيفي، من حيث اعتمدت كتابه الوظائف التداولية في العربية والوظيفية المفعول في اللّغة

العربية وأيضا كتابه قضايا اللغة العربية في ظل اللسانيات الوظيفية، وقد أفدت منه في الوقوف أولاً على الجانب الاصطلاحي وثانياً على حدود الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية، وسلميات إسنادها إلى الوحدات اللغوية.

● وقد قسمت العمل إلى ثلاثة أبواب مسبقة بمقدمة وفصل تمهيدي، ومتبوعة بخاتمة، ففي الفصل التمهيدي حاولت تحديد الإطار النظري وكذا المفاهيمي للبحث، أما الباب الأول — وقد سمته الوحدات اللغوية، دراسة في الأسس والأنواع، — فقد خص الفصل الأول منه بتحديد الأسس المعرفية للمستويات الوظيفية، والفصل الثاني بأنواع الوحدات اللغوية.

أما الباب الثاني الموسوم " الأشكال الوظيفية للوحدات اللغوية"، فقد اختص — كما سبق ذكره — بدراسة حدود وأنماط الوظائف اللغوية في فصله الأول، وبرصد أشكال التعدد الوظيفي اللغوي في الفصل الثاني.

و أما الباب الثالث: فاهتم بالجانب التطبيقي من البحث، عن طريق إسقاط النماذج الرياضية على نماذج من الواقع اللغوي.

و في الخاتمة حوصلت أهمّ النتائج المتوصل إليها، وقد أجملتها فيما يأتي:
— ينبغي النظر إلى الدراسات العربية القديمة والغربية الحديثة في مجال اللغويات نظرة موضوعية وعلمية فاحصة بعيداً عن العواطف الشخصية وبعيداً عن الانبهار غير المؤسس علمياً.

— تتحكم الأغراض التواصلية في تحديد الوظائف النحوية والتداولية للوحدات اللغوية، من حيث يوجه البعد التداولي هذه الوظائف ويبلورها حسب حاجة الأطراف المتواصلة.

— ليست هناك ضوابط نهائية لتوافق كل من الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية، إلا أن هناك إمكان اشتراك بعض الوظائف من الأنماط المختلفة دون البعض الآخر، ويحدّد ذلك بوساطة سلميات الإسناد الوظيفي النمطي.

- تنقسم الوظائف التداولية إلى خمسة أنواع اثنتان داخليتان هما المحور والبورة وثلاثة خارجية هي المبتدأ والمنادى والذيل.

- ترتبط الوظائف التركيبية بالضوابط المنظمة للتركيب من حيث ضمان سلامته النحوية، بينما ترتبط الوظائف الدلالية بالبنية العميقة أو بالواقع، والوظائف التداولية بالأطراف المستعملة للغة في تواصلها.

- تؤدي المقولات النحوية مجموعة من الوظائف التداولية ذات البعد البلاغي المتغير.

- ويعدّ المستمع طرفاً أساسياً وفاعلاً في العملية التواصلية، وفي تحليل المعنى وتأويله، وبالتالي في تغيير إسناد الوظائف حسب تأويله الخاص.

- يمكن لوظيفتين نحويتين أو أكثر أن تشتركا في وظيفة دلالية أو تداولية واحدة.

يمكن للعديد من الوظائف النحوية أن تدخل في تكوين وحدة حاملة لوظيفة نحوية أخرى.

و مهما يكن من أمر، فإنّ هذا العمل يبقى مقلاً لم يوفّ حقه من الدراسة والتحليل، ويبقى باب البحث فيه ملائماً مفضياً إلى تحصيل نتائج أكثر عمقا ودقة علمية، ولا يسعني في آخر هذه الطواف العلمي بهذا الموضوع الصعب الشيق إلا أن أسجّل عرفاني الحقيق بجهود أستاذي الكريم، الأستاذ الدكتور سيدي محمد غيثري، الذي غطى البحث بحسناته الوارفة الظلال فكساه من جلايب فضله، وسعته، ما حال بينه وبين الجمود والتعثر، ورعاه بفائض سخائه، بما أسداه إليه من توجيهات نيرة، سدّدت خطاه نحو الجدية العلمية، ومهما أطنبت في الحديث فلن استوفي علمية الأستاذ حقها، فنسأل الله أن يجازيه عنا وعن خدمة البحث العلمي خير جزاء.

و أجزأ إلى الله داعية أن يجزل في العطاء إلى كل من ساعد على التمكين لهذه الرسالة من الأساتذة والأصدقاء والطلبة وأخصّ بالذكر الأستاذة حاجب التي كانت عينا لنا

في مكاتب الجامعات المغربية من حيث أطلعنا على أهمّ البحوث والرسائل التي تصب في إطار اللسانيات التداولية والتحليل اللساني للخطاب.

و أشكر السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضّلهم تواضعاً منهم بقراءة هذا العمل، تصويبا لما ورد فيه من اعوجاج أو نقصان فعسى أن يثيبهم الله أحسن ثواب ونسأل الله التوفيق والرشاد.

تلمسان في 10 من سبتمبر 2006

سليمة دالي

الرموز المستعملة

- جملة: ج.
- جملة اسمية: ج.
- جملة فعلية: ج.
- فعل: ف.
- فعل مبني للمعلوم: ك.
- فعل مبني للمجهول: ك'.
- فعل لازم: ف⁻.
- فعل متعد إلى مفعول واحد: ف⁺.
- فعل متعد إلى مفعولين: ف²⁺.
- فعل متعد إلى ثلاثة مفاعيل: ف³⁺.
- س⁰: الفاعل.
- س¹: المفعول الأول.
- س²: المفعول الثاني.
- تراكيب اسمية ذات وظائف: س، ع، ص، هـ، س⁰، ع⁰، ص⁰، هـ⁰.
- تراكيب اسمية نكرة: س
- تراكيب اسمية معرفة: س*، ع*، ص*، هـ*.
- سع. اسم علم:
- سم: اسم موصول.
- سش: اسم إشارة.
- ت: تركيب.
- ت^س: تركيب اسمي.
- ت^ف: تركيب فعلي.

- ح: حرف.
- أ: أداة.
- ← : تستلزم.
- م: مسند.
- م ا: مسند إليه.
- ضمير: ض.
- ضمير منفصل: ض⁺.
- ضمير متصل: ض⁻.
- ضمير مستتر: Ø.
- تعريف: تع.
- مبتدأ: مب.
- خبر: خ.
- فاعل: فا.
- نائب الفاعل: نفا.
- مفعول به: مف.
- نعت: ن.
- توكيد: تو.
- بدل: بد.
- حال: حا.
- تمييز: تز.
- معطوف: مع.
- ظرف: ظ.
- مفعول مطلق: مط.

- مفعول معه: مه.
- مفعول معه مضاف: مه مض.
- مفعول فيه: ميه.
- مفعول لأجله: م لأ.
- مفعول لأجله مضاف: م لأ مض.
- مستثنى: مست.
- نفي: نف.
- فعل الشرط: فش.
- فعل جواب الشرط: فج.
- ما التعجبية: ما.
- ناسخ: نا.
- اسم عامل: س عا.
- اسم معمول: س مل.
- عنصر إختياري: ±.
- غياب: -.
- حضور: +.
- قاعدة جزئية: ق.
- قاعدة ضابطة: قا.
- رمز التسلسل (و) تفيد الربط: ٨.
- رمز الفصل (أو) تفيد الاختيار: ٧.
- ترتيب إجباري: [].
- ترتيب إختياري: { }.
- قائمة محدودة: < >.

- قائمة غير محدودة: < >.
- أسلوب إستفهام: ؟.
- أسلوب تعجب: !.
- عنصر إختياري: ().
- عنصر 1 أمامه عنصر 2 بين : -..- يعني أن هذا العنصر 1 من صنف العنصر 2.

- تركيب اسمي متصل به ضمير: تـضـ.

- / : بين العناصر الاختيارية.

- تركيب نعتي: تن

- تركيب توكيدي: تـتـ

- تركيب تمييزي: تـتـ

- تركيب حال: تـحـ

- تركيب عطفي: تـعـ

- تركيب بدل: تـبـ

() أقواس للفتح والغلق. وتفيد كذلك في القواعد التركيبية لوصف البنى التركيبية العربية معنى: اختياري.

س (ص) ؛ تدل على وجود المتوالية س، وكذلك احتمال وجود المتوالية ص، فالأقواس التي تحيط (ص) تدل على أنّ الظهور ؛ اختياري، وليس إجباري.

- + علامة تدل على العطف، وتحمل معنى: الزيادة.

- س + ص تدل على أنّ عنصراً يتكوّن من مكوّنين (س) و

(ص) و (+) رمز التسلسل.

- ت س: تركيب اسمي.

ت ف: تركيب فعلي.

ح س1: اسم مجرور في موقع المفعول الأول.

ح س2: اسم مجرور في موقع المفعول الثاني.

*: استعمال غير مقبول.

ز = زائد ؛

ز.س = زائد سابق ؛

ز.و = زائد في وسط الفعل ؛

ز.ول = زائد موال للوسط؛

ز.ل = زائد لاحق ؛

* _ 4£ = نواة الماضي الثلاثي المزيد.

€: ينتمي إلى....

من : عناصر منتهية

∪ : اتحاد

غم: غير منتهية.

زم = زمن.

مع = معجمي

£ = النواة، المتكونة من المادة الأصلية.

ف ل = فعل لازم.

ف م = فعل متعدي.

نا = ناسخ.

() = عناصر اختيارية.

[] = عناصر ضرورية.

{ } = اختيار إقصائي

نافا: نائب فاعل.

ملا: مفعول لأجله

مه : مفعول فيه.

مفع : مفعول معه.

نع : نعت.

حا : حال.

تو : توكيد.

معط : مفعول مطلق.

بد : بدل.

< : أكبر.

الفصل التمهيدي: الإطار النظري للدراسة

يتحدد البحث العلمي عموماً بمقوماته النظرية والمنهجية التي تنتظم ضمن إستراتيجية معرفية معينة، وبالتالي تتضح الإشكالات والقضايا التي يتضمنها هذا البحث حسب الطرق المتوخاة في معالجتها، وسبل إجراء المقاربات تأسيساً على لغة مفهومية واصفة وإجرائية.

ثم إن أسس البحث العلمي تسعى إلى جعله في إطار السهولة والدقة والوضوح، وبذلك لا يسير العمل إلا في إطار هذه الثلاثية المبدئية والتي تحتاج بدورها إلى تأسيس معرفي وآخر منهجي، وكل ذلك يشتغل بوساطة مجموعة من الفرضيات المعرفية الهادفة إلى تحصيل نتائج منطقية تقود إليها استدلالات تحليلية محكمة ومرتبطة.

وإننا نعتزم في بحثنا هذا، بإذن الله تعالى، الوقوف على حقيقة التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية في التواصل اللساني، مما يفرض علينا محاولة المزاوجة بين مجموعة من النظريات اللسانية، وذلك لاستخلاص الإطار النظري الخاص بهذا البحث الذي تفرضه طبيعة الموضوع والذي يقوم على التكامل بين ما هو وظائفى بالمفهوم المتبنى من قبل براغ، وبين ما هو تداولي، ذلك أن التواصل في حقيقته لا يفصل الخطاب عن سياقه الذي يرد فيه ولا عن الأطراف المشاركة فيه.

ونشير إلى أن هذا العمل سيعتمد أربعة روافد أساسية أولها مسلك التأسيس النظري وثانيها وصف الواقع اللغوي وتحليل أبعاده ويتضمن هذا المسلك كذلك إسقاط هذه الأبعاد على الخطاب التواصلى، أي أننا ننتقل فيه من مستوى النظام إلى مستوى الاستعمال.

وثالثها التقويم وتحصيل النتائج ويمكن هذا المسلك من التعرف على الوظائف المسندة للوحدات اللغوية في سياق تواصلية معين.

أما رابعها فهو الصياغة الصورية لهذه النتائج وهو يتيح رصد الظاهرة ومعالجتها آليا.

ولهذا رأينا أنه من الأجدر أن يفتح هذا العمل بفصل منهجي يوضح الأسس النظرية والتطبيقية التي يعتمدها البحث للحصول على المسالك الثلاثة التالية للأول، وقد أشرنا مسبقا إلى أن العمل يتطلب منا المزاوجة بين النظريات اللسانية التي تصب في إطار الوظيفية، وبين البعد التداولي في دراسة الخطاب التواصلية، وذلك لأن دراسة الخطاب أثناء تداوله تدرج ذواته المرافقة في التحليل.

هذا بالإضافة إلى إدراج الدراسة المنطقية الصورية للظاهرة اللغوية لأنها السبيل الميسر لمعالجة اللغة آليا في ظل اللسانيات الحاسوبية.

1- أهداف الموضوع:

عرفت الدراسات اللسانية في عهدنا تطورا كبيرا. وقد أسهم تاريخ علم اللغة في إعطاء صورة على النحاة العرب القدامى، كما هو الشأن في الدراسات الهندية واليونانية وغيرهما. وقد عرفتنا هذه الدراسات بالتطور الذي حدث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وهو ما مهد لظهور اللسانيات العامة المعاصرة.

وأساس هذا العمل يعتمد العلاقات الرابطة بين مختلف الوحدات اللغوية، ثم تحديد الوظائف التي يمكن إسنادها لكل أنواع هذه الوحدات، لأن التعرف على الوحدات اللغوية وتحديدتها في الجملة، لا يكفي.

ويتطلب منا هذا العمل تحديد الدور المنوط بكل وحدة في التركيب، كما هو الأمر في الوحدات المكوّنة للجملة، وأني أعترزم في هذا الجزء من العمل توضيح الطابع النظري، وعرض صورة مفصلة لما يجب أن يسير عليه العمل في هذه الفسحة البحثية التي نريد توسيعها في ما يمكن أن يسمى تيسير التعرف على الوظائف المتعددة للوحدات اللغوية، وتحديدًا في العملية التواصلية.

وهذه النزعة إلى إعادة النظر في بناء الوحدات اللغوية المختلفة لا تنحصر في ما ذهب إليه (بلومفيلد) 1 حول معرفة المكونات المباشرة للجملة ولا مكونات هذه الأخيرة فحسب، وإنما تحاول الإجابة عن تساؤلات كثيرة لإبراز العلاقات التركيبية داخل النظام 2، ومن ذلك أننا نود الكشف عن الروافد الدقيقة التي نعتمدها في تحديدنا لوظائف هذه الوحدات، خاصة إذا كنا نعلم أن النحاة القدامى قد اختلفوا فيما بينهم لتوضيح طبيعة هذه الوظائف؟ ولعلنا إن حاولنا أن نجد من هذه الأعمال ما يوافق ما نطمح إليه، لاشك أننا سنجد في الكثير منها، ما يتصف بالدقة العلمية والشمولية في

1) بلومفيلد : ليونارد بلومفيلد، ولد في الولايات المتحدة بشيكاغو، في سنة 1887 م، وتوفي سنة 1949م، وتكون في اللسانيات "الآرية". تفرغ للسانيات العامة متأثراً بعلم النفس السلوكي الذي طغى على أفكاره اللسانية، ويتحوّل إلى أستاذ في اللسانيات بالجامعة. كان من مؤسسي مجلة "اللغة"، وهي مجلة لسانية.

2) Jean Dubois , Mathée Giacomo , Louis Guespin , Christiane Marcellesi , Jean – Baptiste Marcellesi , Jean-Pierre Mével , Dictionnaire de linguistique , LAROUSSE , Paris 2001 , P287.

الطرح إلى حدّ الإعجاب. وهذا فضل يستوجب منا الإشادة به، وتقديمه بل وتبنيّه، إلا أنّ طبيعة البحث العلمي تدفعنا إلى تحديد الهدف الذي نريد تحقيقه، وهنا يكمن الاختلاف، لأنّ عصرنا — الذي عرف تطورا تكنولوجيا مسّ كل المجالات بما في ذلك التقدم العلمي اللساني — يدعونا إلى أهداف أخرى جديدة لأمست علوماً فنية جعلتنا نحاول إثبات قابلية اللغة العربية لملاستها وإن استعصت علينا، لضعف الإمكانيات المتوفرة لدينا، وهذا ما يتطلب من اللغويين العرب وضع نظرية تراعي هذه الأهداف، ولذلك يجب أن يكون العمل الذي يصب في هذا النحو صورياً، واضحاً، بسيطاً، وينشد الكمال ما أمكن¹.

تدور الفكرة الأساسية في هذا العمل حول تقديم نموذج وصفي للإسناد الوظيفي داخل التركيب اللغوي — على اختلاف نوعه —، من حيث يتركز على تعديد جديد تمثله رموز رياضية للاستفادة من القوانين التي تنظم التفاعل بين الوحدات المكوّنة له في كل متوالية من العناصر المنتهية، وهو الأمر الذي يبرر الاستعانة بمقترحات كل من تشومسكي وبنفنيست، والتي تسمى بالقواعد المحدودة الحالات، إذ أنّها تسهل لنا العمل من أجل وضع برنامج يُمكننا من احتواء الضوابط التي تنظم هذه التآلفات العملية للوحدات اللغوية، وتُمكننا أيضاً من التعرّف عليها وتحديدّها دون إغفال المعايير التي نعتمدها في هذا العمل، من علاقات وسلميات الإسناد الوظيفي، كما لا يمكننا الاستغناء عن نحو العربية وصرّفها، لتحقيق ذلك.

1) Emmon Bach , Introduction aux grammaires transformationnelles , publié 1964 aux Etats-Unis , Traduction de Robert Sctrick , Armand Colin , Paris 5e , 1973 ,P30.

أما فيما يتعلق بوضع الحدود على وجه الخصوص، فنتبنى الترتيب بدءاً بالمستوى المورفولوجي، ثم المستوى التركيبي لتدرج في عملنا من السهل إلى الصعب ومن الثابت إلى المتغير، وتواكب هذه الثنائية المحورية عملاً نعدده أرضية أولية وضرورية لعملنا.

وانطلاقاً من هذه الفرضية التي تعد الوحدات اللغوية صنفين، وحدات أصول (الثوابت) وأخرى فروع (المتغيرات) يستعملها المتكلم عن طريق قواعد اشتقاقية،¹ بدءاً بالمفردات الأصول.

ولكي نحقق هذا العمل يجب علينا أن نراعي بعض الضوابط التي تنظم هذه الأشكال اللغوية المختلفة المكونة للوحدات الدالة، ثم نحدد الثابت من بين هذه الوحدات المكونة للوحدة اللغوية الدالة، والمتغير الذي يركب معها ضمن عمل يسمح بوضع حدود لها تمكننا من معرفة مجالات الاستعمال الممكنة.

أما المستوى التحليلي الأخير، فيتمثل في تحديد التركيب، والتمييز بين مكوناته. وسيركز هذا العمل على جانبين هامّين هما: العلاقات التي تربط هذه الوحدات ببعضها، والوظائف التي تقوم بها ضمن التركيب.

وقبل أن نذكر القواعد المنظمة لهذه التراكيب، والميكانيزمات التي تعتمد عليها في تحديد العلاقات، وقبل تحديد الوظائف النحوية، يحسن بنا أن نعرف العمل الإجرائي الذي يمكننا من التعرف على هذه الوحدات الوظيفية مع مراعاة التدرج في تناول هذه المستويات التحليلية (أي المورفولوجي للوحدة، ومستوى التركيب القاعدي لها، وأخيراً

(1) تقابل في اللغة الفرنسية Dérivationale

مستوى التركيب الموسّع) لأنّ الأمر الذي يهمنا يستدعي التبسيط والتفصيل لهذه الأعمال الإجرائية لتمكنا من وضع برامج قابلة للتطبيق بالاعتماد على قواعد واضحة تتكون من رموز منتهية في عددها، قادرة على احتواء كل ما يكون نظام هذه اللغة، ليسهل التعرف على الواقع اللغوي بتطبيق هذه القواعد¹، مما يُظهر، التدرّج في تناول هذه الوحدات تماشياً مع هذه المستويات التحليلية المختلفة.

والحق أنه يقل وجود دراسات عربية للوظائف اللغوية وموظفاتها، بالتصور الذي نسعى إلى تحقيقه في هذا العمل، أي انطلاقاً من معطيات علمية، سخّرتها دراسات عديدة في اللسانيات التطبيقية، وأعمال متعددة في مجالات أخرى تساعدنا على وصف هذه اللغة وعلاجها.

ولقد نال هذا البحث اهتمامات الدارسين المحدثين من عرب وغيرهم، فتعرضوا له في أبواب كثيرة بكتبهم، وتناولوه من نواحي مختلفة، كل من وجهة معينة وبحسب اللغة التي أرادها مادة لدراسته، ولذا كانت الحاجة ماسة إلى دراسته في محور مستقل، ومعتمدين لغة القرآن الكريم، وكذا نماذج من الشعر، بل وحتى من الكلام المتداول العادي، وذلك حسب ما يتطلبه الموضوع.

تتكون العبارة التواصلية من مكون تركيبي قد يكفي بوحدة لغوية واحدة لكن بعناصر متعددة (ظاهرة أو مؤولة)، تحكمها علاقات ووظائف تتحقق في المستوى الاستعمالي للكلام البشري، وتحمل معها تجارب إنسانية يسخرها المتكلم عند التواصل اللساني، ويعرفها السامع بحكم التجارب الاجتماعية المشتركة.

1) Emmon Bach, Introduction aux grammaires transformationnelles, P 46.

وللتعرّف على حدود هذه الوحدات اللغوية، لابد من مراعاة الصّنف التوزيعي لها¹، والقيام بالاستبدال للتأكد من ملاءمتها — أي المحور التركيبي مع المحور الاستبدالي² كما تسمح لنا بمعرفة العناصر التي يمكننا الاستغناء عنها مع الحفاظ على سلامة التركيب، وما لا يمكن الاستغناء عنه، لأنه أساسي وبدونه لا تستقيم الجملة.

ويمثل هذا الشكل الإجرائي، أداة للتعرف على سلامة التركيب اللغوي العربي أو إعلاله، مهما يبلغ من طول أو قصر.

أما القواعد التوليدية والتحويلية فهي بدورها تجيب عن بعض تساؤلاتنا لوصف هذه اللغة في حالات عدم مواكبة النموذج الماركوفي — في التعرف أو التوليد اللغوي — لعلاج بعض الظواهر اللغوية كما لاحظته تشومسكي، وأشار إليه جون دي بوا (Jean Dubois)³.

ويتم بناء هذه القواعد على طريقة النحو الجديد، الذي أصبح من الضروري على كل باحث الإلمام بتقنياته، والرقى إلى مستوى يسمح للمُريد بالإطلاع

1) هاريس (الصنف التوزيعي). (زليغ هاريس، ولد في بالطا بـ "أكرانيا" سنة 1909م. وهو أمريكي الجنسية، ويعتبر من واضعي التوزيعية، ووظّف الرياضيات في توضيح الخصائص الشكلية للغة. استعمل التحويل في نظريته التوزيعية التي سار فيها على نهج بلومفيلد. و صدر لـ "هاريس" كتاب بعنوان : مناهج اللسانيات البنوية " في سنة 1951م يقدم فيه المبادئ التي اعتمدها في نظريته ويعد من أشهر مؤلفاته.

2) Ferdinand de Saussure , Cours de linguistique générale , présenté par Dalila Morsli , Enag /éditions 1990 ,P 198 - 198.

3) Jean Dubois, Grammaire structurale du français : nom et pronom, Langue et langage, LAROUSSE, 1981, P 8.

على ما يدور في حلقات البحث اللساني. وقد تساعدنا أعمال تشومسكي¹ في استعمال الرموز التي تبناها في التقعيد للغة، وكذلك الاستفادة من الجهود الرياضية خاصة متواليه ماركوف²، ومدى قابلية استخدام هذه المفاهيم، وتطبيقها على الوحدات اللغوية العربية، وتحديد حالات ظهورها في النصوص العربية، وفي الاستعمالات المختلفة.

وقبل التطرق إلى النحو الصوري في زيّه المتجدد، والمتمثل في موضوع الوحدة اللغوية الدالة — التركيب — التي تتوسط أصغر وحدة دالة — وحدة أقسام وحدات الكلم — وأكبر وحدة لغوية دالة في التحليل اللغوي — الجملة — والتي تمثل الوحدة الرئسية في الكلام البشري، يجدر بنا أن نشير إلى أن التركيب اللغوي العربي يُبنى على مقولات أصلية تتصف بالثبوت، واشتقاق مقولات فرعية، تتصف بالتغير أحياناً، بحيث أن تحديدها متوقف بشكل أساسي على تحديد الوظائف اللغوية المسندة إلى الوحدات التي تؤلفه، وعلى التعرف على أنواع العلاقات الأفقية والعمودية* التي تؤلف بينها.

¹ تشومسكي من مواليد 1928 بالولايات المتحدة، تعلم على يد زليغ هاريس، من مؤلفاته (البنى التركيبية) 1957 structures Syntaxiques، لا يزال يسعى إلى تحقيق نظرية شاملة صالحة لجميع اللغات الطبيعية، ومن المفاهيم النحوية التي وردت في أعماله : النحو التوليدي، والنحو التحويلي.

2) Les Grammaires de Clauses définies (D.C.G) - Par F. Pereira et D. Warren 1980.
 Mise au point du Langage Prolog, cf V.Dahl et Dizier 1985.

* — نقصد بالعلاقات الأفقية العلاقات التركيبية، وبالعلاقات العمودية العلاقات الاستبدالية التي يمكن وجودها بين الوحدات اللغوية.

ومما لا ريب فيه أنّ كل عمل في هذا المجال، يتطلّب توفر إطار نظري ومنهجي واضح المعالم، وأن يكون معتمدا على أساليب صورية ذات طبيعة رياضية في تعامله مع النظام اللغوي.

وعلى هذا الأساس يجب أن تكون اللسانيات منطلقا لهذا العمل، وأن يلامس النحو العربي في جوانب كثيرة الواقع اللغوي.

ولهذا نسعى إلى إعطاء الوصف الصحيح لنظام هذه اللغة، وأن يكون أرضية لها في تحقيق هذا العمل — أي قواعد صورية قادرة على التعرف على كل الوظائف اللغوية — وبالمخصوص الوظائف التركيبية (الصرفية والنحوية).

إن التدرّج المنهجي لهذا البحث، يتطلب منا البدء بالجملة، واتخاذها نقطة انطلاق، لأنها أصغر وحدة ذات معنى في أي نص لغوي، ولأن الكلمات — الوحدات الصغرى الدالة — المنعزلة ليس لها أي استقلالية خارج الجملة¹، وذلك للوصول إلى أحوال العبارة التواصلية، والموظفة للوحدات بغية نقل التجربة الإنسانية بين البشر.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أننا لا نعتزم التوقف عند دراسة الجملة، وإنما يتعلق الأمر بترتيب الدراسة عند التحليل اللغوي على هذا النحو، لا غير.

ومن علماء اللغة المحدثين من يرون بوجوب البدء بالجزء والانتهاء إلى الكل ويرون أن العلاقة بين هذه المستويات علاقة ترتيب وهي ضرورية²، ونحن نعلم

1) Hadj Salah Abderrahmane - Linguistique Arabe et Linguistique Générale (Essai de Méthodologie et d'épistémologie d'Ilm Al-Arabiyya) T1 \ P14.

2) د. البدراري زهران : مقدمة في علوم اللغة، القاهرة، دار المعارف، سنة 1990، ط4 — ص 202.

إلى تبني ذلك في عملنا من حيث نود البحث — من خلال الفصل اللاحق — في الأسس المعتمدة في تحديد هذه الوظائف.

ونلجأ في هذا العمل إلى وصف بعض الميكانيزمات الأساسية التي تمكننا من التعرف على الوحدات المقصودة بالدراسة وتحديدتها داخل النص اللغوي — على اختلافها وتغير مستويات انتمائها —، لأن ما يهمنا في بحثنا هذا هو التعرف على الوظائف المختلفة التي يمكن إسنادها لهذه الوحدات أثناء العملية التواصلية وضبطها بواسطة برنامج يعتمد كلياً دراسة لسانية صورية.

فهذا العمل اللغوي، يسمح بصياغة نماذج، انطلاقاً من لغات معينة — هنا العربية — بالاعتماد على نتائج توصلت إليها البحوث العلمية، ضمن الجهود التي قام بها العلماء من أجل وضع نظرية لسانية عالمية، وأخرى انطلاقاً من أعمال تحليلية لسانية أجريت على لغات خاصة، وتشارك مع لغتنا العربية في عدة مسائل.

2 الموارد النظرية للدراسة:

أولاً : الجانب الوظيفي:

يهتم علم اللغة بالكشف عن خصائص البنية اللغوية التي تجعلها تنفرد بما تتميز به من الرقي والكفاية في تحقيق العملية التواصلية، وما يلحظ في مناهج الدارسين

— على اختلاف توجهاتهم — ذلك التباين في نقط انطلاقهم¹، وكذا تغير زوايا النظر للموضوع من زمن إلى زمن، ومن أمة إلى أمة، بل ومن دارس إلى آخر².

وينظر علم اللغة عموما إلى اللغة باعتبار وظيفتها الأساسية والكبرى والتي تكمن في حمل التجارب الاجتماعية والتعبير عن الأحاسيس³ في إطار التواصل الإنساني، وفي ذلك يقول ف. سوسير : « Cours de L.G »⁴ أنها تتمثل في نقل تجربة اجتماعية، في رسالة يبثها شخص مرسل إلى آخر مستقبل لها.

يتكون هذا النظام اللغوي من علامات دالة مكونة بدورها من وحدات لغوية أصغر، وكل ذلك يخضع لضوابط نحوية أو صرفية⁵.

تنظم هذه العناصر داخل العلامات، وهذه العلامات داخل الأنساق الكلامية استنادا إلى الوظائف الجزئية التي تؤديها هذه العناصر داخل البنى التركيبية اللغوية⁶.

1) التباين المقصود هو الأرضية المعرفية التي كانت بداية الدراسات اللغوية في المدارس النحوية، ينظر تمام حسان الأصول دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر العربي (النحو - فقه اللغة - البلاغة)، دار الثقافة، ط1، 1981، الدار البيضاء، المغرب. ص 13 وما بعدها.

2) Voir George Mounin, La linguistique du 20eme siècle - ص 3 -

3) Voir A. martinet Eléments de linguistique générale Paris. Colin ; 1960 France p53.

4) Voir Ferdinand de Saussure : Cours de linguistique générale, édition critique par Tullio de Mauro édition Payot, 197 ; Paris France p23.

5) Voir Carol Sanders. Lire aujourd'hui Cours de linguistique générale de Saussure Hachette 1979 Paris France. P 21.

6) تمام حسان مناهج البحث في اللغة: دار الثقافة، الدار البيضاء 1974. ص 65 وما بعدها (إشارة إلى التعدد الوظيفي في الأنظمة المختلفة عموما).

إن معالجة الواقع اللغوي باعتبار التكامل التي يكون بين المكونات اللغوية لخدمة العملية التواصلية بين الأفراد داخل المجتمعات اللغوية، يجعل هذه الدراسة وظيفية تبحث في الخاصية اللغوية من جانبي وظائف اللغة والوظائف اللغوية.

وإذا كانت وظائف اللغة ملخصة في دواعي تواجدها في المجتمع، فإن الوظائف اللغوية هي التكاملات العملية التي تقوم بها الوحدات اللغوية داخل منظومة لغوية معينة في ظروف خاصة متعلقة بمستخدم اللغة وما يحيط به من مبادئ ووسائل وأحوال.

إن دراسة التراكيب اللغوية في إطار عملية التواصل — في معرض الدراسة اللغوية على مر العصور — تتطلب العناية بالوظائف اللغوية التي يكشف بموجبه عن طبيعة نظام اللغات، وعن الأبعاد الدلالية للعبارات التخاطبية على حد سواء، لأن البنية الوظيفية للجملة تتم بوساطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف اللغوية إلى العناصر المكونة للجملة¹.

وليس مستبعدا تواجد هذا الطرح المنهجي بشكل تطبيقي في جهود اللغويين العرب في العصر الوسيط حيث بدأ علماء هذه المرحلة بدراسة الأساليب الكلامية ومدى تأديتها للمعنى، وربطوا هذا الدور بمدى خضوعها للنظام اللغوي العربي متتبعين في ذلك مظاهر السلامة النحوية، والاستحسان البلاغي، نحو ما ذهب إليه سيبويه حين قال: "واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتقدم الاسم أحسن"²، فهو

1 — أحمد المتوكل الوظائف التداولية ص 15

2- سيبويه الكتاب ص 69

ها هنا يتحدث من خلال التقديم والتأخير عن ارتباط التعبيرات الكلامية بوظيفتها التواصلية.

ونجد العالم يصنف العبارات اللغوية المنتجة إلى حسنة وقبيحة¹ واضعا لذلك ضوابط الاستقامة والمتمثلة في خضوع التراكيب للقواعد المألوفة عند العرب من حيث كونها جملة علاقات وضوابط لغوية لا تزال معتمدة في دراسة التراكيب العربية الصحيحة.²

وتتجلى النظرة الوظيفية بشكل أوضح في نظرية النظم التي ضمّنها الجرجاني كتابه دلائل الإعجاز في القرن الخامس الهجري، وهي نظرية تزوج بين اللفظ ومعناه.³

والنظم عند الجرجاني مجموع العلاقات الرابطة بين الكلمات لتكوين سلسلة لغوية تؤدي وظيفة إبلاغية؛⁴ وهي بذلك قائمة على ثلاثة أسس هي البناء والترتيب والتعليق.

وقد أشار العالم إلى ما يعرف اليوم بالمعنى الوظيفي والمعنى المعجمي للألفاظ، وجعلهما ركنين مؤسسين للمعنى المقالي⁵؛ كما جعل المعنى المقامي أو

1- السابق ص 69.

2 نفسه ص 70.

3- مصطفى حميدة نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية - مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر - الوبحمان. ط1، 1997، ص 09.

4 الجرجاني دلائل الإعجاز ص 70.

5 تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ص 339.

الاجتماعي طرفا ثانيا بالإضافة إلى الأول في تكوين المعنى الدلالي، والذي يعدّ غاية الدرس اللغوي¹.

ولعله بهذه النظرة الجديدة، تمكن الجرجاني من انتشارال النحو من الجزئية التي ميزته قبله، ومن تجسيد الرغبة في إيضاح المعاني الوظيفية للتركيب الكلامي.

وعموما إذا كان النحو الوظيفي هو الذي يبحث في تجاور الكلمات بعضها ببعض بغرض تأدية المعنى النحوي و الدلالي في رسالة كلامية تتمثل في الجملة، فإنّ لمواقع الوحدات اللغوية دوراً في تحديد المعنى.

وفي البعد الاستعمالي، يهدف النحو الوظيفي إلى مراعاة القواعد الوظيفية التي تضبط الكلام في مستواه التداولي².

ويذهب بعضهم إلى أنّ قانون تأليف الكلام، يعتمد على النحو الوظيفي للإبانة عن المعاني المختلفة لما يمكن أن تكون عليه الألفاظ في الجمل، وتساوق الجمل فيما بينها ليتضح المعنى³.

ومن هنا يمكننا القول — بلا تردد — بأن النحو العربي كله، كان نحواً وظيفياً.

1- السابق ص 336، 337.

2 صالح بالعيد: النحو الوظيفي ص 06.

3 عبد اللام المسدي مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع د.ط، 1997. تونس ص 167 و ما بعدها.

إن الدراسة الوظيفية العربية تعرف مجالا تطبيقيا واسعا في تراثنا العربي، ولا بد من تجديد الرؤية أو النظر لدراسته بأدوات إجرائية حديثة في مستواها التواصلية ووفق بعدها التداولي.

وإذا كان لا بد لنا من نظرة دقيقة في بعدها مؤسسة في ركائزها، علينا أن نعيد القراءة لاستخدام النظام في الطرح الجرجاني، ولنا في دلائل الإعجاز متنفسا معرفيا يمكننا من النظرة العميقة لأعمال اللغويين المحدثين العرب الذين درسوا الاستعمال اللغوي انطلاقا من المشارب الحديثة (لسانية)، وارتكازا على ما جاد به القدامى في هذا المجال.¹

ذلك أن عبد القاهر الجرجاني قد استخدم النظام القواعدي الإسنادي لتحليل الجمل على اختلاف أنواعها إلى وظائف نحوية و أخرى صرفية ومعجمية، مما يدل على أن هذا النظام قد كان نشطا متحركا و ليس سكونيا منعزلا كما هو الحال عند بعض الدارسين المحدثين.

و لا يشك في أن الجرجاني كان قد تنبأ إلى حقيقة و أهمية وظائف العناصر اللغوية على اختلاف مستوياته و تجاوزها دون توقف تام عنها.²

إذن يمكننا القول أن الوظيفة كانت قد ظهرت عند علماء اللغة العرب نظرة تحليلية، وإن لم تكن قد تجسدت منهجا لسانيا مؤسسا كما هو الحال عند الغربيين المعاصرين.¹

1 جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية النظرية المعرفية عند تشومسكي.

2- ثامر سلوم نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1983، سوريا، ص 113.

أما في العصر الحديث فقد أطلق مصطلح الوظيفة على تيار لساني تقفو أثر دي سوسير، وقد تبنته جماعة من العلماء و المفكرين في شؤون اللغة و اللسان من خلال انتمائهم إلى حلقة براغ 1926.²

و الحق أن كتاب الدروس الذي خلفه الباحث السويسري أدى إلى ظهور مدارس لسانية تعطي في أبحاثها حفا و افرا لتحليل البنية اللغوية، وقد عدت رواد مدرسة براغ اللسانية أول ظاهرة للدراسة البنيوية المركزة على الجانب الوظيفي من حيث ضمت ثلة من اللسانيين المناضلين من أجل البحث الوظيفي والبياني للغة أمثالماثيزيوس وسكاليتشكا، وترنكا وهرالك، وكذا تروبتسكوي وكراتسفسكي وجاكسبون.³

وضعت المدرسة الفونيمية * أسسها النظرية اعتمادا على أعمال اللساني التشيكي فيلام ماثيزيوس الذي كان ينادي بالدراسة التزامنية للغة، متناولا الشروحات الوظيفية للظواهر اللغوية؛ الأمر الذي جعل المدرسة متميزة بمبادئها، نافذة بآرائها حيث لا تزال نظرياتها معتمدة إلى الآن.⁴

ولا ينكر دارس أن سوسير وأتباعه قد تبناوا دراسة اللغة مركزين على وظيفتها التواصلية أثناء حلقة من تاريخها، وهم بذلك يشكلون البنية التي اعتمدها رواد

1- سليمة دالي وظيفة الفاعلية في العربية، دراسة لسانية جامعة تلمسان، 2003 تلمسان الجزائر ص 09.
2France, - sertua sed te siobuD naej ud secneics sed te euqitsiugnil ed eriannitciD ,
p205 langage ..Larousse 1994.

3 أحمد مؤمن اللسانيات : النشأة والتطور ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر د.ط 2002. ص 136.

*- يطلق الاسم كذلك على حلقة براغ.

4- السابق ص 137.

الوظيفية من بعد ظهور الدروس من حيث أنهم كانوا يميزون أيضا بين اللغة والكلام ويؤكدون على دراسة اللغة بعدها نظاما منسقا من الأدلة اللغوية، وهي بذلك تمثل غاية ووسيلة للدرس اللساني في الآن نفسه، تدرس في بعدين اثنين الأول تزامني والثاني زماني.

وضح مارتيني الفروقات المنهجية بين مدرسة جنيف وحلقة براغ من خلال توضيحه لموضوع الدراسة في كل منهما حيث قال: "إن موضوع الدراسة هو اللغة في دروس اللسانيات العامة وهو اللسان البشري عند الوظيفيين."¹

ويرى هذا الباحث - وعلى الرغم من اعترافه بفضل سوسير على الوظيفية - أن هناك أسبابا موضوعية تمنع من اتخاذ دروس الرجل نقطة انطلاق أساسية للوظيفية ذلك أن في الكتاب غموضا كثيرا ومواضيع مبهمة إضافة إلى الصيغ المتضاربة.²

لقد انطلق الوظيفيون في دراستهم من اللغة بعدها ظاهرة إنسانية شاملة " ذلك أن التجربة قد بينت أن اللساني لم يكن بإمكانه أن يغفل ظاهرة الكلام، بل على العكس من ذلك، فظاهرة الكلام هي التي ينبغي أن تستدعي اهتمامه لأنها تمكن من ملاحظة الظواهر المحسوسة التي يدعمها التفاضل التبليغي، والظواهر المحسوسة هي التي تمكن من استخلاص النظام."³

1- مارتيني - من أجل لسانيات للغات ص 05.

2- نفسه ص 05.

3- سعدي زبير: التراكيب الفعلية في القرآن الكريم،، جامعة الجزائر، 1986. ص 22.

أما اللغة، موضوع الدراسة، عند الوظيفيين فنظام تواصلية وسيلته الأساسية الصوت اللغوي، وهو بذلك نسق خطي منتظم.

والحق أنّ مسألة الخطية التي يتصف بها اللسان البشري بشكل عام قد أثارت إشكالية تتمثل في إمكان استخلاص الأبعاد التواصلية المتعددة في بعد واحد خطي!¹

يقود البحث في أسس المدرسة الوظيفية إلى البحث عن مبدأ التفاضل الذي ينطلق من الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي، وقد أشار الوظيفيون إلى النظام الصوتي في بعض اللغات متعرضين لأنماط الدراسة المتضمنة له، والهادفة إلى الكشف عن طبيعته أو وظيفته، وهم بهذا درسوا الأصوات اللغوية من حيث كونها صامتة أو صائتة، آخذين بعين الاعتبار إمكانيات تآلفها وتنافرها في كل لغة حسب خصوصيتها، ومبرزين السمة الأساسية فيها والكامنة في التمايز، فلكل صوت ميزته التي تجعله مغايرا لغيره في طبيعته، مما يفضي إلى اختلاف في وظيفته.

لقد عد الوظيفيون دراسة وظائف الأصوات أمرا لاحقا للعملية الإجرائية المتمثلة في التفاضل المزدوج، ذلك أن الإنتاجات اللغوية التواصلية مؤلفة من مجموعة من الأدلة اللسانية التي تعكس وجهين اثنين أولهما شكلي ويتمثل في الدال والثاني مفهومي ويتمثل في المدلول.

¹ - فرنسوا جاديت : محاضرات في النحو الوظيفي ص 71.

وانطلاقاً من هذه الخصوصيات الموجودة في كل لغة والمتمثلة أساساً في وظيفتها التواصلية التي تكون لفظية في أصلها، يتمكن مستعملوها من تحقيق التفاهم بعد أن يلقي نظامها مقبولة اجتماعية.

وحقيقة هذا النظام مجموعة من العناصر والوحدات اللغوية التي تتألف فيما بينها في أشكال وأنماط متغيرة، لكنها مضبوطة بمجموعة من القواعد المنظمة، وبالتالي يمكن القول أن الرسائل التواصلية عبارة عن انسياق الكلمات في مجرى صفي للخطاب، وهي سمة موجودة في أي لغة كان ينجم عنها قابلية التفصيل المزدوج.¹

وقد عرّف مارتيني اللغة استناداً إلى وظيفتها التواصلية حيث قال: "إنها أداة تبليغ يتم فيها تحليل التجربة البشرية بكيفية مختلفة عند كل قوم إلى وحدات صوتية مركبة وحاملة للمعنى، وهي الكلمة، والتي بدورها تقبل التقطيع إلى وحدات أصغر هي الأصوات".

إن دراسة أوضاع الكلمات في تألفها وانتظامها هو موضوع دراسة علم التركيب أو النحو، وقد كان للوظيفية آراؤهم الخاصة في النحو وتحديد معالم علميته حيث تقول إحدى الباحثات: "يقوم النحو أساساً على النظر في الوسائل التي يمكن بها تتبع العلاقات الموجودة بين العناصر المؤلفة للعبارة اللغوية، والتي ليست مجرد علاقات تتابع، في حين أن الوسم لا يتم إلا بمتواليّة من الوحدات اللغوية من حيث يمكن للمستقبل أن يعيد صياغة العبارة التواصلية."²

1- سعدي زبير ص 24.

2- د.فرنسوا ص 18.

والحق أنه لا بد من التفريق بين عمليتين هما التحليل والعرض، من حيث أن تحليل الرسالة الكلامية إلى وحدات لغوية دالة في لغة معينة يختلف عن تحليل هذه الوحدات إلى عدد من الأصوات؛ ذلك أن مسألة التقارب والتباعد وكذا التآلف بين الأصوات اللغوية مدرجة في باب الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي، في حين أن عملية تحليل التراكيب الكلامية إلى وحدات لغوية دالة تعد مسألة أكثر تعقيداً.

يرى الوظيفيون أن المرحلة الأولى من عملية التمفصل هذه يجب أن تقود إلى تحديد الوحدات الدالة وتصنيفها بناء على التراكيب التي تتواجد فيها، والواقع أن تحديد إمكانية تآلف الكلمات هو الذي يمثل هدف الوصف النحوي.¹

وقد رسم مارتيني مراحل ثلاثة تخص عملية التحليل التي سبق ذكرنا لها.

1. المرحلة الأولى: تتمثل في عملية استخراج الوحدات الصغرى الدالة من التركيب الكلامي.

2. المرحلة الثانية: تتمثل في مقابلة هذه الوحدات فيما بينها بغية تصنيفها.

3. المرحلة الثالثة: وضع أقسام للكلمات هذه استناداً إلى وظائفها وانتظامها توافقها.

أما العرض فهو عملية ذات هدف تعليمي محض، ذلك أن المسألة متعلقة بإيجاد الطرق التي تتيح للساني تبليغ المعلومات التي حصل عليها أثناء قيامه بعملية التحليل.

واقدم وضع مارتيني ثلاث مراحل للعرض تتمثل فيما يلي:

1. مرحلة الجرد: وتتضمن قائمة الأسماء الموجودة وتعداد الوحدات في الأقسام المحدودة.

2. مرحلة التصريف: وتمكن من عرض مختلف الوجوه التي يظهر فيها الدال، مع عرض مختلف أوضاع هذه الوجوه.

3. مرحلة التركيب: وتظهر فيه كيفية ائتلاف الكلمات المشكلة للتركيب.

وينبه مارتيني إلى اللبس الذي يمكن أن يقع عند التدرج في المراحل المكونة لكل من التحليل والعرض، حيث يقول: "إنه من الخطأ الفادح محاولة حد العمليتين أو محاولة تقريهما أثناء الانتقال من مرحلة إلى أخرى، وعليه فإن اتفاق الترقيم في الجدول التالي لا يتضمن أية صلة"¹.

التحليل	العرض
- اعتماد المدونة	- اعتماد النظام النحوي
1. التقطيع	1. الجرد
(استخراج الوحدات الدالة)	(تصنيف قائمة الأسماء وتحديد القوائم المغلقة)
2. الحد	2. التصريف
(مقابلة الوحدات المستخرجة)	

<p>(عرض الوجوه المختلفة التي يرد فيها الـ 3. التركيب الـ 3. (الدال) (كيفية تآلف الوحدات الدالة لتشكيل التراكيب)</p>	<p>3. التصنيف إقامة قوائم الكلمات استنادا إلى وظائفها</p>
---	---

ولعله بالإمكان القول إن نظرة الوظيفيين لعملية التحليل قد تميزت بالدقة العلمية التي تسمح بتقصي الأمور في البحث واستجلاء كل الدوال، وكل أنواع الوحدات اللغوية.

وعموما لا يمكن معرفة المنهج الوظيفي بالتركيز على مستوى لغوي دون آخر، ذلك أن كل مستوى يعتمد على غيره لاستكمال النظرة إليه، فالنحو مثلا يستوجب تخليصه من كل التغيرات غير التفاضلية للدوال اللغوية، والصرف عند رواد هذه المدرسة لا يتعلق إلا بجزء من علم القواعد، إذ يدرس مجموع الظواهر الشكلية غير التفاضلية في مستوى من مستويات اللغة.

ثانيا: الجانب التداولي:

لقد شغلت اللغة بوظيفتها الأساسية والكامنة في التواصل بال المفكرين على قدم عصورهم، ففاضت الأقلام تعبر عن حقيقة هذه المؤسسة النفسية الاجتماعية، تتقارب فيها أفكار الباحثين حيناً وتتباعده حيناً آخر.

والخطاب التواصلى - أو لعله بالإمكان تسميته المنظومة الإبداعية اللغوية - هي سبيل المستعمل والدارس لتجسيد الظاهرة اللغوية التي تعد حسب علماء المعرفة قدرة نفسية وعضوا ذهنيا ونظاما عصبيا وقالبا حوسبيا.¹

قلنا إذن إن العقول قد انكبت على دراسة النص التواصلى شكلا ومضمونا لتكشف به عن اللغة، فكان حصيلة ذلك مجموع المذاهب والمدارس اللغوية التي اتخذت سبلا متفرقة للوقوف على الوحدات اللغوية التي من شأنها أن تبين العبارة اللغوية التواصلية، حيث لما كانت الوظيفية مثلا تنطلق من الوحدات الصغرى للبحث في حقيقتها ودورها في عملية التبليغ كانت التوليدية تعتمد الجملة وحدة أساسية في التحليل البنائى.

إن هذه المدارس اللغوية وعلى الرغم من اختلاف آراء روادها تظل متفقة على مبدأ الكشف عن البنية الكلامية للوقوف على الخصائص والوظائف اللغوية.

إن تبني البعد الشكلى المحض لدراسة النص التواصلى على اختلاف حجمه وطبيعته يفضي إلى توارد مجموعة من الأسئلة تفرض نفسها في هذا المقام ولعل أهمها:

- ما هي الإجراءات التي تقوم بها العملية التواصلية في مرحلة ما قبل الأداء ؟ أو بمعنى آخر ما هي الآليات التي يستخدمها المتكلم اعتمادا على كفايته اللغوية باعتبارها منظومة من الخوارزميات المنفذة من قبل الدماغ لتوليد اللغة ؟ وما هي الأبعاد المعرفية التي تتبناها العملية التواصلية في إنتاج الخطاب ؟

1- التواصل اللسانى المجلد رقم 10.

- ثم هل بإمكان البنائية أن تتكفل وحدها بتقديم التفسير المنطقي للعلامة اللغوية على أساس عدها تفرعاً للمكون المعرفي في بعده الصوري والمعنوي؟

هي تساؤلات طرحها كبداية، ونحاول الإمام بالإجابة عليها، لنتمكن من الوقوف على الأبعاد التداولية للتعرف على الوحدات اللغوية داخل الخطاب التواصلية.

قصور الدراسة البنائية :

لقد عملت مدرسة براغ على صوغ النظرية الأدبية الشكلانية ضمن إطار لسانيات تتفق مع دوسوسير في معظم مبادئه الأساسية. وبذلك نحتت مصطلح البنية، وتكون بذلك هي المدرسة السبقة لوضع هذا المفهوم، فبالرغم من أن دوسوسير يعتبر رائداً لللسانيات فإنه لم يستعمل هذا المصطلح بل كان يستعمل مفهوم النظام والنسق. ففي المؤتمر الذي انعقد عام 1929 ببراغ، قدم مصطلح بنية كمصطلح حاسم في برنامج البحث حول اللغة والأدب. وأصبح موضوع اللسانيات هو دراسة القوانين البنوية للمنظومات اللغوية. أي دراسة العلاقات المتبادلة بين العناصر الفردية. ومن ثم صرح فانتيك بوجوب " النظر إلى العمل الشعري أيضاً على أنه بنية وظيفية، لا يمكن فهم عناصرها المختلفة إلا من خلال ارتباطها بالمجموع.

لقد حل مفهوم البنية محل النظام عند دوسوسير، والشكل والأداة عند الشكلانيين. حيث تتضمن البنية كل أوجه النص. إلا أن هذا المفهوم لدى مدرسة براغ لا يميز بين النصوص الأدبية وأفعال الاتصال العادية، لأنها هي الأخرى تشمل على بنيتها الخاصة، لهذا ستقترح المدرسة مصطلح " الوظيفة " للتمييز بين هذه الأنواع من الخطابات.

ولقد انصبت الدراسات اللغوية لردح من الزمن على وحدات خطية لا تتعدى الجملة، ولا تتجاوز نمط الخطاب التواصل العادي، من حيث كانت تفصله عن سياقه المقامي الذي يرد فيه، ذلك أن رأى بعض الباحثين أن البنائية تزود الدارس بمجموعة من الأدوات التحليلية تفتح أمامه الطريق للوصول إلى نتائج نظرية تصف مكونات النص التواصل وصفا دقيقا موضوعيا.

ويعتمد البنيوي في تحليله للخطاب التواصل — للوقوف على وحداته اللغوية المكونة — الخصائص الصوتية والإمكانات الأدائية والآثار التي تترتب عن تآلف الكلمات داخل النسق حيث تولد صورة خطية لغوية وفق نظام معين¹.

وهو بهذا يكفي بدراسة البنية اللغوية على أساس عدها تآلف وحدات دنيا لتكوين وحدة المستوى الأرقى وفق نظام معين، وذلك لأن لكل لغة بنيته الخاصة والتي نبحث فيها عن الانتظام والاطراد والقوانين التي تحكمها.²

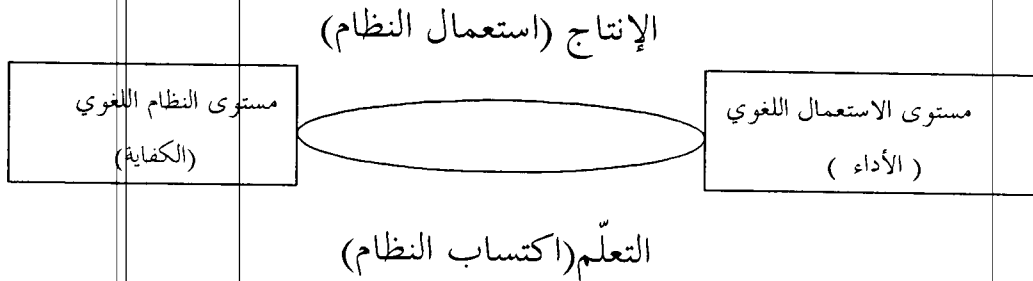
والبنية اللغوية عند هؤلاء نظام لساني مستقل يسير بكيفية حرة تشترك الجماعة اللغوية في حفظها، وفي هذا يقول سوسير: " تحفظ اللغة في شكل مجموعة من الارتسامات الذهنية في كل دماغ من الجماعة اللغوية، من حيث تكون جميع النسخ متماثلة وموزعة بين الأفراد، ومن حيث كونها تمثل الكثر المشترك الخارج عن إرادة الفرد.³

1 مجلة الفيصل ع 104 أكتوبر 1985 ص 27.

2- أحمد المومن اللسانيات النشأة والتطور ص 197.

3- فيرديناند دي سوسير دروس اللسانيات العامة .

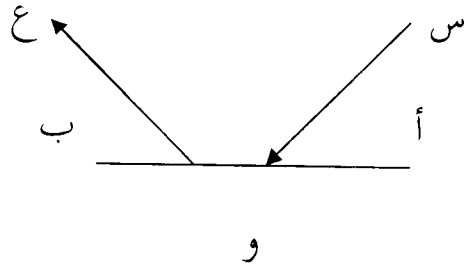
وإن كان البنيوي ينطلق في دراسته للإنتاج اللغوي من الأداء الفعلي، إلا أنه يعتبر هذا الإنتاج نسق دينامي خاضع للنظام اللغوي وحده، ثم إن مسألة اكتساب هذا النظام تفرض معرفة خصائصه المميزة، الأمر الذي يجعل طبيعة الاستدلال البنائي للنص التواصلية متحققة في شكل تحلقي على النحو التالي:¹



لقد اقتصر اهتمام البنائية في تحليلها للعبارة اللغوية على العلاقات التي تربط بنياته الأصلية (العميقة) بنياته السطحية بغية الوقوف على الكيفية التي يتم وفقها الانتقال من مستوى النظام اللغوي إلى مستوى الاستعمال اللغوي حيث نجد غيوم يمثله حسب الشكل التالي:²

1) - introduction à la méthodologie structurale p 60

2- عبد الجليل مرتاض التحليل اللساني البنيوي للخطاب ص 73.



ولقد نجحت البنيوية في وصف الميزات الشكلية للإنتاج الكلامي وتمكنت بذلك من الوصول إلى الخصائص النظامية المميزة لكل لغة على حدى، لكن ذلك يبقى في الحقيقة قاصرا عن الإيفاء بالعملية التواصلية، ذلك أن دراسة التواصل يجب أن يُنظر إليها من زوايا متعددة سواء من حيث تصنيف الظواهر التواصلية أو من حيث تحديد أشكال تجليها أو من حيث حالة التصورات النظرية التي حاولت من منطلقات إبستمولوجية تحديد حجم التواصل وعمقه ومناطقه ووظائفه في النفس والمجتمع.¹

ولعله بالإمكان أن نقول الآن إن المنهج البنيوي يبقى قاصرا عن التكفل وحده بتقديم التفسير المنطقي للعلامة اللغوية من حيث كونها تفرغا للمكون المعرفي في بعده الصوري والمعنوي، ذلك أن تحديدها منوط بتحديد وظائفها في العملية التواصلية، ولا يتسنى ذلك دون إضفاء البعد الاستعمالي (التداولي) للعبارة التواصلية ودون الوقوف على الذوات والظروف المشاركة فيه.

1- سعيد بن جراد استراتيجية التواصل من اللفظ إلى الإيماءة ص 01.

إذن تحتاج دراسة الإنتاج اللغوي التواصلي إلى مجموعة من الإجراءات التي تتجاوز البعد البنائي للعبارة التواصلية وتنطلق من تلك التي تسبق الأداء الفعلي للكلام.

تعمل الدراسات التواصلية حاليا على تعميق فهم النشاط الإنساني ضمن محيطه المعرفي، من حيث تدرج التصورات النظرية الواصفة للعملية التواصلية في إطار تحليل مجالات التفاعل بين المتواصلين، كما أنها تسعى لضم الأفعال التواصلية إلى مجال دراستها¹، ذلك أنه لم يعد من المجدي عد اللغات الطبيعية أنساقا مجردة يمكن وصفها بمعزل عن وظيفتها التواصلية فالجربة التبليغية لا تتكرر أبدا لأن المرجع لا يتكرر.

وقد حظيت القضية التواصلية باهتمام الدارسين اللغويين كغيرهم من العلماء، فسطوا فيها الوصف والتقويم متناولين بنية الخطب ووظائفه ومستخلصين مسلماته وآلياته، من حيث أن حقيقة النسق التواصلي مجموعة عناصر مكونة تتألف في شغل تعلقات وظيفية تحفزه على الاشتغال الداخلي والخارجي². إذ لا وجود للتواصل من دون وجود طرفين مشاركين على الأقل هما المرسل والمستقبل يتكفل الأول بالبنية الإنتاجية والثاني بالبنية التأويلية، حيث أن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي سياقاً تحيل عليه وهو المرجع، سياقاً قابلاً لأن يدركه المرسل إليه. وهو إما أن يكون لفظياً أو قابلاً لأن يكون كذلك وتقتضي الرسالة بعد ذلك سنناً مشتركاً، كلياً أو جزئياً بين المرسل والمرسل إليه، وتقتضي الرسالة أخيراً اتصالاً أي قناة فيزيقية وربطاً نفسياً يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه.

1- أحمد العاقد تحليل الخطاب الصحافي من اللغة إلى السلطة ص 27.

2- السابق ص 29.

إن الانتقال بدراسة الخطاب التواصلي من استقلالية النص أو العبارة إلى إدراج الوسائط المعرفية ينقل الدراسة اللغوية من بعدها البنائي إلى بعدها التداولي.

وليست التداولية مجرد علم لغوي محض يكفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة بقدر ما هو علم جديد للتواصل الإنساني يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويكشف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي¹.

وقلنا إن التواصل يشمل كل ما يصدر عن الفرد من كلام يخدم غايات وأهدافا معينة يسخر لها أشكالا وأجناسا متعددة.

والحق أن الخطاب التواصلي بكل أنواعه قد شغل اهتمام الدارسين اللغويين متجاوزين حدود اللسانيات السوسورية عن طريق ما يعرف بتحليل الخطاب من حيث توزعت إشكالاته مدارس لسانية متعددة انتهت إلى إعادة النظر في المعالجة المتعلقة بالموضوع وبالأدوات الكلامية، وحاولت نقل فكرة مفادها أن الخطاب اللساني يشتمل ضباية يصعب نقلها بشكل مباشر، ثم انتقلت إلى التساؤل في إطار التيار البنائي لتكشف عن الجوانب الإيديولوجية بين الطرفين والتي من شأن الخطاب أن يوضحها.

وتوجه الاهتمام إلى تحليل الخطاب في ظل هذه الاتجاهات الإيديولوجية التي ترافق الأنساق التواصلية فكانت هذه الدراسة لبنة أساسية لبداية التحليل التداولي للخطاب الذي اهتم بدراسة النماذج المختلفة للأفعال الكلامية مع مراعاة ظروف

1- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت، ط1، 2005 لبنان، ص16.

استعمالها، مدرجة في دراستها الوسائل اللسانية التي قد يستخدمها المرسل لتحقيق الفعل الكلامي.

طبيعة الفعل الكلامي:

بدأت الدراسة اللغوية تهتم بتسلسل الأفعال الكلامية داخل الخطاب التواصلية، وبالشروط التي تحقق الملاءمة السياقية لهذه الأفعال، فخالفت التداولية البنائية من حيث كونها انطلقت من الكلام لوصف اللغة في حين انطلقت البنائية من الجمل كما هي متناهية مع مضامينها التمثيلية¹. فعدت اللغة مجرد نظام مُحَصَّل عليه بوساطة التجريد انطلاقاً من مجموع أفعال الخطاب المكونة للنظرية التواصلية ومن كل مظاهر السلوك البشري النظري والعملي، وبهذا تكون الأفعال الكلامية هي أساس النظرية التواصلية والتي تهدف إلى:²

- ✦ عد الفعل التواصلية تحويلاً للعلاقة الرابطة بين طرفي العملية التواصلية.
- ✦ عد الكلام الوسيلة الوحيدة لوصف الكلام.
- ✦ عد الفعل التواصلية منتجا لآثار مختلفة بصورة حتمية.

وهكذا أعادت التداولية النظر في كثير من المبادئ والوسائل الإجرائية التي اعتمدها البنائية ردحا من الزمن.

● حدود فهم الآخر:

1- عبد السلام عشير : إشكالات التواصل والحجاج - مقارنة تداولية معرفية. بحث مقدم لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات التداولية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، المغرب 1999-2000. ص 73.
2- نفسه ص 75.

تكمن الغاية الأساسية من العملية التواصلية في نقل أفكارنا في صورة مطابقة للطرف المستقبل للمنظومة التواصلية، أي أننا نسعى إلى إيفهام المستمع، وبذلك يكون المعنى أساسا في الرسالة الكلامية وفي العوامل المرافقة لها.

وتسعى الدراسات المعرفية للتواصل إلى الكشف عن الميكانيزمات التي يتأسس التواصل اعتمادا عليها، وإلى شرح كيفية إدراك السلوكيات — ومنها اللغوية — من قبل الآخرين، من حيث يمثل الفكر مركز كل التظاهرات اللغوية.

إن البنية الداخلية للجهاز المعقد الذي ينتج اللغة قابلة للوصف بوساطة نظرية نحوية، فبالإضافة إلى الدور الذي تقوم به هذه البنية على مستوى تحديد النسق العام للغة الإنسانية، وما تنطوي عليه من حقائق تصدق على جميع اللغات الطبيعية معزل عن شروطها الاجتماعية والثقافية، فإن هذه البنية هي التي تسمح لجهاز اكتساب اللغة باختيار المعطيات اللسانية وتنسيق الخصائص الكونية للنظام النحوي.

والوظيفة التواصلية مجال متشعب تتقاسمه مجالات علمية متعددة، إذ أنها وظيفة مستقلة مجهزة بميكانيزمات عصبية متخصصة، وفي نفس الوقت تعد حالة ذهنية تعكس سلوكا لغويا معينا يقود إلى استنتاجات منطقية، من حيث كون التأثيرات المتبادلة بين الأطراف التواصلية تستلزم وجود قانون مشترك يسمح لكل طرف بفهم مقاصد الآخر ورغباته وبالتالي يتمكن من التفاعل معه¹؛ وقد تفشل العملية التواصلية

1) Bruner Jérôme. : Car la culture donne forme à l'esprit éd. Eshel ; 1991 p170 ; 171.

إذا أخطأ المتكلم في استخدام الرسالة الصحيحة بمكوناتها اللغوية لإرسال حالته الشعورية¹.

ويمكن عد الأفعال الكلامية عالما ديناميا يتحرك في سلسلة من النداعيات والارتباطات والعلاقات في مستوياتها النظري والتطبيقي ولذلك حاولت نظرية أفعال الكلام "أوستين 1970" معالجة هذه الأبعاد حيث عدت اللجوء إلى اللغة يدخل في الإطار العام للفعل الإنساني، إذ يتضمن أبعادا متعددة، يكمن أحدها في القول، ويكمن الثاني فيما يتحقق في استعماله الخاص، بينما يكمن بعد ثالث فيما يتحقق بفعل هذا القول، بمعنى أن قول شيء ما يثير غالبا آثارا متعلقة بالأفكار والمشاعر والمعتقدات والأفعال، وبهذا ينطلق "أوستين" من أن إنشاء جملة لسانية هو في حد ذاته فعل لغوي ينتمي إلى نظرية اللغة، التي تعدّ جزءا لا يتجزء من نظرية الفعل، حيث يحقق الفعل الكلامي في إطارها أفعالا اعتقادية من قبيل التأكيد أو الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التعجب، كما يمهد لأفعال علاجية أو غير علاجية.²

ألف "أوستين" كتابه الموسوم "quand dire c'est faire" على فكرة محورية أساسها المثل الإنجليزي الذي يقول "كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟" ذلك أن الفعل الكلامي متمثل في التلفظ الذي يشتمل على المعنى والمرجع.³

إذن لا شك أن ما أنجزته الدراسات اللسانية المعاصرة من أبحاث ونظريات أدت إلى خلق فروع جديدة في موضوع اللغة، قد أثرت إيجابا في تطور علم التواصل

1) : Marc Jeannerod : -la nature de l'esprit Sciences cognitives et cerveau, éd. Odile Jacob, 2002, Paris. p 187-p205.

2- عبد السلام عثير ص 77 نقلا عن أوستين. أفعال الكلام ص 134.

3- السابق ص 134.

اللغوي، وأدّت إلى تطوّر علوم جديدة كان البنيويون يعدونها ضمن اللغة حيث اعتمد هؤلاء التحليل العلمي الخالص للظاهرة اللغوية مبعدين كلّ مظاهر وتمظهرات اللسان وكلّ الظروف التواصلية، ممّا جعل تلك الدّراسات حقلا للتجارب الفيزيائية والبيولوجية¹، الأمر الذي دفع بمجموعة من الدّارسين إلى الكشف عن ثغرات البنائية اللسانية بشكل عام، فظهرت دراسات أعادت للغة حيويتها الخارجية بعيدا عن التحليل البنائي الخالص أو المنطقي الشكلي المحض، مستندة في ذلك إلى الإنجازات التي قدّمها المنطق المعاصر في القرن العشرين.

ولا يعني قولنا أننا ندعو إلى إقصاء الشكل الصوري المنطقي وما يتعلّق به من قيم وإتّما نقول ببساطة إنّّه ليس بالإمكان إلغاء أحد الاتجاهين (البنائي والتداولي) من تحليل الإنتاج الكلامي التّواصلية، ذلك أنّه ليس بالإمكان تجاهل القيمة العلمية والمعرفية لكلّ منهما، لأنّ الأمر لا يتعلّق بملاّ الفراغات وإتّما بمجموعة من الشروط تمثّل خلفية الدّراسة وموضوعها وكذا منهجيتها وأهدافها.

ونذكر أن سوسير مؤسس البنائية اللسانية قد تناول الوحدات اللغوية متعرضا إلى قيمها الدلالية على أساس عدّها مجموعة علاقات وتقابلات داخل النسق اللغوي، وأنّه تعرض للوحدات المعجمية واصفا الخصائص الدلالية للمفردات، ثم دلالات الجمل في مستويين اثنين (استبدالي وتركيبية) حسب ثنائية الثابت والمتغير، والتي استخدمها لإظهار العلاقات الوظيفية الرابطة بين الوحدات في نسق كلامي أو خارجه.²

1- المرجع السابق ص 83.

2- دروس اللسانيات العامة ص 138.

وعلى الرغم من أنه يبدو واضحاً أن هناك خلافاً منهجياً بين البعدين من حيث أن منطلق الأول هو النظام الداخلي للغة، ومنطلق الثاني هو السياق الخارجي المتحكم في الخطاب، إلا أن الأفعال الكلامية — التي تُعدُّ إحدى مظاهر القصدية اللغوية — تعتمد الدلالات اللسانية التقليدية ثم تتجاوزها إلى خلق دلالات جديدة تتلاءم والأفعال الكلامية.¹

وما نخلص إليه هو أن مناقشة الخطاب التواصلي من باب هذه النظرية المعرفية يجعل النصّ أو العبارة اللغوية على اختلاف نوعها وحجمها غير قابلة للانعزال عن مرافقاته الخارجة عن نطاق اللغة، ونقصد بذلك كلّ الوسائط المعرفية كالمرجع والملقي والمتلقي والمقام والظروف النفسية والاجتماعية، والمشارب الثقافية وغيرها، وهو ما يجعل الدرس البنائي قاصراً عن الإيفاء بالإجابات الكافية الشافية لأسئلتنا المطروحة، ممّا يفرض دراسة من نوع آخر أكثر انفتاحاً وإدماجاً للعوامل الميتالغوية المرافقة للمنظومة الإبداعية التواصلية، ونقصد بها المعالجة التداولية للخطاب التواصلي.

وعموماً سنحاول المزاوجة بين البعدين للوقوف على الوظائف التركيبية والتداولية التي يمكن أن تسند لمختلف الوحدات اللغوية داخل الأنساق التواصلية بعدها أدوات ومكونات للعبارة اللغوية.

وحدثنا عن هذه المكونات لا يعني الاقتصار على الأشكال التركيبية وعدّها مستقلة عن ظروف إنتاجها، وإنما نحاول مراعاة جوانب الخطاب وظروف إنتاجه، وكذا مرجعيته لأن ذلك من شأنه أن يتحكم في عملية إسناد الوظائف خاصة في بعديها الدلالي والتداولي.

1- عبد السلام عثير ص 86.

ثم إن موضوع دراستنا " التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية في التواصل

اللساني" كامن في معالجة مجموعة من الظواهر اللغوية (نحوية وصرفية ودلالية وتداولية) تجمع بينها دينامية الوحدة اللغوية في إطار العملية التواصلية.

ومعنى ذلك أنها تتعدى مجال الجملة أحيانا بعدها شكلا تركيبيا إلى ما هو أرقى من هذا المستوى، ونقصد بذلك مستوى النص بعده شكلا للوحدة الخطابية المتكاملة.

ومعلوم أن مجال الخطاب قد شكل ولايزال موضوعا لدراسات عديدة ومتباينة المشارب تنهل من اللسانيات والسيمائية والأدب على حد سواء، آخذا من النص موضوعا أساسيا على أساس عد بنيته تشاكل إلى حد بعيد بنية الجملة، والعلاقات الرابطة بين مكوناته تماثل العلاقات الرابطة بين مكونات الجملة.¹

وسواء اعتمدنا مستوى الجملة أو مستوى النص، فإن الغاية من دراستنا تكمن في تتبع النشاط الوظيفي الذي تقوم به الوحدات اللغوية، على اختلاف حدودها، داخل الخطاب التواصلية، مراعين مسألة إمكان دراسة الأوضاع التركيبية والدلالية، وكذا التداولية لهذه الوحدات داخل التركيب اللغوي الاستعمالي.

ومعلوم لدينا أن النحو التوليدي منذ أن أسسه رواده في أواسط الخمسينيات من القرن العشرين، قد انطلق بهدف البحث في الأنساق البيولوجية

1 — أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب من الجملة إلى نص، دار الأمان

للنشر والتوزيع، لرباط 2001. دط ص 1009

للملاحظة اللغوية لأجل اكتشاف حدودها وطبيعتها ووظيفتها، من حيث كونه يمثل حدود التوقعات التجديدية بعدها إجراءات للبحث¹.

وبهذا دخلت هذه النظرية اللغوية الجديدة بطموح الكشف عن الخصائص الملائمة لأجزاء الذهن البشري، وكذا البحث في البنيات والعناصر التي تدخل في اهتمامه، ومميزاته الخاصة التي تشكل النظم اللغوية.²

وقد شكلت مسألة الكفاية اللغوية بنوعيتها* ركنا أساسيا في هذه النظرية اللسانية، ونقصد بالنوعين الكفاية الوصفية والكفاية التفسيرية؛ فأما الكفاية الوصفية فمهمتها إظهار القالب الموحد الذي تبني به اللغات، وأما الكفاية التفسيرية فمهمتها أن تصف الخصائص المعقدة للصوت والمعنى، وذلك بهدف تبيان كيفية استنباط الخصائص المميزة للغات من خلال نسق ثابت.³

وبين مسألة التنوع القواعدي للغات التي تقود إليه الكفاية الوصفية، وفرضية البناء الثابت الذي تؤدي إليه الكفاية التفسيرية، يسعى النحو التوليدي إلى وضع تجديد جذري في النحو لإخراجه من التقليدية التي تفترض أن كل لغة نسق من القواعد كالأبنية الخاصة بجمل الصلة والبناء للمجهول وغيرهما.

1 — نظرية تشومسكي اللغوية لجون ليونز، ترجمة المنصف عاشور.

2 — الحسن السعيد المقلات الوظيفية في الجملة العربية- دراسة تركيبية دلالية- دكتوراه الدولة في اللسانيات العامة ن جامعة سيدي محمد بن عبد الله ظهر المهرار، فاس، 2000-2001، المغرب. ص 06.

* — نقصد بنوعي الكفاية اللغوية الوصفية والكفاية التفسيرية الهادفتين إلى إظهار القوالب الموحدة والمستخدم في بناء اللغات، وإلى وصف الخصائص المعقدة للصوت والمعنى..

3 — المرجع السابق ص 28.

وتتجلى محاولة التجديد هذه في نظرية المبادئ والوسائط التي تستبعد مفهوم القاعدة والبناء النحوي، وتفرق بين المبادئ الثابتة والمبادئ المفترض وجودها في لغة خاصة، وبين التغيرات والتطورات المعروفة باسم الوسائط.¹

وعلى الرغم من كون هذه النظرية لا تزال حديثة العهد تحتاج لمزيد من التعمق في البحث، إلا أنها قد حققت نجاحات واسعة تصب في إطار الكشف عن خصوصيات الجملة في مستوياتها التركيبية والدلالية والتداولية.

ونستعين بهذه النظرية (المبادئ والوسائط) للبحث في الأسس المعرفية التي تستخدمها الكفاية اللغوية للفرد المتكلم ليتمكن من تداول اللغة بشكل ممتاز يتيح له التعبير عن الصورة الفكرية الموجودة بدماعه، ونقلها إلى المخاطب الذي يستخدم كفايته اللغوية أيضا لفهم المعاني المنقولة إليه من قبل المتكلم.

ومما يستخدمه المخاطب من الوسائط المعرفية (لغوية وغير لغوية) نجد مسألة تأويل الأقوال السابقة، والمحيط الفيزيائي وذاكرة النظام المركزي بكل مدخلاتها (المنطقي والمعجمي والموسوعي)، بالإضافة إلى العائدية الخطابية والضميرية، وكذا الإشارية²، والتي من شأنها أن تعد من الضوابط التداولية للوظائف النحوية للوحدات اللغوية.

وربما تكون أهم إشكالات بحثنا كامنة في كيفية إمكان تفسير المستوى المنطقي في إبراز خصوصيات البعدين النحوي والدلالي للجملة العربية، وكذا مدى

1 — المقولات الوظيفية ص 08.

2) : -Marc Jeannerod : la nature de l'esprit Sciences cognitives et cerveau, éd. Odile Jacob, 2002, Paris. p 187

تأثير هذا المستوى في الإسناد الوظيفي للوحدات اللغوية (مفردة ومركبة)، على أساس أن هذا المستوى يمثل منطلق الفكرة التي يتبناها المرسل، ويعبر عنها بوساطة صورة صوتية.¹

وكذلك يسعى العمل إلى البحث في مسألة اختلاف الإسناد الوظيفي لهذه الوحدات بين الملقى والمتلقي، ومدى تفاعل المستويات والأبعاد اللغوية في إضفاء ظاهرة التعدد والاشتراك الوظيفيين على الوظائف اللغوية، ثم هل يتطابق هذا التعدد في مستوى النظام معه في مستوى الاستعمال اللغوي؟ وما هي الضوابط التي من شأنها أن تحدد وظائف الوحدات والعناصر اللغوية داخل المنظومة التواصلية؟

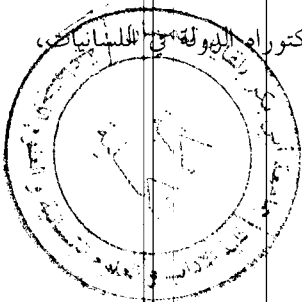
ولحل هذه الإشكاليات، وأخرى تفرض نفسها في حينها نستعين بقواعد البرنامج الأدنى، وكذا بالقيود والضوابط المرتبطة به في المستويين التمثيليين اللذين يعدان اختصاراً للبنيتين السطحية والعميقة.²

أبعاد البرنامج الأدنى:

ظهرت المعالم الأولى لهذا البرنامج بظهور مقال تشومسكي سنة 1989 حول "اقتصاد الاشتقاق والتمثيل"، والذي أتبعه مقاله " البرنامج الأدنى للنظرية اللسانية"، والحق أنه نتيجة مراجعة مستمرة قام بها هذا اللساني للأنساق النظرية والنمذجية والتمثيلية.

1 — محمد حدوش أساسيات التفكير في النظرية اللسانية العربية، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهرز، فاس، المغرب 2001-2002 ص 204.

2 — نفسه ص 204.



يتأسس هذا البرنامج، مثل النماذج التوليدية السابقة، على الفرضية الفطرية العامة، والتي ترى بأن الإنسان يملك قدرة لغوية، وهذه القدرة مكون /قالب (module) من قوالب الذهن / دماغ (mind/brain) البشري المخصصة للغة.¹

أما اللغة، فتتضمن نسقا معرفيا يخزن معلومات عن الصوت والمعنى، وعن التنظيم البيوي للعبارة²، "وتقوم الأنساق الخارجية أو أنساق الإنجاز (performance systems) باستعمال هذه المعلومات. ومن الناحية التقنية، تبلغ الأنساق الخارجية المعلومات اللغوية من خلال مستويين وجهيين (interface levels): مستوى وجهية الصورة المنطقية الذي يتماس مع أنساق الفكر، ومستوى الصورة الصوتية الذي يتماس مع مستوى النطق الإدراكي أو الأنساق الحسية الحركية بشكل عام."³

وتُعدُّ الأدنوية برنامجا يقدم الأدوات التصورية الأساسية لنموذج يسعى إلى عزل الخصائص الكلية لقالب خاص من الآلة التصورية الإنسانية، والتي هي الملكة اللغوية، وذلك من خلال دراسة دقيقة مفصلة لعدد من اللغات.⁴

ويسعى هذا البرنامج إلى تحليل الظواهر اللغوية استدلاليا من خلال استخدام عدد محدود من الأكسيومات⁵، بحيث يقوم على عدد من المقومات منها

-
- 1 — محمد الرحالي تركيب اللغة العربية، مقارنة نظرية جديدة دار توبقال للنشر المغرب 2003 الطبعة الأولى ص 13
 - 2 — السابق ص 237.
 - 3 — تركيب اللغة العربية — مقارنة نظرية جديدة ص 13
 - 4) Pollock ; J.I ; langage et cognition ; introduction au programme minimaliste de la grammaire générative. Put. France ; 1997 ; p 25.
 - 5 — أساسيات التفكير في النظرية اللسانية التوليدية ص 238.

فرضية الكفاية اللغوية، والمعجم والنسق الحسائي، وكيفية التخطيط من المعجم إلى التعداد.¹

بنية البرنامج الأدنى:

● - **المعجم:** هو خزان من المفردات اللغوية، وكل مفردة عبارة عن نسق متمفصل من السمات الصوتية والتركيبية والدلالية، وبهذا يتميز كل مدخل معجمي في المعجم بثلاث سمات هي الدلالية والصوتية والتركيبية.

● **الصورة المنطقية:** وتدرج مظاهر التمثيل المعجمي في مستوى الصورة المنطقية والصورة الصوتية، وتكون بذلك مؤولة في النسقين الخارجيين (النطقي الإدراكي، والتصوري القصدي)²

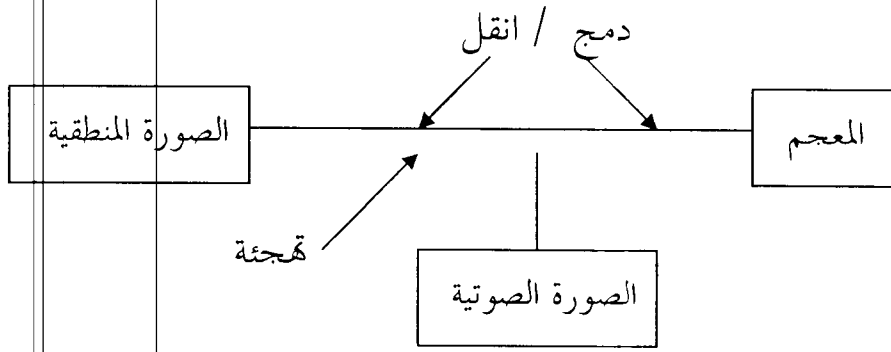
● وبالإضافة إلى المعجم ومستويات التمثيل تحتوي بنية البرنامج الأدنى على مجموعة من العمليات المحصورة في عملية دمج " Merge " وعملية " انقل " Move، وهما عمليتان تنحصر وظيفتهما في البناء والتأليف والجمع بين المركبات، وهما بذلك يشكلان نقطة أساسية في بحثنا.

وتتضح بنية البرنامج الأدنى من خلال المخطط التالي:³

1 — المقولات الوظيفية في الجملة العربية، ص 18.

2 — نعود لهذه النقطة بتفصيل أكبر في الصفحات القادمة من البحث.

3 — الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات بيروت ط1، 1996. ص ؟



وما يميز البرنامج الأدنوي كذلك، سعيه للإجابة عن سؤال هام وجديد هو، كيف ينبغي أن يكون تصميم القدرة اللغوية بالنظر إلى وجود قيود عامة ينبغي أن يستجيب لها هذا التصميم على نحو أمثل؟ إذ يفترض البرنامج الأدنوي أن اللغة مصممة على نحو أمثل، أي أنها نسق تام *perfect system*، ويسعى هذا البرنامج إلى تحديد خصائص التصميم الأمثل للغة.¹

ولقد قلنا إن جهاز اللغة مصمم لكي تبلغه أنساق الإنجاز الخارجية، وذلك يتحقق شريطة استجابة هذا الجهاز للمواصفات التي تفرضها قيود المقرئية الموضوعية في وجهتي الصوت والمعنى²

لقد اهتمت اللسانيات التوليدية التي جاء بها تشومسكي بدراسة البنية النحوية تحت مصطلح الكفاية اللغوية، بينما يهتم البعد التداولي حالياً بإدراج استراتيجيات معالجة هذه البنية النحوية داخل الزمن الحقيقي، أو الإنجاز الفعلي المحدد بحدود معرفية تدخل فيها كل الذوات المشاركة.

1 — تركيب اللغة العربية — مرجع سابق — ص 14.

2 — يسمى تشومسكي هذه القيود في بعض أبحاثه (1995) بقيود الخرج العارية (output-bare conditions) انظر تركيب اللغة العربية ص 14.

وتجدر الإشارة إلى ضرورة التكامل بين الجانبين من حيث يقتضي وصف الواقع اللغوي التواصلي وجود نظرية لمعالجة اللغة، ونظرية أخرى للبنية اللغوية كذلك، ويبقى رهان البنية اللغوية هو إمكان دمجها داخل نظرية معالجة اللغة.¹

ثم إن خصائص الواقع اللغوي تجعله طيعا للوصف على أساس عد اللغة بنيات لا ترصد خصائصها إلا إذا تم ربط هذه البنية بوظيفتها التواصلية²، كما أنها سهلة المعالجة باعتبارها نظاما متناسقا.

وتكشف الممارسة الفعلية لوصف البناء اللغوي أهمية ترجمة الفهم الحاضر أو الفكرة عموما بوساطة وصف أسلوبى يعتمد النظريتين الفونولوجية والتركيبية، للوصول إلى الأبعاد الدلالية والتداولية لهذا الواقع اللغوي، بمعنى أننا نقوم بمعالجة البنية اللغوية لنقلها من شكل مجرد إلى بناء تصوري مثله نسق معين.

ومن جهة ثانية، تحتاج عملية المعالجة اللغوية إلى نظرية البنية لتفسيرها، ذلك أن التمثيل الفونولوجي مثلا ليس مجرد سلسلة من الأصوات الكلامية التي يمكن تحليلها إلى صفات مميزة، وإنما هو عبارة عن بنية عروضية تراتبية ومغايرة تماما للشجيرات التركيبية المألوفة.

وتكمن الغاية من عملنا هذا في وصف المعرفة اللغوية في بعدها التواصلي بصيغة بنيوية تمكنه من إيصال مقاصده إلى الطرف الآخر من حيث أن الكشف عن

1 — مجلة معرفية (مجلة دولية متخصصة في العلوم المعرفية والترجمة تصدرها جمعية البحوث في العلوم المعرفية والترجمة)، العدد الأول، 1997، ص 55.

2 — آيت أوشان علي : اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1، 1998، المغرب، ص 39.

طبيعة البنية ومعالجتها يقود إلى الوقوف على المقاصد من الملفوظات اللغوية في الخطاب.

2 الإطار المنهجي للبحث:

تفرض طبيعة البحث أن نتعرض للعبارة التواصلية على اختلاف أنواعها، مركزين اهتمامنا على الجانب البنائي فيها وتأثيره في مضمون الرسالة، وآخذين بعين الاعتبار — في الآن نفسه — قضية الإنتاج الكلامي الذي يقوم به المتكلم، والتأويل الذي يوكل إلى المخاطب في إطار عملية الفهم، ذلك أن الأبعاد الدلالية التي تتضمنها العبارة التواصلية — سواء عند المرسل أو المستقبل — تساهم في توجيه الوظائف اللغوية (خاصة النحوية) للوحدات المكونة لهذه العبارة.

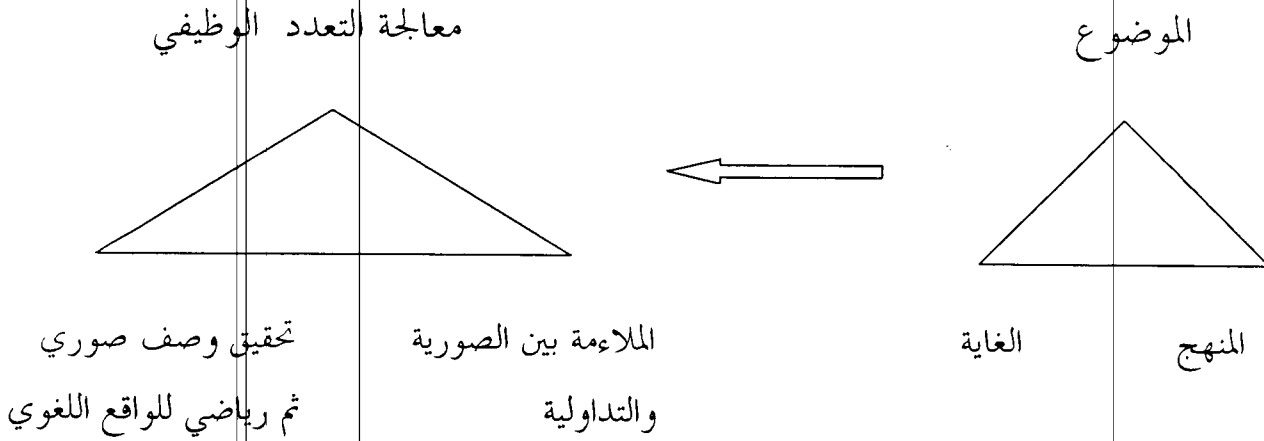
ولهذا ينبغي مراعاة هذا النسق التواصلية من حيث مكوناته القاعدية ووظائفه الدلالية، ومقاصده التداولية، رابطتين ذلك كله بالإشكالية الأساس المطروحة في البحث، والتي تكمن في مسألة التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية في جانبها الاستعمالي خاصة.

لخدمة هذه الإشكالية المطروحة في عملنا هذا نتوخى الوصف وسيلة للوقوف على الواقع اللغوي ومسألة إسناد الوظائف للوحدات اللغوية فيه، وإلى جانبه نعتمد الاستدلال المنطقي الذي من شأنه أن يؤوّل الدلالات التي تحملها الرسائل التواصلية بغية استخراج الأبعاد التداولية الموجهة للوظائف اللغوية.

ولعل هذا العمل يأتي بشماره المرجوة إن نحن قسمناه إلى ثلاثة جوانب، يهتم أحدها بالتأسيس النظري للظاهرة المدروسة حيث ننطلق فيه من استقرار الآراء

عند السابقين، ثم وصف الظاهرة مفصلة من خلال نماذج لغوية توضح صور التعدد والاشتراك الوظيفيين؛ ويختص الجانب الثاني باستخراج القواعد الضابطة وتنظيمها، في حين يختص الثالث بترجمة هذه القواعد إلى لغة واصفة لتهيئة العمل الحاسوبي.

وبعبارة أخرى يمكن القول أن العمل يهدف إلى معالجة مسألة التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية في التواصل اللساني من خلال الملاءمة بين الشكل التركيبي والبعد التداولي للعبارة التواصلية، ومن خلال استغلال نتائج المنهج الرياضي المنطقي، وذلك بغية الوصول إلى وصف صوري لهذا الواقع اللغوي؛ والمخطط التالي يوضح الخطوات المنهجية لهذا العمل:



مما يجعل مجال البحث محصورا في :

1- الدراسة النظرية:

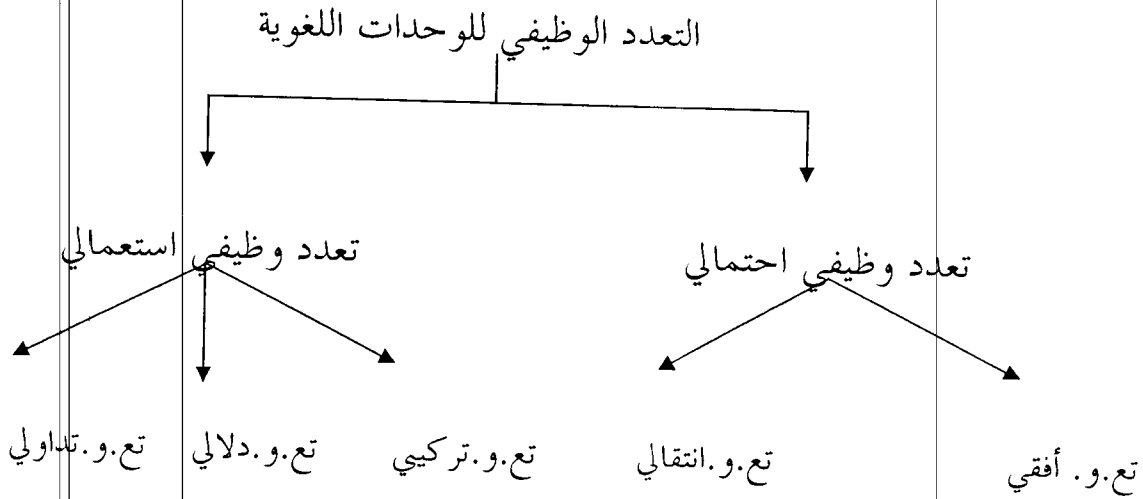
نقف في هذا الجزء من العمل على مفهوم الوظيفة اللغوية، وعلى الأبعاد التي تحدد الوحدات اللغوية التي تسند إليها هذه الوظائف، وذلك من خلال منهج استقرائي نتبع بوساطته آراء الدارسين السابقين في هذه الوحدات اللغوية وحدود

تعريفها، كما نحاول رصد تعدد الوظائف المسندة إلى الموظفين اللغوية مستخدمين المنهج الوصفي حسب الأبعاد التالية :

1- تحديد الوحدات اللغوية من خلال التعرض لقضية المستويات والحدود، وكذلك من خلال رصد التباين بين مصطلح الوحدة ومصطلح العنصر، وبين مصطلح الوحدة ومصطلح الكلمة.

2- تحديد أنواع الوظائف المسندة إلى الوحدات اللغوية، اعتمادا على البعد المتبنى في كل جزء من الدراسة، فتصنف هذه الوظائف إلى صرفية وتركيبية، ثم دلالية، وذلك أننا ننتقل أثناء خطوات عملنا من مستوى النظام اللغوي، حيث نقف على التعدد الوظيفي الاحتمالي إلى مستوى الاستعمال اللغوي حيث نقف على التعدد الوظيفي (المقيد)، ونبحث في هذا الجزء من العمل عن الضوابط المتحركة في إسناد الوظائف، وفي حالات الاشتراك الوظيفي بين الوحدات اللغوية حسب المستويات التحليلية والبنائية، والتي تساهم في تحديد الوحدات اللغوية، وبالتالي وظائفها، أو حسب الأبعاد التداولية، التي توجه هذه الوظائف بفعل الوسائط المعرفية¹ المرافقة للعملية التواصلية، ويدخل في هذا الإطار الخصائص المميزة التي تتمتع بها بعض الوحدات اللغوية الخاصة كالوحدات المزجية، والتأليفية، والتعابير المسكوكة، وكذا الجمل التي لها محل من الإعراب، وكذا العائدية الإشارية والخطابية المعرفية، بكل أنواعها، في بعد تداولي. مما يفضي إلى دراسة حسب المخطط الآتي:

1 - نقصد بها الأحوال والمقامات والكيفيات.



على أن يأخذ القسم الثاني من الدراسة (التعدد الوظيفي الاستعمالي) الحظ الأكبر من الدراسة، ذلك أن العملية التواصلية تتحقق في الجانب الاستعمالي من اللغة لا محالة.

ومعنى ذلك أن الوحدة قد تشغل أكثر من وظيفة لغوية في الآن نفسه، ففي مثل قولنا: "جاء المضروب"، نجد الوحدة التركيبية "المضروب" تؤدي وظيفة صرفية تتمثل في المفعولية، وفي الآن نفسه تؤدي وظيفة نحوية تتمثل في الفاعلية، أو أن تؤدي وظيفة وتساهم في أخرى نحو قولنا: "الشيخ يجب زيارة المقابر"؛ فكلمة زيارة مثلا تؤدي وظيفة نحوية تكمن في المفعولية، وتساهم في تأدية وظيفة نحوية أخرى هي الإخبار للمبتدأ (الشيخ)، والتي تؤديها الجملة التي تتضمنها وهي: " يجب زيارة المقابر"، كما تساهم في تأدية وظيفة تداولية على أساس أن العبارة " يجب زيارة المقابر" تحمل المعلومة الأكثر أهمية والأكثر بروزا في الجملة.¹

1 - أحمد المتوكل: الوظائف التداولية ص 28.

2- الدراسة التطبيقية:

نحاول في هذا الجانب من العمل إجراء مقارنة — مجموعة من الأمثلة اللغوية — بين احتمال إسناد الوظائف إلى الوحدات اللغوية المكونة لهذه العبارات، ونظرية الاحتمالات الشرطية في الرياضيات للانتقال من سلمية الإسناد الوظيفي في شكلها المطلق إلى الآخر المقيد بوساطة إضفاء الضوابط اللغوية، والتداولية من حيث أن تضافر الضوابط يقود إلى إسناد وظيفة دون أخرى من نفس البعد، وفي مستوى تحليلي واحد. مع بقاء التعدد ضمن مستويات التحليل والتمثيل الأخرى.

ثم إن التغير في هذه الضوابط يقود — بشكل احتمالي — إلى الانتقال بالموظف اللغوي من وظيفته الأولى إلى وظيفة جديدة.

ونأمل أن يسمح لنا هذا الضبط بالوصول إلى التمثيلات البيانية لما نسميه في هذا العمل بالتحول الوظيفي الاستعمالي.

3- الصياغة الصورية:

لقد شكلت الدراسة اللسانية المعاصرة ثورة في مجال العناية بالخصائص اللغوية التي كانت ولا تزال الشغل الشاغل لأفكار الباحثين على مر العصور، وقد اقتضى البحث فيها تطوير مناهجها، وأدواتها الإجرائية، بالإضافة إلى وسائل دراستها.

و ليس غريبا على علم اللغة أن ينهل من مجالات معرفية مغايرة علوما إنسانية كانت أم تجريبية، وذلك لأن اللغة حقل مشترك بين جميع العلوم، ولأنها وسيلة

إيصال المعارف المختلفة، و التي لا مجال لتحصيلها دون الاستيعاب الكامل للرسالة الكلامية المحققة للتواصل بين جانبي الباث و المتلقي.

و لأنّ هذه الظاهرة الإنسانية نظام¹ متناسق تتألف عناصره اللغوية وفق قواعد مطردة، إذ لا بد لكل عنصر لغوي من صورة تمثله، كما أنه له قيمة ودورا معيناً*² حاول الدارسون وصفها في ظل العلوم التجريدية المستوحاة في منطق الصوري، استناداً إلى الخصائص المشتركة بين وحدات النظام اللغوي الطبيعي وعناصر اللغات الصورية في مستواها الشكلي. من حيث شكلت الصورية منذ ظهورها مرجعاً أساسياً للأبحاث والدراسات العلمية التي عدتها سبيلاً لكل عمل يتبغي الضبط و التدقيق.³

وكثيرة هي الأبحاث التي حاولت رصد خصائص اللغة كونها ظاهرة إنسانية في ظل المنطق الرياضي. كما و قد سبق الحديث عن الأضرار التي كان عليه بعض اللغويين بشأن فرض الصورية على الحقل اللغوي، فلم تعد هذه الدراسات تهدف إلى الخروج بمجموع أفكار بقدر ما صارت ترمى إلى بناء آلات و نماذج صورية تنسب إليها خصائص تجريبية، بل يفترض فيها أن تكون سلبية للحاجة التجريبية،

1- تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها - الشركة الجديدة- الدار البيضاء 86-87-المغرب ص34.

2- عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي-فقه اللغة-دار أسامة للنشر و التوزيع-ط1، -2005 عمان-الأردن ص28.

*-اتسعت دائرة انتشار الدراسات اللغوية الصورية ومنها الرسائل الجامعية المنجزة من قبل الباحثين الذين ينشطون ضمن مخبر المعالجة الآلية للغة العربية -جامعة تلمسان نحو ضمير المتكلم في العربية-دراسة لسانية صورية، التركيب الاسمي العربي- دراسة لسانية صورية...الخ.

3-حسان الباهي: اللغة و المنطق- بحث في المفارقات-دار الأمان للنشر،ط1، 2000،الرباط المغرب ص11.

فتحاكى خصائص اللغات الطبيعية. وتمثل بنية العضو الذهني الذي يتم بواسطته الكلام.¹

إنَّ هذا الانتشار الذي شهدته الصورية في مجال الدراسات اللغوية لا يعني أنها محل اتفاق بين الدارسين، فمنهم من يرى أنَّ إسقاط هذا المنهج على العلوم التجريبية يؤدي إلى المساس بديناميتها، ويقضى على الحيوية الموجودة في الظواهر مواضع هذه العلوم.

ونعتقد أنَّ مناقشة مبدأ صلاحية المنهج الصوري في الدرس اللغوي يفرض على الدارس فهم ماهية المصطلح وغايته، ومشاكل تطبيقه للوقوف على إمكان التوفيق في إجراء المقاربة بين ما هو وصف لغوي، وما هو وصف شكلي تجريدي؛ ولذلك سنبدأ هذه الأسطر بتحديد البعد الدلالي للمصطلح قبل الانتقال إلى غايته وعوائق استخدامه في المجال اللغوي.

● - ماهية الصورية:

يأتي مصطلح الصورية في الدرس اللغوي ليقابل المصطلح الأجنبي (formalisme) والمقصود به إعطاء أشكال للظاهرة المجردة استناداً إلى مجموعة من القرائن المشتركة.²، وبمعنى آخر، هو العمل على تحويل الإنتاج اللغوي الطبيعي إلى

1- عمر ديدوح - الأدوات العاملة - دراسة لسانية صورية - دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة من جامعة تلمسان 2004-2005 ص 01.

2) Jean Dubois. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage Larousse 1994 France p 107.

آخر منطقي اصطناعي، قصد تهيئته للمعالجة الآلية، وهو ما يشبه عملية الترجمة التي تقوم بها القواعد الضابطة من صورتها الطبيعية إلى أخرى رمزية.

كما وأنّ الصورية مادة رياضية تستعمل فيها رموز لدراسة أي تركيب لغوي، مثلما تدرس التراكيب الجديدة والمحولة عن التراكيب الأساسية، مستخدمة في ذلك رموزا وقواعد بسيطة.

ويمكن القول أنّ العلاقة بين اللغتين الطبيعية والصورية عبارة عن مقارنة بين ما هو تنظيم وصفي، وما هو دراسة معيارية، ومعنى ذلك أننا نعتمد الوصف بشكل أساسي عندما نحاول الكشف عن خصائص اللغات الطبيعية لضبط نظامها الذي توصلت إليه بعد اكتمال رقيها، بينما نستخدم قواعد هذا النظام لبناء النماذج الصورية المطابقة للخصائص اللغوية الطبيعية.

ويتحدد النظام الصوري بثلاثة نقاط أساسية هي:¹

1. تعيين وحداته المكونة.
2. تعيين نقطة بدء النظام.
3. تعيين التحركات المتاحة داخل هذا النظام.

وذلك نحو النظام اللغوي المنطقي الذي نستعيده هاهنا من تشومسكي لتطبيقه على النموذج التالي:

1) Université de Paris 11/12 Sharell@Iri.fr (systèmes formels p 01.

الوحدات: عبارة عن مقولات لسانية وهي: ح(محدد)، س(اسم)،
سع(اسم علم)، تس(تركيب اسمي)، تف(تركيب فعلي)، ف(فعل).

ويمكن تعويضها معجميا ب: {محمد، مريم، يجب، يأكل، ال، Ø،
حلوى، طعام.}

القواعد: (أشكال التعابير محددة بدقة).

ج = تف + تس.

V

ج = تس + تف.

تف = ف

V

تف = ف + تس.

تس = سع.

V

تس = ح + تس.

وتحدد نقطة بدء النظام ب: ج(جملة).

والحقيقة أن التأريخ لدخول الصورية في الدرس اللغوي يفرض علينا
التعرج على المشاكل التي أثارها هذا البحث في نهاية القرن الماضي ومطلع هذا القرن
لاستحضار بعض النتائج التي حصّلتها الرياضيات والمنطق على الخصوص، فقد عرفت
هذه المرحلة عوائق تصورية ومنهجية متعددة أفضت بظهور "نظرية المجموعات"
كتصور قادر على حل العديد من القضايا المطروحة، لكن سرعان ما تبين قصور هذه

النظرية بعد أن تولدت عنها مشاكل نظرية أخرى اقترنت أساساً بالنقائص وبمسائل تتعلق بالبنية العاملة في الرياضيات¹.

وقد أفضت دراسة النصوص الأدبية ضمن ثنائية الشكل والمعنى في حقب زمنية متتابعة بإقحام مذهب الشكلائية في الدراسات الإنسانية لدى الروس كمبدأ معارض للرؤية الماركسية، الأمر الذي أدى إلى تسرب هذا النوع من وجهات النظر إلى أفكار بعض دارسي اللغة، وبذلك أصبح المنهج الصوري لدى هؤلاء أداة في التحليل اللغوي مما سهل خضوع الدراسة اللغوية لمجالات الرياضيات والحاسوب والتحليلات العلمية الدقيقة.

فبعد أن كانت الصورية منحصرة في مجال العلوم التجريدية ولجت مجال العلوم الإنسانية.

وعلى الرغم من تعدد المقاربات التي حاولت وصف اللغة وتفسير وقائعها المختلفة، فقد ظلت المقاربة الصورية بكل اتجاهاتها المتنوعة من أهم تلك المقاربات كونها حاولت إعادة بث التلاقي بين اللسانيات والمنطق من جديد بعد أن تباعدت مناهجهما ردحا من الزمن².

* صورة اللغات الطبيعية

ينبغي أن تشمل الصورة، بالإضافة إلى ترجمة عبارة من اللغة الطبيعية إلى لغة منطقية، المرجع والمعنى إذا أمكن. هذه الصورة تتم عبر مقاربتين مختلفتين هما:

1 اللغة والمنطق ص 22.

2- عمر ديدوخ: الأدوات العاملة ص 03.

الطريقة الإجمالية:

نجري تحليلاً للجملة ونتبعه بترجمتها إلى مرمزة منطقية. هذه المرمزة تمثل إجمالاً نتيجة التحليل التركيبي للجملة. نعتبر الجملة التالية: "يملي الفارابي دروس المنطق"؛ يبين التحليل التقليدي لهذه الجملة أن "الفارابي" هو فاعل للفعل "يملي" و"دروس المنطق" هو مفعوله.

ويمكن تمثيله حسب المخطط التالي:

يملي(الفارابي، المنطق) ^ دروس(المنطق)

حيث: أن الفارابي و"المنطق" ثابتان شخصيان، و"دروس" ثابت حملي ذو مكان واحد، و"يملي" ثابت حملي ذو مكانين، و"^" الثابت المنطقي الذي يمثل الربط. لكن لا تخلو هذه الطريقة من صعوبات لاستحالة اطراد ترجمة الجملة المكتملة؛ مثل: "كل إنسان فان" التي نعرف تمثيلها المنطقي بالرمزة:

∇س(الإنسان(س)∩فان(س))

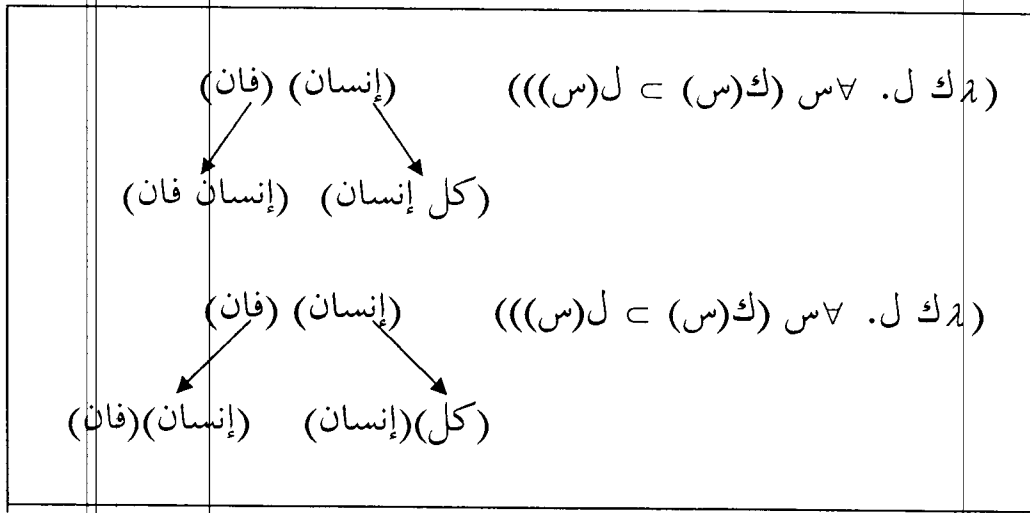
كما لا تهتم هذه الطريقة بالشكل السطحي للغة؛ لأنها لا تترجم المكونات الداخلية للجملة بل الجملة كلها. لا يوجد تشاكل بين التحليل التركيبي للجملة وتحليل ترجمتها، مما يجعل إجراء عملية الترجمة عبر المعلوماتية أمراً مستحيلاً.

الطريقة المزجية:

يضع اللساني ريتشارد مونتيقو ضوابط لعملية الترجمة من اللغة الطبيعية إلى اللغة الصورية، وذلك من أجل ضمان نظاميتها المطلوبة من لدن المعالجة المعلوماتية:

- رفع اللبس والغموض من الجملة المراد ترجمتها.
- كل جملة تترجم إلى عبارة واحدة.
- كل إجراء سانتاكسي للغة الطبيعية يشترك مع تركيب منته لإجراءات سانتاكسية للغة الصورية
- ويمكننا معالجة المثال السابق حسب المخطط التالي:

(كل إنسان فان)



مشجر تركيبى خاص بتحليل الجملة "كل إنسان فان" وترجمتها إلى اللغة

لام. ٢٠

هذه الطريقة (الترجمة التأليفية) تستجيب للضوابط التي وضعها مونتيقو، وهي ضوابط تطبيقية لمبادئ تأليف فريج، الذي يرى أن دلالة عبارة في اللغة الطبيعية هي وظيفة دلالة مكوناتها والهيئة التي تؤلف عليها تلك المكونات.

تقابل كلمة دلالة — في التطبيق الذي أخذناه — كلمة "ترجمة"، وبالتالي يمكن أن نصوغ مقولة مبدأ التأليف كالتالي:

الترجمة الصورية لعبارة في اللغة الطبيعية هي وظيفة ترجمات أجزائها والهيئة التي تؤلف عليها تلك الأجزاء.

حتى نطبق هذه الترجمة التأليفية لا بد أن نستجيب لضابطين حول الصورة:

- القدرة على حساب ترجمة كل العبارات المنتمية إلى كل المقولات النحوية في اللغة الطبيعية.

- القدرة على تعريف دلالات متعلقة بكل القواعد النحوية في اللغة الطبيعية، تسمح بحساب ترجمات العبارات مؤلفة انطلاقاً من ترجمات العبارات المؤلفة. وهذا يستدعي الحساب اللامي (*y calcul*).

3- أبعاد الدراسة الصورية للغة:

يهدف المنهج الصوري إلى وصف الواقع اللغوي وتفسير وقائعه المختلفة، ويركز أساساً على وصف العلاقات الكامنة بين الجوانب المختلفة، والتي تكون اللغة —

هدف الدراسة — عن طريق التجريد وترجمة القواعد اللغوية إلى مقابلاتها الرمزية، وبمعنى آخر، الانتقال بهذه القواعد من شكل موصوف إلى آخر واصف.

ويعمل هذا المنهج بالموازاة على تمثيل النظريات اللغوية، ووصف العبارات والقواعد الاستدلالية محولا مفاهيمها إلى أشكال منتظمة.

وتقوم الصياغة الصورية بتمثل النظريات العلمية المختلفة، وذلك حسب نوع الدراسة الخاصة بالظاهرة المثلة للواقع اللغوي من جهته الصوتية أو جهته الخطية، وبخاصة الرياضية، في إطار نظام صوري يسمح بتحديد العبارات اللغوية والقواعد التي تعيد صياغة القوانين وفق نظام صوري جديد يتجنب كل أنواع التأويل، خاصة ما تعلق بالغموض، أو الاحتواء، أو التداخل.¹

ومن مهام الصياغة الصورية إنشاء التمثيلات الشكلية كذلك المقترحة من قبل كبلن وبريزن (1982)، وهذا ما جعل هذه النظرية متميزة بحيث تمكن من تعيين الفروقات بين أوضاع المعادلات النحوية المتقاربة.²

ويذهب كثير من العلماء إلى أن أهمية الصياغة بالترميز الرياضي، تتمثل — في الواقع — في كونها صيغة رمزية بمتواليات تخضع لضوابط نظامية، وترتكز على روافد معرفية لوضع الحدود للوحدات اللغوية قبل أي حساب.³

1 — سيدي محمد غيثري النمذجة الصورية للغة العربية عن مجلة المشعل الصادرة عن مخبر المعالجة الآلية للغة العربية العدد 3، 2006 تلمسان ص 85.

2 — حسان الباهي : اللغة والمنطق، مرجع سابق ص 22.

3 — بوروفسكي (إ)، بورفاين (ج)، معجم الرياضيات (إنجليزي — فرنسي، عربي)، ترجمة علي مصطفى بن الأشهر، أكاديميا، بيروت، 1995، ص 246.

وتعد دراسة اللغة في ظل الصورية إنتاج لساني معاصر يزواج بين علم اللغة والحاسوب، إذ ينطلق فيه العمل من استقراء الواقع اللغوي، واستخراج أنظمتها بهدف نمذجتها آليا¹. من نماذج رياضية أو منطقية أو بيولوجية².

وعلى ضوء هذا كله يمكننا القول أن الرياضيات الصورية من العلوم المعتمدة في دراسة الأنظمة اللغوية باستخدام الأدوات المنطقية والرموز الصورية، وهي تسعى إلى تحقيق أهداف عدة لعل أهمها إنشاء نماذج قادرة على محاكاة الوقائع اللغوية ضمن مجموعات الرموز القابلة للحساب، من حيث يمكنها تلبية حاجات المجالات العلمية المستفيدة من الدرس اللغوي³.

ورغم هذا الاتساع في ولوج هذا المنهج الدرس اللغوي، إلا أن هناك آراء ترى في تطبيق الصورية عيوباً من شأنها أن تمس بالخصائص المميزة للظاهرة اللغوية، وذلك لغياب القوة الإلزامية الفارضة لهذا النظام في المجال اللغوي⁴.

وعلى هذا الأساس نجد منهج البحث في الرياضيات والعلوم الطبيعية غيره في اللغة والنحو⁵، وقد يكون رد النظرية العلمية إلى مجرد بناء صوري أمراً مستحيلاً لأن هذا التصور الاستنباطي لا يراعي الحيوية التي يتمتع بها العمل العلمي، ولا الملائسات المقامية التي تبلور فيها، إذ يحرص على تقديم النظرية العلمية بناءً صورياً دقيقاً

1 — النمذجة الصورية للغة العربية ص 85.

2 — نفسه ص 208.

3) Otman (Gabriel) ; Les représentations sémantiques en terminologie ; Masson : Paris 1996 , p 190.

4 — معنى ذلك أنه كثيراً ما يتم التواصل بعبارات لغوية متحللة من القواعد الضابطة للإستاد الوظيفي.

5 — بناصر البعزاني: الاستدلال والبناء. بحث في العقلية العلمية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في

الفلسفة، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب 1997. ص 37.

وجامدا ونهائيا.¹ ناهيك عما تفضي إليه الصورة التامة من اصطناعية عقيمة، حيث يقول أحد الباحثين بكون الصورة تؤدي بالضرورة إلى اختزال تفقيري لبناء المفهوم العلمي، إذ أثبت البحث المنطقي المعاصر استحالة قيام صورة تامة، فلا يمكن للعلوم الصورية نفسها كالمنطق والرياضات أن تتخلص نهائيا من الحدس.² وتكاد تجمع هذه الآراء على أن الصياغة الصورية عمل ثانوي في العلم التجريبي يلحق العمل الأساسي.³

لقد اتسعت الدراسة الصورية للغة حاليا لتمس كل التراكيب وما يعتليها من أنواع التعليق بين الوحدات اللغوية، وما تشهده من تغيرات، في الرتب والمواقع داخل التراكيب الكبرى — مادة التواصل —، وذلك لتهيئة العمل الحاسوبي بغية الكشف عن الضوابط المنظمة لهذه المؤلفات، والتي تعتمد في تكوينها التعاون الوظيفي بين عناصرها المكونة، في ظل المنطق الرياضي الذي يعتمده الحاسوب، والذي يسمح بإجراء التطبيقات الصورية المستنبطة من النماذج الرياضية.

يبد أن معالجة اللغات الطبيعية آليا يفرض وجود نظام محدد للأنماط الصورية، وذلك بهدف تحصيل نتائج من شأنها أن تنشئ برامج منطقية تحاكي الأنشطة اللغوية، لأن الهدف من هذا الوصف — على نحو ما ذكرناه سابقا — هو إبعاد التناقض عن هذه النظريات اللسانية، وتمكين مقارنة الظواهر اللغوية وتصنيفها؛ ويتطلب تحقق هذين الأمرين أن تكون فرضيات النظرية اللغوية ممثلة أو معروضة بوساطة لغة واصفة لها رموزها الخاصة وقوانينها وحتمياتها، وبهذه الجملة من المفاهيم

1 السابق ص 38.

2 — خوخ عبد النبي، الاستدلال والبناء. بحث في العقلية العلمية، ص 2.

3 — المرجع نفسه والصفحة نفسها.

والعلاقات الأولية يصبح ممكنا الحصول على نظام قادر على وصف تراكيب متعددة بحيث يشترط في هذا التمثيل أن يقدم نماذج نظامية ومتماشية مع أحكام التعابير المولدة عن النظرية اللغوية¹.

أما الصورة — وهي إعادة كتابة القواعد اللغوية بصيغ مغايرة لتمثيل التركيب اللغوي من حيث طبيعة الوظائف والعلاقات الرابطة بينها، ومن حيث توزع الوظائف كذلك — فهي فأحدى أهم الأسس التي تبنى عليها البرمجة الآلية للنظام اللغوي من ناحيته الشكلية والوظيفية حسب المفاهيم المنطقية انطلاقا من الاعتماد على قواعد رياضية مقارنة للقواعد اللغوية.

وهي في حقيقتها عبارة عن تراكيب سليمة خالية من المضمون المعنوي والدالين وتتكون أساسا من عناصر وعلاقات لغوية لا بد من كتابتها صوريا، وهو ما يحتم صياغة كل عنصر حسب الرموز الرياضية الشكلية.

وقد حاول بعض الباحثين تقديم نموذج للصياغة الصورية عن طريق التأويل المفهومي للغة الطبيعية، وذلك اعتمادا على تخريج هذه القواعد تخريجا رياضيا عاليا.²

ويرى مونتيجيو بأنه لا تمايز بين مبدأ الكتابة الصورية ومبدأ الكتابة الطبيعية، إذ يعالج كلاهما بالوسائل العلمية نفسها، ووفق المراحل التالية³:

1 — طه عبد الرحمن: النحو والمنطق الصوري، مرجع سابق، ص 38.

2 — الأدوات العاملة في العربية دراسة لسانية صورية ص 44.

3 — حسان الباهي: اللغة والمنطق، مرجع سابق، ص 12.

- 1- صياغة البنية التركيبية النحوية، وتعتمد مقولة القضية ومقولة العبارة الشخصية، وكذا مقولات نحوية فرعية.
- 2- صياغة اللغة المنطقية بالإضافة إلى قواعد التأويل المفهومي، اعتماداً على القواعد النحوية.
- 3- نقل عبارات اللسانيات الطبيعي المبني بناءً نحويًا إلى عبارات اللغة المفهومية.

لقد ظهر هذا الإجراء المنهجي توجهًا يحمل خصائص مغايرة برهن بها على قدرته على حل العديد من القضايا التي استعصى حلها على المناهج الأخرى.¹

وتعتمد الصورة في حلها للإشكاليات اللغوية مبدأ التفاوت بين القضايا اللغوية، الأمر الذي يتيح الانتقال من قضايا معلومة إلى أخرى جديدة، وفي هذا الصدد يؤكد "لادير" على أربعة مستويات في معالجة القضية اللغوية، وتمثل في المستوى الحدسي والتجريدي والصوري والصوري الخالص.²

4- خصائص اللغات الصورية:

أشرنا إلى أن اللغات الطبيعية تحتاج إلى لغات فوقية "صورية" لوصفها، كون العلاقة بين اللغتين أشبه ما تكون بمقاربة ما هو تنظيم وصفي بما هو دراسة معيارية، وذلك لاعتماد الدارس الوصف بشكل أساسي في دراسة الواقع اللغوي، واعتماده النظام لبناء النماذج الصورية، ومرد هذا الاختلاف إلى الاختلاف الكائن بين

1 - المرجع السابق ص 12.

2 - المرجع نفسه ص 13.

خصائص كلا اللغتين من حيث المنشأ والاستعمال، فاللغات الصورية تتكون انطلاقاً من مجموع نظريات علمية تنتمي إلى مجال تجريدي بشكل خاص، إذ يندر محتواؤها على مكون دلالي، وعلى هذا الأساس تتميز هذه النماذج اللغوية بإمكان رفع محتواها اعتماداً على النظرية الأصل، الأمر الذي يمنع تعميم تداولها، ويجعلها مقتصرة على فئة التخصص.

ومن ميزات هذه اللغات أيضاً أنها تقوم على الرموز والأعداد التي تعد مكونات أساسية لها، وهو ما يسمح بالمعالجة الآلية.

والأهم من ذلك كله أنها معروفة النشأة والواضع، عكس اللغات الطبيعية التي تظل مجهولة النشأة والتكوين، وتبقى خاضعة للمقبولية الاجتماعية، إذ المعروف عنها أنها اكتملت من الإغناء المستمر الناتج عن الاستخدام عبر فترات زمنية طويلة وسابقة للتنظير.¹ ويبقى الاتساع والشمولية من أهم سماتها بدليل أنها مستحيلة الصورة بشكل كلي.²

ولعله بالإمكان إجمال الفروقات بين اللغات الصورية والأخرى الطبيعية في النقط التالية³:

أ- اللغة الصورية مستقلة عن الذات والمقام وغيرها من الوسائط التي يصعب دراسة اللغة الطبيعية بعيداً عنهما.

1 — سيدي محمد غيثري التركيب الفعلي العربي، دراسة لسانية حاسوبية رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في اللسانيات التطبيقية من جامعة تلمسان 1998. ص 38.

2 — نفسه ص 28

3 — اللغة والمنطق ص. 28.

ب - اللغة الصورية تعتمد البرهان، في حين تسند اللغة الطبيعية إلى أساليب

مغايرة.¹

ج - تتوفر اللغة الطبيعية على بنيات متعددة تجعلها تؤدي مجموعة من الوظائف التي تنفرد بها وفق شكل يستلزم استخدام أساليب متعددة للفهم والتأويل، على عكس اللغة الصورية التي لا تعتمد إلا ما هو ظاهر وصريح.

د - حشو والتكرار، في الوقت الذي لا تولد فيه اللغات الصورية سوى تعابير سليمة التركيب.

5- بنية الأنساق الصورية:

من خصائص اللغات الصورية أنها تقوم على الرموز والأرقام بشكل أساسي، بحيث تتألف نظاميا فيما بينها لإنتاج القضايا الرمزية الناتجة عن قضايا مقولية تتسم بسلامة الشكل التركيبي، وتكون بمثابة المسلمات المعتمدة لاستنباط مبرهنات النسق، وعلى هذا الأساس يقسم أحد الباحثين أي نسق صوري إلى جزأين أساسين هما:²

أ- الجزء التركيبي: وهدفه تحديد العناصر مكونات الأنساق وضبطها.

1 — تكمن هذه الأساليب في كل ما يلتقى المقولية الجمعية لدى الجماعة المستعملة للغة، سواء ما طابق منها القواعد الرسمية أو القواعد الاستعمالية العرفية.

2 — المرجع السابق ص. 32.

ب- الجزء التسليمي: وهدفه استخراج مبرهنات الأنساق¹ — مؤلفات البنية، وبتحليلنا لهذه الأجزاء المؤلفة للأنساق الصورية نكشف عن البنية المكونية لأي نسق صوري، والتي تتكون من عناصر، وقواعد منظمة تكون إما تركيبية أو استنتاجية.²

تعد العناصر المكونية أبجدية أساسية تقوم عليها العبارات والتراكيب اللغوية، وتتكون أساساً من رموز مصنفة إلى متواليات مختلفة، نذكر منها المتغيرات القضوية والروابط الثابتة والأقواس والعوارض.

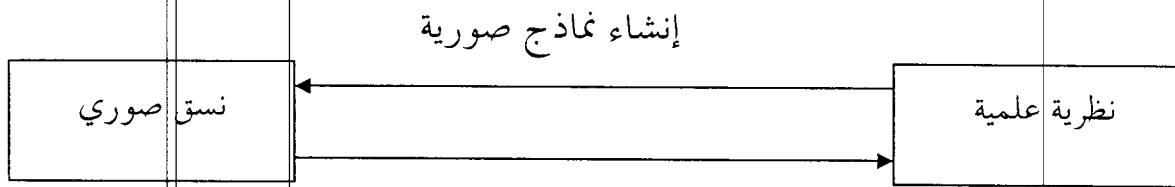
أما القواعد التركيبية، فتتظم التآلف بين العناصر الأبجدية لصياغة قضية معينة، كما تصنف العبارات على ضوءها إلى سليمة وخاطئة، في حين تمكن قواعد الاستنتاج من تنتاج قضايا صحيحة من قضايا صحيحة سابقة.³

6- تمثلات الأنساق الصورية:

نقصد بتمثل الأنساق الصورية إعطاء دلالة لنسق صوري معين، وبمعنى آخر، يعني هذا المصطلح بمدى ملاءمة هذا النسق الصوري لمجموعة من النماذج اللغوية الطبيعية، إذ لا مناص في ذلك من وجود نظرية علمية تكافئ هذه الصياغة الصورية شرط ألا تخل النماذج المولدة عن هذه النظرية بالسلامة التركيبية والدلالية للبنية الصورية.

1 — السابق ص 32
2 — نفسه ص 33.
3 — المرجع نفسه ص 33.

إن وجود الجانب النظري العلمي في مقابل النسق الصوري يسمح لدارس اللغة بالعمل وفق وجهتين اثنتين، تنطلق الأولى منهما من النظرية العلمية نحو مقولة صورية، أما الثانية فتنتطلق من نسق صوري للبحث عن تأويلاته الممكنة في نظرية معينة، ونجمل ذلك في المخطط التالي:



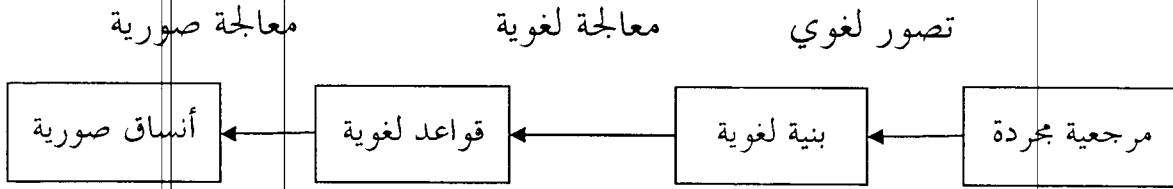
إيجاد نماذج مؤولة نظريا

إن إمكان تمثل أي نسق صوري متعلق بمدى إمكان القيام بهذه العمليات التأويلية بين هذه النظرية العلمية وهذا النسق الصوري ارتكازا على مكوناتهما سواء الثابتة منها أو المتغيرة.

والحق أن مسألة تمثل الأنساق الصورية المعقدة لا يزال أمرا مستعصيا على الأبحاث التي تتناول اللغة في ظل المنطق، فهذا تارسكي ينهي دراسته — التي اعتمد فيها توظيف الآليات الصورية للبحث في تصورات البنية الدلالية — بالتسليم بصعوبة العمل وقصوره عن أداء الغاية المنوطة به.¹

وإيماننا منا بأهمية هذا الوصف الصوري آثرنا توظيفه في موضوعنا بغية رصد مظاهر التعدد الوظيفي داخل البنية اللغوية، وإذا عدنا للمخطط السابق نسنجد توظيف الصورية متمثلا في الشكل التالي:

1 — المرجع السابق عن الخاتمة.



ذلك أن العملية التواصلية تقتضي وجود خلفية مرجعية تقود إلى إنتاج لغوي محدد بضوابط لغوية قابلة للوصف الصوري، وبمعنى آخر ننتقل من الواقع المحسوس إلى البنية اللغوية عن طريق التصور الفكري الذي يجرد الواقع ثم يعبر عنه لغويا إلى المعالجة الآلية، إذ يتفق المناطق على أن التصور يتم بوساطة التجريد دون إلغاء الصفات الحسية للشيء المتصور نحو اللون والرائحة، أو العقلية نحو العدد التخيلي، وقد يمتد إلى الحركة أو الفعل الذي يبني له العقل ذلك الشيء المتصور، ومن ذلك أن تعرف الدائرة مثلا بحركة اليد التي تبني بها الدائرة.

وباختصار نقول إن التصور قد يكون تسجيليا سلبيا لصفات الشيء أو تسجيليا للفعل الناتج والذي يحد بنية الفكرة، لكن الباحث قد يجد نفسه أمام موضوع يصعب دراسته علميا، نحو الذكاء والاستعداد والفهم اللغوي، مما يستدعي إعادة بنائها بوساطة طريقة تعمل على تصنيف الأفكار الثانوية المدرجة تحت النظرية الأساس.¹

- المعالجة والبنية:

من بين الأساليب الكبرى للمنهج الوصفي في مجال الإنتاج اللغوي تبدو صيغتنا المعالجة والبنية أكثر صراحة بخصوص التعامل كمعالج للمعلومات التواصلية، من

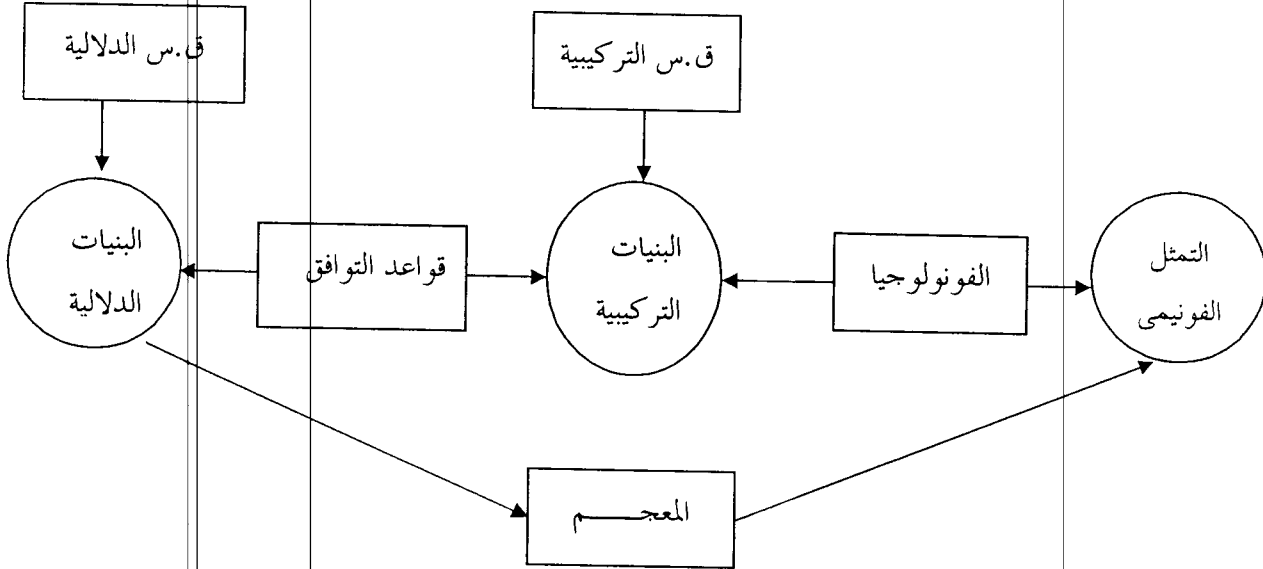
1 — مجلة معرفية : مجلة دولية متخصصة في العلوم المعرفية والترجمة تصدرها جمعية البحث في العلوم المعرفية والترجمة العدد المزدوج 3/2 1999. جامعة فاس المغرب. ص 34.

حيث كونهما يتعاونان على تحديد القنوات التي تعمل على تصنيف وترجمة المعلومات التي تصل إلى الدماغ.¹

يقدم الوصف المؤسس على مفهوم البنية الجواب على السؤال المتعلق بكيفية التعبير عما نراه ونحسه بوساطة لكلام، من حيث يقدم أوصافا صورية للمعلومات اللغوية العاكسة للمعلومات الحسية، ليتطرق بعدها للعلاقات الرابطة بين الجانبين،² ثم يوصف هذا الإنجاز اللغوي بكونه مجموعة متناهية من المبادئ الصورية التي تصف جماعيا المجموعة اللامتناهية من المقاصد التي من شأنها أن تشكل جملا مغايرة.³

سنحاول في هذه المعالجة توظيف ما يتلاءم وبجنا من بنية النظرية الدلالية لكل من كاتز وفودور، وذلك لوصف نظام العلاقات القائمة بين الصيغة السطحية والمعنى، وباستغلال ما اقترحه من مستوى صوري للوصف اللساني، والذي يكون تمثلا دلاليا مغايرا للبنية النحوية، يهدف إلى التعبير عن المعاني ويمكننا من تمثيل أبعادها حسب الشكل التالي:⁴

-
- 1 — مجلة معرفية العدد 1 (نمذجات معرفية) 1997. ص 54.
 - 2 — المرجع السابق ص 54.
 - 3 — انظر تشومسكي في البنى التركيبية.
 - 4 — معرفية ع 1 1997 ص 58.



من حيث تمثل المستطيلات المكونات القاعدية والمعلزمات المعجمية المختزنة، أما الدوائر فتتمثل أنماط البنية المولدة والمتأثرة بالأنسقة القاعدية، إذ يسعى جانب من البحث إلى الاستعانة بالقيود الصورية المقترحة من قبل العالمين، وذلك للبحث عن الإسناد الوظيفي الدلالي للوحدات اللغوية، وكذا لدراسة تأثير الوظائف النحوية والتداولية فيها.

ويهدف العمل — كما أسلفنا — إلى تمكين الآلة من وصف جانب من الواقع اللغوي، ولذلك نستعين بلغة واصفة تسمح بترجمة القواعد اللغوية المتوصل إليها في الطرح التطبيقي إلى مقابلات صورية رمزية قصد تهيئة العمل للمعالجة الآلية.

وبناء على ما تقدم، سنطرح الأبعاد النظرية وكذا التطبيقية للظاهرة اللغوية المعالجة في هذا العمل عبر بسط آليات الاشتغال وقواعدهن ونشير إلى أن طبيعة العمل قد تفرض علينا أحيانا شيئا من التغيير المنهجي أو النظري، وبذلك يبقى رصدنا للمنهج قابلا للتعديل عبر مسار البحث.

ما نشير إليه في ختام هذه النقطة، هو أن هذا العمل لايسير في إطار نظرية لغوية واحدة تنسب لشخص واحد، وإنما تنهل من مجموع مقاربات تدرج ضمن العلوم المعرفية، وتصب مجتمعة في إطار التداولية بحكم دراسة الواقع اللغوي في مستوى خاص هو المستوى التواصلية.

ونجملها كما فصلناه سابقا في كل من البعد الوظيفي — من خلال أفكار براغ في المستويين الصرفي والنحوي — ونخصص هذا لدراسة الوظائف التركيبية خاصة، والبعد التداولي من خلال دراسات تشومسكي وكاتز وفودور في المجالين الدلالي والتداولي، دون إهمال الجانب النحوي.

ونستعين فوق هذا كله بالمعالجة الصورية التي تعطي بعدا شكليا للضوابط المتوصل إليها في الدراسة التطبيقية، لنصل بسير العمل — بإذن الله تعالى إلى المعالجة الآلية للقواعد الضابطة.

الباب الأول

الوحدات اللغوية - دراسة في الأسس
والأنواع

الفصل الأول: الأسس المعرفية لتحديد
الوحدات اللغوية

يرتكز بحثنا على مجموعة من المفاهيم الأساسية التي يعد الإلمام بها أمرا ضروريا لاحتواء موضوع البحث، وكنا قد حددنا في نقطة سابقة الأبعاد النظرية التي تسير خطة العمل وفقها، شارحين أنها مقارنة تكاملية تدرس الوظيفة في إطار التداول لتتبع الاستعمال التواصل للوحدات اللغوية المدرجة ضمن النص الخطابي، تليها ترجمة صورية تعالج هذا الضبط الوظيفي اللغوي، وتحوله إلى ضبط رمزي بلغة واصفة قصد تهيئته للمعالجة الآلية.

وإنا أثناء تعرضنا لهذه الشروحات المسبقة، لمّحنا لشكل المدونة التي تمثل موضوع العمل الأساس، ونقصد بها الخطاب التواصل، ذلك أن هذا الأخير لا يتم إلا من خلال الأول.

ولعل مفهوم الوحدة اللغوية من أهم مصطلحات البحث، ذلك أنها بمثابة النواة التي تلتف حولها بباقي عناصر البناء المفاهيمي لموضوعنا.

والحق أن مصطلح الوحدة اللغوية مصطلح زئبقي لا يستقر على حال، ويبقى مفهومه مبهما ما لم يحدد بحدود يتبناها الباحث من خلال تموقعه الخاص أثناء بحثه من زاوية نظره الخاصة.

ويمكن أن تحدد هذه الوحدات اللغوية طبقا لوظائفها، أي طبقا لاستعمال هذه الوحدات، حيث أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ، وهذا بالطبع يأتي من خلال الأصوات المختلفة. وهكذا فإنّ كل وحدة لغوية في اللغة سيكون لها وظيفة

معنوية مختلفة بحيث يمكن أن تميّز خطابا تبليغيا عن خطاب آخر حتى ولو لم يكن لها معنى في ذاتها.¹

وما نشير إليه، هو أن للوحدات اللغوية مجموعة من الضوابط والحدود التي تعينها وتمنحها وظيفة لغوية معينة، ذلك أن تحديد الوحدات اللغوية مرتبط بمشكلة المستويات التحليلية والحدود، فكل وحدة تعكس مستوى تحليليا معيناً.

ونتساءل في هذا المقام، حول الحدود التي يمكنها أن تعين مفهوم الوحدة اللغوية من حيث أنها تبقى غامضة ومبهمة بعيداً عن هذه الحدود.

1 حدود الوحدات اللغوية:

أ - حدا الثابت والمتغير:

إن مسألة الثابت والمتغير، وكذا الثنائية التركيبية الاستبدالية، من الأمور التي يجب التركيز عليها، لكي نقدم المفاهيم اللازمة للتمكن من هذه الوحدات اللغوية في مستويات متعددة²، وتقتضي معرفة حدود الوحدات اللغوية المكونة للوحدات الكبرى (التراكيب اللغوية) مراعاة أصنافها التوزيعية، عن طريق إثبات الملاءمة الاستبدالية بينها لخدمة التراكيب التي تتضمنها، مع تصنيف عناصرها المكونة إلى عناصر أساسية، وأخرى ثانوية أو ملحقة³ يمكن الاستغناء عنها دون الإخلال بسلامة التراكيب.

1 — مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث (مدخل) ص 53.

2 — سيدي محمد غيثري: الوحدات اللغوية بين التحديد والحدود، عن مجلة المنفلوط ص 2.

3 — أندري مارتيني: مبادئ اللسانيات العامة

وانطلاقاً من هذه الفرضية التي تعد الوحدات اللغوية صنفين، وحدات أصول — ونقصد بها الثوابت كما سبق ذكره — وأخرى فروع — ونقصد بها المتغيرات — يستعملها المتكلم عن طريق قواعد اشتقاقية¹ بدءاً بالمفردات الأصول.

ويتمثل هذا العمل في النمط الشكلي الذي تتعين فيه الرموز المحددة للثابت والمتغير بالاعتماد على الموقع والرتبة. وبتحديد هذه الثنائية — الثابت والمتغير — نتعرف على مكونات هذه الوحدات والتّمييز بينها وبين ما يجاورها، ثم تصنيفها ضمن الفئات التصنيفية² التي تنتمي إليها.

إن المشتقات تخضع لمفهومي الثابت والمتغير، وتُعالج في هذا المستوى المورفولوجي، مع مراعاة العناصر الأصلية المكونة للوحدة، والعناصر الزائدة.³

لقد عرفت الدراسات الوصفية للظواهر اللغوية انتعاشاً ونشاطاً قويين في الفترة الأخيرة، وهي تهدف لتحليل البنى اللسانية المختلفة لغرض وضع القوانين العامة التي يمكن لها أن تضبط اللغة الإنسانية.

وعلى هذا الأساس، يسعى الباحثون في هذا المجال لوضع حدود للوحدات اللغوية بهدف التعرف عليها آلياً، ومن ثم كسب القدرة على التوليد اللغوي.⁴

1 — تقابل في اللغة الفرنسية Dérivationnelle

2 — يقابل في اللغة الفرنسية (Taxinomique)، ويستعمله هاريس في التوزيعية بمعنى الصنف التوزيعي.

3 — سيدي محمد غيثري الوحدات اللغوية بين التحديد والحدود، مجلة المشعل، العدد 3، 2006، ص 24

4 — المرجع السابق، ص 03.

والحق أنه لا يمكن الكلام عن الوحدات اللغوية دون تحديدها في السلسلة الكلامية¹، وذلك لتحديد المستوى التحليلي الذي تنتمي إليه.

وما هو معلوم، أن تحديد المستوى التحليلي يعني تحديد المجال العلمي الذي يتموضع فيه الباحث للإفادة من القوانين اللغوية التي تمثل الأنظمة المختلفة أثناء تبادل الأفكار بين المتكلمين.²

وتعد عملية تحديد وتصنيف الوحدات اللغوية إحدى أهم أسس العمل اللساني، وفي هذا يقول سوسير: "من وجهة نظر تطبيقية، يعد مهما البدء بالوحدات وتحديدها، وكذا تعيين الفروقات بينها عن طريق وضع تصنيفات لها، كما ينبغي البحث عن حدود الكلمة، ذلك أن الكلمة-و على الرغم من صعوبة تحديدها- وحدة حاضرة بالذهن، وشيء مركزي في ميكانيزمات اللغة، لكننا نجد أنفسنا هنا أمام موضوع يأخذ الكثير من الجهد لمعالجته، بعدها ينبغي تصنيف ما هو دون الوحدة "sous - unité"، ثم الوحدات الأوسع، وهكذا..."³.

1 - انظر نظرية تشومسكي اللغوية - لجون ليونز، ترجمة منصف عاشور.

2 - مدخل إلى علم الأصوات ص 9.

3 : Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale- éd critique préparé par Tullio de Mauro, Imprimé de France, 1990 - p : 41.

يفهم من قول الباحث السويسري أن الوحدة اللغوية مصطلح يصعب تحديده دون العودة إلى الحدود السابقة الذكر، أما في مفهومه العام فيطلق مصطلح الوحدة اللغوية على كل مكون لغوي سواء كان عنصرا بسيطا، أو مركبا من أكثر من عنصر لغوي، بحيث يكون تموضع هذا المكون في مستوى معين، وكل وحدة لغوية معرفة بفضل العلاقات التي تربطها بباقي الوحدات الأخرى داخل النظام اللغوي الذي تؤلفه، فهي إذن محددة انطلاقا من موضعها في هذا النظام¹.

و قد أشار سوسير إلى ضرورة وضع حد للإبهام الذي يعتلي مسألة تحديد الوحدات اللغوية في الدرس اللساني ذلك أن الدراسات اللسانية لا تزال تعمل على وحدات غير محددة أو محددة بشكل سيء².

تقودنا مسألة الغموض التي تعتلي مصطلح الوحدة اللغوية إلى التساؤل حول نقطة البدء التي ينبغي اتخاذها لدراسة أنواع هذه الوحدات، وقد رأى سوسير بهذا الصدد أنه ينبغي البدء بالوحدة التي تحدد بسمه صوتية ترد في شكل متوالية لغوية، يمكن التفكير في أنها متعلقة بالكلمة³.

والحق أن سوسير نفسه قد أثبت صعوبة اعتماد هذا المصطلح في الدرس اللساني⁴، وذلك لكون المصطلح مائع الحدود، من حيث توجد الكثير من الكلمات التي تكون في شكلها ومضمونها وحدات مركبة، وبتحليلها نحصل على ما هو دون الوحدة "sous - unité" نحو السوابق واللواحق والجذر، في حين أن هناك

1 Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage Larousse, 1994 – France, p : 499

2 : Cours de linguistique générale, p : 44

3 : Cours de linguistique générale, p : 44

4 - نفسه ص: 97.

وحدات أوسع من الكلمات نحو الوحدات التأليفية كـ بيت لحم، وشرم الشيخ وعبد الله... الخ، وكذا التعابير المسكوكة التي لا تخضع لنفس الضوابط المنظمة للتعابير اللغوية الحرة¹.

ب- الوحدات اللغوية في ظل مستويات التحليل اللغوي

تستدعي دراسة الوحدات اللغوية الرجوع إلى تحديدها ضمن السلسلة الكلامية، وذلك لكي يتمكن الدارس من الكشف على المستوى التحليلي الذي تنتمي إليه. وبالتالي تظهر المعالم بينة، لأن التداخل بين هذه المستويات موجود في كثير من الحالات².

نشير أولاً إلى أننا سنعتمد في تحليلنا للمستوى اللغوي بعدين أساسيين أولهما البعد البنائي، ونقصد به مستويات التحليل اللغوي الكامنة في الصوتي، والصرفي والنحوي والدلالي، والتي تبحث في مسألة التألف التدريجي التصاعدي للوحدات اللغوية المكونة للتركيب، وثانيهما البعد التمثيلي اللساني.

والمعلوم أن تحديد المستوى التحليلي يعني تحديد المجال العلمي الذي نتناول الواقع اللغوي من خلاله. وذلك للإفادة من القوانين اللغوية التي تمثل الأنظمة المختلفة أثناء تبادل الأفكار بين المتكلمين ونقل أحاسيسهم وشعورهم في الجانب الاستعمالي للغة³.

1 Jack Feuillet : Introduction à l'analyse morphosyntaxique, presses universitaires de France, 1re édition 1988, Paris France, p : 41

2 — عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، أزمنة للنشر والتوزيع ط1، 1998، الأردن ص 30 وما بعدها.

3 — سيدي محمد غفري: مدخل إلى علم اللغة الحديث — مرجع سابق — ص 105.

والمستويات التحليلية عبارة عن أنساق تجريدية للتمثيل ترتبط فيما بينها عن طريق تطبيقها لقواعد عامة، غير أن التكامل بينها هو في الحقيقة محاولة لتطوير أسلوب اكتشاف الأنحاء.¹

إن تفكيك النظام اللغوي المعقد إلى هذه المستويات التحليلية، أمر استدعته ضرورة دراسة اللغة دراسة علمية بعدها تمثل وسيلة تواصلية تخضع أثناء تحقيق المتكلمين لها لقواعد تنظمها في مظاهرها المختلفة.²

وقد أشرنا أعلاه إلى أن هذه المستويات التحليلية التي تعالج في ظلها الأنواع المختلفة من الوحدات اللغوية تتمثل في المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى الدلالي، إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن هذا التقسيم يختلف من باحث إلى آخر من حيث يتناولها بعضهم متصلة بقضايا المعجم والأسلوبية وغيرهما.³

ولعله ممكن توخي الركائز العلمية الكامنة في السهولة والدقة والوضوح في تصنيفنا السابق.

المستوى الصوتي :

يهتم هذا المستوى بدراسة الوحدات الصوتية — أي الصغرى غير الحاملة للمعنى —، حيث يتناولها بالدراسة فاحصا طبيعتها الأصلية، وما يمكن أن

1 — محمد حدوش: أساسيات التفكير اللساني في النظرية اللسانية التوليدية — مرجع سابق — ص 88.

2 — مدخل إلى علم اللسان الحديث — مرجع سابق — ص 103

3 — نفسه ص. 103

يطراً على هذه الطبيعة عند التجاور الصوتي في الاستعمالات المختلفة التي قد تؤثر في جانبها الوظيفي وقد لا تؤثر.

ويركز هذا المستوى على المنطوق دون غيره من أشكال التواصل الإنساني المنتظم، من كلام مخطوط أو إشارات ورموز غير لغوية، إذ نجده يحلل الظواهر الصوتية ويشرحها، ويجري عليها التجارب بشكل موضوعي يتيح للدارس تناول أي نظام صوتي لأية لغة من وجهة نظر وصفية أو تاريخية أو حتى مقارنة.

وكثيراً ما تستغل نتائج هذا المستوى لأغراض تعليمية أو تطبيقية، وهذا ما يعرف بالصوتيات التقييمية من حيث كونها تهتم بتعليم النظام الصوتي للغة معينة لغير الناطقين بها من الأشخاص السليمين، كما أن من مهامها تقويم العاهات النطقية التي يعاني منها المتكلم نتيجة خلل في الأجهزة المصوتة، أو بسبب عائق حسي يحول دون النطق السليم للأصوات اللغوية.¹

يتوزع مجال الاهتمام بهذا المستوى التحليلي بين علم اللغة وبعض العلوم التجريبية كالفيزياء والبيولوجيا، ذلك أن من فروع المجال الفيزيولوجي الذي يهتم بآليات النطق المحققة للعنصر الصوتي، وكذا المجال الفيزيائي الذي يعد هذه الوحدة ظاهرة فيزيائية محضة تفحص بوساطة الآلات والأجهزة، وأيضاً المجال السمعي الذي يهتم بآثار الوحدة الصوتية على الملقى سواء كانت نفسية أو حسية.²

1 - المرجع السابق ص 126

2 - المرجع نفسه ص نفسها.

المستوى الصوتي الوظيفي:

يعالج هذا المستوى الأصوات اللغوية من حيث وظيفتها أثناء دخولها في تكوين وحدات أكبر، فهو إذن يخدم اللغة بدء من بنية الكلمات في لغة من اللغات.

ويفرض التواصل بين أفراد الجماعات اللغوية وجود نظام يتكون في أساسه من عدد محدود من الوحدات اللغوية الصوتية التي تتميز عن بعضها بفضل طوابعها أو بصماتها الصوتية.¹

وهذه العناصر اللغوية الدنيا تعد نقطة الارتكاز للدراسة الفونولوجية في المدرسة الوظيفية، وتعد علامات مميزة للكلام اللغوي المفوظ.

يمكن القول في الأساس أن المستوى الفونولوجي يمثل تموضعا في مستويات التحليل اللغوي، من حيث يحتاج اللساني إلى تفكيك الكلام إلى مستويات مختلفة وصولا إلى أصغر وحداته الوظيفية المكونة، وهي ما يعرف بالفونيمات ذات الوظائف التمييزية.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن المستوى الصوتي هو عمدة اللغة وأساس قيامها، فهو يدرس الأصوات من حيث هي وحدات أولية في أي تركيب كلامي، ويقف على قوانين تبدلها وتطورها.²

وعموما، يعتمد هذا المستوى تفصيل الكلمة دون شكلها الكتابي، "فكثيرا ما تحمل في الرسم بعض الأصوات المنطوقة كالتنوين والمد في هذا ولكن وبيت،

1 — أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق ص 200

2 — الجامع في اللغة ص 08

وتثبت رموز لا تنطق مثل ألف الفعل الماضي المسند إلى الغائبين واللام في الكلمات الشمسية".¹

ومن أساسيات هذا المستوى :

السكتة الكلامية: وهي سكتة خفيفة بين الجمل والكلمات، ومن خلالها تتوضح الحدود الكلامية كالوقف والابتداء، وهي ظاهرة معلومة في الأداء اللغوي العربي، ولها فوائدها واستنباطاتها، وبها تتبين معاني الجمل، ويؤمن الوقوع في اللبس.²

التغميم: وهو يساهم في تعيين الوظيفة النحوية العامة للتركيب كالاستفهام والتعجب والنداء مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾³ إذ ذهب القرطبي في إعراب "ما" في هذا السياق بين وجهين، الأول أنها استفهامية، ومعنى القول هو : "أي شيء أغنى عنه ماله؟"، والثاني أنها نافية.⁴

المستوى الصرفي:

يهتم هذا المستوى بدراسة الكلمات من حيث بناؤها الذي تدر وفقه، ومن حيث البحث فيما يطرأ على هيئتها الحاصلة من تغيرات تسمى صرفية، وهو

1 — يؤدي التقارب في الميزات الصوتية بين الفونيمات الشمسية واللام إلى حدوث المائلة الصوتية من حيث تدغم لام التعريف في الصوت اللاحق لها.

2 — الزركشي الرهان ص 342

3 — سورة المسد الآية 02

4 — الجامع ص 379

على هذا الأساس يهتم بالوحدات الصرفية، وكذا بأنماطها المختلفة،¹ والتي تكون أبنية الكلم.

ويهدف الدارس اللغوي في هذا المستوى إلى الإشارة إلى البنيات الداخلية للكلمات أو الوحدات اللغوية المحصور في حدود الزوائد، وما تحدثه من وظائف صرفية خاصة وعامة.

إذن يعد المستوى المورفولوجي أحد فروع الدراسة اللسانية، ومستوى من مستوياتها التحليلية من حيث يهتم بالبنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع؛ وقد أطلق المحدثون هذا المصطلح على دراسة الوحدات الصرفية دون أن يشير إلى مسائل التركيب النحوي.²

إن علم الصرف هو العلم الذي نعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوالها التي لا تعد إعراباً ولا بناءً، والمقصود بالأبنية هنا هيئة الكلمة، ومعنى هذا أن العرب القدامى قد فهموا الصرف على أنه دراسة لبنية الكلمة، وهو فهم صحيح في الإطار العام للدرس اللغوي.³

أما التصريف، فعمل إجرائي يراد به تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة كثيرة ومختلفة، حسب المعاني المقصودة، فينتج ما يسمى بالصيغ الناتجة عن التحويل، من حيث أن تحويل الوحدات اللغوية إلى أوزان — كما هو الحال في تحويل نظر إلى ينظر

1 — ابن عصفور الإشبيلي: المتع في التصريف تحقيق فخر الدين قباة بيروت لبنان ج1، ص 30، 31.

2 — أحمد قدور مبادئ اللسانيات ص 137.

3 — عبده الراجحي التطبيق الصرفي ص 07

وناظر ومنظور وناظرات... الخ — هي في حقيقتها تصريفات لوحدة لغوية واحدة إلى أبنية مختلفة.

والملاحظ أن التصريف يطول الأفعال أكثر مما يطول الأسماء، ذلك أن الأفعال كثيرة التغير لاتساع إمكانية الاشتقاق منها، إذ يبحث في تصريف المادة في مختلف الأزمنة، فهو إذن يدرس الصورة التي ترد عليها في الاستعمال، والتغيرات التي تصيبها بتغير المعنى المراد.¹

وقد يعتمد التحليل اللغوي للوحدات التركيبية هذا المستوى الصرفي، ولكنه في الآن نفسه ينهل من المستوى الصوتي والآخر التركيبي، وعندما يتعلق الأمر بالبنيات الداخلية للكلمات، فهو يهتم بالوحدات الصغرى.²

المستوى النحوي:

أما في المستوى النحوي، فإن الدارس اللغوي يهتم بالقيود النحوية التي تحدد السياق الذي تظهر فيه الوحدات اللغوية حسب أنظمة معينة، فمثلا الشكل اللغوي "صرت" يعد من أشكال "صار"، ولقد تحكم السياق في وروده حسب هذا الشكل دون سواه.

إذن يعالج المستوى النحوي عملية انتظام الكلمات في جمل، فيهتم بدراسة نظام الجملة وتحليلها، وبيان العلاقات النحوية التي تربط بين وحداتها المختلفة، وبالتالي يهتم هذا المستوى بالكشف عن الوظائف النحوية لكل هذه الوحدات، لأن التعرف

1 — حاشية المحضري ج 1 ص 195.

2 — مدخل إلى علم اللسان الحديث

على هذه الأخيرة وتحديدتها في الجملة لا يكفي، وإنما يتطلب فهم الجملة نحويا ودلاليا تحديد الدور المنوط بكل وحدة لغوية في التركيب.¹

يرتكز المستوى النحوي على ما يقدمه علما الصرف والصوت من مبان صالحة للتعبير عن العلاقات بين العناصر المكونة للتركيب، وعن وظائف هذه العناصر المكونة له.

وندرك من هذا أهمية الترابط والتداخل بين المستويات التحليلية من حيث يصعب الفصل بينها إلا لغرض الدراسة والتحليل.

واللغة العربية كغيرها من اللغات، تحكمها أنظمة تخضع لها الوحدات اللغوية بحسب اللغة المقصودة في مستوياتها اللسانية التحليلية المختلفة، ويحتاج الكشف عن العلاقات السياقية إلى مراعاة نظم هذه اللغة أو تلك، وبالتالي ينبغي مراعاة السياق الذي تنتظم فيه هذه العناصر اللغوية.

المستوى الدلالي:

يتعلق هذا المستوى بالدلالات اللغوية وعلاقاتها المختلفة، وما يطرأ عليها من تغيير، كما يهتم بحياة الكلمة وتطورها ويعنى أيضا بمعاني المفردات والعبارات.²

لقد أخذت الدراسات الدلالية حيزا واسعا من أعمال اللغويين القدامى أمثال سيبويه والخليل والجرجاني من حيث تطرقوا في أجزاء من أعمالهم إلى قضايا تشبه في مدلولاتها العامة القضايا التي يهتم بها علم الدلالة الحديث، وأبسط مثال على

1 Christian Touratier Comment définir les fonctions syntaxiques p31 ; 32.

2 — كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة ترجمة نور الهدى لوشن منشورات جامعة فان يونس بن غازي ط1، 1997، ص 8.

ذلك ما تنطوي عليه بعض مؤلفات هؤلاء من آراء وتصورات كلها تعبير عن هذا الاهتمام المبكر بالظواهر الدلالية.¹

وذلك على الرغم من بعض القصور العالق بالمسار التاريخي للتجربة الدلالية العربية، وهو قصور يجمله تمام حسان في عدم العناية الكافية بطائفة من المعاني التركيبية والمباني التي تدل عليها من قبل القدماء.²

بينما يجملها الفاسي الفهري في كون المشاكل والقضايا لم تطرح ضمن نظريات ووفق مناهج دقيقة كما من قبل المحدثين.³

والحق أن البعد الدلالي يتجلى في النحو العربي في جانبين اثنين يتعلق الأول منهما بالعلاقات القائمة بين الوظائف النحوية، ويتعلق الثاني باختيار الملفوظ الذي يشغل الوظيفة النحوية ويقبل الدخول في علاقة نحوية مع ملفوظ آخر يشغل وظيفة أخرى في الجملة الواحدة.⁴

وقد تباينت آراء اللغويين في الدراسة الدلالية التي بنيت على ما يسمى بالدليل اللغوي، فتكلموا عن المعنى المعجمي، وإمكان تحليل وحدته الدلالية (الليكسام) إلى عناصر أولية (سيمام) وهي الوحدات اللغوية المقابلة للعناصر الصوتية (الفونيمات)⁵، وعالجوا العلاقات الدلالية وما يتصل بتعددتها.¹

1 — الغالي أحرشواو: الطفل واللغة تأطير نظري ومنهجي للنشئات الدلالية عند الطفل (الكتاب الأول) المركز الثقافي العربي — الدار البيضاء، المغرب ط 1، 1993، ص 47.

2 — تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق ص 16.

3 : El Fassi fihri : linguistique arabe : forme et interprétation, Rabat, Faculté des lettres 1982 ; p 28.

4 — الغالي أحرشواو: الطفل واللغة تأطير نظري ومنهجي للنشئات الدلالية عند الطفل (الكتاب الأول) ص 50.

5 : Olivier Soutet : Linguistique, presses universitaires, 1995, France, p : 246..

وبشكل عام يدرس اللغوي في المستوى الدلالي ما يعرف بالدلائل المطلقة والدلائل النسبية، وكذا تعددية المدلولات وتقابلية الدلائل،² كما يتناول الدلالة التركيبية للوحدات اللغوية وعلاقتها بالسياق، فالدلاليون يؤكدون على أن اللغة بشكلها المفرد " تؤدي بعض أجزاء المعنى، بينما يكتمل معناها في السياق، وتحقق مهارتها بمقتضى الحال."³

رأينا إذن أنه توجد عدة مستويات بنائية في أية لغة متميزة عن بعضها وليست مستقلة استقلالاً تاماً فيما بينها، فوحدات مستوى تصلح لتحديد وحدات مستوى أعلى مباشر، فعندما نقول إن المعاجم تهتم بالمفردات نتساءل عن حضورها في مستوى أعلى كالتحقيق فنقول إن واضع المعجم لا يتعرض إلا للوحدات المستقلة في ظل الدراسات النحوية، إلا أنه يركز على الشواهد العربية التي لا تتضح إلا في هذا المستوى الأعلى، وتحديد نحو لغة لا يتأتى من دون المرور بوحداتها الصغرى من حيث يتم تناولها وعلاجها في مستوى صرفي، والذي يركز بدوره على المستوى النحوي.⁴

وقد افترض " هليداي" وجود مستويين أساسيين في كل عملية تواصلية، هما المستوى العلاقي والمستوى التمثيلي، حيث أن كل إنتاج لغوي يستهدف التواصل يرمي إلى تحقيق غرضين متلازمين هما: وصف حدث معين بكل ظروفه المحيطة، وإقامة علاقة بين طرفي التواصل على حد سواء.⁵

1 — عبد القادر عبد الجليل التنوعات اللغوية ص 187

2 — علم الدلالة ص 60 و 66.

3 — السابق ص 204-209 وانظر اللغة العربية معناها ومبناها ص 337

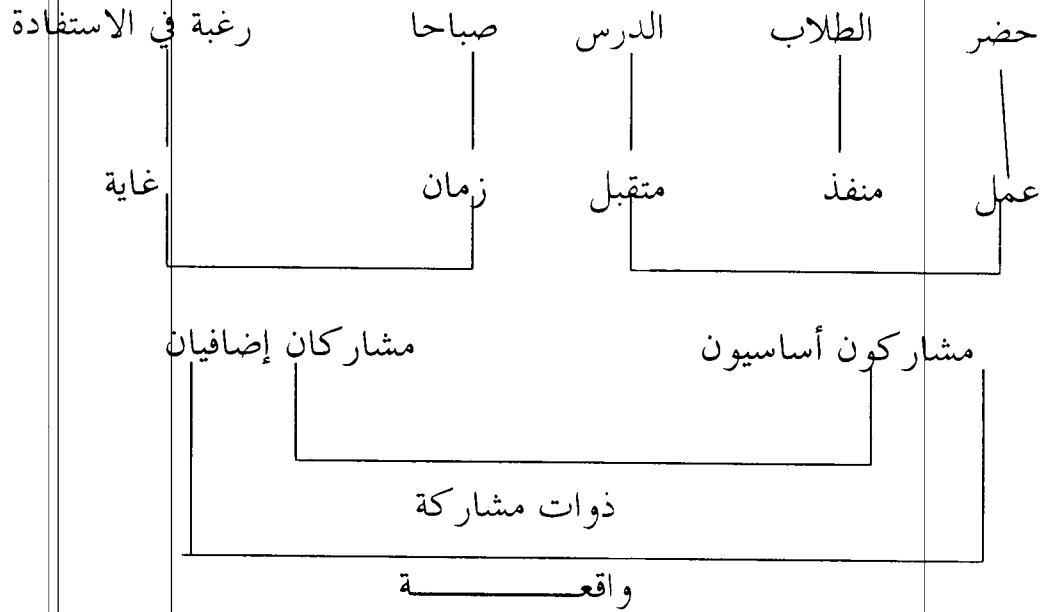
4 — عبد القادر عبد الجليل: التنوعات اللغوية، مرجع سابق، ص 55

5 — أساسيات التفكير في النظرية اللسانية التوليدية، مرجع سابق، ص 84.

المستوى التمثيلي:

وتقصد به الأحداث والأوضاع والحالات التي يمكن أن ترصدها العبارة اللغوية التواصلية، من حيث يتطلب التواصل حضور طرفين على الأقل يعلم أحدهما الآخر بوضع أو حالة مجهولة بالنسبة إلى المتلقي، ويستدعي هذا الوضع أو الحدث أو الحالة وجود ذوات مشاركة بحيث تكون إما أساسية أو ثانوية، وذلك نحو المنفذ والمتقبل والمستقبل وكذا الظروف الزمانية والمكانية والأدائية وغيرها.¹ ومن ذلك توزع الذوات في قولنا مثلاً: "حضر الطلاب الدرس صباحاً رغبة في الاستفادة." حيث يمكن تمثيلها على النحو الآتي:

1 — المتوكل قضايا اللغة العربية في المسانجات الوظيفية، ص 88.



وذلك أن المرسل ينطلق من نموذج ذهني يحاول نقله في صورته المثلى إلى المستقبل، فيستخدم لذلك صورة صوتية معينة.

ويقسم المتوكل هذا المستوى التمثيلي إلى ثلاثة أقسام فرعية مستقلة وإن كانت مترابطة، ويقصد بها الإطار المحمولى المهتم بالجانب الدلالي، والبنية الحملية التي تعكس لنا حدود التركيب اللغوي للعبارة التواصلية، والمستوى الوظيفي الجزئي الذي يهتم بدراسة الجانب التداولي للعملية التواصلية.¹

المستوى العلاقي:

يهتم هذا المستوى برصد العلاقات التي تقوم أثناء العملية التواصلية حسب الخطوات المتعرض لها في المستوى السابق.

1 - أحمد المتراكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة: المفعول في العربية دار الثقافة، المغرب، 1987، ص 58-60.

ويمكن تصنيف العلاقات إلى نوعين أساسيين من حيث يربط النوع الأول بين طرفي حلقة التواصل (المتكلم والمخاطب)، ويربط النوع الثاني بين المتكلم ومضمون الخطاب.¹

إن القوة الإنجازية التي يتضمنها الخطاب التواصلية هي التي تعكس العلاقة الأولى، وتكمن في موقف المتكلم من المخاطب حيث يكون مخبراً أو مستفسراً أو أمراً... الخ.²

ويمكن لهذه العلاقة الإنجازية أن تتجلى بوضوح من خلال أسلوب مباشر، كما يمكن أن يستدل عليها من تحليل عبارة التواصل، وذلك نحو الاستدلال على الطلب من أسلوب الاستفهام في المثال " هل يمكن أن تعيرني القلم من فضلك؟ "

ويهتم النوع الثاني من العلاقات، وهو الرابط بين المتكلم وخطابه، بتحديد وجه العبارة وسماتها الوجهية التي يصنفها إلى ذاتية ومرجعية.³

تكون السمات الوجهية الذاتية إما معرفية — ويقصد بها مدى وثوق المتكلم في مضمون خطابه، كأن يكون واثقاً أو متردداً، وإما إرادية، ويقصد بها مدى إرادة المتكلم في تحقيق مضمون الخطاب كالترجي والطلب، في حين تكون

1 — المتكلم قضايا اللغة العربية ص 90.

2 — نفسه ص 90.

3 — المرجع السابق: ص 90-91.

السمات الوجيهة المرجعية محددة لمرجع المتكلم الذي يعتمد في تضمينه الخطاب مجموعة من المعاني.¹

تتحكم هذه المستويات اللغوية — سواء ما اعتمد منها على البناء الشكلي للعبارة التواصلية، أو ما أدرج المبادئ والوسائط المعرفية غير اللغوية —* في تحديد وظائف الوحدات اللغوية المدرجة في الخطاب التواصلية، ولا يمكن بحال من الأحوال تحديد هذه الوظائف بمعزل عن مستوى انتمائها، ودون النظر إلى البعد الدراسي الذي يتناولها سواء كان تركيبيا أو دلاليا أو تداوليا.

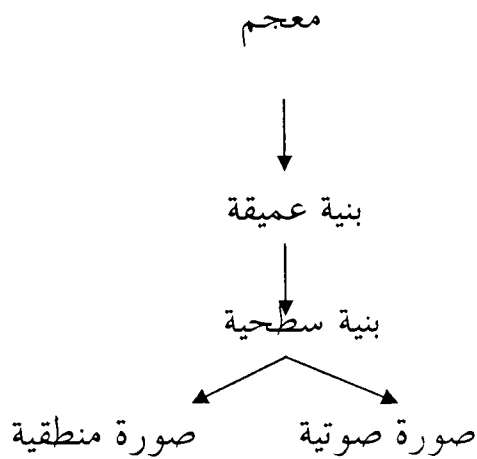
وفي هذا الإطار تم الاحتفاظ بالمكتسبات النظرية والتجريبية للنظرية المعيار الموسعة التي جاء بها تشومسكي (1981) داخل نظرية الربط العاملي، وبذلك أصبح النحو مشتملا على مجموعة المستويات التمثيلية، والتي تحيط بمجموعة من المكونات من حيث يخصص المعجم البنية المورفونولوجية لكل مدخل معجمي، بالإضافة إلى سماته التركيبية المقولية والمقامية، بينما يحتوي التركيب على مكون مقولي يولد البنيات العميقة، ومولد تحويلي يحوّل البنيات السطحية، إذ لكل مكون مستواه التحليلي الذي يطبق فيه المبادئ العامة.² ويتضح ذلك من خلال المخطط التالي:³

1 — فضايا اللغة العربية ص 91.

*— تعد المبادئ والوسائط المعرفية عناصر أساسية في العملية التواصلية.

2 — محمد حدوش ص 216

3 — جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية، مرجع سابق.

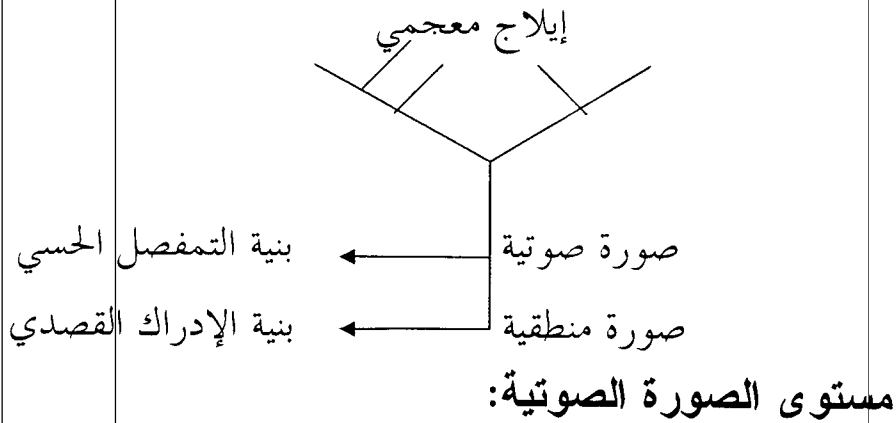


ثم إن تشومسكي يقر أن النحو الكلي في مستواه التمثيلي يتشكل من جزأين اثنتين هما الصورة الصوتية والصورة المنطقية (الدالية)، واللذان تتقاطعان مع القوالب (modèles) المسؤولة عن السمات الصوتية والدالية للغة من حيث تلتقي الأولى مع نسق التمفصل الحسي، والثانية مع النسق الحسي الإدراكي.¹

وبذلك يسعى هذا المستوى التمثيلي في إيجاد صورة ذهنية للواقع، بحيث تكون حلقة وسطى رابطة بين الواقع في حد ذاته وإمكانية رصد الخطاب.²

وبناء على ذلك يمكن تقليص هذه المستويات حسب نظرية المبادئ والوسائط إلى الشكل التالي:³

-
- 1 — الحسن السعيد المقلات الوظيفية ص 26.
 - 2 — المتوكل قضايا ص 89.
 - 3 — الحسن السعيد ص 27.



يمكن عد هذا المستوى تفسيريا من حيث كونه مدرجا ضمن مكونات النسق الحسابي الذي يولد الأصناف البنائية، والتي تفرض وجود مجموعة من الخصائص لكل وحدة لغوية من صوت ومعنى حتى تتمكن من الدخول في أنساق تمثيلية صوتية ومنطقية.¹

وتقتضي مقبولة هذه الصورة الصوتية كفاية تفسيرية توفرها شروط ثلاثة هي:²

الشمولية: وذلك أن تمثل كل عبرة لسانية في صورة صوتية.

التبني: (interface) وذلك أن تتحول عناصر هذه الصورة إلى نظام

حسي حركي.

التوحيد: وذلك أن تفسر عناصر الصورة الصوتية بشكل موحد في جميع

اللغات.

1 — المرجع السابق ص 29.

2 — المرجع نفسه ص 32.

تكمن أهمية هذا المستوى في ضبط الفعل والنقل، وهي ترد كمعوض لما يعرف بالبنية السطحية.¹ ذلك أن مفهوم العمل قد آل إلى التلاشي مع تطور نظرية تشومسكي اللغوي، بعد أن كان قد أدى دوراً مركزياً قرابة عشرين سنة في النظرية التوليدية، مما قاد إلى إلغاء التمييز بين البنيتين السطحية والعميقة، بل والأكثر من ذلك تم إلغاء مستويات التمثيل السابقة.

2-1- مستوى الصورة المنطقية:

لقد أصبحت العلاقة بين التركيب والدلالة، أو بين الشكلين الصوري واللساني موضوع اهتمام النظرية اللسانية المعاصرة انطلاقاً من بعض الإشكاليات نحو كيفية تشكل الدلالة، وماهية حدودها الصحيحة.

وإذا عدنا لنظرية الربط العاملي^{*} التي تبناها تشومسكي في إطار ما سماه بالمبادئ والوسائط، وجدنا أن المستوى اللساني يشكل قناة موصلة للنحو والمعنى إلى الصورة المنطقية.

والحق أن الصورة المنطقية عبارة عن تصورات مجردة مشتقة من مستوى البنية السطحية بوساطة مجموعة من العمليات التحويلية.

1 — المرجع السابق ص 32.

* هي نموذج للنحو التوليدي طوره تشومسكي في أوائل الثمانينات اشتقت من Extended standard theory وتقوم على ثلاثة مستويات أساسية للبنية: البنية السطحية، البنية العميقة، الشكل التأويلي، وعلى تفاعل مجموعة من النظريات: القانونية (نظرية ثانوية للتحكم، ونظرية ثانوية للربط) توصف GB بنظرية العامل لأن تفسيراتها تشتق من مختلف مبادئ النحو. تقترح كذلك أن نفس مبادئ النحو تعمل في كل اللغات على الرغم من أنها تكون نوعاً ما مختلفة في جميع اللغات. ولهذا السبب يطلق على النظرية اسم المبادئ والوسائط. إضافة إلى نظرية X وهي التي تصرح أن كل البنات لها رؤوس؛ فالفعل هو رأس الجملة الفعلية والاسم هو رأس الجملة الاسمية والصفة هي رأس الجمل التي تبدأ بالصفة قبل العموم إن جمل (س) تحتوي على (س) رؤوس.

ويعد المستوى المنطقي المستوى الوحيد الذي ورث المؤشر التركيبي ((phrase marker) من مستويات التمثيل في نظرية الربط العاملي.¹

ما نخلص إليه هو أن تحديد الوحدات اللغوية متعلق بمجموعة من العوامل الإجرائية التي تحكمها ضوابط مختلفة، منها ما هو نحوي يمثل القواعد الخاصة بكل لغة² ويعتمد هذا العمل أساسا العلاقات النحوية بين مختلف الوحدات اللغوية، ثم تحديد الوظائف النحوية لكل أنواع هذه الوحدات، ذلك أن التعرف عليها وتحديد داخل الجملة يظل عملا غير كاف، ويحتاج إلى تحديد أدوارها التي تؤديها داخل التراكيب³.

ب — ومنها ما تحدده القيم التي تأخذها هذه الوحدات أثناء دخولها في الاستعمال، إذ لا يمكن أن نتصور استقلالية كلية للتحليل اللساني في مستوى معين دون مراعاة التكامل الذي يربطه بالمستويات الأخرى، ودون الأخذ بعين الاعتبار العوامل المؤثرة في قيم هذه الوحدات.⁴

إن هذه الأهمية التي تكتسبها الوظائف اللغوية في تحديد الأبعاد الدلالية والتداولية للوحدات اللغوية، تؤدي إلى تساؤلات كثيرة تطرح نفسها بإلحاح، وتهدف إلى الكشف عن الأسس التي ينبغي اعتمادها لتحديد وظائف هذه الوحدات اللغوية، والتي كانت محط اختلاف بين الدارسين القدامى.

1 — الحسن السعيد: المقولات الوظيفية ص 29

2 — سيدي محمد غيثري مدخل إلى علم اللسان الحديث، مرجع سابق ص 104.

3 — Comment définir les fonctions syntaxiques p27

4 — السابق ص 32.

الأسس المعتمدة في تحديد وظائف (الوحدات) اللغوية:

إن دراسة العبارة التخاطبية من وجهة نظر وظيفية يدفع إلى التساؤل عن هذه العناصر والوحدات المؤلفة للجملة انطلاقاً مما تؤديه من وظائف داخل الوحدات الكبرى، وعن نوعية العلاقات الرابطة بينها في أي مستوى لغوي.

الحق أن مفهوم الوظيفة يأخذ بشكل عام بعدين أساسيين في الدراسات اللسانية التطبيقية والعامية هما وظيفة اللغة والوظيفة اللغوية وبينهما اختلاف من حيث اختلفت زاويتا النظر للظاهرة اللغوية في كلا القضيتين.

ونشير مبدئياً إلى أن الذي يهمنا في هذه الدراسة هو الوظيفة اللغوية في إطار وظيفة اللغة من حيث تشكل الأولى موضوع الدراسة، وتشكل الثانية مجال الدراسة (الاستعمال اللغوي في بعده التواصلية).

1- وظيفة اللغة:

لقد ميز الدارسون بين التعرّف على الصفات التمييزية للبنية اللغوية، والتعرف على الوظيفة اللغوية في إطار المجتمع. ولا بدّ لنا أن نهتم في بحثنا اللغوي بتحديد الاستخدام لكلّ نظام لغوي. إذ لا يكفي الباحث اللغوي تقديم مصطلحات وإنّما يتجاوز ذلك إلى البحث في البنية اللغوية الكامنة وراء الاستخدام، ويميز بين الأداء اللغوي والتمكن اللغوي.¹

1 ينظر إليها في نظرية اللغة عند شومسكي وربطها بالتطور المفهومي لرأي سوسير حول اللغة والكلام، ينظر : تشومسكي والأداء اللغوي Performance، والتمكن الفردي (الكفاءة) compétence، وينظر فردينان دي سوسير الكلام واللغة Langue / Parole. أي الكلام أو الاستخدام الفردي للغة الواحدة عند الفرد، واللغة الواحدة مثل العربية والفرنسية وغيرهما.

ومن مستويات الاستخدام اللغوي علم الاجتماع اللغوي، وهو يصف العلاقات اللغوية داخل الجماعة اللغوية الواحدة، وتتم تصنيفات هذه المستويات للغة إلى لهجة، وفصحى، وعامية.¹

ولعلنا نتحدث عن التصنيف دون الرجوع إلى ضوابط علمية واضحة بقدر ما هي تصنيفات تعتمد موقف أبناء الجماعة اللغوية منه، أي لا يوجد في بنية اللغة لهجة كانت أو فصيحة ما يحتم علينا هذا التصنيف، بل يتوقف الأمر على مجالات الاستخدام التي تفرض هذا النظام، كما يتضح ذلك من الاستخدام اللغوي في مجالات الحياة اليومية، وهو ما يصنف اجتماعياً بأنه لهجة أو عامية، وتتعدد مستويات اللغة بحسب المجتمعات المتكلمة بهذه اللغات، بينما نجد النظام اللغوي الذي يستخدم في مجالات الثقافة والأدب الرفيع هو ما يصنف اجتماعياً بالفصحى.²

ولا يكفي أن نتناول الأنماط اللغوية من بؤرة وظيفية دون العودة إلى ما يحيط بها وفي إطار خطاب متكامل، لنتمكن من التعامل مع المكونات اللغوية بما يستلزمه من بعد حوارى، مع إسناد الوظائف التداولية كرتبة المكونات وتخصيص سمات الجهات الزمنية.³

1 محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة نضرة (الشرق)، القاهرة سنة 1991، ص 14/13.

2 المرجع نفسه، ص 14.

3 أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية، في اللسانيات الوظيفية، نية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط سنة 2001، ص 9.

مفهوم الوظيفة اللغوية:

يتلخص المفهوم العام للوظيفة في العمل أو المهمة¹ وقد تستعمل بمعنى الراتب أو الرزق.²

أما في مجال الدراسات اللغوية، فيأخذ المصطلح مفاهيم متباينة عند الباحثين بحسب توجه كل منهم، ولذلك يبقى التحديد الدقيق للمصطلح، أمراً مستعصياً، ويبقى مفهوم الوظيفة متنوع الدلالة، مائع الحدود، خاضع للمنطقات المبدئية في تفسير الظواهر اللغوية.³

لقد أخذت الوظائف اللغوية أبعاداً جديدة في إطار الدراسات اللسانية الحديثة، فبعد أن كانت في الأول تعتمد وظائف تقوم بها بعض الكلمات أو مجموعة من الكلمات داخل الجملة مثل: الفعلية والفاعلية والمفعولية وغيرها، ومن جهة أخرى نجد بعدا وظيفياً آخر يتمثل في نظرية العامل⁴.

ومعلوم أن التقسيم النحوي لوحدات الكلم يعتمد مجموعة من الضوابط الشكلية والوظيفية لتحديد نوع الكلمة إما اسماً أو فعلاً أو حرفاً... الخ، بينما يفرض الحديث عن التقسيم الوظيفي وجود الكلمات ضمن تراكيبها النحوية التي تحدد وظائفها وقيمها من خلال ما يجاورها، وضمن العلاقات الوظيفية التي تربطها

1 - Larousse générale p 270.

2 - علي عبد الوان فقه اللغة ص 115.

3 - مباحث تأسيسية في اللسانيات ص 227.

4 - بنظر: د. بكري عبد الكريم، ابن مضاء «وموقفه من أصول النحو العربي»، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984، ص 112.

وينظر:

- Oswald Duvrot , Tzvetan Todorov , Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage , P 272.

بالعناصر المتواجدة في التركيب¹، بحيث تكتسب المورفيمات معاني نحوية مختلفة، وبالتالي فهي دالة على علاقات إسنادية تربط عنصرا ما بباقي عناصر الجملة التي تتألف منها²، إذ المعاني النحوية هي المعاني المحصلة من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجمل المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي³.

إذن لا يمكن الحديث عن وظيفة الوحدة اللغوية بعيدا عن التراكيب الكلامية، من حيث أن وظيفة مكون تعين العلاقة التي يحدثها هذا المكون مع باقي مكونات الجملة التي ينتمي إليها، في إطار التنظيم النحوي، أي في إطار النظام التوفيقي للجملة أو الشكل التركيبي لها⁴.

وتعدّ الدراسة الوظيفية لعناصر الكلام المرحلة الثانية التي تتبع التقسيم النحوي لهذه الوحدات في حالة استقلاليتها وخروجها عن التركيب، وإن كان كل تقسيم يعتمد على الآخر؛ "فبعد أن يصل اللغوي إلى تحديد الأقسام الشكلية الخاصة بالمورفيمات وبالكلمات ينتقل إلى النظر في نظم الكلام"⁵.

يعمل النحو — حسب المدرسة الوظيفية — على تحديد وظيفة كل عنصر في نظام الكلام، وعليه فهو يحدد العلاقة التي تربط كل عنصر بباقي العناصر المكونة للعبارة اللغوية، كما رأوا وسائل تحديد هذه العلاقات النحوية متلخصة في ثلاثة أسس وهي:

1 : Introduction à l'analyse morphosyntaxique، p41 ينظر التركيب الفعلي العربي ص352و

2 — محمود السمران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية 1994، دط، 1994 ص 238.

3 — أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص 209 نقل عن John B Corrol. The Study of langage p24, pp40-47.

4 : Christien Touratier comment définir les fonctions syntaxiques p 30,31.

5 — المرجع السابق ص 226.

1- الاكتفاء أو الاستقلالية: بحيث يكون موضع الكلمة من العبارة التواصلية غير مؤثر في طبيعة علاقاتها بباقي وحدات التركيب، وإنما تحمل الوحدة اللغوية المكتفية بذاتها وظيفتها في ذاتها، وهي ثابتة بموجب معناها المعجمي، ومن ذلك قولنا: اليوم زرت الجامعة أو زرت الجامعة اليوم أو زرت اليوم الجامعة، فكلمة اليوم تتمتع باستقلالية تركيبية وبحرية في الحركية والانزياح، وعلى الرغم من ذلك نجدها لا تفقد وظيفتها التركيبية.

2- الموضع أو الرتبة: وهو أحد الضوابط اللفظية المتحكمة في تحديد الوظائف النحوية للوحدات اللغوية التي لا تتمتع بحرية الاكتفاء والاستقلالية، وإنما ترد برتب محفوظة نحويا وداليا.

3- الوحدات الوظيفية: وهي عبارة عن وحدات لغوية تكمن وظائفها في ربط بعض الوحدات الموضعية أو المقيدة بباقي التركيب، وتمنحها حرية أكبر في التحرك داخل السياق.

تسمح هذه الأسس المنظمة للعلاقات النحوية بين الوحدات اللغوية داخل التراكيب الكلامية بالحرية لبعض الوحدات داخل التراكيب، وتسمح لمستعمل اللغة بمبدأ الاختيار لرتب الوحدات المستعملة في السياق الكلامي.

ويؤكد الوظيفيون على أن نظم الوحدات اللغوية في الكلام ليس عبارة عن تجاورها فحسب، وإنما ترتبط فيما بينها بوساطة مجموعة من العلاقات الضابطة لها، وبهذا الصدد يحدد همسليف اللغة على أنها تشكل كيانا مستقلا من الارتباطات

الداخلية.¹ فدراستها تقود حتما إلى اكتشاف أجزاء ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا، وبالتالي ليس بالإمكان تحديدها أو فهمها إلا بوساطة التنبه إلى العلاقات التي تربطها ببعضها.

وركز مارتيني في شرحه لمبدأ البنيان الوظيفي، على مبدأين هامين عددهما أساسيين في تحديد مفهوم البنية اللغوية وهما: مفهوم الوظيفة ومفهوم الملاءمة، والذان يرتبطان فيما بينهما ارتباطا وثيقا،² حيث أن من جملة العناصر المؤلفة للكلام " تعتبر الملاءمة فقط تلك العناصر التي تنبع من عملية اختيار حرّ يقوم بها المتكلم."³ وذلك بغية التواصل مع الآخرين وتوجيه رسالة كلامية إليهم.

وعلى هذا الأساس يرى مارتيني أن أيّ عنصر من العبارة التواصلية لا يساهم إلا بالقدر الذي يؤدي فيه وظيفة لغوية معينة ملائمة للوضعية التي ترد فيها الرسالة.⁴

تحدث الوظيفيون كذلك عن مبدأ الاقتصاد اللغوي والمتمثل في إمكان تسخير هذا العدد المحدود من الأصوات اللغوية والصيغ والتراكيب في التعبير عن الحاجات الإنسانية اللامتناهية، وقد توصلوا في أبحاثهم إلى استخلاص مجموعة من المبادئ عُدَّت مسلمات لعل أهمها:

● يمكن لأي لغة أن تحوي ما لا يحصى من الأفكار والآراء والمعاني.

1-Helmesley -Essais de linguistique p 279.

2- أنطوان صياح دراسات في اللغة العربية الفصحى، دار الفكر اللبناني، بيروت ط. 1 1995 ص 84.

3- مارتيني اللسانيات الآتية ص 255.

4- السابق ص 85.

• ترتبط الوحدات المكونة لسياق ما فيما بينها بوساطة مجموعة من العلاقات التركيبية.

• الوحدات اللغوية داخل التراكيب الكلامية متفاوتة من حيث الأهمية إذا أخذنا بعين الاعتبار مسألة التعلق، إذ منها ما يكون بمثابة النواة، ومنها ما يكون بمثابة الملحق أو الفضلة.

• تُعدُّ الوحدة الأساسية الحاملة للخبر وهي أهم جزء في النواة الإخبارية.

تساعد هذه التحديدات على تعيين مجال النحو عند مرتبتي حيث يقول: " إن مهمته منحصرة في دراسة الكيفية التي يتم بوساطتها تأليف الوحدات اللغوية الدالة في السياق الكلامي لتشكيل رسالة التخاطب.¹ وعلى هذا الأساس أيضا يصنف الباحث الوحدات اللغوية الدالة إلى أصناف من حيث أن علم النحو متضمن لعملية تصنيف تشمل مختلف الوحدات الدالة على أساس إمكانية ظهورها في هذه المتواليات أو تلك في السياق.²

إن دراسة هذه المكونات يقود إلى تحديد الوظائف والعلاقات،³ ويهدف إلى الوصول بها إلى بناء تصور نظري يسعى إلى تعريف وظيفي نحوي أكثر شمولية في وصفه لطرفي الإسناد في ضوء الشكل التركيبي الذي اقترحه تشومسكي، وهو ما

-1 A.M syntaxe générale. Armand Colin Paris 1985. p 13.

-2 المرجع السابق ص 17

3 / Claude Hagège : La structure des langues, Presses universitaire de France, 3eme ed, Paris, 1982, p 72.

يعطي للوظيفة بعدا علائقيا، أي أنها تمثل علاقة بين شكلين لغويين أو أكثر ينتظمان في وحدة لغوية أكبر.¹

وإذا كانت الدراسات اللسانية قد أعادت النظر في مسألة الوظائف النحوية، في ظل الطرح الفلسفي الذي كان سائدا في السابق²، فإننا نجد من ركز على مفهوم التعلق بعداً أن: «أي وظيفة نحوية، ما هي إلا تكملة أو تعلق المكمل بالمكمل، فهي علاقة انتماء. فتحديد الوظائف النحوية في الواقع اللغوي، هو تحديد التعلق الموجود بين عناصر هذا الواقع اللغوي»³، حيث أن الوظائف النحوية تثبت في إطار العلاقات التي توجد بين الهيئات التركيبية المختلفة، وفي ظل الضوابط التي تختص بها كل لغة، وحسب حاجة المتكلمين إلى هذه الضوابط والمكونات، وكذلك حسب الأولوية التي تمنح لجانب دون غيره، والامتياز الذي يظهر لمفهوم على حساب غيره من المفاهيم.⁴

* العامل النحوي:

يعد العامل النحوي من العوامل الممكنة للتعرف على الوحدات اللغوية ووظائفها المسندة إليها، خاصة في وصف اللغة العربية، إلا أن هذا العامل النحوي يحمل أشكالاً عديدة: الأصناف التوزيعية، أصناف الوحدات الدالة، أصناف التعلق⁵.

1. — عمر ديدوح : الأدوات العاملة في العربية ص 363.

2 Christian Touratier , Comment définir les fonctions syntaxiques ? P 28.

3 Oswald Duvrot , Tzvetan Todorov , Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage , P 273.

4 : Henri Lefebvre, L'édologie structuraliste, éd : Antropos, Paris , 1971, p 164,165

5 —Jack Feuillet , Introduction à l'analyse morphosyntaxique , P 67.

يكتسب مبدأ الإعراب والعمل أهمية كبرى بما يفضي إلى إجراءات وتصنيفات للوحدات اللغوية حسب محلاتها الإعرابية التي تؤهلها إلى تحقيق المعاني الوظيفية كالفعلية والفاعلية والمفعولية.. الخ، حيث أن هذه المعاني الوظيفية — في عرف النحاة — حالات دالة على معان تتحقق في هيئات معينة، تقترن بدورها باختلاف هذه الوظائف التي تحملها، وكذا باختلاف العوامل المؤدية إليها.

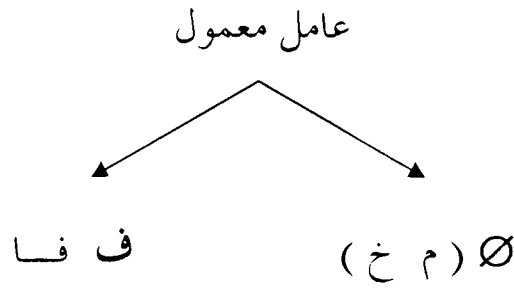
يرى ابن جني أن التمييز بين المعاني الوظيفية يمكن أن يقع بعلامات الرفع والنصب والجر والجزم، كما يقع بقرائن أخرى منها الموقع، ومنها ما يدرك بالعقل نتيجة معاني الكلمات، ومنها ما يستفاد من مقام الكلام¹.

وقد بين النحاة أن المتكلم هو الذي يسطر على توليد المعاني بالاستعمال، فهو عامل قوي يخلق كل المعاني المتصورة وألفاظها المنفذة، فهو العامل الأول في إنشاء الدلالات والمعاني (الوظائف) النحوية.

إذن لا تتحقق الهيئات الوظيفية للوحدات اللغوية إلا بعامل، ويكون ذلك العامل إما لفظياً أو معنوياً، فعامل الابتداء — وهو من العوامل المعنوية معناه التجرد من العوامل اللفظية — فهو الدافع لرفع المبتدأ، فكون المتكلم هو العامل الحقيقي في نظر النحاة أقرب ما يكون من الاسم السبب المباشر لرفع المبتدأ.

أما العامل اللفظي فمنه الفعل وما يجري مجراه الذي يكون مثلاً رافعا للفاعل، مما ينتج مثلاً هيئة واحدة ناتجتين عن عمليتين مختلفتين ممثلتين لدورين وظيفيين مختلفين هما معنى الفاعل ومعنى المبتدأ. ويمكن تمثيله بالشكل التالي:

1 — ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، 1925، ج1، ص 109، 110.



ويرى بعض الباحثين أن المنهج التقليدي الذي كان سائداً لدراسة النظم في المستوى المورفولوجي، هو في الحقيقة وسيلة لتبيين أقسام الكلام المختلفة من اسم وفعل وحرف...، وملاحظة التغيرات التي تطرأ عليها من الناحية الشكلية في الظروف النحوية المختلفة؛ أي حين تغير وظائفها في التراكيب المتعددة، وبالتالي إمكان وصف ترئب هذه الأشكال في جمل كاملة طبقاً لمعاني هذه الجمل¹.

" وكان الاعتقاد سائداً أن لكل قسم من أقسام الكلام وظيفة محددة، فالأسماء مثلاً تدل على الأشياء، وأحياناً على الأشخاص، والأفعال تدل على الأحداث، والصفات تدل على الكيفيات"²، إلا أن هذه النظرية — وعلى الرغم من ثبات صلاحيتها في بعض اللغات، خاصة منها اللغات الهندوأوروبية — تبقى بحاجة لبعض التعديلات الجوهرية حتى يتسنى تعميمها على باقي اللغات المتميزة ببنائها وخصائصها³.

والحق أن لكل قسم من أقسام الكلم وظائف يمكن محتوياته أن تؤديها، وتختلف هذه الوظائف باختلاف طبيعة الكلمات، وكذلك باختلاف السياقات التي

1 — المرجع السابق ص 228.

2 — محمود السمران: علم اللغة، مقدمة للفرائد العربي ص 228.

3 — المرجع نفسه ص 228.

ترد فيها؛ فمن الكلمات ما يحمل معنى لغويا بالإضافة إلى وظيفة نحوية يكتسبها داخل التركيب، في حين أن بعضها لا يتحمل معنى غير معنى الوظيفة النحوية¹.

وتخضع هذه الوظائف بدورها لضوابط معنوية وأخرى مبنوية؛ فالفعل مثلا يحتل داخل التركيب مكانة لا ترتقي إليها باقي العناصر الكلامية الأخرى، وذلك بفضل دقة الدور الذي يؤديه داخل التركيب الفعلي، فوظيفته محددة وهامة من حيث يعد النواة التي تلتف حولها باقي العناصر الكلامية الأخرى وتتعلق بها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حسب مواضعها ووظائفها².

الأصول و الفروع:

تعد الثنائية (أصل / فرع) من أسس البحث اللغوي، من حيث لا يكاد تخلو منها دراسة لغوية، و الأصل هو ما يبنى عليه و لا يبنى هو على غيره³. و هو على هذا الأساس متميز بالثبات والاستمرارية من حيث لا يمكن له أن ينحل أو يتجزأ إلى أصغر، و إلا فقد بناءه: أما الفرع فهو نتيجة العملية الاشتقاقية الواقعة في الأصل، وفق قواعد صرفية معينة. والقصد من ذلك أن الوحدات اللغوية مقسمة صرفيا إلى وحدات أصول، ووحدات فروع، بحيث تتميز الفروع بدخول التغيرات الصرفية عليها، في حين تسلم الأصول من كل تغيير.

1 — مجلة ترانزا العدد 6، مقال مصطفى جمال الدين: رأي في تقسيم الكلمة ص 113 وما بعدها.

2 — مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ص 49.

3- عبد الرحمن الحاج صالح: النحو العربي و النحوية، اختلافهما النظري و المنهجي، عن مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، ع1، 2002، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص 29.

يمكن اعتماد ثنائية الأصول والفروع في تصنيف الوظائف اللغوية كذلك إلى وظائف أصلية أو أساسية، والتي تكون الأصل في تشكيل الجملة، وعادة ما تكون مكونات الركن الإسنادي، وقد ترافقها وظيفة المفعولية في حال وجود الفعل المتعدي.

* - نظرية تضافر القرائن

وتعد نظرية تضافر القرائن لب التفكير النحوي عند بعض الدارسين، من حيث عدها بديلا عن نظرية العامل، وإذا كانت نظرية العامل قد عقدت الدراسات اللغوية القديمة لما ترتب عليها من قول بالحذف والتقدير والتأويل والتعليل، وتغلغل المقولات المنطقية في الدرس النحوي نتيجة لذلك، فإن نظرية تضافر القرائن هي النظرية اللغوية الخالصة من كل مقولة غير لغوية، من حيث نجد المعنى النحوي مرتبطا ارتباطا شديدا بها¹.

ولا يعني ذلك أننا ندعو إلى إحداث القطيعة مع الدرس اللغوي العربي الأصيل، فلا بد من استغلال المعاني الوظيفية التي توصل إليها القدامى أثناء دراستهم لأقسام الكلام، وما قدموه في خدمة الأبواب النحوية داخل الجمل العربية، وإنما نريد النظر إلى هذا التراث العلمي الزاخر بعين الناقد الموضوعي غير منغلقي عليه وحده، وغير مفتتني بما يقوله الغرب في مجال الدراسات اللغوية دون مراعاة خصائص لغتنا الشريفة. قد يكون إشكال الدراسة العربية للغة في العصر الوسيط كامن في الاقتصار على العوامل النحوية، وإهمال العلامات الشكلية التي لم تستثمر في هذه الأعمال، خاصة

1 - انظر تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها.

ما تعلق بالرتبة¹، والعلاقات، والربط²، والمطابقة، والتنغيم، والسياق الذي يعطي القيمة الوظيفية والنحوية، ولا يتحقق ذلك إلا في مستواه التركيبي... الخ، وفي هذا يقول تمام حسان: «ولكن النحاة لم يفتنوا إلى طبيعة التعارض الممكن حدوثه بين النظام والسياق أو بعبارة أخرى التعارض بين مطالب التحليل ومطالب التركيب فوقعوا في أخطاء منهجية»³، ثم يشير إلى الزمن، وأهم ركزوا في دراستهم لزمن الأفعال، على الزمن في المستوى الصرفي، وهي — أي الأفعال — في عزلتها عن التراكيب، ولما اصطدموا بعد ذلك بأساليب الإنشاء والإفصاح، نسبوا الوظائف الزمنية إلى الأدوات فوقعوا في الخطأ، وإلى الظروف وهي تفيده معجمياً لا وظيفياً⁴.

إنّ العناصر اللغوية، تؤدّي معاني وظيفية في داخل هذه الجمل منها: التذكير والتأنيث والتعريف والتكثير، والعدد، والتكلم والحضور والغيبة، والعلامات الإعرابية⁵ وغيره، وهي علامات لا تزال تؤدّي هذه الوظائف ولو تغيرت الرؤى، بتغير الباحثين على تعبير جورج مونان⁶.

إذن — وعلى الرغم من جدة المصطلح (الوظيفة) في الدرس اللغوي —، إلا أن مفهوم العمل أو الوظيفة سابق الوجود في الدرس العربي في العصر الوسيط، من

1 للرتبة في العربية اعتبار خاص، وهي من الضوابط الأساسية ربطاً بالأعمال التأصيلية، فالتركيب الفعلي الواقع في موقع الخبر الأصل في رتبه التأخير، علماً أنها ليست رتبة محفوظة، وقوة التقديم من الضوابط التي تكون نظام هذه اللغة، ينظر: شرح نضر الندي، ص 117.

2 وبعد الربط من القرائن اللفظية في دلالاته على اتصال أحد المترابطين بالآخر، ولذلك يعدّ الربط من المظاهر التركيبية التي تسهم في تحديد العلاقة التي تربط أجزاء التركيب بعضها ببعض. ينظر: تمام حسان، العربية، معناها ومبناها، ص 213.

3 اللغة العربية معناها ومبناها، ص 17.

4 المرجع نفسه، ص 17.

5 للعلامة قيمة وظيفية في التقسيم النحوي، إلا أنها زيادة على ذلك تعد مظهراً من مظاهر التركيب في اللغة العربية، ينظر: التركيب النحوي في الآيات المدنية في القرآن الكريم، ص 83.

6 جورج مونان، مفاتيح الألسنية، ترجمة: الطيب البكوش، منشورات سعيدان، تونس سنة 1994، ص 29.

حيث ركز الدرس النحوي العربي على الجانب الاستعمالي للغة، وبحث في تجاوز الكلمات مع بعضها البعض بغرض تأدية المعنى النحوي والدلالي في رسالة كلامية تتمثل في الجملة.¹ إضافة إلى قضية العامل النحوي التي شغلت الفكر العربي،² التي سبق ذكرها.

ونجد قضية الوظيفة اللغوية مطروحة بشكل مفصل في نظرية النظم التي ضمنها عبد القاهر الجرجاني كتابه دلائل الإعجاز، وعالج فيها مسألة معاني النحو، والمعتقد أن المقصود بها هو الوظائف النحوية.³

وفي أسس تحديد هذه الوظائف النحوية يقول الجرجاني: "واعلم أنه، وإن كانت الصورة في الذي أعدنا، وأبدأنا فيه من أنه لا معنى للنظم من غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم قد بلغت في الوضوح والظهور والانكشاف إلى أقصى غاية، وإلى أن تكون الزيادة كالتكلف لما لا يحتاج إليه، فإن النفس تنازع إلى تتبعه كضرب من الشبهة."⁴

1 - صالح بلعيد النحو الوظيفي ص 06.

2 - لقد كانت قضية العمل النحوي من بين أهم القضايا التي شغلت الفكر اللغوي العربي في العصر الوسيط، انظر على سبيل المثال لا الحصر شرح الحدود للفكهي مكتبة وهبة ص 173.

3 - مصطفى حميدة نظام الارتباط والربط في الجملة العربية ص 17.

4 - الجرجاني: دلائل الإعجاز ص 282.

وفي هذا المجال نجد ابن منظور يشير إلى ما يتعلق بوظائف الكلمات داخل التراكيب بقوله: " إن للكلمات أعمالا عظيمة تتعلق بأبواب جليلة.... ولها نفع شريف بطبائعها، ولها خصوصية بالأفلاك المقدسة...."¹

أما عند المعاصرين، فيحدد مفهوم المصطلح وفق الاختلافات المنهجية المعتمدة في دراسة النحو وتفكيك الكلام،² من حيث يمنح البنيويون لمصطلح الوظيفة بعدا شكليا جاعليه متمثلا في المترلة التي ينتظم وفقها كل جزء من أجزاء الكلام في البنية التركيبية للسياق الذي يرد فيه،³ بينما تأخذ الوظيفة بعدا رياضيا عند رواد النسقية، حيث يطلق هؤلاء المصطلح على كل علاقة تربط بين عنصرين يكون كلاهما ثابتا أو متغيرا، أو أحدهما ثابتا والثاني متغيرا.⁴ وهو مذهب فرنسوا وتوراتي وتشمسكي الذي يرى أن مفهوم الوظيفة النحوية هو في الحقيقة مفهوم علائقي.⁵ ويعطي رواد المدرسة الوظيفية براغ للمصطلح بعدا يجعله يعكس دور ومهمة العناصر اللغوية المدروسة،⁶ وعلى أساسه تنقسم الوظائف اللغوية إلى ثلاثة أنواع أساسية هي الوظيفة التمييزية والتعبيرية والفاصلة.⁷

1 — ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط، دت، ج 1 / 9.

2 — مباحث تأسيسية في اللسانيات ص 227.

3 — المرجع نفسه ص 227

4 — Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage p 204.

5 — comment définir les fonction syntaxiques p31 ,32.

6 — غراتشيا غابوتشان : نظرية أدوات التعريف والتكثير ونضايا النحو العربي، ترجمة جعفر دك الباب، مطابع مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر بدمشق، دط، دت، ص 109.

7 — أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور ص 96.

يربط مارتيني، مفهوم الوظيفة بمبدأ اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية اختياراً واعياً، إذ أن وظيفة أي جزء من أجزاء الكلام لا تتحدد إلا بوساطة الشحنة الإخبارية التي يحملها المتكلم لهذا الجزء من أجزاء الكلام، فيكون مفهوم الوظيفة إذن كامناً في القيمة التمييزية من الناحية الدلالية العامة، وهذا ما مثل جوهر النظرية الوظيفية كما أرساها هذا اللساني الفرنسي.¹

ويرى هذا الباحث ضرورة التفريق بين المعنى العام للمصطلح، وبين وظيفة الوحدات التمييزية في سياق ما، ولذلك يتعدد استخدام المصطلح عند مارتيني وبمفاهيم متباينة، وفي ذلك يقول: "... وقد عابوا علي في كتابي مبادئ اللسانيات العامة استخدام مفردة وظيفة مع قيم شديدة الاختلاف...".²

لقد أولى مارتيني أهمية لوظائف عناصر الكلام فقسمها حسب أدوارها إلى مونيئات مكثفية بذاتها ومونيئات متعلقة بغيرها ومونيئات وظيفية، كما قسم الأركان أيضاً إلى مكثفية بذاتها وأخرى إسنادية، وهي أساس الجملة وحوّلها تلتف باقي العناصر وتعدّد روابطها بها بشكل مباشر أو غير مباشر³

وكثيراً ما نجد الباحث يوظف المصطلح للإحالة على الفاعلية أو المفعولية، من حيث كونه يدقق مفهوم الوظيفة استناداً إلى مبدأ تفكيك الكلام وتوزيع أجزائه،

1 — المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات ص 228.

2 — وظيفة الألسن وديناميتها ص 211، 212.

3 — مبادئ في فضاء اللسانيات المعاصرة ص 49. وانظر. 167. Georges Mounin : la linguistique du 20eme siècle

إذ يرى أن أي جزء من أجزاء الكلام لا يمكن أن يحمل وظيفة ما، إلا إذا كان ظهوره غير حتمي بموجب السياق¹.

والذي ينبغي الإشارة إليه، أن كلمة وظيفة من المصطلحات التي تتعدد مفاهيمها بتعدد المستويات التي يتم تحليل الكلام وفقها، لذلك تصنف الوظائف اللغوية إلى صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، وهي بهذا المفهوم من مستلزمات الوحدة اللغوية في التركيب اللغوي، إذ لا يمكن الحديث عن وظيفة لغوية من دون الحديث عن وحدة لغوية.

ويسعى النحو الوظيفي إلى تحقيق الوصف اللغوي الكافي الذي يهدف إلى تحقيق الكفاية التداولية بالإضافة إلى الكفائتين النفسية والنمطية، ولا تتحقق هذه الكفاية إلا عندما يتمكن هذا الوصف اللساني من الربط بين الخصائص البنائية للعبارة اللغوية والأغراض التواصلية التي تتخذ منها وسيلة لإيصال المفاهيم بين المرسل والمرسل إليه².

إن الوظائف اللغوية في نظر النحو الوظيفي مفاهيم أولى للوصف اللغوي وهي تشكل نقطة أساسية في بناء حلقات البحث اللغوي، ويبقى تحديدها مرتبطاً بأساسيات التركيب اللغوي وما يتضمنه من قرائن لفظية ومعنوية تشير لمعنى دون آخر في إطار العملية التواصلية.

1 — السابق ص 228.

2 — أحمد المتوكل : الوظيفة المفعول في العربية ص 5.

وعلى هذا الأساس يمكننا تقسيم الوظائف اللغوية إلى مجموعة وظائف تعرف ضبابية في حدودها، ومنها التركيبية والتداولية والدلالية.

ونحن لا نقصد في عملنا هذا، التعرض لمكونات النص، ولكن محاولة الاستفادة من المكونات بأنواعها للإلمام بمكونات البنى التركيبية في اللغة العربية وإن تنوعت، والعمل على الاستفادة من مكونات النص — إذا صحت الآراء التي تقول بمبدأ المشاكلة بين مكونات الوحدات اللغوية على أنواعها¹ — أي من الكلمة إلى النص — لأنها تعد في هذا الحالة من قواسم النظام اللغوي في هذا المستوى.

عند الحديث على انتظام الوحدات اللغوية ضمن التراكيب الكلامية وعن إسناد وظائفها لا بدّ لنا أن نشير في ظل المفاهيم اللسانية العامة التي سادت حقل الدراسات اللغوية في العصر الحديث، إلى عالم كانت له إرهاصات خاصة في ملامسة الجانب المادي للغة، ألا هو ليونارد بلومفيلد²، حيث رفض هذا الباحث كلّ المسلمات التي تحتفي خلف الرموز اللغوية، وعدها أعمالاً غير مادية أي فكرة، أو مفهوماً، أو صورة، أو إحساساً، أو عملاً إرادياً، الخ.

أظهر بلومفيلد عداؤه واعتراضه الشديد على علم النفس، من حيث رفض فكرة عد الفونيم مفهوماً مكوناً من عدد من الصفات المميزة المحسوسة الناتجة عن عملية تجريد تتم على مجموعة من الأصوات، وهو بذلك يتفادى التعابير غير الثابتة

1 المرجع السابق، ص 10.

2 ولد بلومفيلد في شيكاغو عام 1887، عمل معيداً للغة الألمانية في جامعة ويسكونسن، تنقل بين عدة جامعات، وتوفي عام 1949. كانت له عدة أعمال في تعليمية اللغات، كان له في أفكاره بانبيئ المثل الأعلى، فقد تأثر بها في أعماله كما يشير إلى هو ذلك، أما في مجال اللغة فألف كتاباً (Language)، يعرض فيه أفكاره عن المعرفة اللغوية في ذلك العصر.
ينظر : جورج مورتان، علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة د. نجيب غزوي، سلسلة الكتب العلمية، سوريا 1982، ص 111-114.

ذات الطابع السيكلوجي، إلا أن بلومفيلد وأتباعه واجهوا تناقضات أوقعتهم في مأزق المعنى¹.

لقد اعتمد التوزيعيون من أتباع بلومفيلد، طريقة توزيع الوحدات اللغوية في الوصف النحوي، أي تتابع الكلمات بدون مراعاة المعنى، فنظروا في ظل نظرية بلومفيلد إلى المكونات الأساسية للجملة، والتي اعتبرت فيما بعد أساس النحو الأمريكي كله.

وفي إشارة للموقف التي يتحدث من خلاله المتكلم وما يثيره من ردود أفعال لدى السامع²، وقع بلومفيلد في مشكل المعنى، ولو أنهم يعتبرونه قد نجح في هذا الطرح الذي يقدم طريقة لتحليل المعاني لا ترتبط كلياً بالمعرفة العلمية التامة للعالم، ويقترح من أجل تحديد معنى تركيب ما، اللجوء إلى الصفات المميزة للمعنى³.

إن اعتماد الأساس الشكلي وحده في المدرسة التوزيعية أدى إلى إضفاء بعد شكلي محض على مفهوم الوظيفة اللغوية التي صارت تنم عن تموضع الوحدة اللغوية داخل التركيب.

أما نظرية الربط العملي التي جاء بها تشومسكي فتوضح العلاقات بين العوائد (anaphors) مثل (himself) في اللغة الإنجليزية، وتعني "هو نفسه"، والضمائر

1 المرجع نفسه، ص 114 - 118.

2 اعتمد بلومفيلد على المبدأ السلوكي Behaviorisme، على اعتبار اللغة قائمة على الدوافع وردود الأفعال، أي الإثارة والاستجابة. ينظر: كاترين فوك: جاري قوتيك، قضايا ومبادئ اللسانيات المعاصرة، ترجمة النصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1984، ص 39.

3 جورج موانان، علم اللغة في القرن العشرين، ص 121.

(pronominals) مثل (him) هو، والأسماء مثل (john) وإمكانية ما يأتي بعد الاسم في الجمل التي هي كالتالي، حسب تمثيل بعض المدرسين الغرب لها:¹

John likes him .1 ← جون يحبه

John likes himself .2 ← جون يحب نفسه

Bill thinks John likes him .3 ← بيل يحسب جون يحبه

Bill thinks John likes himself .4 ← بيل يحسب جون يحب

He likes john .5 ← هو يحب جون نفسه

للضمائر والعوائد توزيعات متباينة؛ ففي المثال الأول¹ نجد أن الضمير him لا يعود على الاسم john، بينما في المثال 2 فإن الضمير himself يعود على john. أما في المثال الثالث فإن الضمير him يعود على Bill ولا يعود على john، ولكن في المثال الرابع يعود الضمير himself على john فقط.

وما يمكن قوله من خلال هذه الدراسة هو أن العوائد وحدات وظيفية ترد مقيدة (bound) في بعض المقولات خلافا للضمائر التي تكون حرة في مثل ذلك المجال، وخلافا للأسماء التي تكون حرة في كل مجال.

ويمكن من جهة مغايرة العمل على تحديد أنماط الوحدات اللغوية استنادا إلى نظرية الحالة والعمل²، حيث تشرح نظرية الحالة التباين بين الوحدات اللغوية

1 Ideas and Ideals second edition. Neil Smith Chomsky. Cambridge university.

التي تعود لأصل اشتقاقي واحد مثل *he* و *him* في اللغة الإنجليزية، أي (هو و هـ) واستقلالية هذه الأشكال في اختلافات للمنتهيات كما يتبين في المثال الآتي من اللغة الإنجليزية.

1. *I beleive him to be a werewolf*

2. *I beleive he is a werewolf*

في كلا الجملتين تعد *he* و *him* فاعل للجمله "be a werewolf"، إلا أن ضوابط ورود الشكل الأول تختلف عن ضوابط ورود الشكل الثاني، فلكل ضمير موضعه وشكل التركيب الذي يمكنه أن يرد فيه.¹

ولقد أشار تمام حسان إلى مسألة الغموض في الأسس المعتمدة في تصنيف الوحدات اللغوية في الدرس العربي فقال: "ولقد قسم النحاة القدماء الكلمات على أسس لم يذكرها لنا، وإنما جابهونا بنتيجة هذا التقسيم"²، كما أوضح موقفه من ذلك في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" قائلاً أنه ينبغي اعتماد كل من المعنى والمبنى لتحديد هذه الوحدات.

ويرى الباحث أن مباني هذا التقسيم تتمثل في: الصورة الإعرابية، الرتبة، الصيغة، الجدول، الإلصاق، التضام، والرسم الإملائي، أما معاني التقسيم فمثلها في: التسمية، الحدث، الزمن، التعليق والمعنى الجملي.³

• — نستعين بالأمتل من اللغة أصل النظرية مخافة ضياع الفكرة بالترجمة.

1 Ideas and Ideals second edition. Neil Smith Chomsky. Cambridge university.

2 — مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص 196.

3 — انظر كتابه اللغة العربية معناها ومبناها.

ومن الأسس التي اعتمدها إبراهيم أنيس في عملية تصنيفه للوحدات اللغوية: الأسس المعنوية والوظيفية، وبقدر ما هي عوامل تسهم في تحديد قيم تتراوح بين الوظائف الصرفية، والأخرى المتعلقة بالسياق إلا أننا نجد هذين العاملين غير كافيين لوحدهما من حيث أن العوامل المعنوية تعد من المتغيرات التي لا تستقر في كل الأحوال على وضع، ذلك أن مقتضيات التكلم في العمليات التواصلية المختلفة تخضع لناموس الضوابط الاستعمالية المتعددة، وهو ما يجعل اللغات تراعي في امتثالها لقوة الضابط، كما هو الحال في مسألة تقديم وتأخير الوحدات اللغوية في السياقات — الجمل المختلفة¹ — ولذا نجد أول الاعتراضات في ما ذهب إليه من اكتفاء بهذه العوامل يصطدم بالتداخل في صفة الاسمية أو الفعلية لـ (قاتل، وسامع، ومذيع)²

ومعلوم أن الوحدات اللغوية في جانبها الاستعمالي تدخل في ترتيب المكوّن الأعلى الذي يليها في المستوى التحليلي مباشرة — أي الأصوات في الكلمات والكلمات في التراكيب — طبقاً لترتيب موجود.

ويرى بعض الدارسين أنه يمكن الاستعانة بتطبيق نظام توفريقي معين، وقوانين رياضية تعالج العناصر المتوالية في السلسلة الكلامية داخل مجموعات تسمح بوضع هذه الوحدات اللغوية في ترتيب معين بالنسبة لباقي الوحدات، فنحصل على قيم دلالية أحياناً وهو ما يمثل الجزء المستعمل من اللغة، وأحياناً أخرى لا نحصل على قيم دلالية وهو ما يحدد الجزء المهمل منها في مستوى الكلمات، أما في مستوى التراكيب فنجد أن التركيب الخاطيء في هذا المستوى الأعلى يُراعى فيه مدى موافقته

1 — التركيب الفعلي العربي، مرجع سابق، ص 98.

2 — إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 206 / 207.

للقواعد التي تعكس التراكيب العربية.³ وأما الاستعمال فيأتي في أعلى مستوى للتحليل اللغوي فيكون الاستحسان طبقاً للطرح البلاغي في بعده القصدي، ويكون الاستهجان إذا كان الاستعمال لا يقدم المعنى المراد ولو كان التوافق القواعدي يتوفر على شروط مقبوليته¹.

كما تعتمد الوظائف اللغوية مجموعة من الضوابط لتحديدها، ولعلّ العنصر الأساسي الذي يخصّص هذه القرائن الشكلية، هو الرتبة، التي يحتلها كل من هذه العناصر في المتواليّة الكلامية، في مثل: النواة الفعل التي تضم في بنيتها (س) لاصقة سابقة للفعل (الأصل)، إلاّ أنّها في المستوى الاستعمالي تأخذ وظائف متعددة تتوصل إليها بوساطة التقابل الذي يبيّن أن هذه الوحدات (أنيت) دوال لمدلولات متعددة غير ثابتة يمكن إدراجها ضمن القائمة الاستبدالية في (س) أثناء بنائها مع هذه العناصر في مثل:

يفعل = س = مفرد، غائب، مذكر، ← المدلول الأول: الغيبة.

تفعل = س = مفرد، مخاطب، مذكر

أفعل = س = مفرد، متكلم، مذكر ← المدلول الثاني: العدد... الخ.²

نفعل = س = جمع، متكلم، مذكر

3 تفصّد بهذا المستوى الجمل القواعدية أي التي لا تتعارض مع القواعد النحوية للغة معينة (اللسانيات الخاصة). انظر التركيب الفعلي العربي ص 198.

1 — المرجع السابق ص 198.

2 André Matinet, Syntaxe générale, Armand Colin, Paris 1985, P 59. وانظر التركيب الفعلي العربي، مرجع سابق ص 325

الفصل الثاني:
أنواع الوحدات اللغوية

تقدير الوحدات اللغوية:

تحدثنا في الفصل السابق عن الحدود التي من شأنها أن تحدد مصطلح الوحدة اللغوية، لكونه مصطلحا زئبقيا لا يستقر على حال، وإنما نعترم هنا القيام تطبيق هذه الحدود على هذا المصطلح بغية الكشف عن أنواعه المختلفة، وعن أبعاده المتعددة بتعدد السياقات التي يرد فيها.

وتعد عملية تحديد وتصنيف الوحدات اللغوية إحدى أهم أسس العمل اللساني، وفي هذا يقول سوسير: "من وجهة نظر تطبيقية، يعد مهما البدء بالوحدات وتحديدتها، وكذا تعيين الفروقات بينها عن طريق وضع تصنيفات لها، كما ينبغي البحث عن حدود الكلمة، ذلك أن الكلمة-و على الرغم من صعوبة تحديدها- وحدة حاضرة بالذهن، وشيء مركزي في ميكانيزمات اللغة، لكننا نجد أنفسنا هنا أمام موضوع يأخذ الكثير من الجهد لمعالجته، بعدها ينبغي تصنيف ما هو دون الوحدة "sous - unité"، ثم الوحدات الأوسع، وهكذا..."¹.

يفهم من قول الباحث السويسري أن الوحدة اللغوية مصطلح يصعب تحديده دون العودة إلى الحدود السابقة الذكر، أما في مفهومه العام فيطلق مصطلح الوحدة اللغوية على كل مكون لغوي سواء كان عنصرا بسيطا، أو مركبا من أكثر من عنصر لغوي، بحيث يكون يتموضع هذا المكون في مستوى معين، وكل وحدة لغوية معرفة بفضل العلاقات التي تربطها بباقي الوحدات الأخرى داخل النظام اللغوي الذي تؤلفه، فهي إذن محددة انطلاقا من موضعها في هذا النظام.²

¹ : Ferdinand de saussure, cours de linguistique générale- éd critique préparé par Tullio de Mauro, Imprimè de France, 1990 - p : 41.

² Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage Larousse, 1994 - France, p : 499

وقد أشار سوسير إلى ضرورة وضع حد للإبهام الذي يعتلي مسألة تحديد الوحدات اللغوية في الدرس اللساني ذلك أن الدراسات اللسانية لا تزال تعمل على وحدات غير محددة أو محددة بشكل سيء¹.

تقودنا مسألة الغموض التي تعتلي مصطلح الوحدة اللغوية إلى التساؤل حول نقطة البدء التي ينبغي اتخاذها لدراسة أنواع هذه الوحدات، ورأى سوسير انه ينبغي البدء بالوحدة التي تحدد بسمة صوتية ترد في شكل متوالية لغوية، يمكن التفكير في أنها متعلقة بالكلمة².

و الحق أن سوسير نفسه قد أثبت صعوبة اعتماد هذا المصطلح في الدرس اللساني³، وذلك لكون المصطلح مائع الحدود، من حيث توجد الكثير من الكلمات التي تكون في شكلها ومضمونها وحدات مركبة، وتحليلها نحصل على ما هو دون الوحدة "sous - unité" نحو السوابق واللواحق والجذر، في حين أن هناك وحدات أوسع من الكلمات نحو الوحدات التأليفية كبيت لحم، وشرم الشيخ وعبد الله... الخ، وكذا التعابير المسكوكة التي لا تخضع لنفس الضوابط المنظمة للتعبير اللغوية الحرة⁴.

وإذا اعتبرنا الوحدة اللغوية عنصرا معرّفا في مستوى لغوي معين، بحيث يساهم بتواجده في إرساء المعنى المنوط بالعملية التواصلية، وإذا سلمنا بأن هذه

1 : Cours de linguistique générale, p : 44

2 : Cours de linguistique générale, p : 44

نفسه ص: 97.

4Jack Feuillet : Introduction à l'analyse morphosyntaxique, presses universitaires de France, 1re édition 1988, Paris France, p :

41

المستويات ليست مستقلة استقلالاً تاماً فيما بينها من حيث أن وحدات مستوى تصلح لتحديد وحدات مستوى أعلى مباشراً¹، أمكننا تقسيم هذه الوحدات اللغوية إلى ثلاثة أصناف كبرى بحيث يدرج تحت كل قسم مجموعة من الوحدات المتقاربة والمتباينة في حدودها في الآن نفسه ويمكننا تسمية هذه الأصناف الثلاثة بالوحدات الكبرى والوحدات الوسيطة والوحدات الصغرى.

يرى جون ليونز أن سوسير نفسه لم يتمكن من تحديد مصطلح الوحدة، وينبغي الانطلاق من الوحدات الكبرى للوصول إلى الوحدات الصغرى².

1- (الوحدات الكبرى):

تعد الجملة أكبر وحدة في التحليل النحوي، وقد فرقت النظرية اللسانية التقليدية بين وحدتين أساسيتين في الوصف النحوي هما الكلمة والجملة، وبين هذين المصطلحين يتحدث النحويون عموماً عن نوعين من الوحدات اللغوية هما: التركيب "syntagme"، والعبارة "proposition"، وإضافة إلى ذلك تعد اللسانيات المعاصرة المورفيم "morphème" الوحدة الصغرى ذات الدلالة³. وبهذا يصبح عدد أنواع الوحدات اللغوية خمسة.

ويرى ليونز أن العلاقة الرابطة بين هذه الوحدات الخمسة في الوصف النحوي- في أي لغة مدروسة- هي علاقات تركيبية "de composition". وإذا كانت الجملة تمثل الوحدة الكبرى والمورفيم هو الوحدة الصغرى ذات دلالة يمكننا

1 : Ha - Gleason - Introduction à la linguistique, trad de F. Dubois - Charlier, Larousse - Paris, 1969, p : 55.

2 Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 42

3 : Jean Lyons - Linguistique générale, Paris, Larousse, 1970 (trad. Fr), combridge university press - 1968, p : 131 - 132

تمثيل هذه الوحدات في خط أفقي، بحيث تتتابع فيه حسب المتوالية: [جملة، عبارة، ركن، كلمة، مورفيم] مع اعتبار أن الوحدة الأكبر مألوفة من وحدات أصغر¹.

وحسب هذا الباحث تكون الجملة هي الوحدة الكبرى والتركيب والعبارة وحدتان وسيطتان والكلمة والمورفيم وحدتان صغرتان². لكن الأمر يزداد صعوبة بإضافة مصطلح الملفوظ إلى هذه القائمة باعتباره وحدة كبرى.

وقد تحدث هذا اللساني عن الإشكال موضحاً إياه بقوله: "إن أحد الأسباب التي تمنع اللسانيين من تحديد الوحدة الأساسية للتحليل اللغوي - أي الكلمة أو الجملة؟- هو أن لا أحد من أنواع هذه الوحدات مقدم في الأدوات غير المحللة³".

ولاشك في أن اعتماد المدونة الفردية من قبل اللساني لوصف نحو لغة معينة، يدفع الدراسة بشكل أساسي إلى الحديث عن الملفوظ أكثر من الحديث عن الجملة أو الكلمة.

- فما هي الجملة، بعدها الوحدة الكبرى في التحليل اللساني، وما هو الملفوظ وما هي الفوارق والحدود التي تجعل كل مصطلح مستقل بمفهومه الخاص؟

1 - الجملة:

يطلق لفظ الجملة في اللغة العربية على جماعة من الناس، وكذا على الجمع، وهي - أي جملة - جماعة كل شيء بكماله. نقول: "أجملت له الحساب والكلام"،

1 : نفسه ص: 132.

2 : نفسه ص: 132.

3 : السابق ص: 133.

وجمل الشيء جملاً جمعه عن تفرق، والحساب جمع أعداده ورده إلى الجملة، ونقول: "أجملت الشيء إجمالاً من غير تفصيل"¹.

وقد وردت كلمة "جمل" بمعان مختلفة طبقاً لضبطها، وجاءت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾².

يعد تعريف تراكس* للجملة أقدم ما وصلنا عن نجاة الغرب في العهد الأفلاطوني حيث يقول: "الجملة نسق من الكلمات يؤدي فكرة تامة"³، وهو بتعريفه يشير إلى منطقية الأخبار واكتماله في الجملة.

وليس بعيداً عن ذلك ما ذهب إليه أرسطو الذي عرف الجملة ب: "...الكلام المفيد الذي لبعض أجزائه معان مستقلة، باعتبارها ألفاظاً لا باعتبارها أحكاماً إيجابية"⁴.

إن مناقشة تعريف أرسطو توضح المنطلق الذي اعتمده الفيلسوف من حيث انه ارتكز على أسس لغوية وظيفية لا فلسفية، وذلك تحديداً في قوله: "...باعتبارها ألفاظاً لا باعتبارها أحكاماً إيجابية". ثم إن العالم يلمح - من خلال تعريفه -

1 ابن منظور - لسان العرب - مادة "جمل".

* بعد الفيلسوف تراكس عالم الإسكندرية في القرن الأول قبل الميلاد وما لند أقدم نحو

2 الفرقان / 32

3: احمد محمود نخلة - مدخل إلى دراسة الجملة العربية - دار النهضة العربية - بيروت 1988، د ط، ص: 12

4 عبده الراجحي - النحو العربي والدرس الحديث - دار النهضة للطباعة والنشر، 1979، ص: 100

إلى نوعين من الوحدات اللغوية المكونة للجملة، ونقصد بها الوحدات المعجمية والأخرى النحوية، حيث انه قال: "... الذي لبعض أجزائه معان مستقلة".

بمعنى أن بعض الأجزاء أو الوحدات تفتقر إلى معان تستقل بها بصيغتها ألفاظا، ولن تكون سوى الوحدات النحوية.

أما في النحو التقليدي فيطلق مصطلح الجملة على التعبير عن فكرة كاملة بما يتضمن مسندا ومسندا إليه.¹

في حين طابق مصطلح الجملة مصطلح الكلام في الدرس العربي - عند بعض الباحثين - فهذا يجعل الكلام مساويا للجملة* المستقلة بنفسها، ال فإنية عن غيرها²، ويفهم من ذلك أن الكلام ضرب من الجملة يشترط فيه الاستقلال والإفادة.

أما ابن جني فيرى أن الكلام هو الجملة، فكلاهما يؤدي معنى مفيدا ومستقلا بنفسه، ويظهر ذلك من خلال تعريفه الذي أورده كتابه الخصائص حيث يقول: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، والذي يسميه النحويون

¹ السابق ص: 12.

* لم يرد مصطلح الجملة في كتاب سيبويه، ولعل ما يوجد في الكتاب - في أماكن متفرقة منه - هو ما يتعلق بمعناها اللغوي، انظر نحو الجمل، تحقيق ودراسة مختار بوعناني، ص: 28.

² سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، ص: 28.

الجملة...¹، كما نجده في موضع آخر يعبر عن الجملة بالكلام المفيد فيقول: "و أما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه"².

بينما يميز فريق من النحاة، بين الكلام والجملة، حيث جعلوا بينهما عموماً وخصوصاً. فالجملة، ما تضمّن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ، وسائر ما ذكر من الجمل².

وينبغي توضيح ما سبق من فرق بين الكلام والجملة عند هذا الفريق، كما ينبغي كشف الفرق بين آراء النحاة الذين يمكن تصنيفهم — من بين هذا الفريق — ضمن فئات تتباين فيما بينها، بحسب منظور كل واحد منهم، ليتجلى لنا بوضوح هذا الاختلاف في الرؤى³.

في حين يعرف خليل عمارة الجملة بأنها ما كان من الألفاظ قائماً برأسه مفيداً للمعنى يحسن السكوت عليه، وأن الكلام تألف لعدد من الجمل للوصول إلى معنى أعم مما في الجملة وأشمل⁴.

¹ ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص: تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2، ج 01، ص: 17

² نفسه ص: 17.

² الإمام جلال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي : وشرح التلخيص رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي، كتاب الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت 1/ 8 .

³ التركيب الفعلي العربي ص 39.

1- طارق نجم عبد الله: دراسات في النحو والصرف، دار الكرام بيروت، لبنان ط 1، 1996، ص 123.

ويوضح الإمام الجرجاني مفهوم الجملة من وجهة نظر حيث يجعلها ممثلة في اصغر بنية نحوية تعتبر كلاما يحسن السكوت عليه لاشتمالها على المسند والمسند إليه في ابسط صيغة لهما مجردين من جميع ما يتعلق بهما من كلمات¹.

يفرق ابن هشام بين نوعين من الجمل هما الجملة الكبرى والجملة الصغرى بعد أن يعرف المصطلح قائلاً إنه: "... عبارة عن الفعل وفاعله ك: "قام زيد"، والمبتدأ والخبر ك: "زيد قائم"، وما كان بمرتلة أحدهما نحو: "ضرب اللص" و"أقائم الزيدان؟" و"كان زيد قائماً" و"ظننته قائماً"².

والجملة عند ابن الحاجب ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا كالجملة التي هي خبر للمبتدأ، وسائر ما ذكر من الجمل، وهو يرى أن كل كلام جملة ولا ينعكس³.

وعند المحدثين تكون الجملة مستقلة معنوية غير تابعة في معناها لغيرها، أو هي كما عرفها إبراهيم أنيس: "أقلُّ قدر من الكلام يفيد معنى مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"⁴.

¹: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، سلسلة الأنيس، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الرغبة، الجزائر، 1991، بحث وتقديم علي أبو زقية، ص: 371.

²: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الاعراب، تحقيق ح. فاخوري، دار الجيل بيروت، ط1991، ج1، ص: 2، ج2، ص: 5 - 6.

³: ابن الحاجب جلال الدين أبو عمرو وعثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي، وشرح الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترلابي النحوي شرح الكافية في النحو، ج1، ص: 7 - 8.

⁴: إبراهيم أنيس - من أسرار اللغة - القاهرة، 1966، ص: 2600 - 261.

يشير سوسير إلى أن الجملة نمط رئيسي من أنماط التضام، والتضام عنده يتألف دائما من وحدتين أو أكثر من الوحدات اللغوية التي بعضها بعضا¹.

ويعرف بلومفيلد الجملة من وجهة نظر وظيفية بالتركيز على شرط الاستقلالية فيقول: "... إنها الصيغة اللسانية المستقلة بحيث تؤدي وظيفتها دون توقف على صيغة تركيبية تشملها"².

إذن الجملة المستقلة عند بلومفيلد هي أكبر وحدة نحوية في الكلام، وتتأسس وفق شرطين يراها هما³:

1. إن أجزائها ترتبط ترابطا عضويا، إذ يؤدي كل عنصر منها وظيفته بناء على نوعية علاقاته بباقي الأجزاء.

2. أنها لا تندمج في بناء نحوي أوسع منها.

: يحافظ سابير* رائد التيار التجريدي في الدراسات اللسانية على المبدأ الوظيفي في تعريفه للجملة حيث يقول: "إن الجملة مجموعة من العلاقات النحوية

¹ عبده الراجحي: النحو العربي والدرس والحديث، دار النهضة للطباعة والنشر، 1979، ص: 100.

²: عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع - تونس - مطبعة كوتيب، 1997، ص: 222، وانظر جورج موان " la linguistique du xx siècle " ص: 262، وإبراهيم عبادة: الجملة العربية ص: 29 - 30.

³: مباحث تأسيسية في اللسانيات ص: 222 - 223

* إدوارد سابير (1884، 1939) لساني أمريكي تخصص في الدراسات الفيلولوجية ث انكب على دراسة اللغات، الهندوأوروبية متبعا المنهج اللساني الانتروبولوجي.م

الرابطه بين أجزاء الكلام ربطا وظيفيا¹، وهو بذلك يشترط في الجملة اكتمال الفكرة المحمولة، وهي بمعنى آخر التعبير عن معنى كلي بوساطة ترابط أجزاء لغوية وفق علاقات منتمية إلى هذا النظام اللغوي.

ويرى ميه* أنه يمكن تعريف "الجملة بأنها مجموع التمفصلات المرتبطة فيما بينها بوساطة علاقات نحوية، والتي هي لا تتعلق بأي مجموعة أخرى، وإنما تكون مكتفية بذاتها"²، وهو التعريف رأي بلومفيلد الذي رأيناه سابقا والذي يجعل الجملة شكلا لغويا مستقلا لا يتضمنه شكل لغوي أطول³.

ويزيد عليه ماروزو مسالة النظامية حين يقول: "الجملة نظام من التمفصلات المرتبطة فيما بينها والمستقلة نحويا عن أي مجموعة أخرى"⁴.

أما فندريس فيرى أن كل جملة لابد أن تحتوي على عنصرين متميزين هما: الصورة المعنوية والعلاقات الرابطة بين هذه الصور⁵، بينما يجعل مارتيني هذا الترابط محوريا إذ أن "الجملة في نظره هي الملفوظ الذي ترتبط كل أجزائه بعنصر منه يكون محور الإبلاغ"⁶.

¹: مباحث تأسيسية في اللسانيات ص: 223

* : أنطوان ميه (1866، 1936) لساني فرنسي خبير بدراسة اللغات الهندوأوروبية، كون جيلا من اللسانيين المرموقين أمثال بنفينست ومارسال كوهن

2 Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 44

3 Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 44

⁴ نفسه ص: 45.

⁵ فندريسك اللغة، ترجمة الدواخلي والقصاص، ص: 105 - 112، وانظر كذلك مصطفى جمال الدين، رأي في تقسيم

الكلمة ص: 113 عن موقع: www.Rafed.net/books/turathona/

⁶ مباحث تأسيسية في اللسانيات ص: 229

وفي النحو التحويلي تكون الجملة "مجموعة من العبارات تحلقها ميكانيكية القواعد في النموذج التوليدي"¹.

أما هرينجر فقد خلص إلى القول إن الجملة: "اصغر قول مستقل"²، وأما تنيير فالجملة عنده مجموع وحدات والوحدة الأساسية فيها هي المسند، أما بقية الوحدات فزوائد تعتبر وحدات تكميلية بما فيها المسند إليه³، ومن هنا يظهر الاختلاف بين مارتيني وتنيير حيث جعل مارتيني المسند إليه جزء أساسيا من التركيب الإسنادي، بينما جعله تنيير مجرد ملحق تكميلي.

ويفرق اللغويون المحدثون بين الجملة نمطا، والجملة حدثا كلاميا، وهذا ما جاء عن بعض تلامذة سوسير، إذ فرق سيشهاي بين الجملة الواقعة والجملة النمط⁴، من حيث أن الجملة باعتبارها حدثا كلاميا جزء من الكلام الفردي، أما الجملة باعتبارها نمطا لغويا فهي نموذج مجرد يصاغ على قياس منه عدد غير منته من الجمل الواقعة حدثا كلاميا⁵.

ومعنى ذلك أن الجملة ليست دائما حدثا كلاميا محقق من قبل فرد أو جماعة من الأفراد، ويقود الأمر إلى تواجد نوعين من الوحدات اللغوية التحليلية - على الأقل - في هذا المستوى أحدهما ينتمي إلى اللغة - وهو الجملة النموذج - والثاني إلى الكلام - وهو الجملة الحدث -.

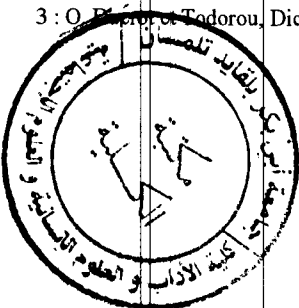
¹: أحمد محمود نخلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص: 14

² نفسه ص: 16

³: O. B. Todorou, Dictionnaire encyclopédique des langues, p: 273.

⁴ — أحمد محمود نخلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص: 16

⁵ — عبد الرحمن أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، القاهرة، 1957، ص: 125



إن دراسة الواقع اللغوي في مستوى تواصله هو في الحقيقة حديث عن
مرسلات لغوية محققة ذات أبعاد مختلفة، قد تكون بمستوى الجملة أو أدنى أو أرقى،
ولكنها مميزة بتحققها الفعلي الاستعمالي.

ونجد أنفسنا هنا أمام وحدة لغوية جديدة تشترك مع الجملة في بعض
خصائصها، وتختلف في أخرى، وقد أطلق الدارسون على هذه الوحدة مصطلح
"الملفوظ" "énoncé".

2- الجملة والملفوظ:

يمكن لكل رسالة أن تعرف كملفوظ أو كمجموعة من الملفوظات تحتوي
على جملة أو على مجموعة من الجمل.

والرسالة عبارة عن وحدة كلامية محققة، وبذلك يعد الملفوظ دائما نتيجة
لعملية خطابية (استعمالية)، وبذلك يكون الفرق بينه وبين الجملة هو أن هذه الأخيرة
وحدة لغوية لا تشترط التحيين أو التحقيق¹، أو بمعنى آخر هي مستقلة عن مقام
التلفظ.

كما أنه بالإمكان أن نحصل على ملفوظات عديدة عن طريق تحقيق جملة
واحدة، فمثلا لو طرق احدهم الباب استئذانا للدخول فستأذن له بقولك: "ادخل"،
وهي جملة محققة في الاستعمال، فهي إذن ملفوظ، فإذا لم يسمع هذا الشخص الإذن
ولم يدخل فستعيد تحقيق نفس الجملة السابقة: "ادخل" ولكن بنبر وحدة قد تختلف فإن

1 : Olivier Soutets : Linguistique, presses universitaires, 1995, France, p : 158.

عن التحقيق السابق، وبذلك نحصل على ملفوظ جديد مخالف للأول رغم أن الجملة واحدة¹.

وقد حاول بعض الدارسين وضع حدود شكلية للملفوظ فقال: "الملفوظ هو كل متتالية منتهية من الكلمات محققة من قبل فرد أو جماعة من الأفراد، وتعرف حدود الملفوظ بسكتة قبل وبعد هذه المتتالية من الكلمات، وهذه الفترة من السكوت يحققها المتكلم."²

ويتكون الملفوظ من جملة أو مجموعة من الجمل، ويمكن لنا الحديث عن الملفوظ النحوي واللائحوي أو الدلالي واللاادلالي، كما يمكن إلحاق الملفوظ بصفة توضح نوع الخطاب فيه كأن يكون شعريا أو أدبيا أو تعليميا... الخ، وكذا نوع التواصل فيه شفويا كان أو كتابيا، واللغة وغيرها من الميزات التي يتحقق بها هذا الاستعمال اللغوي³.

ويطلق مصطلح الجملة على مفهوم الملفوظ عند بعض الدارسين حيث يبنى اللغوي الألماني "ك. بوست" نظريته النحوية على اعتبار أن البداية المحركة للجملة هي علم المتكلم وعدم علم السامع حتى الآن⁴.

¹: نفسه ص: 158.

²: Dictionnaire du linguistique et des sciences du langage, p : 180.

³ نفسه ص: 180.

⁴: غراتشيا غابريشان: نظرية أدوات التعريف والتكثير في قضايا النحو العربي. تر. جعفر دك الباب، مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر - دمشق - دط، دت، ص: 27

كما يوجه "يا. فرباس" اهتمامه لخصائص استخدام الأداة مركزا على نتائج التقسيم الوظيفي للجملة حيث يرى أن اللغة تمتلك إضافة إلى ترتيب الكلمات، وسائل أخرى تمكن المتكلم والسامع من التفريق بين عناصر الجملة وعناصر النواة¹، ومعنى ذلك أن الجملة عبارة عن حدث لغوي له طرف وآخر مستقل.

وتذهب النظرية التوزيعية إلى أن الملفوظ جزء من السلسلة الكلامية المحددة بحدود شكلية هي اخذ الكلام من قبل المتكلم، ثم السكوت أو بداية متكلم آخر، نحو حصولنا على ثلاثة ملفوظات في الحوار التالي² والذي يدور بين شخصين.

أ- هل أحضرت معطفك؟ ← ملفوظ 1.

ب- نعم. ← ملفوظ 2.

ج- إذن ارتده لان الجو بارد بالخارج ← ملفوظ 3.

ويبدو جليا أن الملفوظ ليس دائما مطابقا للجملة، إذ أن الخلاف بين المفهومين لا يكمن فقط في اشتراط التحقيق الفعلي الكلامي في الملفوظ وغيابه في الجملة، وإنما يكون الملفوظ أحيانا مطابقا للجملة، كما قد يتكون من مجموع جمل في حين توجد ملفوظات لا ترتقي إلى الجملة، فإذا لاحظنا الملفوظ التالي:

" كيف حالك؟ أنه يوم جميل، هل ستذهب للعب التنس بعد الظهر؟"
وجدناه يتكون من ثلاثة جمل.³

¹: نفسه ص: 29.

2 : Dictionnaire de linguistique... p : 180

3 : Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 43

وعموما عندما يقوم اللساني بوصف نحو لغة معينة اعتمادا على المدونة، فهو يتحدث عن مفهوم أكثر أولوية من الجملة أو الكلمة، ويتمثل هذا المفهوم في الملفوظ¹.

قدم هاريس تعريفا للملفوظ قائلا انه "كل من قبل فرد واحد"². وهو لا يساوي دائما الجملة.

والحق أن التعريفات التي وضعها هاريس تقود إلى إشكالات جديدة نحو: ما هي حدود الجزء من الخطاب "partie du discours"؟، وإذا كان الخطاب عبارة عن متتالية من الكلمات، فلماذا نختار الملفوظ وحدة للتحليل اللساني، مع العلم أنه ينبغي إيجاد وحدة نحوية تسمى الجملة؟ وهل من الضروري تواجد وحدة بسيطة بين الخطاب (أو النص) والجملة من نوع: $x \geq \text{ملفوظ} \geq y$ ، بحيث تبقى الحدود مائعة وغير واضحة بين هذه الوحدات الثلاث.

ويحاول "ب. بوتيري" الإجابة عن الإشكال عندما افترض أن الملفوظ عبارة عن اقتصاد (économie) للجملة، لأننا نتكلم دائما عن نفس الوحدة التي تسمى الجملة أو الملفوظ³، وبهذا يجعل هذا الباحث مفهوم الملفوظ مطابقا لمفهوم الجملة، ومفهوم النص مطابقا لمفهوم الخطاب.

¹ نفسه ص: 42

² نفسه ص: 44

وبشكل عام يسمح مجموع المفوضات بتقديم المعطيات التحريبية (المدونة) للتحليل اللساني الاستقرائي. حسب النظرية المستخدمة¹.

والحق أن مناقشة مصطلح المفوض وعلاقته بالجملة يقود إلى طرح مصطلحين آخرين على أرضية الوحدات الكبرى هما مصطلحا النص والخطاب اللذان قد يتطابقان حجما، ويختلفان باختلاف وجهات النظر.

ويتساءل الدارسون اللغويون عن وحدة التحليل اللساني أهي النص أو الجملة، وهل يمكن القول بوجود لسانيات نص تتناول هذه الوحدة بعدها وحدة أساسية في التحليل اللساني التركيبي؟

يجيب بعض الدارسين عن هذا التساؤل قائلا إن النص يمثل مرجعا نظريا لللسانيات فحسب من حيث انه يؤدي دورا هاما في الدراسة البلاغية، والحق انه ليس هناك لسانيات نص تستخدم نفس طرق التحليل المستعملة في لسانيات الجمل، وكثيرا ما يهمل النص في اللسانيات البنيوية، ذلك أنه لا ينبغي اعتبار الصفة الصوتية، ولا الوحدة الذهنية، ولا حتى وحدة المعنى، وإنما ينبغي فقط الاعتماد على الجانب الوظيفي².

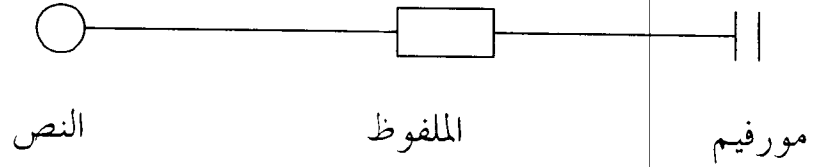
وعموما يدرج اللسانيون في اهتمامهم الوحدات المتعلقة بالسياق، بمعنى تلك التي لا تفهم إلا من خلال الوحدات السابقة نحو قولنا: من خرج؟

فتكون الإجابة : محمد / موسى.

1 : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p : 180

2 : Jean Lyons :Linguistique générale, p :132.

إلا أن سياق التواصل لا يخضع دائما للقواعد النحوية، كما أن الأبعاد المتغيرة تجعل حدود هذه المصطلحات غير واضحة، ولعل ما يمكن إثباته حول هذه الحدود ممثل في المخطط التالي:¹



الوحدة الصغرى الدالة الوحدة الصغرى الإيضاحية الوحدة القصدية

بحيث أن: مورفيم \geq ملفوظ \geq نص.

- النص:

يطلق مصطلح "نص" على مجموع الملفوظات اللسانية الواردة للتحليل، فهو إذن للتحقيق اللغوي المنطوق أو المخطوط ويرادف المدونة.

إذا كان الخطاب في الدراسات اللغوية هو كل وحدة تواصلية، بمعنى أننا نطلق المصطلح على كل إنتاج لغوي (شفهي أو كتابي) يتم بوساطته التواصل الناجح بين متخاطبين معينين في موقف معين بغض النظر عن جانبه الشكلي (مفردة أو مركبا أو جملة أو نص)، إذا كان الخطاب كذلك يمكننا عد النص كل وحدة تواصلية تعدت

¹ : Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 43

الجملة الواحدة سواء كانت الجملة بسيطة أو معقدة. فالنص إذن مجموعة من الجمل البسيطة أو مجموعة من الجمل البسيطة والمعقدة تشكل خطابا أو وحدة تواصلية تامة¹.

يعطي هامسلاف للنص مفهوما واسعا من حيث يجعله كل ملفوظ سواء كان مخطوطا أو منطوقا، قديما أو حديثا، قصيرا أو طويلا، فكلمة "قف" نص في نظر الباحث، كما انه يعتبر الديوان الشعري أو الرواية نص كذلك.

ويذهب الباحث إلى اعتبار كل مادة لسانية مدروسة نصا يمثل مستوى تحليليا قابلا كتجزئ².

لقد اتبع همسليف منهجا يتوخى وصف البنية اللغوية، وتحليل وحداتها اللغوية الشكلية، فقد كانت اللسانيات المحايثة "immanent lurguistics" عبارة عن نظام تحليلي مستقل عن الظواهر غير اللغوية، ومتحرر عن كل المعطيات الفيزيائية والفيزيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية، وهكذا فعند تطبيق المنهج على كتلة مادية كالخطاب البشري فإنه يفرز نصا معينا، ويعود فضل وجود هذا النص إلى الإجراءات العملية التي ولدته وفق قوانينها، وليس إلى كونه له وجود سابق كخطاب غير مميز³.

¹: احمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة الى النص - دار الامان للنشر والتوزيع، الرباط، دط، 2001، المغرب، ص: 227.

2 : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p : 482

³ احمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر 2002، ص: 165

إذن النص بالنسبة إلى هـسليف عبارة عن جملة من الاستنتاجات المنفصلة عن المحتوى أي المنفصلة عن الخطاب، والمجسدة في قضايا خاضعة لمتطلبات المنطق الصوري¹.

ويعد النص موضوع الدراسة في النظرية النسقية، ويمكن أن يرد في شكل كلام أو كتابة أو حتى نقشا، وإذا كان متكونا، وإذا كان متكونا من سلسلة من الأصوات الكلامية متحققة عبر حقبة زمنية، وفي لغة معينة فإن النص يعد مقيدا، فإنه يعد نصا غير مقيد.

ويستعمل الباحث مصطلح "النص" في مقدمته مرادفا للمعطيات اللغوية (data) أحيانا، وللدلالة على بعض حروف الجر أحيانا أخرى².

وعموما يعرف النص بأنه أحداث إبستمولوجية تحمل رسالة ما، من الكاتب/ المتكلم، إلى القارئ/ المستمع حول جزء من العالم (موضوع معين) قد يكون مشاعر أو رموزا أو وقائع موضوعية تعبر عن مضمون ما.

إن تعريف النص بأنه حدث أو مجموع أحداث يشير إلى وجود عملية سيرورة ما في الذات الصانعة للنص، تستجر عمليات في الذات أو الذوات المستقبلية للنص³.

ويبقى النص يمثل الشكل المادي لإخراج هذه السيرورات التفاعلة.

1 : La linguistique du xx^{ème} siècle, p : 130

2 — السابق ص 166.

3 — عصار خير الدين: التحليل اللساني للنصوص.

يتم تحليل النصوص - على اختلافها - وفق مبادئ يجمها الباحث محمد العمري في النقط التالية¹:

1- تستعمل النصوص على الدوام في سياق خاص، مما يعني أن تحليل النص وفهمه يقتضي تحليل السياق وفهمه أيضا.

2- إن التحليل سواء كان نصيا أو سياقيا، هو نتاج لذات محللة، بمعنى أنه يمثل في حد ذاته نصا، مما يجعله بناءا ذهنيا للخصوصيات التي يعزوها المحلل بصورة ذاتية إلى النص أو إلى السياق.

3- يولد النص الواصف ويفهم في لغة وسياق تواصلين، بحيث يتلاءم مع القواعد المتواضع عليها من قبل الجماعة التواصلية.

4- يتم وصف النصوص وفق مستويات تحليلية مختلفة تساهم في الكشف عن البنى الخاصة بها.

5- عند تحليل السياق ينبغي التمييز بين مختلف السياقات من حيث ينبغي التفريق بشكل إجمالي بين السياق التداولي، والسياق النفسي والاجتماعي والثقافي... الخ.

6- تنجز أنواع الوصف البنيوي للنصوص والسياقات في شكل مقولات أو وحدات تنتمي إلى مقولات أو في شكل قواعد ومواضع واستراتيجيات تحدد العلاقات بين المقولات.

¹ - محمد العمري: نظرية الأدب في القرن العشرين، إفريقيا الشرق، 2004، ص 47، 48.

بنية النص:

أ- الوحدات النصية:

يمكن عد الجملة اصغر وحدة نصية على أساس أن النص مجموعة من الجمل تكون نفس الوحدة التواصلية، ويمكن أن يتوسط الجملة والنص مجموع وحدات وسطى، يمكن تسميتها بالقطعة (partie) والتي يمكن بدورها أن تقسم إلى قطع فرعية بحيث تصغرها وتكبر الجملة، ويمكن تسميتها "قطعا فرعية" أو "فقرات".

وبذلك تبقى الوحدات الأساسية في تكوين النص هي النص والقطعة والجملة بحيث تتعلق ببعضها وفق المتراجحة: جملة > قطعة > نص¹.

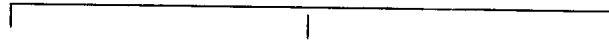
ويمكن للجملة أن تكون بسيطة أو معقدة (مشتقة[•]، مركبة كبرى)، وبهذا يكون النص مجموع قطع والقطعة مجموعة جمل. ويمكن توضيح ذلك بالمخطط التالي²:

¹ نفسه ص: 226 - 227. (احمد المتوكل).

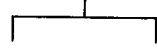
[•] هناك تصنيفات متعددة للجملة حسب زاوية نظر الباحث إليها، والجملة المشتقة هي التي يكون محمولها محمولا فرعيا مشتقا من محمول اصل كالجملة المبنية للمجهول والجملة الطلبية وجملة المطاوعة... الخ.

² قضايا اللغة العربية ص: 227

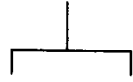
[ص] (قطعة 1) (قطعة 2)..... (قطعة ن) []



[ق] (جملة 1) (جملة 2)..... (جملة ن) []



[و] [قضية]



[س] [الحمل]

ب- بناء النص:

يخضع كل مكون نصي إلى نموذج البنية الخطائية من حيث يتضمن كل وحدة نصية مستوى تمثيلاً ومستوى علائقياً على أساس أن المستوى العلائقي يتضمن طبقة إنجازية وأخرى وجهية، وأن المستوى التمثيلي يتضمن كلا من طبقة التأطير وطبقة التسوير، وطبقة وصف، إضافة إلى النواة¹.

وهذا يمكن الافتراض بأن النص بدوره خاضع لنفس البنية النموذج من حيث تنتظم القطع المختلفة في جمل أكبر، ويتضمن بدوره الطبقات الثلاث السابقة، والتي يتضمنها المستوى التمثيلي، وترافقه الطبقتان العلائقيتان الإنجازية والوجهية².

¹ احمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص: 228.

² احمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص: 228.

- الخطاب:

رأينا في معرض حديثنا عن النص أن مصطلح الخطاب يشمل كل إنتاج لغوي تواصلي، وبذلك يمكن تعريفه بأنه أي نوع من الكلام المقول أو المدون عند القول أو بعيده، بكل أمانة وبدون إدخال أي تحريف عليه قصد تجميل العبارة أو تحسين الأسلوب أو حذف بعض الأمور الواردة فيه بشكل تلقائي، والتي قد لا تستقيم والمقاييس المعهودة في الفصح.¹

يرد المصطلح في النحو للدلالة على حالة من حالات الكلام وهو أنواع:

خطاب العام: والمراد به العموم نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ².

خطاب الخاص: والمراد به المخصوص وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ

إِيمَانِكُمْ³.

خطاب العام والمراد به المخصوص نحو الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ

إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ⁴.

¹ : رضا السويسي في تحليل الخطاب وبعض القضايا التواصلية من وجهة نظر اجتماعية

² : المجادلة / 07.

³ : آل عمران / 106.

⁴ : آل عمران / 147.

خطاب الخاص والمراد به العموم وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾¹.

ومن أنواعه أيضا خطاب الجنس وذلك نحو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، وخطاب النوع نحو الآية: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾.

وخطاب العين نحو قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿يَا آدَمُ..﴾^{2, 3}.

والخطاب في الدرس اللساني عبارة عن نشاط يقوم به الفرد لنقل شيء إلى طرف آخر ويتغير مفهوم هذا المصطلح بتغير السياق الذي يدرس فيه، وفي الدرس اللغوي التواصل هو عبارة عن "عملية يتم بوساطتها نقل المعنى أو الفكرة أو المهارة أو الحكمة من شخص لآخر"⁴.

وقد اشتقت الخطابة والخطاب من الخطب والمخاطبة لأنهما مسموعان.⁵

أما في الدرس العربي فيفتح أبو هلال العسكري إلى القول بأن وظيفة الخطاب مشاركة في فعل ذي شأن، والمفاعلة تفيد الاشتراك، وقد استعملت الخطب لمعالجة القضايا الاجتماعية والسياسية الحساسة كفض النزاعات وحقن الدماء وغيرها¹.

¹: الطلاق / 1.

²البقرة / 32.

³محمد التونجي وراجي الأسر: المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1993، ج1، ص: 300.

⁴محمد عطية: التربية والإرشاد، ص: 112.

⁵أبن منظور: لسان العرب مادة "خ ط ب".

تعود جذور مصطلح الخطاب إلى عنصري اللغة والكلام، فاللغة نظام من الرموز يستعملها كل فرد للتعبير عن إغراضه، وهذه الرموز تكون إما على شكل أصوات تنطق، أو حروف تكتب، والكلام انجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب أو المرسل إليه.

ومن هنا يعد الخطاب رسالة لغوية يبثها المتكلم إلى الملتقى الذي يستقبلها ويفك رموزها.²

أما في المنهج التوزيعي فهو مجموع الوحدات التركيبية أو الأصناف التي تقبل الاستبدال فيما بينها ضمن السياقات الكلامية التي يمكن لهذه الأصناف أو الوحدات التي تظهر فيها مستبعدا الاعتماد على المعنى كمبدأ نظري عام غير مبال لوظائف هذه الأصناف.³

فالخطاب إذن إنتاج لغوي يجمع بين المرسل والمرسل إليه، في فعل تواصلية حيث يتجه دائما للآخرين في حركة خارجية مسموعة، ويتم غالبا في لحظات الخطوب التاريخية، إذ يعتمد إلى استشارة المكون في الوعي الجماعي ليتجاوز العاطفة الفردية عزفا على الشعور.⁴

أما عند سوسير فيرادف مصطلح الخطاب مصطلح الكلام.

¹: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: تحقيق محمد اليحاوي، ومحمد أبي فضل إبراهيم - دار الجيل للكتاب العربي، 1952، ص: 85.

² عبد الجليل مرتاض: التحليل اللساني البيوي للخطاب، دار النشر، د ط، 201، الجزائر، ص: 11 - 12.

³ نفسه ص: 12.

⁴. التحليل اللساني للخطاب البيوي ص: 11 - 12.

وهو بذلك يقابل مصطلح اللغة، ومن سماته التعدد والتلون، ولهذا فإن اللسانيات لم تر فيه حدة الموضوع التي يمكن للعلم أن يقبل عليها بالدرس والملاحظة¹.

وينقسم الخطاب حسب طبيعته إلى شفهي وكتابي بحيث يفترض حضور المتكلم والمتلقي في الخطاب الشفهي الذي يكون منبثقا من منظومة لسانية ماثلة أمامنا وهو سابق للخطاب الكتابي، وللخطاب الشفهي قواعد وأسس في المنظومة اللسانية بقسها، وهو يتميز بذكاء آلي خلاق خلافا للخطاب الكتابي الذي قد يطرأ عليه التكلف وإعادة النظر.

ينسج الخطاب من أدوات ووحدات تكونه داخليا ولا يخلو الخطاب الشفهي من إعادة النظر تماما،² إلا أن إعادة النظر هذه لا تعمل على نحو سابق وتبديل وحدة بوحدة أخرى كلياً، ولكن بإضافة أدوات أو وحدات لإعادة النظر، أو لأغراض أخرى³.

وفي تحديد مفهوم الخطاب يقول "كمال عمران": "يعتبر الخطاب من أبرز الظواهر التي تحدد طرق الاتصال وتضبط بنية التعبير، وتنحت الأهداف المنشودة، وهو يحظى في اللغات العربية بقدر كبير من العناية لأنه يخرج الدراسة من الانطباع إلى التفكير، ومن وصف أداة الاتصال إلى النبش عما يحيط من مشكلات"⁴.

¹: دروس اللسانيات العامة ص: 14

² التحليل اللساني للخطاب النبوي ص: 11 - 12

³ نفسه ص: 13.

⁴ كمال عمران في تحديد مفهوم الخطاب، د ط، د ت، ص: 26.

وبالإضافة إلى كون الخطاب رسالة تواصلية بين باث ومستقبل فهو ظاهرة لتحديد طرق الاتصال، لذا لقي العناية من قبل اللغويين الغربيين، فتوسعت مجالاته وقد توجهوا فيه توجهين:

- التوجه الأول: يركز أصحابه على دراسة الخطاب كصيغة لفظية لتشخيص القص أو الحكى، وإبراز العلاقات التي تنظم مستويات الخطاب والقصة والسرد من حيث يكون الخطاب مجالا متميزا يمثل فيه المتكلم عملية التلفظ، على أن يكون هذا التلفظ قابلا للتحليل والتفكيك على الرغم من اتساع مجال السرديات وتعقدها وتطورها¹. يبدو جليا أن أصحاب هذا الاتجاه يدرسون الخطاب دراسة بلاغية أكثر منها لسانية، ولم يركزوا على الجانب الفني لا الجانب التركيبي النظامي، ولا يتعد أصحاب الاتجاه الثاني عن هذه النظرة التحليلية لمكونات الخطاب.

- التوجه الثاني: يسمون الخطاب السردية ويركزون على المضمون الذي تتضمنه الرسالة أكثر من التركيز على شكلها.²

أما بنفينست فيعرف الخطاب بأنه: "كل منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو مستمع، وفي نية الراوي الذي في المستمع بطريقة ما، ولا يتم ذلك إلا إذا كانت حافظة المستمع مخزنة للأدلة الموجودة في حافظة المتكلم³."

¹: ميشال زكرياء، الألسنية، علم اللغة الحديث ص:..

²السابق ص:..

3 : Emile Benveniste : Problèmes de linguistique générale, Paris, Gallimard (t.1966) France, p :237-250

ويضيف أن الخطاب يعتمد اللغة التي هي وسيلة الاتصال والتواصل، بحيث أن لكل عددا من العناصر التي تهتم فقط بإخبارنا عن موضوع الفعل الكلامي، وعناصر أخرى تتسبب في تحويل اللغة إلى خطاب، إذ أن اللغة مادة كل فن حسب المستوى المنطوق، أو الفعل الكلامي الذي يظهر، ولأن الخطاب يرتبط بقرائن لغوية معينة¹.

وهذا يأتي مفهوم الخطاب أداة للتحليل البنيوي والإعلامي وكذا الدلالي للأثر الأدبي بعده يشكل بناء مستقلا من جهة، وفي علاقته وبالخطابات السابقة، وكذا السائدة من جهة أخرى.

ويرى بعض الدارسين أنه لا ينبغي عد الخطاب مجرد تجل كلامين لأننا بهذا نقوم بعملية تقليص للفعل اللغوي، باعتباره مجرد تجل لغوي بحت.²

ثم علينا ألا نخلط مفهوم الخطاب بمفهوم النص، من حيث أن النص، وكما رأيناه سابقا، عبارة عن شيء يمثل الشكل المادي لإخراج الفعل اللغوي، وهو نتيجة خاصة من نتائج عملية ترتبط بمتكلم معين، وبظروف إنتاج معينة.³

ولعل الفوارق بين النص والخطاب تكمن في إدراج الثاني في إطار تحققه الفعلي مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف المقام، وطبيعة السياق وكذا كل الخلفيات والتجارب المحيطة بالعملية التواصلية، في حين لا يشترط في النص مراعاة ظروف المقام.

¹: السابق ص: 237 - 250.

²: قاسم المقداد نظرية فواعل اللغة: مجلة الموقف الأدبي، العددان 225، -226، 1990، سوريا، ص 60.

³: نفسه ص 60

كما أن حدود النص والخطاب غير واضحة المعالم، فقد يكون الخطاب نصا أو جملة أو عبارة أو كلمة.

إن مسألة الانتقال بحدود الخطاب من مستوى الجملة إلى مستوى النص مرتبطة أساسا بالروابط في بعدها التداولي، أي مرتبطة بوضعية التواصل، وبأهداف المتكلم ومقاصده.¹

وعلى الرغم من جهود الدارسين في وضع حدود شكلية لهذه المصطلحات، إلا أن التداخل بينها يبقى قائما، والاتفاق بين الباحثين يبقى أمرا غير محقق إلى الآن.

وقد قلنا إن دراسة الواقع اللغوي في مستوى تواصله هو في حقيقته دراسة لرسائل مختلفة الأبعاد، لكنها تشترك في كونها ترد محققة كإنجاز كلامي فعلي.

لكن اعتماد الجانب الشكلي للوحدة اللغوية المدروسة يعد أمرا ضروريا لتحقيق الوصف اللساني لأي رسالة خطابية من أي نوع، ولذلك كان تحديد الوحدة الأساسية الكبرى في التحليل اللساني أمرا ضروريا كذلك، وهنا نجد أنفسنا أمام التساؤل الذي طرحناه سابقا.

¹ — لقد اهتم فيلينبوم (fellenbaum 1977) بتحديد ثلاثة روابط هي " or and "، " if " التي تعني على التوالي " و " أو " إذا "، وفق منظور مختلف، لكنه يبقى دائما في إطار التحليل التداولي، حيث ينشئ تقيينات للروابط. ويميز شيلين (Schelling، 1983) مجموعتين من الروابط الحجاجية : المجموعة الأولى، تمفصل مكونين يكون أحدهما موجها للقبول بالآخر، وكل منهما له وضعا حجاجيا (من ثمة، بالتالي، وعليه، إذن، حينئذ...). أما المجموعة الثانية، فتضم تمفصل أكثر من مكون، وهنا يكون تناول استعمال الحركة الحجاجية واسع أكثر (مثال : في النهاية، إجمالا، الواقع، على أي حال...).

ويبدو أن اعتماد النص وحدة شكلية في التحليل يقضي بدراسة بلاغية أكثر منها لسانية وظيفية، ولعل طرق التحليل المستعملة في اللسانيات ملائمة لتحليل الوحدة الجمالية أكثر من ملاءمتها لتحليل وحدات لغوية أكبر.

وإذا عدنا لمبدأ اعتبار الجملة ذات معنى دلالي واحد، بمعنى أنها كيان مستقل بنفسه، يمثل وحدة تامة نحويًا ودلاليًا، وقفنا أمام مسألة فحواها أن استقلال الجملة أمر نسبي يحكمه موقعها في السياق، فقد تكون الجملة مستقلة في سياق معين، وتكون هي نفسها غير مستقلة في سياق آخر، فحين يقال:

1- لا أحب شرب القهوة التي يعدها زيد.

يمكن القول إن هذه جملة مستقلة من حيث أنها تمثل وحدة تامة نحويًا ودلاليًا، وذلك على الرغم من تكوّنها من جملتين بسيطتين مربوطتين بالاسم الموصول "التي" والضمير "ها" وهاتان الجملتان هما:

2- لا أحب شرب القهوة.

3- يعد زيد القهوة.

والملاحظ أن المتكلم لا يخبر في الجملة (1) عن عدم حبه لشرب القهوة على كل حال، وإنما يخبر عن عدم حبه لشرب القهوة التي يعدها زيد، وهذا هو المعنى الدلالي الواحد الذي تفيده الجملة. بينما لو تدخلت الجملة (2) في سياق آخر، وليكن في بعد تواصل بين شخصين مثل:

4- هل آتيك ببنجان قهوة؟

5- لا أحب شرب القهوة.

يمكن القول أن الجملة (5) جملة مستقلة من حيث أنها تمثل وحدة مستقلة نحويًا ودلاليًا، وهي تؤدي معنى دلاليًا واحدًا ومستقلًا، هو الإخبار عن حب المتكلم شرب القهوة على كل حال. ونصل هنا إلى خلاصة مفادها أن: "الجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليًا واحدًا، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق"¹ وهي تمثل الوحدة الكبرى الأساسية في التحليل اللساني، وحيقيتها سلسلة من الوحدات النحوية المختارة، من حيث تضم هي بدورها في وحدة أو في وحدات أصغر، وذلك وفقًا لقوالب متفق عليه من حيث الترتيب وتقييد المعنى والتنغيم في أية لغة معينة².

أو هي كما عرفها ليونز "وحدة نحوية بين الأجزاء المكونة لأية حدود وتوابع توزيعية يمكن أن تؤسس، إلا التي لا يمكن أن توضع هي نفسها في صنف توزيع"³.

ونستخلص من هذا التعريف أن الجملة نوعان اثنان هما: الجملة البسيطة والجملة المركبة، ونتساءل هنا عن حقيقة الوحدة اللسانية الكبرى أي الجملة الكبرى أو الصغرى أو كلاهما، وأين تتموضع التراكيب اللغوية والعبارات، بعدها وحدات

¹ نظام الارتباط والربط في الجملة العربية - مرجع سابق - ص: 148.

² التعريف مقتبس من تحديد ليمان للجملة في:

³ جون ليونز: مدخل إلى علم اللغة واللسانيات، تر حمزة بن قبلاان المزيني، جملة كلية الآداب، جامعة الملك سعود. م

14 (1)، ص: 182 - 186 - 187.

لغوية مركبة لكنها غير مستقلة؟ من ثم ما هي الحدود الفاصلة بين الجملة البسيطة والتركيب؟ ومتى نعتبر الجملة البسيطة وحدة كبرى، ومتى نعتبرها وحدة وسيطة؟

الجملة البسيطة والجملة المركبة:

تتميز الجملة البسيطة بكونها تتضمن علاقة إسناد واحدة، بغض النظر عن العناصر التي تتعلق بعنصري الإسناد، أو بأحدهما، وقد تكون العلاقة بين عنصري الإسناد علاقة ارتباط نحو قولنا: تلمسان مدينة جميلة، وقد تربط بين العنصرين بوساطة عنصر ثالث نحو قولنا: "تلمسان هي الجميلة"¹.

ويعرفها إبراهيم عبادة بأنها "المكونة من مركب إسنادي واحد، ويؤدي فكرة مستقلة سواء أبدأ المركب باسم أو فعل أو وصف وأمثلة ذلك: "الشمس طالعة، حضر محمد، أرقام أخواك؟"².

أما الجملة المركبة فهي المتضمنة لعلاقتي إسناد فأكثر، سواء كانت مشتملة على متعلقات بعناصر الإسناد أو لم تشتمل.³

أو هي ما تكون على الأقل من قضيتين اثنتين (proposition) بحيث تنقسم القضايا إلى ثلاثة أنواع هي: الأساسية والمستقلة والمتعلقة، وعلى هذا الأساس تنقسم الجملة المركبة بدورها إلى نوعين:

¹: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، ص: 149.

²: إبراهيم عبادة، الجملة العربية - دراسة لغوية نحوية - دار المعارف، الإسكندرية، د ط، 1988، ص: 153.

³: Introduction à l'analyse morpho - syntaxique, p : 46.

4 : نفسه ص: 46.

1- ما تأسس على العطف إضافة إلى التجاور.

2- ما تأسس على الإلحاق بالتبعية.

بحيث تمثل الملحقات زمرا وظيفية لا ترتقي إلى مستوى الجملة، وقد ترتبط العناصر الإسنادية في الجملة المركبة ارتباطا مباشرا نحو: يردد زيد دائما كلمة الله أكبر، وقد تلجا العربية إلى الربط بينها بواسطة وذلك لأمن اللبس، وذلك نحو: "جاء زيد والشمس طالعة وحضر زيد وانصرف عمرو، وإن أخلصت في عملك إخلاصنا وأتقنته ابتغاء مرضاة الله فقد قرت بالسعادة في الدارين"¹.

ويفهم من هذا أن الجملة المركبة هي ما تكون من ركنين أساسيين أو أكثر مع اعتبار أساسيا من الأركان في الجملة كل ما ورد عن طريق العطف والتجاور.²

يطلق ابن هشام مصطلحي الجملة الكبرى والجملة الصغرى على هذين الصنفين من الجمل حيث يجعل الجملة الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو: "زيد قام أبوه"، والصغرى هي المبنية على المبتدأ والخبر عنها في المثال"³.

يرى مصطفى حميدة أن في هذه التقسيمات لا تظهر الفوارق واضحة بين الجملة البسيطة التي تشمل على عنصر الإسناد فحسب، والجملة البسيطة التي تشمل على متعلقات بعنصري الإسناد، أو بأحدهما، كما أن هذه الفوارق أيضا غير واضحة

¹ نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، ص: 149.

² السابق ص: 47.

³ ابن هشام أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، معني اللبيب عن كتب الاعراب، تحقيق حنا فاخوري - دار الجيل - بيروت ط1، 1991، ج2، ص: 380.

في الجملة المركبة بين الربط على معنى العطف، والعطف على معنى الشرط، كما هو الحال في العطف ب "إما" ... الخ.¹

والحق انه لا مندوحة من العودة إلى السياق لتصنيف الجمل، ولعله بإمكاننا القول أن الجملة المركبة هي الوحدة الكبرى في التحليل اللساني، وقد تمثل الجملة البسيطة وحدة كبرى للتحليل أيضا إذا لم تكن من مكونات جملة أكبر، أما إذا كانت الجملة البسيطة من مكونات الجملة المركبة فتعد ضمن النوع الثاني من الوحدات اللغوية، وهي الوحدات الوسيطة.

وقد تساءل بعض النحويين عن كيفية معاملة العناصر التي لا تعتبر جزءا من الجملة وإنما من الأركان الملحقة "propositions" نحو الإقحام "interjection" إن كانت جملا أم لا!².

ولقد تفتن العديد من الألسنيين إلى هذا الإشكال، وحاولوا حله من خلال إعادة تحديد مصطلح الجملة، فهذا "كليمون تيمول" يقترح مصطلح "الجميلة" "phrasis" والتي يمكن أن تتكون من مجموعات استثنائية "interjectionnels" من التركيبات الجمالية، بينما يقترح جاك فويت "phrasème" مصطلح لتعيين الوحدة الكبرى في التحليل المورفوسانتاكسي من حيث

¹ : نظام الاوتباط والربط في الجملة العربية، ص: 149.

² : Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 47.

نتحدث عن *phrasème* عندما تكون الجملة مركبة من أجزاء يمكنها أن تؤدي وظيفة الجملة البسيطة¹.

2 (الوحدات الوسيطة):

نشير أولاً إلى أن الحدود بين هذا التصنيف الثلاثي للوحدات اللغوية - الكبرى والوسيطية والصغرى - مائعة ومتداخلة وقد رأينا الإشكال في عد الجملة البسيطة وحدة كبرى أو وسيطة، ونجد الإشكال نفسه يتكرر مع بعض الوحدات الأخرى التي نختار في تصنيفها ضمن الوحدات الصغرى أو الوحدات الوسيطة من خلال اعتبار شكلها أو معناها نحو الوحدات التأليفية والتعابير المسكوكة وكذا الساننام أو المونيم المركب، ذلك أننا نميز في التراكيب مستويين متلازمين، الأول هو مستوى البنية النحوية الساكنة الذي يتحدد بتوافر الوحدات الصغرى المكونة، والثاني هو مستوى البنية الإبلاغية المتغيرة حسب المقام، والذي يتحدد بتوافر الفائدة بالنسبة للسامع² أو عدم توافرها.

ومن هنا نرى أن السياق الكلامي يتدخل في تحديد المستوى التصنيفي لهذه التراكيب اللغوية أو الوحدات اللغوية المركبة.

¹ المرجع نفسه ص: 47.

² صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، الجزائر، ص: 108.

التركيب النحوي:

بشكل عام يدرج اللسانيون وحدة وسيطة بين الجملة والمورفيم يسمونها غالباً التركيب **le syntagme** ، وينسب هذا المصطلح إلى اللساني السويسري فيرديناند دي سوسير، من حيث أشار هذا الباحث إلى زمرة من العناصر شديدة التغير إذ انه قد يكافئ الكلمة، كما قد يكافئ مجموعة من الكلمات¹.

وقد ورد مصطلح التركيب اللغوي في الدرس اللساني العربي كمقابل للجملة من حيث انه يشترك معها في ميزات ويختلف في أخرى.

أشار سيويه لمفهوم التركيب عندما تحدث في كتابه عن "العنصرين اللذين لهما موضع الاسم الواحد"² وهو اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية³، وهو مفهوم لا يتعد عما سماه بن هشام بالجملة الصغرى من حيث أن العلاقة المعنوية التي قصدها سيويه لا تشترط الإفادة التامة، وهذا يكون التركيب "... قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة سواء كانت تامة، كقولك: "العلم نور" أو ناقصة نحو: "الجمال الإنساني..."⁴، وبهذا يعد التركيب اعم من الجملة من حيث يدل على أنواع عديدة من التآلفات التي لا تدخل الجملة في عدادها، فالمركبات من المضاف والمضاف إليه، والمنعوت والنعته، والموصول وصلته، والجار والمجرور تجرى مجرى الاسم الواحد في الموضوع الإعرابي.

1 : Cours de linguistique générale, p 44:

² سيويه: الكتاب، ج2، ص: 297.

³ نفسه ج1، ص: 14.

⁴ - الكتاب، ج2، ص: 87.

ويجعل بعض الدارسين التركيب اللغوي في الأصل هو ضم كلمة إلى أخرى¹، بينما يعرف السلوكيون التركيب بأنه وحدة كبرى مكونة من وحدات صغرى لها سلوك داخل النظام²، حيث نجد بلومفيلد يقول: "إن التركيب هو كل شكل لغوي يتضمنه شكل لغوي أطول"³.

يوضح بعض الدارسين الميزات التي تجعل مجموعة عناصر تشكل تركيباً وحصروها في النقط التالية:

1. أنه عبارة عن متتالية من المورفيمات.
 2. أن هذه المكونات مميزة عن طريق التمثيل والاستبدال.
 3. أن هذه المؤلفات لا ترتقي إلى مستوى الجملة.
 4. أنها مؤلفة من وحدات ليست متحدة مسبقاً.
- ويميز نوع التركيب كذلك انطلاقاً من وحدته النواة (اسم، صفة، ظرف أو فعل)⁴.

1 — الظواهر اللغوية في التراث، ص: 64.

2 — المنصف عاشور، التركيب عند ابن المقفع — في مقدمات كتاب كلية ودمنة — دراسة إحصائية وصفية — ديوان المطبوعات الجامعية — الجزائر، دط، 1982، ص: 15.

3 — Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p : 365 – 366.

4 : Olivier Soutet – la linguistique, p : 247

التركيب اللغوي والعبارة اللغوية:

ويرى البعض أنه ينبغي التفريق بين حدود مصطلح التركيب، وحدود وحدة لغوية وسيطة أخرى تكون أرقى منه هي القضية *la proposition*، إذ يرى هؤلاء أن القضية أعلى من التركيب من حيث أنها تحتوي على فعل وصيغة معربة، وهي وحدة مدرجة - بشكل أساسي - في ميكانيزم التحليل الذي يسمح بإنشاء التحليل الجملي مع التصنيف إلى قضايا ثم إلى تراكيب، ومن ثمة تحليل التراكيب إلى كلمات. ونشير إلى أن هذه العملية التحليلية تركز بدورها على إجرائي التمفصل والاستبدال¹.

ونجد تحت ريشة جون ليونز: " اللسانيات التقليدية تحدد الفرق بين التركيب "*le syntagme*" والقضية "*la proposition*" " تقريبا حسب الطريقة الآتية:

كل مجموعة من الكلمات تعد مكافئة نحويا لكلمة واحدة، بحيث ليس لها موضوعها الخاص، ومحمولها الخاص تعد تركيبيا، في حين أن كل مجموعة من الكلمات لها موضوعها ومحمولها الخاصان تعد قضية إذا كانت محتواة في جملة أكبر².

نظريا يعود هذا التعريف التقليدي إلى التمييز - داخل الجملة - بين تالفات الكلمات التي تكافئ الكلمة، وتلك التي تكافئ الجملة.

الساكن ص: 1 248

2 : Jean Lyons, Linguistique générale, p : 132

أما مارتيني فيشير إلى ضرورة إعطاء تعريف مجدد ودقيق للتركيب بعده مجموعة وحدات دالة مرتبطة فيما بينها بإحكام، كما أنها ترتبط أيضا بباقي الملفوظ، مع احتمال ورود عنصر يربطها بهذا الباقي من الملفوظ¹.

وهذا حسب الدارس متعلق ليس فقط بمؤسسات موري ودينيروم وروزاروم مثلا، ولكن حتى بزمر المونيمات الحرة مثل المثل الفرنسي " dans le château " أو " dans le beau château "².

إن التدرج ضمن المستوى الوسيط يمكن أن يكون أكثر تعقيدا، إذ يبدأ كل من "ل. بوتيكوي" L.Boutiquiaux وجون توماس " J.Thomas " من المستوى الأدنى (المونيمي والمركبي)، حيث تكون الوحدات قابلة للتبادل مع المونيم "الوحدة الدالة البسيطة" والسانتام "المونيم المركب" مثل عين شمس أو pomme de terre، للوصول إلى الملفوظ والذي يعر فإنه بالإنتاج النهائي لكنهما يفرقان بين هذين القطبين (المونيم والملفوظ) بالمستويات الوسيطة الآتية³:

التركيبية والركنية

- (syntaxématique et syntagmatique)، حيث يميزان وحدات يطلقان عليها مصطلح السانتاكسيمات (syntaxèmes) وهي وحدات نحوية مركبة مثل منزل أخي (la maison de mon frère).

1 André Martinet : syntaxe générale, p : 83

2 نفسه ص: 83

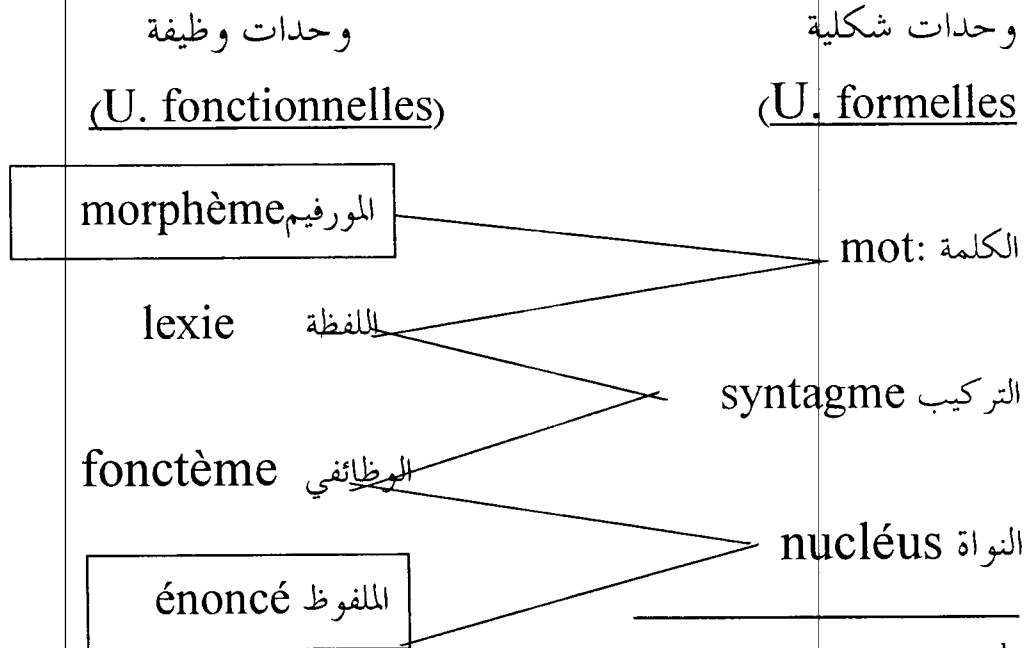
3 Introduction à l'analyse morpho - syntaxique, p : 50.

الوظائفية والتلفظية

- (fonctionématique et l'ènoncématique)، حيث تكون
الوحدات موظفات (fonctionèmes)، وحدات وظيفية بسيطة مثل "متزل" أو
مثل "متزل أخي الأكبر" والمفوضات (l'ènoncème) وحدات وظيفية مركبة مثل:
الولد يأكل.

ويمكن للوحدة التي تنتمي لمستوى أدنى أن تكافئ وحدات المستوى
الموالي، كما يمكن لها أن تكون أرقى منها، ونصل في النهاية إلى أن فونيمًا واحدًا يمكن
له أن يكافئ المفوض مثل: "صه".

ولعل الأمر يتضح أكثر من خلال المخطط التي اقترحه بوتيبي "B.Pottier"
بشان الوحدات الوسيطة¹:



¹: السابق ص: 51.

حيث أن الوحدات الشكلية عبارة عن تآلف لعناصر متباينة من حيث يمكن أن نجد:
الكلمة = الليكسيم + الغراميم.

التركيب = الاسمي + الوصفي.

النواة = الوظائف الاسمي + الوظائف الفعلية.

بينما تمثل الوحدات الوظيفية التي المكافئة التي يمكن للوحدات الشكلية احتلالها بوساطة ملائمة طبيعية، كما يمكن احتلالها من قبل متتاليات يمكن لها أن تحتل نفس الوظيفة عن طريق التحول.¹

• أنواع التراكيب اللغوية في العربية:

نستنتج من استقراءنا السابق لمفهوم التركيب عند الدارسين أن حدود هذا المصطلح ليست موحدة عند جميع الدارسين وحسب تصنيفات اللسانيين القدامى تنقسم التراكيب العربية إلى أربعة أنواع هي:²

- التركيب الاسمي والتركيب الفعلي والتركيب الظرفي والتركيب الشرطي.

أما في عرف النحاة فهو نوعان:³

¹ : السابق ص: 52.

² : إبراهيم عبادة، الجملة العربية .

³ نفسه .

- تركيب بين جزأين أو كلمتين يصير كل اثنين منهما بالتركيب جزءا واحدا أو كلمة واحدة مثل المركب المزجي "حضر موت" والعدد "خمسة عشر"، وإنما صار هذا النوع يمثل هذه الصفة من صيرورة جزأين ككلمة واحدة، لأنه ليس بين هذين الجزأين ملحوظة.¹

- تركيب لا يؤدي إلى صيرورة المركب مع غيره ككلمة واحدة أو اسم واحد. وهذا ما عناه عبد القاهر الجرجاني بالتعليق وجعله في النهاية أساس النظم، وهو ثلاثة أقسام تعلق الاسم بالاسم، وتعلق الاسم بالفعل، وتعلق الحرف بهما.

1- التركيب الاسمي:

يبدأ هذا النوع من التراكيب بمسند إليه من حيث يشكل أول أركان الكلام، يليه المسند ويسمى النحاة المسند إليه مبتدأ،² ومنهم من جعله فاعلا، ذلك أن المسند إليه هو الفاعل في الجملة الفعلية، والتي هي الأصل والأكثر شيوعا في التراكيب العربية.

أما المسند فيأتي في التركيب الاسمي، وهو الخبر، وقد يكون اسما مفردا أو مركبا فعليا أو اسميا أو حرفيا، نحو قولنا:

¹ رضي الدين محمد بن الحسين الاستربادي النحوي، شرح الرضي على الكافية في النحو، المطبعة العامرة، 1275 هـ - بيروت لبنان - ج3، ص:129.

² الأنباري، أبو البركات - أسرار العربية تحقيق فخر صالح قدارة - دار الجيل بيروت ط1، 1995، ص: 78.
* هذا مذهب الكوفيين ومن اقتدى بهم من الدارسين المحدثين أمثال الفاسي الفهري، انظر كتابه اللسانيات واللغة العربية منشورات عويدات - بيروت، ط1، 1996، لبنان

(الشمس مشرقة) أو (الحديقة أزهارها جميلة)، أو (الشمس تشرق من الشرق).

م إ م م م إ م م

2- التركيب الفعلي:

هو كل تركيب يبدأ بمسند وغالبا ما يمثل الركن الفعلي، حيث أن كل تركيب من نوع مسند + مسند إليه فهو تركيب فعلي. إلا أنه بالإمكان تواجد تراكيب لغوية من نوع مسند + مسند إليه بحيث أن المسند ليس فعلا، وإنما هو بمتزلة الفعل، إذ أن اسم الفاعل يتمتع بالوظيفة نفسها التي يتمتع بها الفعل، وهو يعتبر مسندا في بداية التركيب.

3- التركيب الظرفي:

هو التركيب الذي يكون برتبة مسند إليه + مسند، حيث يكون المسند مركبا من جار ومجرور أو مركب ظرفي، أي أن المسند إن كان فعلا وفاعلا، فلا بد أن يحذف وفي ذلك يقول ابن يعيش: "و اعلم أن الخبر إذا وقع ظرفا أو جارا ومجرورا نحو (زيد في الدار) و(عمرو عندك) فليس الظرف بالخبر على الحقيقة، لأن الدار ليست من زيد في شيء، وإنما الظرف المعمول للخبر نائب عنه، والتقدير: (زيد استقر عندك) أو (حدث أو وقع) فهذه هي الأخبار في الحقيقة بلا خلاف بين البصريين، فحذفت وأقامت الظرف مقامها إيجازا لما في الظرف من الدلالة عليها¹، مثل:

¹: ابن يعيش، شرح المفصل طبعة عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1975، م1، 90.

عمر في المدرسة وتقديره عمر (يوجد هو) في المدرسة أو عمر (وجد هو) في المدرسة.

م | م م | م م | م م | م م | م

وهذا ما وضحه الزمخشري أيضا في قوله: "زيد في الدار" على أن الخبر مبني على الاستقرار المقدر فعلا لا اسما، وعلى انه حذف وحده انتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه¹.

كما يعتبر التركيب الظرفي ما تصدره ظرف أو جار ومجرور نحو: (أعندك زيد)، أو (أفي الدار زيد)، وهذا بتقدير زيد فاعلا بالظرف أو بالجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبرا عنه بهما².

4- التركيب الشرطي:

زاده الزمخشري وغيره³، وكما عدوا التركيب الظرفي من التراكيب الاسمية، فقد عدوا التركيب الشرطي من التراكيب الفعلية، على الرغم من أنه مركب من أكثر من جملة واحدة، ذلك أن التركيبين الاسمي والفعلية هما الأساسيان في اللغة العربية⁴، حيث أن تركيب الشرط = جملة الشرط + جملة جواب الشرط.

ونستخلص من هذا التصنيف الذي وضعه علماء اللغة العرب أن التركيب قد يحتوي الجملة وقد تحتويه هي، ونشير أيضا إلى أن ما سماه النحويون بالتراكيب

¹الزمخشري ابو القاسم جار الله محمود بن عمرو المفصل ط2، 1927 - دار الجيل - بيروت، لبنان، ص: 06

²نفسه ص: 06.

³السابق ص: 90.

⁴المعنى ج2، ص: 433.

يطابق في حالته الثانية حالة دخوله في تكوين الجملة مفهوم القضية عند اللسانيين الغربيين.

والحق أن ما ترتضيه الدراسات المعاصرة أن يكون التركيب من أن يحرص في هذه الأنواع الأربعة، ذلك انه قد يكون أساسيا أو غير أساسي وانه يتميز بالصفات الآتية:¹

1. أنه عبارة عن تآلف مورفيمي يكشف عنه بوساطة التقطيع والاستبدال.

2. أن مؤلفاته ليست متحدة مسبقا.

3. أنه لا يرتقي إلى مستوى الجملة وإنما يشكل أحد مكوناتها.

ولهذا يقترح بعض الدارسين تصنيفات جديدة لهذا المصطلح وذلك نحو ما اقترحه إبراهيم عبادة في بحثه حول الجملة العربية حيث جعلها ثمانية أنواع موضحا إياها كالتالي :

1- المركب الفعلي:

ويقصد به الهيئة التركيبية المبدوءة في الأصل بفعل تام سواء أكان مبنيا للمجهول أم مبنيا للمعلوم، وسواء كان متعديا أو لازما، وأما الأفعال المبدوءة بأفعال

1 Olivier Soutet, la linguistique, p : 247

ناقصة نحو كان وأخواتها فلها تصنيفها الخاص¹، وهذا النوع من المركبات إذا استقل بنفسه ولم يكن تركيباً لغوياً أطول سمي الجملة.

2- المركب الاسمي:

ويقصد به الهيئة التركيبية المبدوءة في الأصل باسم ليس مشتقا عاملاً عمل فعله أو مضافاً، وليس مصدراً عاملاً عمل فعله أو مضافاً، وهو يضم أربعة أنواع هي: المركب الاسمي الإسنادي² ويريد به الهيئة التركيبية المكونة في أبسط صورها من مبتدأ وخبر.

• المركب الاسمي الإضافي:³

ويريد به ما كان مركباً من اسمين أولهما نكرة، وثانيهما معرفة أو نكرة، ويعد قيماً للاسم الأول، ويمكن أن يحل بينهما حرف جر من الحروف الثلاثة "من" و"اللام" و"في". وذلك نحو قولنا (خاتم ذهب)، (باب حجرة)، (مكر الليل) بحيث يسمى الأول مضافاً ويأخذ العلامة الإعرابية الملائمة لموضعه في الجملة، والثاني مضافاً إليه ويرد مجروراً دائماً.

* المركب الاسمي التمييزي:⁴

¹: إبراهيم عبادة ص: 51.

²: نفسه ص: 51.

³: السابق ص: 79.

⁴: إبراهيم عبادة ص: 82.

وهو المركب باسم مجمل يميزه ويفسره ويبينه اسم بعدهن ويكون هذا الاسم المجمل من أسماء المقادير أو الأعداد، وقد عد النحويون هذا النوع من التراكيب ملحقا بالمضاف، وجعلوا الاسم الأول عاملا في الثاني.¹

وذلك نحو قولنا (رطلا عسلا) أو ".... ثلاثين ليلة".

* المركب الاسمي النعتي²:

وهو الهيئة التركيبية المكونة من اسم ووصف أو ما هو في معناه، بحيث يوضح الوصف - أو ما هو بمنزلة - الاسم السابق له أو يخصه ببيان صفة من صفاته، أو من صفات مشموله.

وقد عد النحاة هذا النوع من التراكيب التقييدية وأطلقوا عليه اسم المركب التوصيفي، ومن ذلك قولنا (الكتاب الجديد) في الجملة (قرأت الكتاب الجديد).

3- المركب الوصفي³:

ويريد به الباحث المركب المبدوء بمشتق محض، وهو اسم الفاعل، واسم المفعول والصفة المشبهة، واسم التفضيل. وهذا المركب نوعان هما:

* المركب الوصفي الإسنادي:

¹الجمع، ج1، ص: 250.

²: السابق ص: 86.

³: نفسه ص: 92.

ونقصد به الوصف المشتق العامل عمل فعله مع معموله، بحيث أن المعمول قد يكون فاعلا أو مفعولا به أو نائب فاعل أو تمييزا، أو جارا ومجرورا مثل: (محمد مشرق وجهه)، و(محمد مكرم أبو الزائرين) و(الخطيب مسموع صوته).

* المركب الوصفي الإضافي¹:

قد يضاف الاسم المشتق إلى ما كان معمولاً له، فاسم الفاعل قد يضاف إلى ما كان فاعلاً له، أو مفعولاً نحو: "الفرس ضامر البطن) و(المذنب مسود وجهه)، وقد يضاف إلى المفعول به مثل (زائرو العاصمة كثيرون)، و(قارئ الكف دجال)، كما قد يضاف اسم المفعول إلى نائب الفاعل نحو (المخلص مسموع الكلام محمود السيرة)، وقد تضاف الصفة المشبهة إلى فاعلها مثل: الشجر أخضر الورق حسن التنسيق، كما وقد يضاف "أفعل" التفضيل إلى المفضل وذلك مثل: (عمر أعدل خليفة أو أعدل الخلفاء).

4- مركب الخالفة²:

يطلق اسم مركب الخالفة على المركب المبدوء باسم الفعل، وقد اختلف³ النحويون في أمر هذا المركب على المستوى الصرفي، حيث يرى البصريون أنه اسم

¹: السابق ص: 98.

² نفسه ص: 102.

³ الأشموني شرح الأشموني على الألفية - دار إحياء الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ج3، ص: 128.

حقيقته ومدلوله لفظ الفعل، وقيل مدلوله الحدث والزمان كالفعل، لكن بالوضع وقيل مدلوله المصدر، وقد سماه بعض المحدثين الخالفة¹.

5- المركب المصدرى²:

نسمي المركب المصدرى ما كان مكونا من مصدر ومعموله، وقد أخرج النحويون هذا المركب من دائرة الجمل، ذلك أن الإسناد فيه ليس أصليا³. ومن أمثلة هذا المركب قولنا: "عجبت من إهانتك الزائرين"، و"ظلم الحاكم يعصف بحكمه"، و"تشجيع الحمد واجب".

6- المركب الموصولي⁴:

ونقصد به كل مركب مبدوء بما يعرف بالموصول الاسمي أو الموصول الحرفي، حيث أن الاسم الموصول أو الحرف الموصول يمثل مع صلته هيئة تركيبية لها سماتها الخاصة، ومن أمثلة هذا المركب نذكر: (يفوز الذين يتقنون عملهم) و(شاهدت الطائر الذي فوق الشجرة).

وينقسم هذا المركب إلى قسمين هما:

* المركب الموصولي الاسمي¹:

¹تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص: 113.

²: إبراهيم عبادة ص: 107.

³شرح الرضي على الكافية

⁴: السابق ص: 113

وهو المبدوء باسم موصول، والاسم الموصول هو ما لا يصير جزءاً من جملة إلا بصلة وعائد نحو الأمثلة السابقة.

* المركب الموصولي الحرفي²:

وهو المركب الذي يبدأ بحرف مصدري يتلوه مركب فعلي أو مركب اسمي إسنادي حسب مقتضى الحرف، والحروف المصدرية هي التي يمكن أن يحل محلها هي وما بعدها مصدر، فلو قلنا مثلاً: (أريد أن أحسن السباحة)، وجدنا أن (أن أحسن السباحة) مركب مبدوء بحرف مصدري، ويمكن أن يحل محله مركب مبدوء بمصدر من نفس مادة الفعل وهو (إحسان السباحة) فنقول: (أريد إحسان السباحة).

7- المركب الظرفي³:

وهو الهيئة التركيبية التي تبتدئ بما يدل على زمان أو مكان إنجاز الحدث، ويكون على معنى (في)، ويسمى النحويون صدر هذا المركب ظرفاً أو مفعولاً فيه. ويرد المركب الظرفي إضافياً عادة، وقد تكون إضافته غير لازمة مثل قولنا: (زرت أصدقائي يوم العيد) أو لازمة مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾⁴.

¹ نفسه ص: 114.

² السابق ص: 118.

³ نفسه ص: 132.

⁴ سورة البقرة الآية 149

8- مركب الجار والمجرور¹:

وهو الهيئة التركيبية التي تبتدئ بأحد حروف الجر وهي: من، إلى، عن، على، في، اللام والباء والتاء والواو والكاف وكي التعليلية، وحتى الجارة، ورب، ومذ ومنذ وخلا وعدا، وحاشا، بحيث أن الحروف السبعة الأولى يليها اسم أو ضمير أو مركب إضافي أو مركب موصولي. وذلك نحو: (ذهبت إلى تلمسان، وتسليت فيها) و(رغبت في حج البيت)، و(علمت أن رضوان من الذين رحلوا)، و(رغبت في أن تزورنا اليوم)، و(علمت بأنك راحل).

بينما لا يلي التاء والواو إلا اسم أو مركب إضافي نحو قولنا: (تالله في القسم)، و(ترب الكعبة) مثل (والله) و(ورب الكعبة)، ويجوز أن يلي الواو مركب موصول اسمي وذلك نحو: (و الذي نفس بيده).

أما الكاف فليها اسم أو مركب اسمي إضافي، أو مركب موصول اسمي وذلك نحو: القائد كالأسد، والجنود كأسد الشرى، ونحو قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾².

أما كي التعليلية فلا يلحقها إلا مركب موصول حرفي مكون من (أن) والفعل المضارع مع حذف أن وذلك نحو: (جئت كي أتعلم).

¹ : السابق ص: 140

²: سورة النحل / الآية 17.

ويقع بعد حتى الجارة اسم أو مركب إضافي، أو مركب موصول بحرف مكون من (أن) والفعل المضارع مع حذف أن وجوبا وذلك نحو: (انتظرت حتى الغروب).

ويقع بعد رب اسم نكرة مثل: (رب صدفة خير من ألف ميعاد).

ويعد مذ ومنذ من حروف الجر إذا سبقا اسما أو مركبا إضافيا فنقول ما رأيتك منذ أسبوع - أو منذ حفلة التخرج.

أما خلا وعدا وحاشا، فتعد حروف جر إذا لم تسبق ب (ما) فنقول نجح الطلبة عدا المتكاسلين، عاد المسافرون خلا واحدا.¹

- التركيب اللغوي والجمل التي لها محل من الإعراب:

كثيرا ما يتداخل مفهوم القضية " " مع مفهوم الجملة التي لها محل من الإعراب على أساس عدهما مكونين مباشرين للجملة المركبة، ويتميزان بجمليهما لقضية معينة، وقد يتداخل مفهوم المصطلحين مع مفهوم التركيب اللغوي ذلك أن الحدود بين الوحدات - وكما سبق الذكر - غير واضحة المعالم، ويتوقف تحديدها على السياق الكلامي الذي ترد فيه.

لقد اختلف علماء العربية في عدد الجمل التي ترد ضمن جمل أكبر من حيث تؤدي فيها وظيفة نحوية بحكم مكافأتهما للموظف المقرر. إذ جعلها أبو حيان النحوي ثلاثين جملة هي:¹

¹: السابق ص: 141.

- الجملة الواقعة خبرا وهي ستة أنواع من حيث أنها إما أن تقع خبرا لمبتدأ أو ل "لا" النافية للجنس، أو بعد إن وأخواتها، أو لكان وأخواتها أو بعد "ما" المحجازية أو خبرا ل "لا" بمعنى "ما". ومثاله أن نقول: "الإنسان يتعلم من تجاربه"، وتأويله "الإنسان متعلم من تجاربه"، ويمكن اختصاره لغرض إبلاغي مغاير في العبارة "الإنسان متعلم"، ويدخل ضمن الجملة الخبر أيضا خبر "إن" في العبارة التالية: "إن الصدق ينفع صاحبه"، وخبر "كان" في العبارة "كان الأولاد يلعبون في الملعب".

الجملة الواقعة صفة، وتأخذ هذه الجملة حكم المفرد الذي تحل محله، والذي يأخذ العلامة الإعرابية المناسبة لموصوفه بتحكيم ضابط المطابقة، ومن ذلك قولنا: "رأيت أولادا يركضون" وتأويله "رأيت أولادا راكضين".

- الجملة الواقعة معطوفة على جملة سابقة لها تحمل حكما إعرابيا ينوب عن الوحدة المفردة، ومثاله: "مررت بأولاد يلعبون ويمرحون".

الجملة الواقعة بدلا، ومنه "أعجبتني الفتاة ما قالت من حديث". ويمكن تأويله بـ: أعجبتني الفتاة حديثها.

- الجملة الواقعة فاعلا، مثاله: ينبغي أن تتعلم علما نافعا، وتقدير الكلام فيها "ينبغي تعلمك".

الجملة الواقعة في موضوع المفعول الثاني لظن وأخواتها، وذلك في مثل: "ظن الكفار المسلمين يهزمون"، أي ظنّوهم منهزمين

¹: عبد العزيز محمد بن يوسف التعليقات الوافية على شرح الأبيات الثمانية: تحقيق ودراسة مختار بوعناني - الفجر للكتابة

- الجملة الواقعة في موضع الثالث لأعلم وأخواتها.
- الجملة الواقعة مفعولا للقول المحكي به، ومثاله: " قال الطلاب لجحنا"
- الجملة الواقعة في موضع المفعول للفعل المطلق.
- الجملة الواقعة في موضع الحال، ومثاله: " شاهدت الأولاد يلعبون".
- الجملة الواقعة مصدرية بمذ أو منذ.
- الجملة الواقعة مستثنى بها.
- الجملة الواقعة مضافة إليها أسماء الزمان.
- الجملة الواقعة موضع الصفة.
- الجملة الواقعة معطوفة على مخفوض، أو ما موضعه خفض.
- الجملة الواقعة بعد "ذو".
- الجملة الواقعة بعد "آية" بمعنى علامة.
- الجملة الواقعة بعد "حتى" الابتدائية.
- الجملة الواقعة بعد أداة الشرط عامل، ولم يظهر لها عمل.
- الجملة الواقعة جوابا للشرط العامل.

– الجملة الواقعة معطوفة على مجزوم أو ما موضعه جزم¹.

ثم لخصها في ست عشرة جملة نصفها معرب وهي²: الوصفية، الحالوية، الخبرية، والمضاف إليها، والمحكية بالقول، والمعلق عنها العامل، والواقعة جواب أداة شرط جازم مصدر بالفاء أو بإذا³.

أما المرادى فجعل الجمل المعربة تسعة أنواع هي: الخبرية والحالوية والمحكية والمضافة، والمعلق عنها العامل، والنعوية، والتالية لجملة معربة، وجملة جواب شرط جازم وجملة جواب شرط مقرون بإذا الفجائية.

في حين حدد ابن هشام الجمل المعربة في سبعة أنواع هي⁴: الجملة الخبرية والجملة المفعولية وجملة المضاف إليها، والجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم مقرون بإذا الفجائية وبالفاء، الجملة النعوية والجملة التابعة لجمل لها محل من الإعراب، ثم زاد عليها نوعين هما: الجملة المستثناة والجملة المسند إليها⁵.

و تتفق الدراسات اللغوية على أن الجمل التي تأخذ موضعا إعرابيا مكافئة للمونيم المفرد من الناحية الوظيفية، ولذلك فالتركيب الواحد قد يعتبر جملة في سياق ما، وقضية أو ركنا في آخر، كما أنه قد يكافئ في المونيم في سياق ثالث.

¹: السيوطي: الأشباه والنظائر، تح، طه عبد الرؤوف سعد، مطبعة شركة الطباعة الفنية المتحدة – مصر، 1975، ج2، ص: 18 – 21.

² نحو الجمل ص: 135 – 136.

³: نفسه ص: 136.

⁴: السابق ص: 137.

⁵: المغني ج2، ص: 477.

وعلى الرغم من تعدد وجهات النظر وتباينها، نستخلص أن كل اللسانيين قد التمسوا على الأقل وحدة وسيطة، حتى وإن طابقت في بعض أحوالها وحدة أكبر (الجملة) أو وحدة أصغر (المورفيم)، وذلك نحو قولنا: نعم وشكرا، ولهذا اعتنى المنظرون بتحديد هذه الوحدات الوسيطة آخذين بعين الاعتبار وظائفها، ورغم ذلك ستكون الخلافات في الآراء واضحة، ذلك أنه يمكن لهذه التحليلات أن تتباين بشدة.

فلو أخذنا على سبيل المثال مبادئ اللسانيات التوزيعية والنحو العمومي، وجدناها تعتمد التحليل إلى المكونات المباشرة، انطلاقا من تركيبين أساسيين هما التركيب الاسمي (S.N) و التركيب الفعلي (S.V)¹.

في حين أن النحو العلائقي يرى أن هذا النمط التحليلي غير مقبول تماما، لأنه ليس بإمكان التركيب الفعلي سوى تحديد "المسند" وذلك حسب التحليل التركيبي لا حسب المنطق.

كما أننا نلاحظ أن التراكيب تحدد - عند أغلب الدارسين - بشكل تجريدي شكلي، ما عدا عند بوتيني، الذي عدّ التركيب وحدة شكلية، والوظائفي وحدة وظيفية سواء كانت اسمية أو فعلية أو وصفية².

إن التحديد النمطي والتصنيفي لهذه المتتاليات من العناصر اللغوية متعلق أساسا بنمط التحليل المعتمد.

¹ Introduction à l'analyse morpho-syntaxique , p : 52.

²: نفسه ص: 52.

وعموما تبقى التعاريف الدقيقة نفسها عاجزة عن الإجابة على أبسط الأسئلة، ويرى بعض الدارسين أن السبب عائد إلى اللسانين أنفسهم من حيث أنهم يجيدون إخفائها بإحكام¹.

ونفهم أنه يمكن للتراكيب أن تختزل في كلمة أو مورفيم، وأن عبارة مثل: (الطفل اللطيف الذي يأتي لزيارتنا كل يوم) قد تشغل نفس الوظيفة التي يشغلها عنصر مثل (محمد)، ونتساءل هنا: هل بإمكاننا الحديث عن التركيب عندما ترد المورفيمات منفردة؟ مثلما هو الأمر مثلا مع الأدوات والتعبير الاستطرادية (particules) نحو الأمثلة من الفرنسية: (il) dites-(moi) vient-، est- ce que ? هل يمكن عدّها تراكيب. ثم كيف يمكن التعامل مع الإلحاق بالعطف؟ وهل للإلحاق والمحاكاة نظامهما الخاص؟

إن إشكال وضع حدود للوحدة الوسيطة يؤدي إلى طرح تساؤلات عديدة تصعب الإجابة عليها.

و نقول بشكل عام بأنه نحصل على التركيب عن طريق التجربة التواصلية، ولكن لهذه حدود أيضا، فمثلا استبدال "يأكل تفاحة" في "أحمد يأكل تفاحة" ب "ينام" في "أحمد ينام" يدفع إلى الاعتقاد بأنهما تركيب واحد.

¹: نفسه ص: 52.

3 (الوحدات) (الصغرى):

يمكن تقسيم وحدات هذا المستوى إلى قسمين اثنين حسب النظرة التي جاء بها أندري مارتيني والتي تعتمد التقطيع المزدوج، من حيث نحصل نتيجة هذا التمهيد على وحدات التقطيع الأول، وتسمى الوحدات الصغرى الدالة، أو وحدات المستوى الأول، والوحدات الصغرى التمييزية (غير دالة)، أو وحدات المستوى الثاني¹.

- وحدات المستوى الأول:

كثيرا ما يعتقد أن النحو التقليدي لا يأخذ بعين الاعتبار الوحدات اللغوية الأصغر من الكلمة، وإنما يعتمد هذا المصطلح بعدة وحدة أساسية في التحليل النحوي.²

والحق انه قد يتناول ما هو أدنى من مستوى الكلمة من حيث أن النحو يهتم أيضا بتجزئ الكلمة إلى أصل وزوائد (des affixes) (سوابق ولواحق وزوائد وسيطة³).

كما يهتم النحو التاريخي بالجذر وباتتلافه مع الوحدات اللاحقة.

ولكن الحق أن الوحدة الأساسية في التحليل القواعدي تبقى الكلمة لأنها تمتاز باستقلاليتها، في حين يفتقر كل من الجذر والزوائد إلى ذلك.

1 : André Martinet :Eléments de linguistique générale, p : 13 - 19

2 : Jack Feuillet : Introduction à l'analyse morpho-syntaxique, p : 53

³: نفسه ص: 54

ولعل قاعدة معالجة القواعد للكلمة مؤسسة حسب القاعدة التالية:

← ق الكلمة وحدة قابلة للانفصال عن باقي الوحدات الأخرى، في حين أن الجذور والزوائد غير قابلة للانفصال.

لقد زاد التيار اللساني البنيوي الأمر مزيدا من الدقة والتفصيل، وذلك عندما تحدث اللسانيون عن وحدة اصغر من الكلمة تسمى المورفيم أو المونيم، وعرفت بأنها الوحدة الصغرى الدالة، وهي الوحدة التي أطلق عليها سوسير من قبل مصطلح "الدليل اللساني" *le signe linguistique*¹.

• الدليل اللساني:

يتحدد مفهوم الدليل اللساني عند فرديناند دي سوسير في النقط التالية²:

1. يعد الدليل اللساني كيانا نفسيا مجردا ينتسب إلى اللغة لا إلى الكلام.
2. للدليل اللساني وجهان، إذ يتكون من دال ومدلول وهما الصورة الصوتية والصورة الذهنية.
3. يتميز الدليل اللساني بخاصية الاعتباطية في تعلق المدلول بالدال، مع التنبيه إلى أن الدليل غير اللفظي يمزج بين الطبيعية والاعتباطية.

1 Cours de linguistique générale, p : 99 – 100.

² نفسه ص 153 – 154، 162 – 167.

4. ينظر إلى الدليل غير اللفظي انطلاقاً من النموذج اللساني من حيث تعطى الأولوية للدليل اللساني الذي يشكل المعيار أو المقياس لمختلف الدلائل الأخرى.

5. الدليل - وبفضل تجريده - مفهوم محايد من حيث أنه يلغي الذات والأيدولوجيا.

أما لويس همسليف فيرى أن الدليل متكون من دال ومدلول أيضاً بحيث يشكل مستوى الدوال مستوى التعبير **plan de l'expression** ويشكل مستوى المدلولات مستوى المحتوى **plan de contenu**، ثم إن هذا اللساني الدائري قد زاد الأمر تفصيلاً عندما ميز بين الشكل والجوهر معتمداً الشكل في الدراسة الألسنة للدليل اللغوي، بحيث أن الشكل هو ما يمكن وصفه بصفة شمولية، وبساطة وانسجام، وذلك بوساطة اللسانيات، دون اللجوء إلى مقدمات ميتالغوية¹.

كان مبدأ اعتبار وحدة لغوية أصغر من الكلمة مشتركا بين كل علماء اللسانيات البنيوية، ويمكن التفكير بناء على ذلك بأنه قد وجد توافق حقيقي بينهم لمرة على الأقل، ولكن الحقيقة أن هذا التوافق لم يتمكن من حل مجموعة من الإشكالات التي تبقى مطروحة في حقل الدراسات اللسانية، والتي تتعلق بالدليل اللساني ولعل أهمها:

1 Eléments de sémiologie in communications N°4, p : 105 - 106.

أولاً: مشكل اصطلاحي محض ذلك أن اللسانيات الأمريكية -تحديداً عند بلومفيلد- تسمى هذه الوحدة الصغرى الدالة "مورفيما"¹، وهو ما اتبعه بوتتي Pottier. وآخرون، في حين أن اللسانيات الوظيفية تفضل إطلاق مصطلح "المونيم" على هذه الوحدة اللغوية².

وحدة المصطلح هو الوحدة الصغرى الدالة، بمعنى انه يوحد بين الدال والمدلول، وهو إذن لا يقبل التحليل إلى وحدات دالة أصغر³.

وكذلك نفرق هنا بين نوعين من المورفيمات وهما: "الوحدات المعجمية" و"الوحدات النحوية"⁴.

والحقيقة أن هذه الازدواجية الاصطلاحية ما كانت لتقود إلى إشكال عويص لو تَوَحَّدَ استخدام البنيويين الأوروبيين للمصطلح، من حيث أطلقوا مصطلح "المورفيم" على "المورفيم النحوي"، ومصطلح "الليكسيم" على "المورفيم المعجمي".

وقد حاول "بوتتي" B.Pottier إيجاد حل منطقي عندما عد مصطلح "المورفيم" مطابقاً لمفهوم الدليل اللغوي العام أو الشامل واستخدم أطلق مصطلح الليكسيم على المورفيم المعجمي والغراميم grammène على المورفيم النحوي⁵.

¹: أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور ص: 197 - 198

²: André Martinet : Elément de linguistique générale, p : 19

³: Olivier soutet, p : 245 - 246

⁴: السابق ص: 246.

⁵: Jack Feuillet : introduction, p : 54

كما فرق بين الوحدة الصغرى للمعنى والوحدة الصغرى للشكل من حيث أطلق مصطلح "السيمام" على المفهوم الأول ومصطلح الزمرة "grammène" على المفهوم الثاني وجعله متضمنا ل (الليكسيم والگراميم)¹.

ويجعل بلومفيلد "Bloomfield" مصطلح السيمام - وهو المعنى اللغوي للوحدة الصغرى - مقابلا لمصطلح المورفيم والذي يجزئه إلى قسمين هما: "المورفيمات الحرة"، وهي تلك المورفيمات التي لها معنى في حد ذاتها، وذلك نحو باب، وولد، وسمع وباع....

وكذا "المورفيمات المقيدة" وهي تلك التي لا يتعين معناها إلا من خلال إدراجها في جملة نحو "في"، و"على"، و"الباء" و"الكاف"... الخ².

ويشير احد الدارسين الغربي إلى أن إحدى أهم المبادئ الأساسية التي ينبغي اعتمادها لحل هذا الإشكال الاصطلاحي هو ضرورة التفريق بين الوحدة اللغوية الصغرى الدالة بمفهوم عام (générique)، والوحدة النحوية مع إلغاء التكافؤ: مورفيم = مونيم نحوي ولعله من الأفضل تبني الحل الذي اقترحه بوتيري³ B.pottier :

¹: نفسه ص: 54.

² Georges Mourin : la linguistique du xxème siècle p.231

³: السابق ص: 54

مورفيم (عام) أو مونيم

ليكسيم lexème

غراميم grammème

ثانيا: أما الإشكال الثاني فيتمثل في الإبهام المتعلق باستخدام مصطلح المورفيم أو المونيم للإشارة إلى الجانب الدالي أو المدلولي للدليل اللساني وذلك حسب حديث الباحث عن التحقيق اللغوي أو الفكرة¹.

وتعود حقيقة هذا الإشكال إلى فكرة سوسير التي ميزت بين وجهي الدليل اللغوي (الدال والمدلول)، فتحليل مثلا كلمة الولد في الجملة: "الولد يتكلم" يؤدي إلى حصولنا على ثلاثة مورفيمات هي: ال + ولد +. ونقول مثلا إن "الضمة" (—) مورفيم يدل على الرفع، وإن تحقيق هذا المدلول "الرفع" يتم بوساطة إشكال "مورفيمات" متعددة تسمى "المورفيمات"² أو "لفاظم".

و في الواقع هناك تعارض فإذا حللنا المدلول نقول إن الضمة مورفيم، ولكن إذا حللنا الدال نقول إن الرفع هو المورفيم. في حين أن الضمة تمثل "ألو مورفيما" وبهذا يكون المورفيم في الكلمة الواحدة تارة وحدة شكلية وطورا وحدة معنوية.

لم يتفرد بوتيني وبلومفيلد بالتفطن إلى ضرورة التمييز بين البعدين الدلالي والشكلي للوحدة اللغوية، فهذا مارتيني يقول: "إن تحليلا وظيفيا للأقوال التي تسعى

1 Jack Feuillet, p : 55.

²: الألو مورفيم: هو التحقيق الفعلي للمورفيمات ونفضل تسميته باللفظم انظر جاك فويت - ص: 55

إلى إبراز وحدات حاملة لمعان ينفذ بوساطة الاستبدال، وبعبارة أخرى فهو يطابق وحدة شكلية مثيلة حينما نجد سمة معنى موافقة لتحويل شكلي للقول¹.

إن حل هذا الإشكال عائد إلى السياق الذي من شأنه أن يحدد مفهوم المصطلح الوارد فيه.

ثالثاً: يكمن المشكل الثالث في التمييز بين ما هو نحوي وما هو معجمي من المورفيمات، فعلى الرغم من أنه يبدو واضحاً أن العناصر التي تنتمي إلى قوائم مفتوحة مثل: "طاولة" و"بحث"، و"ولد" تعد وحدات معجمية. وهي التي يسميها بلومفيلد "مورفيمات حرة"² وتلك التي تنتمي إلى قوائم مغلقة تعد وحدات نحوية، وهي التي يسميها بلومفيلد "مورفيمات مقيدة"³، إلا أن المشكل يطرح عند تعلق بعض الأدوات بأحد نوعي هذه الوحدات وذلك نحو اللفاظم الدالة على التفضيل في اللغة الفرنسية نحو كلمة "plus" والتي تعد "نحوي" أو "غراميم"، ولكن لا يجزم الحكم في السوابق واللواحق التي قد تؤدي نفس وظيفتها الدلالية وذلك نحو "hyper" "issime" إن كانت تدرج ضمن الوحدات النحوية أو المعجمية.

و قد اقترح بعض الدارسين المخطط التالي لتنظيم الوحدات الصغرى

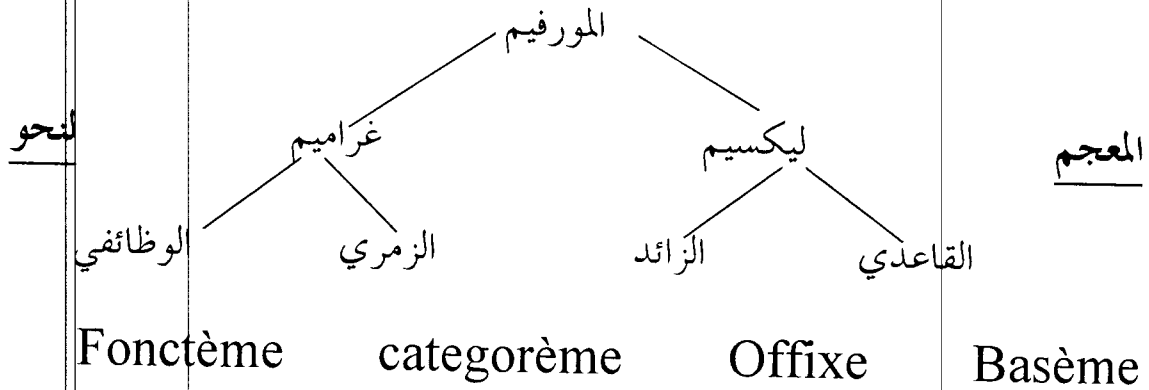
الدالة⁴:

¹ اندري مارتيني: وظيفة الالسن وديناميتها ص: 209

2 la linguistique du xxème sciecle

³ المرجع نفسه وصر نفسها

4 Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 57



و نلح دائما على ضرورة التعمق في الأمور دون الحسم في الحدود الانتقالية بين هذه الوحدات اللغوية، كما أن اتساع التعاريف وشموليتها من شأنه أن يقود إلى اللبس في المفاهيم.

و نشير أخيرا إلى أن الفرق الأساسي الذي ينبغي أخذه بعين الاعتبار هو أن اللفظ¹ (le morphe) هو الوحدة المحققة أو وحدة الشكل والمورفيم هو وحدة المعنى، إذا من شأن الثنائية (لفظ / مورفيم) (morphe/morphème) أن تحل الكثير من الإشكاليات المتعلقة بالدليل اللغوي.

بين المورفيم والكلمة:

يقترح أغلب اللسانيين وحدة أكبر من المورفيم وأصغر من التركيب هي الكلمة، بينما يرفض مارتيني المصطلح لافتقاره إلى تعريف متفق عليه بين الدارسين².

¹ : نستعمل مصطلح لفظ هنا مقابل المصطلح الفرنسي le morphe الذي يدل على التحقق الفعلي أو التلفظي للمورفيم اما نطقا او كتابة، ففي اللغة الفرنسية مثلا يتحقق المورفيم (aller) بوساطة لفاظم ثلاثة هي i v all على التوالي في: tra vais allons. انظر. Jean Dubois, p : 310.

² : - وظيفة اللسان وديناميتها ص: 211

و الواقع أن سوسير قد سبقه إلى الفكرة عندما رأى هذا المصطلح غامض الدلالة مائع الحدود واستبدله بمصطلح الدليل اللساني¹.

إن البحث في الكلمة موضوع من المواضيع التي يصعب طرقها، وذلك لأن تحديدها سهل وصعب في الآن نفسه، بدليل أن كل التعاريف التي قدمت عنها في الكتب المتخصصة تبقى ناقصة، بحيث أننا إذا حاولنا الوقوف على حد الكلمة في العربية، فإن ذلك الحد لا يمكن تعميمه على باقي اللغات، ذلك لأن لكل لغة خصوصياتها.

يعرف أرسطو الكلمة بأنها ما يدل - مع ما يدل عليه - على زمان، وليس على واحد من أجزائه يدل على انفراد وهي ابد دليل على غيرها، ثم يضيف ومعنى قولي " انه (يدل) مع ما يدل عليه يدل على زمان هذا المعنى الذي أنا واصفه، أما قولنا صحة، فاسم، وأما قولنا إذا عيننا الآن فكلمة"².

أما في الدرس العربي فيمثل لها الغارابي بالأفعال مشى ويمشي وسيمشي³، ويقول الزمخشري بأنها اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف⁴ ويعرفها الميرد استنادا إلى فكرة استقلال الكلمة حيث

1: C. L. G. p 97.

2 — انظر أرسطو، كتاب العبارة، تحقيق وتقديم عبد الرحمن بدوي ج 1/ 3، وكالة المطبوعات لبنان 1988.

3 — الغاربي، كتاب الحروف ص: 77

4 — المفصل ص: 6.

قال: "فاقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد، ولا يجوز لحرف واحد أن ينفصل بنفسه لأنه مستحيل¹.

أما ابن منظور فيعرفها تعريفا معجميا بقوله: "الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة ذات معنى، وتقع على قصيدة بأكملها وخطبة بأسرها"².

أما في الدراسات الغربية فيعرفها قاموس le petit Larousse illustré بأنها "صوت أو زمرة أصوات تستخدم لتعيين شخص وفكرة"³، ثم يتابع بأنه حرف أو مجموعة أحرف محددة بوساطة بياضين تمثل هذا الصوت"⁴.

و الملاحظ أن هناك تناقضا بين هذين التعريفين ذلك أن "سكة حديد" مثلا تعكس فكرة وحيدة من حيث أنها تدل على شيء محسوس معين، وبهذا لا يمكننا تحديد مكون ما من مكونات الدال دون المعنى، فلو أخذنا الأمثلة: طريق ضيقة متعرجة أو سكة حديد بيضاء كلاهما مؤلف من ثلاث كلمات مفصولة بوساطة بياضات في حين أنها تعكس كيانا واحدا.

يرى مارتيني أن التحليل الوظيفي للأقوال بهدف إبراز الوحدات الحاملة لمعان ينفذ بوساطة الاستبدال كان نستبدل "بيع" ب "يشترى" في "هو يبيع الكتاب" والتي تتحول إلى "هو يشتري الكتاب"¹.

4 — المراد - المقتضب ج 1 / 3 ص: 361

2 — ابن منظور - لسان العرب - مادة كلم.

3 — وظيفة الألسن وديناميتها ص: 211.

4 — نفسه ص 211.

و يرى أيضا أن الاختلاف في المعنى عائد إلى الاختلاف في الشكل، فإذا تأمن ثمنت الوحدة اللغوية بتحديد في معناها. وعلى هذا فإننا لا نسمي وحدة دنيا مورفيما، بينما يمكننا عد الكلمة مونيفا لأنها تستدعي شكلا، كما أنه — المونيم — مصطلح يذكر بوحدانية الدلالة فيه².

فلو نحن أخذنا الفعل *achète* (اشترى) أو *vend* (باع) وجدناهما قابلين للانعزال، "ولكن إذا ترك مونيم وحيد " *pluriel* " في " *les petits animaux dorment* " (الحيوانات الصغيرة رقدت) أربعة آثار (*e, z, o, m*) في أربع كلمات مختلفة كتابة، كيف يمكن لمفهومي "مونيم" و"كلمة" أن يتساكنا؟"³.

و معنى هذا أن مفهوم المونيم عند مارتيني يطرح مفهوم الكلمة للمناقشة.

يقترح مارتيني مصطلحا جديدا هو "السيلام"⁴ باعتباره مفهوما جديدا بإمكانه السماح بإعادة إدخال مفهوم الكلمة في التحليل الوظيفي⁵.

بعد الرفض الذي لقيه مصطلح "الكلمة" في الدرس اللساني، نجد الدراسات المعاصرة تسعى إلى إدراجه من جديد ضمن مصطلحات علم الألسنية، و ما يفسر هذا التعلق هو — علاوة على الرغبة الطبيعية في معاودة اتمام الكل — أن الكثيرين لم يجدوا

1 — وظيفة الألسن وديناميتها ص: 211.

2 — المرجع السابق ص: 209.

3 — المرجع نفسه ص: 210.

4 — ارتأى الدارسون تقريبا مصطلح سيلام لعدم وجود مقابل مصطلحي ملائم له في اللغة العربية، وكذلك لان

هذا الابتكار المعجمي لمارتيني يمكن إدراجه ضمن المعربات المعروفة في هذا الميدان مثل مونيم، مورفيم وليكسيم

5 — وظيفة الألسن وديناميتها ص: 210

بديلا لهذا المفهوم، وقد اشتغل البنيويون عموما بوساطة المورفيم الذي اعتبر تقريبا بمثابة الرمز الأدنى، ولكنهم لم يتفطنوا على الرغم من ذلك للطريقة التي ينبغي بوساطتها تحديد هذا المصطلح، إذ كان هذا المصطلح نفسه يقترح هوية شكلية - أو على الأقل مشابهة - تدفع أحيانا إلى التردد في مطابقته بالمورفيم نفسه¹.

يرى اللساني الفرنسي أن الاشغال بوساطة "المونيم" يغني عن استخدام مصطلح "الكلمة"، إلا عندما تكون مرجعا للشكل الكتابي للأقوال التي تتحدد فيها "الكلمة" على أنها القطعة الموجودة بين بياضين، وبين بياض وفاصلة عليا².

بين الوحدة المعجمية والكلمة:

تمثل الوحدة المعجمية المفردات التي تزخر بها لغة قوم، وتختلف بها عن غيرهم من حيث كونها تمثل أسماء الأشياء وأسماء الحركات أو الأفعال، وهي بذلك متغايرة كما ونوعا بين اللغات المختلفة، إذ تمثل الرصيد المعجمي الذي يتوفر عليه أفراد المجتمع الواحد، ويعكس تجاربهم الاجتماعية التي تميزهم عن غيرهم من المجتمعات³.

وإذا قلنا: إنَّ الوحدة المعجمية هي المفردة أو الكلمة، فإلى أيّ مدى يمكننا

أن نحدد هذه الكلمة؟

1 — المرجع نفسه ص: 222.

2 — وظيفة الألسن وديناميتها ص: 222

3 — د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 315.

تتحول الكلمة إلى لفظ أثناء تناولها في الكلام، فهي تكون معجمية إذن في الجانب النظامي للغة والذي يسبق الجانب الاستعمالي لها¹.

و تمتاز هذه الوحدات بتعدد مداخلها قبل الاستعمال، لأنها تحمل الأبعاد المختلفة الممكنة، والتي لا تتحدد إلا بعد وجودها في الكلام لتخضع بعد ذلك لمعنى واحد من بين المعاني التي تمثلها هذه المداخل المعجمية.²

المونيم المركب والكلمة (mot et syntème):

يعد تقطيع الوحدات اللغوية حسب دوالها أمرا يقود إلى الكثير من الإشكالات، وإن كان الأمر واضحا بالنسبة إلى وحدات مثل بيت لحم أو في الفرنسية *pomme de terre*، فإن الإشكال يبقى مطروحا بالنسبة إلى وحدات مثل "غرفة النوم" أو "chambre à coucher"³.

يدرج الباحثون عموما ضمن الوحدات الصغرى وحدة وسطى يطلقون عليها مصطلح المونيم المركب "syntème"⁴ والذي هو عبارة عن ائتلاف بين مونيمين أو أكثر منكشفين بوساطة الاستبدال، بحيث يمتلك السلوك عينه، والخيارات

1 R.Galisson / D.Coste , Dictionnaire de didactique des langues , (Lexique) HACHETTE , Paris ,1976 , P 317.

2 - André Martinet , Syntaxe générale ,Armand Colin , Paris , 1985 P69 / 70.

- R.Galisson / D.Coste , Dictionnaire de didactique des langues , (Polysémie) HACHETTE , Paris ,1976 , P 426 , 427 , 428.

وينظر : د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 323.

3 C. Fuches et P. Le goffie : initiation au problèmes des linguistiques contemporaines. Hachette université, 1975 – France p : 38.

⁴: ينسب مصطلح syntème إلى ماريتيني انظر ص: 33.

النحوية ذاتها التي تعود لمونيم من صنف معين، ويدرج تحت ذلك المونيمات المشتقة مثل "حانوتي" وطريق سيار¹.

و الحق أن مفهوم المونيم المركب (*syntème*) يشكل زمرة تتوسط المونيم والتركيب، وهو بهذا يعكس المشتقات - كما سبق الذكر - والوحدات المركبة نحو " *vide-poche* " وغيرها من الوحدات المركبة التي تعكس مدلولاً واحداً².

كثير من المونيمات المركبة هي "كلمات" أو على الأقل هي عبارة عن أجزاء غير معربة من كلمات، سواء كان المقصود منها اشتقاقاً أو مركباً، ولكن المعروف أن التقنيات وكذا العادات الكتابية تظهر بياضات أو فواصل عليا وسط المونيمات المركبة مثل " *pomme de terre* " (بطاطا) أو عين شمس، بحيث تتقابل في الذهن مع مماثلة الوحدات المركبة، ولكن ليست كل المونيمات المركبة عبارة عن كلمات³.

الوحدات المتلازمة

ومن الوحدات المتلازمة ما يكمن في وجود عناصر لغوية تحمل معناها مشتركة فيما بينها وذلك بتلازمها مع بعض وإذا غاب منها عنصر ضاع المعنى الأول في مثل: رغبت في الشيء، أحببته، رغبت عنه، كرهته⁴.

رغب + عن	علاقة تلازم	كره، نفر
----------	-------------	----------

¹: السابق ص: 223

2 : Martinet. *Eléments de linguistique générale* p : 133/ et voir : *Initiation au problèmes des linguistiques contemporaines* p : 39.

³وظيفة الألسن وديناميتها ص: 224، 225.

⁴ اللغة العربية معناها ومبناها، ص 331.

طلب، أحب	علاقة تلازم	رغب + في
----------	-------------	----------

" ويعد هذا التلازم من القرائن التي يعتمدها واضع المعجم، إذ تتطلب الوحدة هذا المدخل بضرورة مراعاة هذه الضميمة التي يتم بها المعنى المقصود، ويتغير باختفائها أو تغييرها.¹"

التعابير المسكوكة:

لا تخضع التعابير المسكوكة لنفس الضوابط التي تنظم التعابير اللغوية الحرة، فإذا كانت التعابير الحرة تخضع للنظام القواعدي العادي لتقبل نحوياً، في إطار العلاقات والوظائف التي تربط هذه الوحدات ببعضها، وهي تعد بذلك مكوناً نحوياً للنوع من التراكيب اللغوية، وهي تقبل التغيرات الموقعية من تقديم وتأخير، فإن التعابير المسكوكة عبارة عن جمل نحو: "قضى نجه" أو أجزاء من جمل نحو: زيد "لقي حتفه"، وهي لا يتوصل إليها إلا بالاعتماد على دلالتها وليس على تركيبها، ذلك أن توزيع وحداتها اللغوية المكونة ثابتة في مواقع واحدة، ويرتب محفوظة غير قابلة للقلب المكاني.²

كما أن معنى الكلمة لا يتدخل في تأويل التعابير المسكوكة، ذلك لأن هذه التعابير تحفظ عن ظهر قلب.³

¹ — التركيب الفعلي العربي ص 239.

² : Jack Labelle : Leseique – Grammaire comparée, français du quebec :LADL univers du quebec à Montréal langage : les expression figées ; par Laurance Donlos, Paris, 1990, p : 74.

³ — محمد الحناش : مجلة التواصل اللساني

و ما نود الانتباه إليه في تعرضنا لهذا النوع من الوحدات هو صلاحيتها للتوزيع في التراكيب اللغوية في مستوى لاحق تماما مثلما تتوزع الوحدات المعجمية في اللغة العربية، أي في شكل وحدات مسكوكة في بناء تألوفي لا يقبل التحليل الذي تخضع له التراكيب اللغوية العربية¹.

كما نلاحظ أن هذه الوحدات - و بعد أن أصبحت من فئة الاستعمال العرفي - أخذت القيمة المعجمية، وأخضعت لمداخله، وهو ما نريد الوصول إليه في إعطاء القيمة المعجمية لهذه الوحدة، وهي بمعزل عن غيرها، أي دون مراعاة التركيب، وخارج الاستعمال².

— الملحق بالكلمة:

تعدّ الزيادة الإلحاقية وحدات لغوية صغرى ذات وظيفة صرفية، ويتّضح ذلك في الأفعال التي تكتسب وظيفة التّعدية مثل "علّمته" و"أفهمته". والغرض من هذه الزيادة إلحاق الأصل القليل البنية بأصل أكثر منه ليصلح في مكانه، وتجري عليه أحكامه، كما هو الحال في إلحاق الأصل الثلاثي بالرباعي في مثل إلحاق الفعل الثلاثي (علم) بالرباعي على مثال (فعلل) فيقال (علمم) وهذه الزيادة تجعل الفعل خاضعا لأحكام الرباعي⁴ " وتماما جاء في التسهيل قوله: «الزائد إما للإلحاق وإما لغيره، فالذي للإلحاق ما قصد به جعل ثلاثي أو رباعي موازنا لما فوقه محكوماً له بحكم مقابله غالباً،

¹ سيدي محمد غيثري: التركيب الفعلي العربي - دراسة لسانية حاسوبية - رسالة دكتوراه جامعة تلمسان، الجزائر، 1998، ص: 277.

² تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 331

⁴ التركيب الفعلي العربي ص 147. عن نحة عبد العظيم الكوفي، أبنية الأفعال - دراسة لغوية قرآنية - دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1989، ص 22/21.

ومساوياً له مطلقاً — أي اسماً كان أو فعلاً — في تجرده من غير ما يحصل به الإلحاق، وفي تضمن زيادته إن كان مزيداً فيه، وفي حكمه ووزن مصدره الشائع إن كان فعلاً.. ولا إلحاق في غير تدريب وامتحان إلا بسماع.¹

- وحدات المستوى الثاني:

تعد وحدات المستوى الثاني وحدات لغوية صغرى غير دالة²، بينما تتمتع بقيمتها التمييزية.

الفونيم: لقد خص سوسير هذه الوحدة اللغوية بجزء كبير من العناية العلمية، وأطلق عليها مصطلح "الفونيم" *phonème* و عدّه مجموعات الانطباعات السمعية والحركات النطقية للوحدتين الكلامية والمسموعة، واللّتين تشترط إحداهما أخرى، وهكذا فهي منذ الآن وحدة معقدة متموضعة في كليهما³.

و يرى دانيال جونس أن الفونيم من عائلة الأصوات التي يعد كل منها عضواً في هذه العائلة يترابط مع الآخرين بحيث يسمى كل عضو منها رئيسياً، والسبب الذي يبنى عليه الاختيار الرئيسي لأنه العضو الذي يستعمل منعزلاً عن السياق⁴.

¹ — المرجع السابق ص 147

² : André Martinet : la syntaxe générale, p : 27.

³ : يوسف غازي ومحمد النصر " محاضرات في الألسنة العامة" لفيرديناندي سوسير، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر — 1986، ص: 37.

⁴ — تمام حسان: مناهج البحث في اللغة دار الثقافة، 1974، د ط، المغرب، ص: 126

و يتفق الألسنيون على أن الفونيم هو: "أصغر وحدة صوتية متميزة" أو هو "وحدة صوتية صغرى غير دالة لها وظيفة داخل البنية" أي الوحدات الدالة ولا يمكن تقسيمها إلى وحدات صغرى¹.

إلا أنهم اختلفوا في تحديد مفهومه وذلك لاختلافهم حول الأساس الذي يقوم عليه إن كان عضويا أم سمعيا أم وظيفيا، أو نفسيا؟².

اعتمد سوسير - في تحديد للفونيم - جانبين اثنين؛ جانب عضوي يطابق حركات أعضاء النطق وآخر نفسي يطابق الانطباع السمعي³.

إن نوعية الفونيم السمعية ليست موضع السؤال في نظره، إذ أن الأذن هي التي تثبت ذلك، أما ما يتعلق بالنطق، فلنا في إنتاجه الحرية التامة، وكان من السهل لفظ صوتين مترابطين لأننا مضطرون في نظره إلى الأخذ بعين الاعتبار التنافر الممكن حصوله بين الأثر المطلوب والأثر المنتج، كما أن حرية ربط الأصناف التصويتية مقيدة بإمكان ربط الحركات النطقية⁴.

يؤكد سوسير على ضرورة دراسة الفونيم ضمن السلسلة الكلامية⁵ مشيرا إلى أن التبدل لا يصيب الكلمات، بل الأصوات وما يتبدل إنما هو الفونيم. وهذا

1 : Olivier Soutet : la linguistique , p : 34 - 36.

2 — عاطف مذكور: علم اللغة بين التراث والمعاصرة - دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة، 1997، ص:

124

3 — محاضرات في اللسانيات العامة ص: 58

4 — نفسه ص: 60.

5 نفسه ص: 69.

حدث معزول¹، ولكن النتيجة تكمن في تغير جميع الكلمات تغيرا مشابها من حيث يكون الفونيم موضوع التساؤل فلم يتبدل فونيم "S" إلى فونيم "R" في اللاتينية إلا لوقوعه بين صائتين، ولا وجود لتغير مطلق، وكذلك لم تبدل التاء "دالا" إلى مجاورتها الزاي والجيم في ازدجر (وأصلها ازتجر)².

و يعد الفونيم محور الدراسة الفونولوجية في حلقة براغ اللسانية ويعرف بأنه وحدة فونولوجية مجردة، ذلك أن ما ينطق فيه فعلا خلال الكلام هو تلويح "لويح" فردي لهذا الفونيم والذي يطلقون عليه اسم الألفون "allophone"، والألفون صوت كلامي مجسد بشكل إيجابي، ويتوزع بطريقة تكاملية، أو يتغير بشكل حر³، والمثال السابق يوضح أن "د" ألفون في هذا الاستعمال لفونيم "التاء".

فالفونيم إذن هو أصغر وحدة تعين صاحب اللغة على التفريق بين المعاني، وهو في هذه المدرسة نوعان فونيم قطعي "segmental" وفونيم فوق قطعي "suprasegmental"، فأما الفونيم القطعي فيشمل كل الصوامت والصوائت، وأما الفونيم فوق القطعي فيمثل في بعض الظواهر الأدائية نحو الفاصل " juncture" والنغم والنبر وطول الصوت⁴، والتي تقترن بالمقطع والجملة وشبه الجملة، إذ أن النبر وطول الصوت من السمات فوق قطعية على مستوى المقطع، ويعد التنغيم فونيمًا

¹ نفسه 175.

² تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص: 127

³ احمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص: 137

⁴ : Olivier Soutet op site, p : 47.

فوقطعيا متعلقا بالجملة. أما النبر والنغم فسمتان فوق قطعيتان متعلقتان أيضا بأجزاء الجملة¹.

يرى مارتيني أن التقطيع إلى فونيمات يحتل مكانا أساسيا في الدرس اللغوي ذلك أن مسألة الفونيمات القطعية (صوائت وصوامت) حقيقة عالمية. إذ لا يمكننا تصور لغة من دون فونيمات في حين أن الفونيمات الفوق قطعية لا تحتل في العديد من اللغات سوى حيز هامشي، كما هو الحال في العربية والفرنسية².

إذ يتبين لنا أن الفونيم هو الوحدة الفونولوجية الملائمة التي ينجم عن استبدالها بوحدة أخرى تغير في المعنى، ولكل لغة عدد محدود من الفونيمات، تحدد بوساطته السمات الصوتية التي تحصر عملها بالذات بتمييزه بالنسبة إلى فونيمات أخرى³.

* الفونيم والصوت:

يعد الفونيم في أبسط تعاريفه صوتا لغويا موظفا في تركيب معين، والحق أن سوسير قد عالج هذه الوحدة الصوتية بشقيها الوظيفي داخل البنية، والطبعي في حالة الاستقلالية⁴.

1 — السابق ص: 183 - 184

2 — مارتيني: وظيفة الألسن وديناميتها، ص: 199

3 — محاضرات في اللسانيات العامة، ص 69

4 — المرجع السابق ص: 55 - 69.

والصوت اللغوي أحد الأنظمة المكونة في مجموعها للغة¹ من حيث يمثل النظام الصوتي الوسيلة التي تنقل الأفكار والأحاسيس بين المتواصلين، ولعله بإمكاننا القول أنه الجانب العملي للغة.

ويرى الألسنيون أن الصوت وحدة مستقلة "unité indépendante" ، أي افتراض نطق معين منعزلا عن غيره من الأصوات مع قطع النظر عن السياق الذي يرد فيه، وذلك نحو قولنا إن الباء صوتا شفويا ومجهورا وانفجاريا².

و لقد تنبه سوسير إلى إهمال الألسنيين للجانب السمعي في دراسة الأصوات، وأشار إلى أهميته الكبرى قائلا: " إن عددا غير قليل من علماء التصويتية منوط إلى حد ما وبشكل استثنائي بفعل التصويت، أي بإنتاج الأعضاء (الحنجرة والفم... الخ) للأصوات، ولكنهم يهملون الجانب السمعي، وهذا المنهج ليس سليما"³.

إلا أن الوحدات السمعية المأخوذة من السلسلة الكلامية غير قابلة للتحليل لذا كان لا بد من الرجوع إلى سلسلة حركات النطق لتحليل الكلام المنطوق من ناحية خواصه الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية⁴.

1 — نقصد بها النظام الصوتي، والنظام الصرفي والنظام النحوي والنظام الدلالي

2 — كمال محمد بشير: علم اللغة العام: الأصوات - دار المعارف - مصر، 1980، ص: 155.

3 — السابق ص: 55.

4 — نفسه ص: 23.

لقد حاول الدارسون الفصل بين المستوى التركيبي لهذه الوحدات الصوتية وبين المستوى الاستبدالي لها، مما أدى إلى نشوء النظرة التمييزية للوحدات في إطار الخصوصيات التي تتمتع بها.

والحق أن الدرس العربي قد كان سباقا لدراسة الأصوات اللغوية من ناحيتها العضوية وناحيتها الوظيفية.¹

لقد تنبه بودوان دو كورتني "Bouduin de courtenay" إلى ضرورة التمييز بين الصوت الأولي في الكلام وبين الفونيم، أي بين ما يحققه المتكلم من تلفظ وبين ما يريد تلفظه، وما يريد المستمع سماعه²، وفيه يقول جورج مونان:

"يرجع اهتمامنا الخاص ببودوان في أيامنا هذه إلى كونه اكتشف الطبيعة اللغوية للفونيم"³.

أما تروبتسكوي "Troubetzkoy" فقد أشار إلى أن الصوت لا يطابق دائما الفونيم، وذلك لأن التغير في الصوت لا يؤدي دائما إلى تغير في الفونيم، بدليل أن صوتين في لغة واحدة يمكنهما أن يؤديا الوظيفة التمييزية نفسها، بحيث يكونان صورتين اختيارييتين لفونيم واحد⁴. ومن أمثلة ذلك صوتا "لسن" و"الزاي" اللذان يؤديان نفس الوظيفة في "السرائ" و"الزراط"، بينما إذا أدى ذلك التغير الصوتي

¹ — انظر مثلا: ابن جني في كتابه: "سر صناعة الاعراب".

² جورج مونان: علم اللغة في القرن 20 ترجمة نجيب غزاوي مؤسسة الوحدة دمشق، د ت، ص: 31، و انظر النسخة

الفرنسية. la linguistique du xxème sciecle.

³ — المرجع نفسه ص: 30.

⁴ — أحمد حساني، مباحث في اللسانيات ص 91 - 92.

إنها علامات مميزة لا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إلى وظيفتها في تركيب كل لغة على حد¹.

و لا ينفي تروبتسكوي الصفة الصوتية عن الفونيم حيث يقول إن الفونيم فكرة لغوية لا نفسية، ويتبعه في ذلك بلومفيلد الذي يعرف الأصوات بأنها الوحدات الصغرى من الصفات المميزة للأصوات وبأنها أصغر ما يحدث اختلافًا في المعنى من الوحدات، ويشير إلى أن هذه السمات التمييزية أدنى من الصوت حيث قال إن فونيمات اللغة ليست أصواتًا ولكنها صفات من الأصوات التي ينتجها المتكلم بالتدريب، ويميزها عن تيار الكلام العملي².

أما توادل فيقول إن الفونيم ليس له وجود حقيقي سواء من الناحية الفيزيولوجية أو من الناحية السيكلولوجية إذ أنه عبارة عن وحدة خرافية تجريدية³، وهذا مذهب همسليف كذلك⁴، وتقودنا هذه الآراء إلى النتائج التالية⁵:

يؤدي الفونيم وظيفة دلالية من حيث تأتي الدلالة من المورفيمات والكلمات والجمل.

1. يعين الفونيم على تعلم النطق الأجنبي.

2. يعين على استخدام الأصوات استخدامًا صحيحًا.

1 Mounin : La linguistique du xx ème sciecle ..

²مناهج البحث في اللغة ص: 130

³: نفسه ص: 130

4 : Olivier Soutet – la linguistique p : 35.

⁵السابق ص: 131

3. يعين على فهم كل الدراسات اللغوية.

4. يعين على خلق أجدديات منظمة للغات المختلفة (phonemics).

• الفونيمات والمقطع "phonèmes et syllabe":

لا تخرج أي مرسله لغوية على أن تكون سلسلة من الأصوات اللغوية والتي ينتهي كل صوت منها في الآخر في شكل انزلاقي إذ لا يتفق اثنان منها اتفاقا تاما، إلا أن الدارسين يتجاهلون هذه الانزلاقية لفرض حدود بين صوتين متتابعين في السلسلة الكلامية، ومن ثم إخراج صوت هذه السلسلة واستبداله بآخر أو الكشف عن تأثيره بما يجاوره من الأصوات وأثر ذلك في معنى الكلمة.

و لا تنتظم الأصوات اللغوية انتظاما عشوائيا تاما فيما بينها إذ ليس كل صوت صالحا لأن يجاور صوتا آخر في المقطع، وشكل المقطع، ومخرج الصوت وصفاته، وكذا الملحقات الصرفية وغير هي العوامل التي تضبط ذلك.¹

من الناحية الفيزيولوجية تعتمد الأصوات هذا التجاور لتحقيق أو التحصل على الأثر الحسي الذي ندركه بحاسة السمع²، مُشكَّلةً ما يسمى بالمقاطع الصوتية (les syllabes).

و المقطع في تعريف جون دوبوا "Jean Dubois"³ هو البنية الأساسية التي تمثل أساس كل تأليف فونيمي ضمن السلسلة الكلامية بحيث تقوم هذه البنية على

1 — السابق ص: 131

2 — ابن جني - الخصائص

3 Jean Dubois : dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p : 459.

التضاد الفونيمي المتمثل في الثنائية (صائت صامت) وتتحدد هذه البنية الفونيمية للمقطع بوساطة مجموع القواعد التي تختلف من لغة إلى أخرى.

و لقد اختلفت نظرة الباحثين في مجال الأصوات إلى المقطع مما أدى إلى عدم اتفاق في تعريف المصطلح، ومرد ذلك إلى تغير زوايا النظر إليه، إذا اعتمد بعض الدارسين دراسة الجهد المبذول لنطق مقطع معين فأروا أن المقطع يبدأ بضغط عضلي يتصاعد إلى القمة، ثم يهبط تدريجيا بينما اعتمد آخرون دراسة نوعية المقطع¹، فحدوده على أنه: "كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها، والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، ففي العربية الفصحى مثلا لا يجوز الابتداء بحركة ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة"².

و على هذا يعد المقطع قمة إسماع غالبا ما تكون حركة مضافا إليها أصوات أخرى عادة، ولكن ليس حتما تسبق هذه القمة أو تلحقها، أو تسبقها وتلحقها في الآن نفسه.³

ويجدد "كانتينو" المقطع معتمدا الفترة الفاصلة بين عملتين من عمليات غلق جهاز التصويت من حيث يمكن لهذا الغلق أن يكون كليا أو جزئيا إذ يقع المقطع بينهما⁴.

1 - أحمد حساني مباحث في اللسانيات ص: 93.

2 - رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1985، مصر، ص: 101.

3 - ماريو ياي - أسس علم اللغة - ترجمة احمد مختار عمر - منشورات جامعة طرابلس، 1973، ص: 96.

4 - جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية - تر: صالح القرمادي - 1966، تونس، ص: 191.

ثم إن المقاطع عبارة عن تعبيرات عن نسق منتظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية أثناء الكلام أو هي وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة، وبهذا يمكن وضع أنظمة مختلفة للمقاطع حسب زوايا النظر هذه، أي تبعا لوجهة النظر التي ينظر بها إلى هذه المقاطع¹.

إن تبني النظرة التي تقول إن المقطع عبارة عن تعبير عن نسق منتظم من جزئيات التحليل اللغوي يمكن أن يؤدي إلى تكوين نظام يأخذ بعين الاعتبار الصّحة والعلّة في الأصوات فنحصل على أنساق من نوع ص ع (صحيح، علة) أو من نوع ص ع ص².

أما إذا تبينا وجهة النظر التي تقول أن المقطع خفقة صدرية، فيمكننا الحصول على نظام مقطعي يتضمن مقاطع من نوع (← ←) من حيث يهتم بالساكن والمتحرك.

بينما كون المقاطع أشكالا وكميات معينة يقود إلى تصنيف المقاطع إلى قصيرة وطويلة وأحيانا متوسطة، وإلى مقاطع مفتوحة أو مغلقة³ وهي الدّراسة المفضلة عند أغلب الدارسين اللغويين، إذ يصنفون المقاطع إلى أنواع حسب اللغة وموضوع الدّراسة.

أنواع المقاطع الصوتية:

1 — تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص: 138

2 — نفسه ص: 138

3 — مناهج البحث في اللغة ص: 140

كل متتالية فونيمية متأسسة على التكرار النظامي لنوع أو مجموع أنواع من المقاطع الموجودة بلغة معينة مثل VC أو CV أو V[•] أو CVC، وكل شكل حر - وهو الشكل المعزول بوساطة وسيلة توقف - ينبغي أن يحوي عددا كاملا من المقاطع الصوتية¹.

و من الناحية التطورية تعد المقاطع المغلقة - متأخرة نوعا عن المقاطع المفتوحة - وهي المقاطع التي تنتهي بصائت، ففي الإسبانية مثلا كان وجود الصوت المزدوج (diphthongue) في كلمة معينة مثل puerta (باب) يستدعي انتماء فونيم "r" إلى المقطع الثاني لنحصل على مقطع أول "pue" ومقطع ثان "rto" وكلاهما مقطع مفتوح، وهو مختلف عن نمط التقطيع الحالي حسب: "puer" (مقطع أول مغلق) و "ta" (مقطع ثان مفتوح)².

أما في اللغة العربية فتوجد خمسة أنواع للمقاطع، ثلاثة منها أساسية والبقية ثانوية، وهي كالاتي³:

• - نرمز ب V للفونيم الصائت (voyelle) و ب c للصائت (consonne) ونشير هنا إلى أنه لا يوجد في العربية مقاطع تبدأ بالصائت أو تنفرد به، ذلك أن المقطع الذي يتألف من صائت واحد في الفرنسية مثلا نحو v = a هو عندنا من نوع أ VC =

1 Jean Dubois : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage p : 459.

2 - المرجع نفسه ص: 459

3 - أحمد حساني مباحث في اللسانيات ص: 94 - 95، وانظر رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص: 102.

1 - المقطع القصير المفتوح: VC (صامت + صائت) وذلك نحو "ك" في كتب.

2 - المقطع الطويل المفتوح: VC (صامت + صائت طويل) وذلك نحو "كا" في كاتب.

3 - المقطع الطويل المغلق: CVC (صامت + صائت + صامت) وذلك نحو "مب" في مبرد.

وتعد هذه الأنواع الثلاثة أساسية، ونشير إلى أن المقطع الأول هو النوع العالمي الوحيد، أي النوع الوحيد الذي يوجد في كافة لغات العالم¹.

4 - مقطع طويل مغلق بحركة طويلة: CVC (صامت + صائت طويل + صامت) وذلك نحو "سان" في "إنسان".

5 - مقطع زائد في الطول: (صامت + صائت + صامتين) مثل: "ثوب" و"بجر".

وهذا المقطعان يوجدان في حالة الوقف لذا فهما يعتبران مقطعين ثانويين.

ويضيف تمام حسان مقطعا سادسا وهو يتعلق بهمزة الوصل في اللغة العربية، ويعد هذا المقطع وظيفيا فحسب²، ولكن الواضح أن همزة الوصل عبارة عن

1 - المرجع السابق ص: 459

2 - مناهج البحث في اللغة ص: 146 - 165

مقطع قصير من نوع، ولذلك نعيد الإشارة إلى أن المقاطع في اللغة العربية لا تبدأ بصائت.

يتأسس مبدأ البنية المقطعية على تضاد السمات المتتابعة داخل المقطع، وللحدود المقطعية وظيفة تمييزية في اللغات التي توافق أساسا الحدود المورفولوجية كالألمانية والإنجليزية.

مكونات المقطع:

يتكون المقطع من جزء رئيسي يسمى المركز أو النواة بحيث يكون مسيطرا على باقي العناصر الصوتية الأخرى، وتسمى الفونيمات التي تكون هذا المركز "فونيمات مركزية".

أما الفونيمات التي تكون الجزء الثانوي للمقطع تسمى فونيمات ثانوية¹.

تكون الفونيمات المركزية وحدات صائتة بينما تشكل الاستثناءات في بعض اللغات، بحيث تكون بعض الفونيمات الصامتة أو المائعة فونيمات مركزية نحو "r في اللغة التشيكية.

كما أن لبعض الفونيمات الصائتة ألوفونات قد تكون فونيمات ثانوية².

¹ Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage p : 459.

² — المرجع نفسه ص: 460

يشمل مركز المقطع على فونيمين أو أكثر بحيث يسمى أحدهما رأس المقطع، وهو الذي يتميز بتضاده مع البقية في الصنف والصفات وتسمى الصوامت السابقة لهذا المركز انفجارية أو مستعلية (explosives ou ascendantes)¹.

4. خلاصة:

تصنف الوحدات اللغوية إلى ثلاثة مستويات ولكل مستوى وحدة مرجعية، وأخرى صور عنها، وتمثل هذه الأصناف الثلاثة في:

1. مستوى الوحدات الكبرى: وتعد الجملة (la phrase) وحدة أساسية للتحليل اللغوي في هذا المستوى، وصورتها هي الجملة الملفوظة phrasème، وهي التي تتحقق بشكل فعلي أثناء العملية التواصلية. ويدرج ضمن هذا المستوى مجموعة من الوحدات الكبرى التي تدخل الجملة في تكوينها نحو الملفوظ والنص والخطاب والفقرة أو الجزء من الخطاب.

2. مستوى الوحدات الوسيطة: ويعد التركيب le syntagme وحدة أساسية للتحليل في هذا المستوى وله صورته المتغيرة variable، ويدرج ضمن هذا المستوى مجموعة من الوحدات التي تكبر الكلمة، وتبقى دون الجملة نحو القضية والعبارة.

¹ — المرجع نفسه ص: 460

3. مستوى الوحدات الصغرى: ويعد المورفيم وحدته الصغرى الدالة وله صورته اللفظية ويتقاطع هذا المصطلح في الكثير من الحالات مع الكلمة، كما يمكن له أن يكون أرقى أو أدنى منها.

كما له وحدة صغرى غير دالة تتمثل في الفونيم الذي يعد أصغر وحدة تمييزية، ويتحقق من خلال تلوينات مختلفة تسمى أوفونات يدرج ضمن هذا المستوى كذلك مجموعة من الوحدات اللغوية كالمقطع و الساننام.

و نشير إلى أن أمر تحديد الوحدات اللغوية يبقى متعلقا بالتحليل الذي نتبناه، ولهذا تبقى هذه التقابلات غير تامة، وليس الساننام والكلمة سوى وحدات ثانوية، وهذا الذي يسمح باقتصاد واحد في المستويات التي اقترحها B.Pottier، وإعادة وضع مفهوم للنواة المكونة من الوحدة الوظيفية *fonctème* الاسمية أو الفعلية من حيث أن هناك بعض الجمل التي لا تعمل بنفس الطريقة.

وتجدر الإشارة إلى أن حدود الوحدة الكبرى قد تكون مطابقة للوحدة الصغرى، الأمر الذي يجعل الإشكال كامنا في صعوبة التمييز بين مستويين، فقد تظهر بعض الوحدات في أصغر صورها على حالة وحدة مستقلة (الكلمة) ويمكنها أن تكون بمفردها وحدة أكبر (الجملة). وإذا حاولنا تجزئتها إلى مكوناتها، فإننا نكون أمام وحدات دالة ولا تستقل بمعنى إذا انفردت، كما هو الأمر في التوابع النحوية (أي المورفيمات)¹.

¹ Jean Dubois , Grammaire structurale du français M nom et pronom , Langue et langage , Larousse, Paris 1965 , P10 / 11.

وبفضل هذا التقسيم الثلاثي يمكننا الآن استخدام مصطلحات لم تجد لها مكانا في التحليل المورفوسانتاكسي كالقضية التي تبقى وحدة أساسية في التحليل المنطقي، والملفوظ الذي يعد الوحدة الأساسية في الاستعمال.

وينبغي كذلك التفريق بين الوحدة العنصر والوحدة البنية حيث تتكون الوحدة اللغوية من عنصر لغوي كما هو الحال مع الصوت أو الفونيم في المستوى الصوتي، والجذر والسابقة أو اللاحقة في مستوى صرفي كما يمكن له أن يكون بناء أو تأليفا من مجموعة من العناصر كالمقطع والتركيب والجملة.

ونشير إلى أننا نود اعتماد الخطاب وحدة تحليلية في العمل مستنديين بشكل أساسي إلى الوحدة اللغوية المتمثلة في الجملة، وذلك لأن مستعملي اللغة الطبيعية يتواصلون بقطع خطابية متكاملة تتكون أساسا من الجمل المتتابعة والتي تستند في تتابعها إلى وظيفة الروابط، وهذا اتجاه يتبناه الدارسون الوظيفيون حاليا على أساس أن النحو الوظيفي إذا أراد أن يظل منسجما مع مبادئه ومزاعمه فهو مضطر إلى وصف قدرة مستعملي اللغة الطبيعية بعدها قدرة خطابية وفي هذا يقول ديك (1997 ج: 2: 409): "إذا أرادت نظرية النحو الوظيفي أن ترقى إلى مستوى معايير الكفاية التي اشترطتها على نفسها، تحتم عليها على المدى البعيد، أن تضع نحوا وظيفيا للخطاب"¹.

¹ قضايا اللغة العربية ص: 14.

الباب الثاني:

الأشكال الوظيفية للوحدات اللغوية

الفصل الأول:

الوظائف اللغوية، حروفها وأنماطها

إنَّ الغرض من هذا الفصل هو التعريف بالوظائف اللغوية استنادا إلى معرفتنا بالموظفات التي تقوم بها، ونقصد بذلك الوحدات اللغوية.

وقلنا سابقا إن المفهوم اللساني لمصطلح وظيفة لغوية يبقى خارجا عن اتفاق الدارسين، وذلك لكونه متعلقا بمصطلح الوحدة اللغوية الذي يعد بدوره مصطلحا غامضا مائع الحدود، وأيضا لأنه يبقى خاضعا للمنطقات المبدئية في تفسير الظواهر اللغوية¹.

وبما أن مفهوم الوظيفة اللغوية مرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الوحدة اللغوية من حيث أنها منسوبة إليها، ومن حيث أن لكل وحدة لغوية - وظيفتها أو وظائفها - التي تؤديها داخل السياق، فإن الوظائف اللغوية مصنفة حسب تصنيف الوحدات اللغوية، إذ لما كانت هناك وحدات صوتية وأخرى صرفية، وثالثة نحوية ورابعة دلالية، تكون الوظائف أيضا صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، أو عامة وخاصة حسب موظفاتها، وكذلك "وجهية" أي تركيبية وتداولية، ودلالية²، من باب أن الوصف اللغوي الكافي هو الذي يهدف إلى تحقيق الكفاية التداولية، بالإضافة إلى الكفائتين النفسية والنمطية، والذي لا يتحقق إلا عند تمكن الوصف اللساني من الربط بين الخصائص البنائية للعبارة اللغوية والأغراض التواصلية التي تتخذ منها وسيلة لإيصال المعاني بين أطراف الخطاب³.

1 - عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في علم اللسانيات - مرجع سابق - ص: 277

2 - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص 105.

3 - أحمد المتوكل: الوظيفة المفعول في العربية - مرجع سابق - ص: 05.

إذن تختلف تصنيفات الوظائف اللغوية - شأنها شأن موظفاتها - حسب اختلاف نظرة الباحثين لها، ونرى أن نصنف أجزاء هذا المصطلح إلى ثلاثة مباحث: يتناول الأول منها الوظائف التركيبية، ونقصد بها عمل الوحدات اللغوية في بناء الوحدات اللغوية الأكبر، وهي تشتمل على الوظائف الصوتية والصرفية والنحوية وهي التي يفضل البعض تسميتها بالوجهية¹.

و يتناول الثاني الوظائف التداولية، وهي المتعلقة بكم ونوعية المعلومات المتبادلة بين المتكلم والمستمع²، بينما يتناول الثالث الوظائف الدلالية وهي التي ترصد العلاقات القائمة في المستويين التمثيلي والعلاقي³.

1- مفهوم الوظيفة اللغوية:

تعرف القواميس المتخصصة مصطلح الوظيفة على انه الدور الذي يؤديه العنصر أو الوحدة اللسانية (مونيم، فونيم، مورفيم، كلمة أو تركيب) في البنية التركيبية للملفوظ، وهو مصطلح "الطبيعة"، والذي يشير إلى الجانب المورفولوجي للكلمة وليس إلى استخدامه النحوي داخل الجملة، وذلك نحو حديثنا عن الوظيفة الفعلية والوظيفة الفاعلية، والتي تبين العلاقات الأساسية للجملة، وحديثنا عن وظيفة المفعولية وكذا وظيفة الظرفية، والتي تكون وظائف ثانوية تحدد أو تكمل معاني بعض الوحدات الأخرى داخل التركيب، ومثال ذلك الجملة: محمد يقرأ كتاباً، فلكلمة "كتاباً" وظيفة تكميلية تتمثل في المفعولية⁴.

1 - يتوارد استخدام المصطلح عند أحمد المتوكل أنظر كتابه "وظائف التداولية والوظيفة المفعول في اللغة العربية، وكذلك قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية".

2 -- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص 109

3 - نفسه ص: 196.

ويقابل مصطلح الوظيفة كذلك مصطلح الصنف، ففي التركيب الفعلي المكون من تركيب فعلي + مركب اسمي نحو: ج ← تف + تس يكون التركيب الاسمي "تس" عبارة عن صنف يؤدي وظيفة نحوية تتمثل في الفاعلية¹.

وتعرف الوظيفة كذلك بأنها المعنى المحصل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي، وعلى هذا الأساس تكون الوظيفة اللغوية صنفان اثنان هما: الوظائف الصرفية والوظائف النحوية².

ومعلوم أن مفهوم الوظيفة قد اخذ أبعادا متباينة عند اللسانيين كل بحسب توجهه، حيث يقول عبد السلام المسدي: "و مفهوم الوظيفة حسب اللسانيين المعاصرين متنوع الدلالة، مائع الحدود، ويرجع ذلك إلى المنطلقات المبدئية في تفسير الظاهرة اللغوية، مما يفضي باختلافات منهجية في دراسة النحو وتفكيك الكلام"³.

يعرف البنيويون مصطلح الوظيفة: "بأنه المترلة التي يتبوؤها أي جزء من أجزاء الكلام في البنية التركيبية للسياق الذي يرد فيه"⁴. ويعرفها رواد النسقية - وبمعنى قريبا من الدقة الرياضية - بأنها كل علاقة بين عنصرين بحيث يكون كلاهما ثابتا أو متغيرا، أو يكون أحدهما ثابتا والثاني متغيرا⁵. وهو رأي كل من فريدريك فرنسوا وتوارتي¹، وتشومسكي القائل إن مفهوم الوظيفة مفهوم علائقي².

1 - المرجع السابق ص: 205.

2 - مصطفى فاضل الساقى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، مصر، ص: 203.

3 -- مباحث تأسسية في اللسانيات ص: 227.

4 - نفسه ص: 227.

أما مارتيني فيربط مفهوم الوظيفة بمبدأ اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية اختياراً واعياً، إذ أن وظيفة أي جزء من الأجزاء الكلامية لا تتحدد إلا بوساطة تلك الشحنة الإخبارية التي يحملها المتكلم لهذا الجزء، وبذلك يكون مفهوم الوظيفة متمثلاً في القيمة التمييزية من الناحية الدلالية العامة، وهو الأساس الذي تقوم عليه النظرية اللسانية الوظيفية حسب إرساء هذا اللساني الفرنسي لها³، ويشير مارتيني إلى ضرورة التفريق بين المعنى العام للمصطلح وبين وظيفة الوحدات التمييزية في سياق معين، من حيث نجده يعدد استخدام المصطلح حسب تواردته في السياقات المختلفة، وفي هذا يقول: "... وقد عابوا علي في كتابي 'مبادئ الألسنية العامة' استخدام مفردة وظيفة مع قيم شديدة الاختلاف ..."⁴.

ويدقق هذا اللساني مفهوم الوظيفة اللغوية استناداً إلى مبدأ تفكك الكلام، وتوزع أجزائه، حيث يرى أن أي جزء من أجزاء الملفوظ لا يمكن له أن يحمل وظيفة لغوية إلا إذا كان ظهوره غير حتمي بموجب السياق⁵.

واعتماداً على هذا التشخيص الذي قام به للعناصر اللغوية ميز بين ثلاث وظائف أساسية هي⁶:

1 - : Touratier : commente définir les F.S p : 31 - 32.

2 - : نفسه ص: 33.

3 - : André Martinet : La syntaxe générale : وانظر كذلك أندري مارتيني وظيفة الألسن وديناميتها، ص 55 وما

بعدها، وانظر كذلك عبد السلام المسدي مباحث تأسيسية في اللسانيات ص: 228.

4 - : نفسه ص: 211 - 212.

5 - : السابق ص: 212.

6 - المرجع السابق ص 212.

أ- الوظيفة التمييزية (distinctive) : وتسمى كذلك بالوظيفة المضادة وهي التي تسمح للسامع بمعرفة اللفظة المنطوقة وتمييزها نحو تمييز "صال" من "جال"

ب- الوظيفة الفاصلة (démarcative) : وهي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.

ج- الوظيفة التعبيرية (expressive) : وهي تعلم السامع عن حالة المتكلم العقلية والنفسية¹.

وعلى هذا أساس الوظيفة دائما يصنف مارتيني الوحدات اللغوية إلى وحدات تمييزية، وهي التي تسمح بالتمييز بين الوحدات الأكبر والتراكيب، والوحدات البليغة وهي الوحدات الحاملة لمعان، والتي يكشف عنها بوساطة الاستبدال².

وتجعل اللسانيات الوظيفية³ الوظائف ثالث فئة من العلاقات التي تقوم داخل بنية الخطاب³، وهي بهذا تعطيها بعدا علائقيا قائما على مبدأ الترابط بين الوحدات.

¹ -: André Martinet : éléments de linguistique générale p : 53.

² - - : وظيفة الألسن وديناميتها ص: 209.

• -: هي الألسنة التي تتبنى مبادئ ديك (D.K.S.C) انظر كتابه: Functional Grammar. Anesterdam ; North - .Holand

³ - : قضايا اللغة العربية ص: 105.

2 الوظائف التركيبية

نقصد بالوظائف التركيبية مساهمة العناصر اللغوية، وكذا الوحدات في بناء السلسلة الكلامية، سواء كانت المكونات أصواتا أو كلمات أو تراكيب حيث إن الصوتيات والصرف والنحو هي الفروع التي تدرس المعنى الوظيفي، والذي يتحد بعد ذلك مع المعنى المعجمي ثم معنى المقام للوصول إلى المعنى الدلالي¹، والمعاني التي توجد في هذه الأنظمة الثلاثة هي في حقيقتها وظائف تؤديها المباني التي تشمل عليها، وتبني بها هذه الأنظمة²، حيث أن من أهم القيم الخلافية في أي نظام لغوي اختلاف الوظيفة كل واحدة من وحدات النظام وهي نطلق عليها مصطلح "المعنى الوظيفي"³ أو الوظيفة اللغوية.

ولا يمكننا تصور استقلالية كلية للتحليل اللساني في مستوى واحد من هذه المستويات دون مراعاة البقية، أو عوامل مؤثرة في قيم هذه الوحدات، فالمستوى النحوي يركز على ما يقدمه علما الصرف - المورفولوجيا - والصوتيات من المباني الصالحة للتعبير عن العلاقات بين العناصر المكونة للتركيب وعن وظائف هذه العناصر المكونة له⁴.

1 - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 43.

2 - نفسه ص: 39.

3 - نفسه ص: 78.

4 - سيدي محمد غيثري: مدخل الى علم اللسان الحديث ص: 157

* الوظائف الصوتية:

تتمثل الوظيفة الصوتية في الدور الذي يؤديه الفونيم من دور بالاتحاد مع غيره داخل التركيب، ولا جرم في أن الوظيفة الصوتية مرتبطة بمصطلح الفونيم عند أغلب الدارسين المعاصرين، بدءا بدي سوسير الذي تعرض لهذا المفهوم (وظيفة الصوت اللغوي)¹.

ويكتسب الصوت وبمجرد دخوله في التركيب قيمة تمييزية تساهم في منح المعنى المعجمي للوحدة اللغوية.

لقد بنى سوسير نظريته الفونولوجية على أساس التحليل الوظيفي، فالأصوات داخل البنية اللغوية لها دور تمييزي، وندرك ذلك من خلال عملية التقابل بين الوحدات المختلفة في فونيم واحد².

كما أن الاهتمام بالوظيفة الصوتية من قبل سوسير قد فتح المجال أمام اللاحقين أمثال "مارتيني" و"فيرث" اللذين أعطيا أهمية كبرى لوظائف الأصوات داخل الكلمة، بل بحثوا أيضا في وظائف النبرة والتنغيم والنغمة، وقسموا هذه الوظائف إلى كل من التمييزية والتعبيرية والفاصلة³.

قام ترويسكوي بدراسة الوظائف الصوتية من وجهة نظر تعتمد على تصنيف التمثيلية للغة أولا، وأدوارا في أداء الوظيفة التعبيرية والوظيفة الندائية ثانيا، وقد أعطى

1 - : F.D.S : C.L.G.P.Ed. critique par tullio de Mauro p : 66.

2 - السابق ص: 63 - 66.

3 - : Eléments de linguistique générale p : 53 et voir :

اللسانيات النشأة والتطور ص: 153 وانظر زبير دارقي محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص: 107 - 109.

للفونيم دورا رئيسيا، وناقش قيمها وفق محور استبدالي (paradigmatique) يتناول العلاقات العمودية بين الفونيمات أي التقابل بين الفونيمات في نقطة معينة من التركيب الفونولوجي بدلا من اعتماد العلاقات التركيبية (syntagmatique) التي تبحث في كيفية التالف النظامي لهذه العناصر ضمن الوحدات اللغوية¹. ومثل أمثلة التقابلات الإيجابية بين فونيم "الباء"، وفونيم "الواو" في الأمثلة التالية: (بلد، ولد)، (بعل، وعل)، (وساط، بساط)، و(عج، بعج) ... الخ من حيث اختلفت الوظيفة التمييزية لفونيم "الواو" عن الوظيفة التمييزية "لفونيم الباء" مما ادى الى تغير المعاني المعجمية داخل هذه الثنائيات، والتقابلات السلبية ضمن ثنائيات مثل (مكة، وبكة) و(سراط وزراط).

أشرنا - عند تعرضنا للوحدات الصغرى غير الدالة - إلى أن الفونيمات نوعان اثنان هما الفونيمات القطعية "segmentals"، وتشمل كل الصوامت والصوائت، وفونيمات فوق قطعية "suprasegmentaux" وتتمثل في الظواهر الأدائية نحو النبر والتنغيم والنغمة وطول الصوت².

و الحق أن هذه الفونيمات الفوق قطعية ووظائف تؤديها لتخدم العبارة التواصلية، وأن كانت وظائف الفونيمات القطعية متمثلة في القيمة التمييزية التي تسمح للمستمع بفرز معاني الوحدات اللغوية الدالة، فان وظيفة الفونيمات الفوق قطعية تختلف من لغة إلى أخرى حسب خصوصية أي لغة، فحين نجد النبر والتنغيم مثلا لا يؤثر في المعنى المعجمي أو الصرفي في العربية أو الفرنسية مثلا نجده خلافا لذلك في بعض اللغات

1 - : اللسانيات النشأة والتطور ص: 143 نقلا عن Geofferey Sampsonics- London : schools of linguis

Hutchinson and co p :107 - 108

2 - : السابق ص: 137.

الأخرى نحو الإنجليزية من حيث تؤدي النغمات مثلا وظائف قطعية في إثبات هوية الوحدات الحاملة للمعاني، أو الوحدات البليغة¹.

• وظائف الفونيمات القطعية:

تقوم الوحدات القطعية بتأدية وظائف ضمن المقاطع الصوتية حسب أنماطها المتفاوتة بين صفات الصحة والعلة أو صفات الصوامت والصوائت، ففي حالة النظام الصوتي العربي تقوم الوظيفة أو المعنى الوظيفي بالتفريق بين طائفتين متباينتين من الأصوات إحداهما الصحاح، والأخرى العلل، ومعنى ذلك أن للصحاح وظيفة تختلف عن وظيفة العلل في نظام اللغة العربية².

ويمكننا إجمال وظائف الصحاح في العربية في النقاط التالية³:

1. تكون أصولا للكلمات العربية ويدرج ضمن الصحاح الواو والياء عندما يكونا حرفي لين.
2. تكون بداية للمقاطع دون العلل.
3. تقبل التحريك والإسكان.
4. إذا شددت دلت إما على تعدد المقاطع أو على الوقف.

1 - وظيفة الألسن وديناميتها ص: 202

2 - تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ص: 78

3 - نفسه ص: 68 - 71.

• -: هذا بالنسبة للغة العربية، والأمر مختلف بالنسبة لباقي اللغات، راجع "المقطع" في الفصل السابق (تحديد الوحدات اللغوية).

أما العلل فيمكننا حصر وظائفها في النقاط التالية¹:

1. تمثل العلل أساس قوة الأسماء.
2. تؤدي لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادة الواحدة.
3. تمثل مركز المقطع.
4. تظهر الصلات بين الكلمة وبين النبر والتنغيم.
5. تصلح لأن تكون بمفردها وحدة دالة تتمثل في العلامة الإعرابية، ويشترك معها في هذه الخاصة الأخيرة فونيم "النون" من الصحاح في مثل حالات رفع المضارع.

• وظائف الفونيمات الفوق قطعية:

- النغمات:

يمكن للنغمة تكون في جزء أصغر من الفونيم، وتسمى المجتزأ (more) وهي تميز مجموعة من اللغات بفضل طبيعتها الفيزيائية الراسمة للمنحنى التناغمي، والمتجهة بانتظام نحو الصعود أو الهبوط².

وتكمن وظيفة النبر في إثبات هوية الوحدات البليغة، ومن ثمة تؤدي إلى تغيير في الرسالة الكلامية³.

1 - المرجع السابق ص: 71 - 72.

2 - وظيفة الألسن وديناميتها ص: 203.

3 - نفسه ص: 202 - 206.

- النبر:

هو وضوح نسبي لصوت أو مقطع، إذا ما قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام¹، وتتميز المقاطع بالتفاوت فيما بينها من حيث القوة والضعف، حيث أن الصوت المنبور يستهلك

طاقة أكبر نسبيا في تحقيقه من حيث يتطلب مجهودا أشد من أعضاء النطق².

وللنبر وظيفة تقابلية مع استخدام مصطلح "تقابل" للإشارة إلى العلاقة القائمة بين الوحدات الماثلة فعليا في القول وبين تلك التي يمكن أن تظهر في النقطة ذاتها من السلسلة الكلامية بحيث تكون الرسالة التواصلية مختلفة³.

أما إذا كان النبر - كما هو الحال في بعض اللغات - يميز بشكل آلي المقطع الأول أو المقطع الأخير للوحدة اللغوية المنبورة، فهو يؤدي وظيفة فرزية بمعنى أنه يشير إلى بدايات ونهايات الكلمات⁴.

في حين انه في اللغات التي لا يتعلق موضع النبر فيها في الوحدة المنبورة بالتشكيل الفونيمي لهذه الوحدة، يمكننا القول إن لهذا الموضع وظيفة تمييزية كما هو الحال عندما نميز بين término (مصطلح) وبين (tèrmono) (أنا أنهي) في اللغة الإسبانية، و"لكن لموضع النبرات يكون مميزا، فالنبر ذاته لا يمكن إلا أن يكون تقابليا"⁵.

1 - تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص: 160.

2 - كمال بشر: علم اللغة العام: علم الأصوات، القاهرة، 1970، ص: 210.

3 - وظيفة الألسن وديناميتها ص: 206

4 - نفسه ص: 206

5 - نفسه ص: 206

- التنغيم:

هو رفع الصوت وخفضه في أثناء الدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة، وذلك نحو نطقنا: "حضر علي" للدلالة على الإخبار أو الاستفهام أو الاستنكار أو التهكم، أو غير ذلك¹.

"ويمكننا أن نعرف التنغيم من وجهة نظر فيزيائية بأنه ما يبقى من المنحى التناغمي بمجرد أن تغطي الضرورات ذات الطابع النغمي والنبري"².

وأن أفضل تمييز له كامن في اهتزازات حنجرية تأتي مصاحبة للملفوظ أو متممة له، ولكنه في الحقيقة لا يشكل جزءاً من الرسالة اللغوية، ولكن وظيفته التواصلية تكمن في كونه يوفر إشارات حول طريقة تفاعل المتكلم مع التجربة مورد الرسالة التواصلية، كما انه يؤمن معلومات بالنسبة إلى شخصية المتكلم كطبعه، واصله الاجتماعي أو الجغرافي³.

وتبقى المقارنة الوظيفية لهذه الوحدات والظواهر اللغوية هي المنهج الملائم لفهم ومساهمة هذه الوحدات في العملية التواصلية، ولفهم الأحداث النغمية ومعالجتها.

_ الوظائف الصرفية:

• الوظائف الصرفية لأقسام الكلم:

- 1 - رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 106.
- 2 - السابق ص: 206.
- 3 - المرجع نفسه ص: 206 - 207.

نقصد بالوظائف الصرفية كل المعاني الصرفية المستفادة من الصيغ المجردة لمباني التقسيم¹، ومعنى آخر الوظيفة الصرفية هي الأدوار التي تجسدها الوحدات اللغوية داخل التركيب، حيث أن الجانب الصرفي يدرس الوظائف داخل المبنى الواحد ولا يتعداه إلى الجانب النحوي، واستنادا إلى ذلك يمكننا تقسيم الوظائف الصرفية لهذه المعاني إلى قسمين اثنين:

1- وظائف عامة: وتشارك فيها عناصر الصنف الواحد ونوردها حسب الترتيب الآتي:

أ- الأسماء: وتتمثل وظيفتها الصرفية في التسمية. بمعنى أن الأسماء تدل على المسميات²، دون إدراج الزمن في معناها الصرفي، ويمكن للاسم أن يحمل وظيفة صرفية تدل على الحدث المجرد وعلى عدده أو نوعه، وهذا إذا كان مصدرا أو اسم مصدر أو اسم هيئة أو اسم مرة، كدلالة المصدر ركوب على حدث الركوب ودلالة الحاسوب على حدث الحساب وغيره.

• - مباني التقسيم: هي أقسام الكلم التي وضعها علماء اللغة استنادا إلى أسس مختلفة مما أدى إلى اختلاف في تصنيفاتهم حيث جعل النحاة الكلمة اسما وفعلا وحرفا، ولكن بعض المحدثين جعلها أربعة أصناف أمثال إبراهيم أنيس الذي اعتمد في تصنيفه الرباعي (الاسم، الضمير، الفاعل والأداة) ثلاثة أسس هي المعنى والصيغة ووظيفة اللفظ، ومهدي المخزومي الذي صنف كذلك الكلم أربعة أصناف هي الاسم والفاعل والأداة والكنايات أو الإشارات، ويتفق تمام حسان وتلميذه الساقى على جعلها سبعة أصناف هي الاسم والضمير والصفة والفاعل والظرف والأداة والخالفة: انظر اللغة العربية معناها ومبناها ص: 87 وما بعدها مصطفى الساقى أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 214... وانظر حسن الطويل: بنية الكلمة ووظيفتها في تشكيل الجملة ص: 51 وما بعدها.

1 - : أقسام الكلام العربي ص: 203.

• - : سنعمد في التحليل الوظيفي الصرفي التقسيم السباعي الذي جاء به كل من تمام حسان ومصطفى الساقى، ذلك أنه يبدو أكثر تفصيلا من التقسيم الثلاثي.

2 - الأنباري كتاب أسرار العربية ص: 28 - 29 وانظر ابن فارس الصاجي في فقه اللغة ص: 51.

كما أن أسماء الآلة والزمان والمكان تدل على آلة وزمان ومكان الحدث وهي وظيفة صرفية تختلف عن وظيفة الفعل المركبة التي تدل على وقوع الحدث في زمن ما¹.

ب- الأفعال: تكمن وظيفتها الصرفية العامة في الدلالة على الحدث والمقترن بالزمان²، ودلالة الفعل على الزمن دلالة ضمنية، من حيث آثار معنى الزمن ومعنى الحدث يشكل جزءاً من معنى الصيغة الفعلية³.

ج- الصفات: تتمثل وظيفتها الصرفية في الدلالة على اتصاف موصوف بالحدث⁴، ونشير إلى أن الزمن في الصفات لا يمثل وظيفة صرفية ذلك انه زمن نحوي يستفاد من السياق⁵.

د- الخوالب: تتميز الخوالب - وعلى الرغم من تحررها من نمط معين للصيغة - بوظيفة صرفية تتمثل في الإفصاح عن المعنى التأثري الذي يجيش بالنفس⁶.

ه- الضمائر: تتميز هي الأخرى بصيغ صرفية معينة، إلا أنها تقوم بوظائف صرفية عامة تتمثل في الدلالة على عموم الحاضر أو الغائب⁷، ويتمثل عموم الحضور في⁸:

1 - أقسام الكلام العربي ص: 204.

2 - الأنباري ص: 38، والصاحي ص: 50.

3 - السابق ص: 204.

4 - الصاحي ص: 204.

5 - المرجع نفسه ص: 204.

6 - المرجع نفسه ص: 205.

7 - المرجع نفسه ص: 205.

8 - نفسه ص: 205.

- حضور التكلم: ويؤدي هذه الوظيفة الضميران "أنا" و"نحن" وبقية ضمائر التكلم المتصلة.

- حضور الخطاب: ويؤدي هذه الوظيفة الضمير المنفصل "أنت" وجميع ضمائر الخطاب المتصلة والمنفصلة.

- حضور الإشارة: ويؤدي هذه الوظيفة الصرفية "هذا" وبقية ضمائر الإشارة.

بينما يتمثل عموم الغيبة في:

- غيبة شخصية: ويؤديها الضمير "هو" وبقية ضمائر الغائب المنفصلة والمتصلة.

- غيبة موصولة: ويؤدي وظيفتها الضمير "الذي" وبقية الضمائر الموصولة.

و: الظروف: تتميز الظروف بكونها تفتقر إلى صيغ صرفية معينة مثلما هو الحال مع الخوالب والضمائر والأدوات، وتعد الظروف موظفات صرفية لمعنى الظرفية الزمانية وكذا الظرفية المكانية.

ز: الأدوات: تتمثل الوظيفة الأساسية للأدوات - على اختلاف أصنافها - في الربط بين الوحدات داخل السّياق الكلامي¹.

2- وظائف خاصة أو فرعية:

تجدر الإشارة إلى بعض الأصناف الكلامية تؤدي وظائف صرفية فرعية إلى جانب معناها الصرفي العام، فالأسماء مثلا قد تدل إلى جانب وظيفتها الصرفية العامة والمتمثلة في الدلالة على المسميات على معان صرفية مرافقة كالدلالة مثلا على العدد

¹ - مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية ص: 152

والجنس والتعريف والتنكير والنسبة وغيرها. أما الفعل فيحمل في صيغته كذلك مجموعة من الوظائف الصرفية نحو "المطاوعة" في "انكسر وتكسير" و"الطلب" في استغفر، والسلب في أعجم وغيرها من التعدية والإلزام والإغناء عن المجرد...¹.

كما نجد وظائف صرفية فرعية إلى جانب المعنى الصرفي العام للصفات، والذي يكمن في الدلالة على اتصاف الموصوف بحدث معين، فقد تدل - بفضل الزيادة - على معاني الأفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، وكلها وظائف فرعية تؤديها الصفات في حال التصاقها باللواحق والزوائد المتناسبة مع كل وظيفة من هذه الوظائف، ونشير هنا إلى الاشتراك الوظيفي في كثير من الوظائف الصرفية بين مبنى الاسم ومبنى الصفة²، بينما يدل تنوين الصفات على زمن الحال أو الاستقبال في السياق إضافة إلى كونه يدل على سلب الإضافة، في حين أن تنوين الأسماء يدل على تنكيرها³.

وتقوم صيغ الصفات (الفاعل والمفعول، والمبالغة والتفضيل والصفة المشبهة) كذلك بالدلالة على مجموعة من الوظائف الصرفية نحو دلالة اسم الفاعل على اتصاف الفاعل بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد وصفة المفعول على وصف المفعول بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد أيضا.

¹ - محمد محي الدين عبد الحميد دروس التصريف - المكتبة العصرية - صيدا بيروت، 2003، دط ص: 29 - 33 وانظر مولاي عبد الحفيظ طالي دروس في الصرف العربي - دار الغرب للنشر والتوزيع - الجزائر 2002 ص: 93 ← 112.

² - : أقسام الكلام العربي ص: 206 - 208.

³ - : السابق ص: 208.

وتدل صفة المبالغة على وصف الفاعل بالحدث على سبيل المبالغة والتكثير وتدل صفة التفضيل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل تفضيله على غيره ممن يتصف بنفس الصفة، والصفة المشبهة تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل الدوام والثبوت¹.

- الوظائف الصرفية للملحقات:

هناك من الوحدات اللغوية الصرفية ما ينحصر في حدود الكلمة، وذلك نحو علامتي اسم الفاعل (كاتب ومكرم)، ومنها ما يتجاوز حدودها إلى علاقتها بالكلمة أو بالكلمات المجاورة في التركيب، وذلك مثل علامتي الجمع في "يكتبن"².

وبما أن الصرف يهتم بالتغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة فالأمر يخص التغيرات الإعرابية مثلما يخص التغيرات الاشتقاقية وكل من التغيرين يأتي نتيجة تغيير في الوزن والصيغة نتيجة حاجة معنوية أو دلالية، مثلما يقول علماء اللغة الأقدمون: "كل زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى".

إن الحديث عن هذه الملحقات الصرفية هو في حقيقة الأمر حديث عن المعنى الوظيفي، فهذه الملحقات - على اختلاف أنواعها - تعكس معنى وظيفيا لا معجميا.³

يسمى تمام حسان الوظيفة الصرفية بالمورفيم والذي يعبر عنه بعده علامة، فلو أخذنا على سبيل المثال: "يحترمونهم"، نجد أن هذا التركيب يتكون من "الياء" التي تمثل السابقة وتعتبر عن وظيفة صرفية تكمن في المضارعة، ويتكون أيضا من الأصل (حرم)

1 - : نفسه ص: 209.

2 - : سيدي محمد غيرثري: مدخل الى علم اللسان الحديث ص: 117.

3 - : تمام حسان مناهج البحث في اللغة ص: 186.

ومن التاء التي تمثل زيادة واردة في وسط الكلمة ونسميها "حشوا" (infixe) وتعبر عن المعنى الصرفي المتمثل في "الافتعال"، ويأتي الأصل بمجموع لواحق (suffixes) هي "الواو" التي تعبر عن وظيفة لغوية في مستوى الأفقي "نحوي" تسمى الفاعلية، والنون الذي يدل على الرفع ثم الضمير المتصل الذي يمثل موظف المفعولية¹.

ومن هنا نجد أن الملحقات ثلاثة أنواع هي²:

- السوابق : هو ما يسبق الأصل لتأدية وظيفة صرفية وأشهر الوظائف الصرفية للسوابق توليد صيغ جديدة تحمل معاني معجمية وأخرى صرفية جديدة.

- الحشوا : هو ما ورد متوسطا الأصل لتأدية وظيفة معينة كالتاء الافتعال التي تفيد المطاوعة، الانتقال من التعدية إلى مفعولين إلى التعدية إلى مفعول واحد في مثل قوله تعالى: "وازدادوا تسعا"

- اللواحق : هو ما لحق الأصل لتأدية وظيفة صرفية أو نحوية، أو ليمثل قرينة دالة على وظيفة نحوية، أو ليمثل قرينة دالة على وظيفة نحوية كنون الوقاية وحركات الإعراب والضمائر المتصلة... الخ.

3- الوظائف النحوية:

تدرج الوظائف النحوية ضمن اهتمامات المستوى السانتاكسي الذي يعالج القواعد الخاصة بكل لغة من خلال الكشف عن العلاقات النحوية بين مختلف الوحدات اللغوية، ثم تحديد الوظائف النحوية لكل أنواع هذه الوحدات لان التعرف

1 - : مناهج البحث في اللغة ص: 186 - 187.

2 - : نفسه ص: 187 - 188.

على الوحدات اللغوية وتحديدتها في الجملة لا يكفي، بل يتطلب العمل تحديد الدور المنوط بكل وحدة في التّركيب كما هو الحال في الوحدات المكونة للجملة¹.

وينبغي من جانب آخر أن نفرق بين كل من الوظيفة الصرفية للكلمة والتي عرفناها سابقا بأنها متعلقة بالمبنى التصنيفي للوحدات التي تتعلق فيما بينها راسيا بوساطة علاقات استبدالية، وبين الوظيفة النّحوية لها²، حيث أن الجملة كيان لغوي مزدوج البنية، فلو أخذنا على سبيل المثال جملة مثل: "محمد رجل أمين" وقمنا بتحليلها وجدناها تتكون من جزأين رئيسيين هما المسند إليه "محمد" ويؤدي وظيفة الإخبار. ويؤدي هاتين الوظيفتين البنية الصرفية التي تجسدها الوحدات الصرفية المتمثلة في "محمد" و"رجل" و"أمين".

وإذا كانت الوظيفة الصرفية تنحصر في البنية المورفولوجية للجملة داخل التّركيب فإن الوظيفة النّحوية هي ما تؤديه إحدى الكلمتين بالنسبة إلى الأخرى في كونها فعلا لها أو فاعلا أو مفعولا أو حالا أو تمييزا أو مستثنى أو نعتا أو بدلا أو مضافا أو مضافا إليه إلى آخر ما تؤديه الكلمات المترابطة ببعضها أو الكلمات الرابطة بينها من معاني النحو التي فصلها النّحاة إلى أبواب النحو المعروفة³.

والمعتقد أن الوظائف النّحوية هي تلك التي سماها الجرجاني معاني⁴، ذلك انه يتقارب ومفهومنا عن هذه الوظائف من حيث أنها تمثل المعنى المحصل من استخدام

1 :: Christian Touratier : comment définir les fonctions syntaxiques p : 27

2 - : انظر مناهج البحث في اللغة لتمام حسان.

3 - : قسم النّحاة القدامى أجزاء الجملة إلى أبواب خاصة تمثل الوظائف النّحوية بالمصطلح الحديث لهذا المفهوم

انظر مثلا الكتاب لسيبويه.

4 - : عن دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي¹.

تنقسم عناصر الكلام إلى أنواع من الوظائف النحوية بحيث تحدد وفقا لمجموعة من الضوابط اللفظية والمعنوية التي يفرضها السياق الكلامي، حيث يفرض الحديث عن هذه الوظائف النحوية وجود الكلمات ضمن تراكيبها النحوية التي تحدد وظائفها وقيمها من خلال ما يجاورها من العناصر والوحدات اللغوية، ومن خلال العلاقات الوظيفية التي تربطها بالعناصر المتواجدة في التركيب²، بحيث تكتسب المورفيمات معان نحوية مختلفة وبالتالي تكون دالة على علاقات تركيبية تربط وحدة ما بسائر عناصر الجملة التي تتألف منها³، إذ المعاني النحوية أو معاني النحو، كما ارتضى الجرمان تسميتها هي المعاني المحصلة من استخدام الألفاظ ضمن السياق الكلامي⁴ باعتبار ما تؤديه من عمل نحوي، لا باعتبار معانيها المعجمية.

وتعتبر الدراسة الوظيفية لمكونات الكلام مرحلة أساسية في الوصف اللغوي من حيث أنها تسمح بالكشف عن المعاني الدلالية والمقامية التي يريدها المتكلم بعباراته، وهي مرحلة تالية للتقسيم النحوي الذي يصنف الكلمات مثلا إلى (اسم وفعل وحرف...) وكل ذلك يتيح النظر في مسألة نظم الكلام⁵.

1 - : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 209.

2 - : Jack Feuillet introduction à l'analyse morpho-syntaxique p:41.

3 - : محمود السعران علم اللغة مقدمة للقارئ العربي مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1994، دط ص:

238.

4 - : أقسام الكلام العربي ص: 209 نقلا عن : John B. Corrol.the study langage p : 24

5 - : السابق ص: 226.

وفي هذا رأى بعض الباحثين إن المنهج التقليدي الذي كان سائدا لدراسة النظم في المستوى المورفولوجي هو في حقيقة الأمر وسيلة لتبيين أقسام الكلام المختلفة من (اسم، فعل ...). وملاحظة التغيرات التي تطرأ عليها من الناحية الشكلية في الظروف النحوية المختلفة، أي حين تغير وظائفها النحوية في التراكيب المتعددة وبالتالي إمكانية وصف ترتب هذه الأشكال في جملة كاملة طبقا لمعاني هذه الجمل¹.

وقد كان الاعتقاد سائدا أن لكل قسم من أقسام الكلام وظيفته الخاص، فالأسماء تدل مثلا على الأشياء أو على الأشخاص بينما تدل الأفعال على الأحداث، وتدل الصفات على الكيفيات²، إلا أن هذه النظرية وعلى الرغم من صلاحية تطبيقها على بعض اللغات خاصة الهندو أوروبية تبقى بحاجة إلى تعديلات جوهرية حتى تتلاءم مع الخصائص البنيوية التي تتميز بها اللغات.

لا يمكن للمستوى السانتاكسي أن ينفصل عن المستوى المورفولوجي ذلك أن الوظائف النحوية تستفيد من المباني الصرفية التي يوفرها الصرف، فكل قسم من أقسام الكلم وظائف يمكن محتوياتها تأديتها وتختلف الوظائف باختلاف طبيعة الكلمات، وكذلك باختلاف السياقات التي ترد فيها فمن الكلمات ما يحمل معنى لغويا بالإضافة إلى وظيفة نحوية يكتسبها داخل التركيب، في حين أن بعضها لا يحمل معنى غير معنى الوظيفة النحوية³.

1 - : المرجع نفسه ص: 228.

2 - : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص: 228 وانظر كذلك حسن الطويل بنية الكلمة ووظيفتها في تشكيل الجملة - دراسة مورفو فونو تركيبية - ص: 81 وما بعدها.

3 - : يعرف الحرف في كتب اللغة العربية على انه ما دل على معنى في غيره، ومن مكونات الكلمات عند مارتيني نجد المونيمات الوظيفية وهي تلك التي تساعد على تحديد وظائف العناصر الأخرى في التركيب.

تخضع هذه الوظائف لضوابط مبنوية ومعنوية فالفعل مثلا يحتل داخل التركيب مكانة لا ترتقي إليها باقي العناصر الكلامية الأخرى، وذلك بفضل دقة الدور الذي يؤديه داخل التركيب الفعلي، فوظيفته محددة وهامة، إذ يعتبر النواة التي تلتف حولها باقي العناصر الكلامية الأخرى، وتتعلق بها طريقة مباشرة أو غير مباشرة حسب مواضعها وظائفها¹.

لقد أولى مارتيني أهمية لوظائف عناصر الكلام فقسمها حسب أدوار وأنماط تعلقها في التراكيب إلى مونيمات حرة (libres) ومونيمات متعلقة بغيرها، ومونيمات وظيفية، كما قسم التراكيب المدرجة ضمن الجمل إلى حرة وإسنادية، وهي التي تحوي النواة التي تلتف حولها عناصر الملفوظ، وتعقد العناصر الآخر روابطها بها بشكل مباشر أو غير مباشر².

اعتمد هذا اللساني وظائف العناصر اللغوية في التراكيب إضافة إلى طرق ترتيبها في إطار الجمل التي تحويها، وبذلك تمكن من تطوير التحليل التركيبي³.

أما تنيير فقد تبني الجانب الشكلي لتوضع الوظائف النحوية لعناصر الكلام، وفي ذلك يقول: "إن الكلمة تفقد استقلاليتها* المعجمية بصورة تلقائية عند دخولها في تركيب الجملة. وذلك يعود لتفاعلها مع ما يجاورها"⁴ الأمر الذي يسمح بالتفريق بين

¹ - : كاترين فوك وبيارلي قوفيك مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة تعريب المنصف عاشور - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر 1984، دط، ص: 49.

² : André Martinet la syntaxe générale (monèmes libres et monèmes conjoints p : 34.

³ : Georges Mounin la linguistique du xxème siècle p : 167

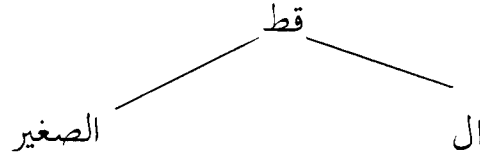
* - : لمارتيني رأي مشابه لما جاء به تنيير.

4 Jean Pierre paillet et André Dugas : principes d'analyse syntaxique. les presses de l'université du Québec, 2èd, 1977, France

p : 53 - 65.

تركيب متناسق يؤدي وظيفة دلالية أو تداولية معينة، وبين متتالية من الوحدات المعجمية.

إن هذا التفاعل بين الوحدات اللغوية في التركيب الكلامي يؤدي إلى توزيع أدوار ووظائف لهذه الوحدات بحيث يكون منها المحرك والمتعلق، إذ يتألف هذا التركيب بالتفافه حول مركز رئيسي يكون بمثابة النواة، ويمثل العامل الوحيد في الجملة، وتبقى الوحدات المتعلقة به، معمولات من درجات مختلفة، وقد مثل تنيير بمثال يوضح طبيعة التعلق بين هذه الوحدات حسب الشكل التالي¹:



فكل من "ال" التعريف و"الصفة" متعلق بالعنصر المحرك وهو (قط) في المثال.

وقد أشار تنيار إلى أن كل وصف ينبغي أن يشمل على ما يأتي²:

- عمل مركزي يتمثل في النواة الفعلية التي تتعلق بها باقي العناصر.

- العامل أو الفاعل.

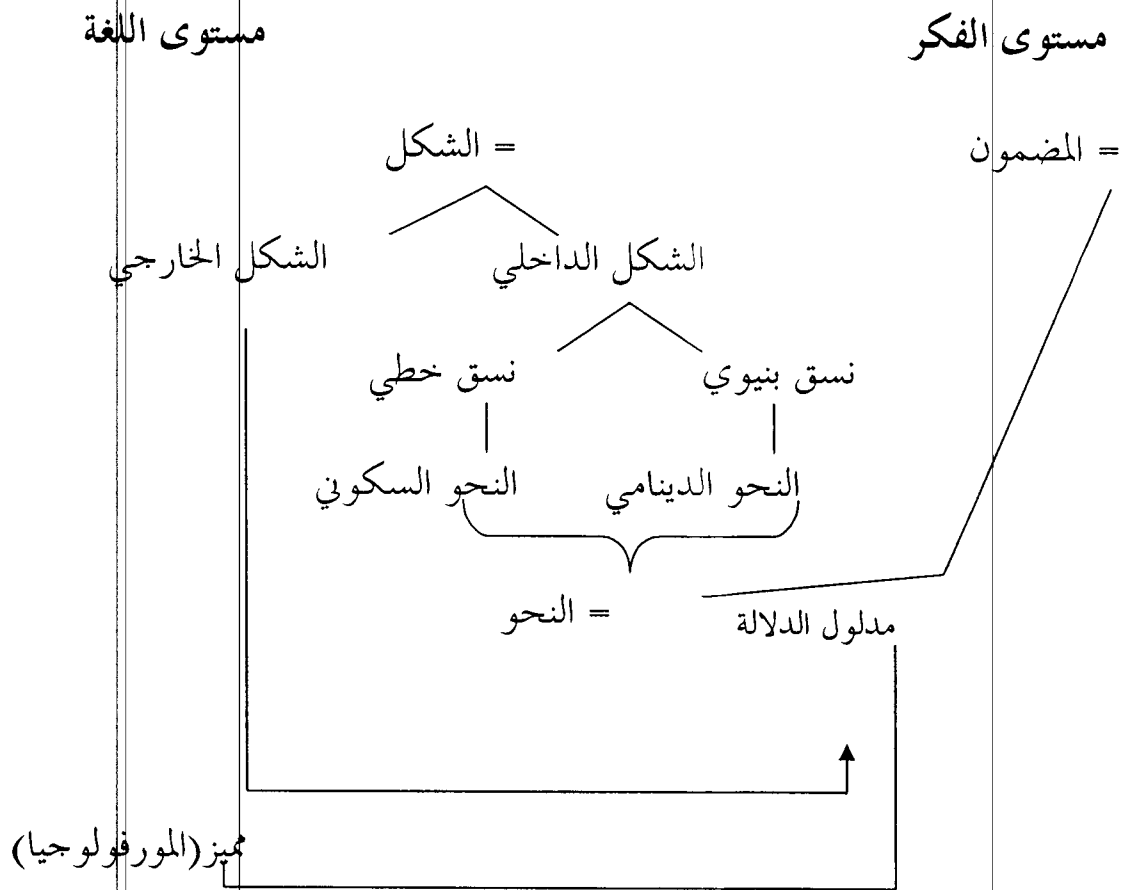
- وكذا اللواحق.

الحق أن التحليل الذي جاء به تنيار فيما يتعلق بالوظائف النحوية يدرج في إطار ما يعرف النحو الدينامي "syntaxe dynamique"، والذي يركز أساساً على

1 - : Principes d'analyse syntaxique , p : 56

2 . - : نفسه ص: 57 وما بعدها

أخذ النشاط الكلامي بعين الاعتبار من خلال إدراج عمليتي "التكلم" "parler" والفهم "comprendre" بحيث أن التكلم يعني إقامة مجموعة من العلاقات "connexions" بين الكلمات والفهم يعني تحليل هذه العلاقات الرابطة بين الكلمات¹، ويحمل أفكاره حول التمييز بين النحو الدينامي والنحو السكوني والعلاقة بينهما في المخطط التالي²:



1 - C. Fuchs et P. Le Goffic initiation au problème de linguistique contemporaines - Libraires, France, 1975, p: 43.

2 -- : نفسه ص: 44.

أما بايك " " فقد اعتمد في تحليله للتركيب المزوجة بين جانب الصنف، وجانب الوظيفة أو جانبي الشاغل والشاغر، فللوحة جانبان متكاملان الأول صنفى (مورفولوجي) بين انتمائها إلى أحد أقسام الكلم، والثاني تكتسبه من التركيب حسب الدور الذي تؤديه فيه¹.

والحقيقة أن تحليل الجملة العربية حسب نظرية بايك قد اتخذ اتجاهات تختلف باختلاف البيانات المتبعة من جهة وباختلاف المستوى المتبني في التحليل من جهة ثانية.

ونتناول هنا ما يهمنا بإيجاز ونقصد بذلك المستوى المتعلق بدور الكلمة داخل التركيب أو الجملة، وكذلك الجمل التي تؤدي وظيفة نحوية نيابة عن الوحدة الصغرى الدالة وهي الجمل التي لها محل من الإعراب وتتمثل طريقة التحليل الجملي في اتجاهين اثنين.

أ- الاتجاه التصنيفي: ويعتمد على بيان السوابق واللواحق التي تلحق بالكلمة عند دخولها في التركيب، وذلك نحو الضمائر المتصلة وعلامات التثنية والجمع وما يشابهها²، ويشترك في الاهتمام بهذا الاتجاه كل من النحو والصرف، لذا نقول إنه من مواضيع المستوى الوسيط وهو المستوى المورفوسانتاكتسي.

ب- الاتجاه الوظيفي: ويهتم بتحديد الوظيفة النحوية للكلمة داخل التركيب نحو الفاعلية والمفعولية والحالية والنعتية والإضافة وغيرها من المعاني النحوية الأخرى.

1 : 100 fiches pour comprendre la linguistique p : 75

2 - : إبراهيم عبادة الجملة العربية ص: 179.

ويدرج ضمن اهتمامات هذا الاتجاه كذلك دراسته للتأثير المتبادل بين الكلمات داخل التراكيب عن طريق تحديد وظيفة كل وحدة أولاً، وعن طريق تحديد نوع العلاقات النحوية الرابطة بين هذه العناصر.¹

اعتمد التشيكي فيلام ماثيزيوس مستوى أرقى في تحليله للجملة وظيفياً حيث يرى أن أي تقسيم وظيفي للجملة لابد أن يحتوي على نقطة ابتداء للكلام إن أساس له، ومرد ذلك إلى تأثير هذه الجملة بالسياق الذي ترد فيه، مما يؤثر في ترتيب كلماتها...². وعموماً يمكننا تقسيم الوظائف النحوية إلى نوعين رئيسيين هما³:

1- وظائف نحوية عامة:

وتتمثل في المعاني المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، ونجملها في دلالة الجملة على الخبر والإنشاء، والإثبات والنفي والتأكيد، وفي دلالتها على الطلب بصفة عامة (الاستفهام، الأمر، النهي، العرض، التحضيض، التمني والترجي والنداء)، وكذلك على الشرط (الامتناعي والإمكاني)، ويتم ذلك كله بوساطة الأدوات الحاملة لوظيفة الجملة أو الأسلوب، والتي يمكن لبعض الجمل أن تستغني عنها.⁴

1 - السابق ص: 180 - 181

2 - introduction à l'analyse morpho- syntaxique p : 41.-

3 - أقسام الكلام العربي ص: 209 - 213.

4 - هناك بعض الأغراض الجمالية لا تحتاج إلى أداة نحو الخبر والإنشاء، وحتى الإثبات انظر أقسام الكلام العربي ص: 209 - 210 ومصطفى حميدة في نظام الارتباط والربط في الجملة العربية ص: 152 وما بعدها.

ويدرج تحت الوظائف النَّحوية العامة أيضا قدرة المتكلم على الإفصاح بواسطة الجملة باستخدام الإخالة والصوت وأسلوب المدح والذم، وفي قدرته عن التعجب باستخدام أداة التعجب، وعن القسم باستخدام أدوات القسم.

2- وظائف نحوية خاصة:

يفضل بعض الدارسين الوظيفتين تسميتها بالوظائف الوجهية، ويجعلونها متمثلة أساسا في وظيفتين رئيسيتين هما: وظيفة الفاعل التي تمثل الوجهة الأساس، والوظيفة المفعول التي تمثل الوجهة الثانوية¹.

ويمكن القول إن الوظائف النَّحوية الخاصة هي معاني الأبواب النَّحوية حسب تعبير النُّحاة القدامى، وذلك نحو وظيفة الفاعلية والمفعولية والحالية والتفسير².

وتسمى هذه الوظائف وجهية نظرا لإسنادها الحدود بالنظر إلى الوجهة التي ينطلق منها المتكلم لتقديم فحوى الخطاب للواقعة التي يتضمنها الخطاب على وجه الخصوص³.

1 - أحمد المتوكل قضايا العربية في اللسانيات الوظيفية ص: 107 والوظيفة المفعول في العربية ص: 58 وما بعدها.

2 - أقسام الكلام العربي 212.

3 - المرجع السابق ص: 107.

الضوابط المتحركة في تحديد الوظائف النحوية:

هناك العديد من الوظائف التي يمكن للوحدة اللغوية أن تشغلها، وقد بينا من قبل أن هذا المعنى يتضح في السياق أكثر ما يتضح، لكن هناك قسط منه يتضح خارج السياق فالفرق مثلا بين "محمد" و"يقوم" يتضح بمجرد النظر إليهما، ولو كان ذلك خارج السياق وقد يبدو للوهلة الأولى أن "محمد" اسم علم، وهذه وظيفته التي يؤديها في النحو، وأن "يقوم" فعل مضارع وتلك وظيفته أيضا¹.

لكن الوحدات التي تنتمي إلى القسم الواحد من أقسام الكلمات يمكن لها أن تشغل أكثر من وظيفة نحوية واحدة فاسم العلم "محمد" يمكن له أن يرد مبتدأ نحو: "محمد كريم" أو فاعلا نحو "خرج محمد" أو مفعولا به نحو: "رأيت محمدا" أو اسما مجرورا نحو "مررت بمحمد" أو مضافا إليه نحو: "استعرت كتاب محمد".

يقتضي التوافق الازدواجي بين الأصوات والمعاني (مستوى الفكرة ومستوى التعبير) إيجاد نسق هادف إلى إرساء قواعد كلية تسمح بتحديد المجالات النحوية الخاصة بالنظام اللساني وبناء عليه فقد صار لزاما علينا البحث عن ضوابط شاملة تضم في نطاقها كل الوظائف النحوية بوساطة ضبطها وتحديدتها بمجموعة من القرائن اللفظية والمعنوية.

أشرنا إلى أن أقسام الكلم متباينة حسب المقولات النحوية بحيث أن كل قسم قابل بذاته لأن يتفرع إلى فروع مختلفة باختلاف تواجدها في التراكيب المتعددة، وكذلك حسب السمات التمييزية التي تحملها، وهي السمات التي تضبط المعنى النحوي للجملة أو التركيب عموما.

¹ - : مناهج البحث في اللغة ص: 200.

ومما لا خلاف حوله، إن الضوابط النحوية للغة ما أمر متعلق بما لهذه اللغة من خصوصيات بحيث لا يمكننا مثلاً الحديث عن العلامة الإعرابية¹ في لغات خطية نحو الفرنسية أو الإنجليزية²، أما الحديث الترتيب في العربية فله اعتبار خاص.

ونحن نؤمن بأن لهذه اللغة من الشرف والرفعة ما يجعلها تكتسب دقة وشأناً ساميين ووفيرين وذلك يعود لا محالة إلى نظامها الذي تضبطه مجموعة من الضوابط النحوية كما سنراه.

وقد سبقت الإشارة إلى أن الوظائف النحوية هي معاني الأبواب النحوية الخاصة، والتي ترتبط عن طريق مجموعة من العلاقات النحوية وتتحد عن طريق مجموعة من المباني التصنيفية والقيم الخلافية، ولأمن اللبس يحتاج المعنى النحوي لمجموعة من القرائن الموضحة سواء كانت لفظية أو معنوية بحيث تعمل مجتمعة على تحديد الوظائف التي تقوم بها العناصر (أو الوحدات) داخل التركيب، - فما هو مفهوم هذه القرائن - أو الضوابط - كما ارتضى أن يسميها بعض الباحثين؟ وما هي أنواعها؟

- ماهية القرينة:

القرينة في اللغة "فعلية" بمعنى المفاعلة مأخوذة عن المقارنة، وفي الاصطلاح هي أمر يشير إلى المطلوب¹.

1 - : نلاحظ في الأمثلة السابقة تغير العلامة الإعرابية لفظ "محمد" بتغيير وظيفته النحوية، والعلامة الإعرابية أقوى الضوابط في اللغة العربية.

2 - : رمضان عبد التواب التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض طح، 00، 1990، ص: 107

تتنوع القرائن إذ تكون لفظية يشتمل عليها سياق الكلام الذي يعد هو الآخر قرينة، كما يمكن أن تكون لغوية تخضع للصناعة النحوية أو القواعد اللسانية أو الدلالية².

وقد أولى قدماء العرب النحويون قضية تحليل اللغة الكثير من الاهتمام فتحدثوا عن أقسام الكلام وعن العلاقات الإسنادية التي اعتبروها الركيزة المؤسسة للكلام.

ولكن هذه العلاقة لا تكفي بمفردها لتحديد الوظائف النحوية، ولهذا دعت الضرورة إلى وجود قرائن أخرى من شأنها أن تساعد على تحديد نوع العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد، فنلجأ إلى الصيغ والتصريف والرتب والعلامة الإعرابية وغيرها.

كذلك بحث القدامى في طبيعة هذه المعاني النحوية وضوابطها، وأقاموا بناءهم النحوي كله على أساس نظرية العامل وجعلوه ضابط الكلمات وفق ما يحس ويدرك³، واعتبروه المؤثر في آخر الكلمة⁴ وبالغوا في أمره فذهبوا يقدمون عوامل محذوفة في عبارات لو أنها ظهرت لتغير مدلول الكلام مثل تقديرهم في باب النداء أن المنادي في "يا عبد الله" مفعول به لفعل محذوف تقديره "أدعو" أو "أنادي"⁵، كما لجأوا إلى التفلسف والتعقيد في استخراج هذه العوامل وتقديرها وانقسموا في ذلك أحزابا وشيعا.

1 - الشريف الجرجاني، التعريفات ص: 152.

2 - عبد الله المريني الحذف من خلال القرآن الكريم، رسالة جامعية، جامعة الجزائر 1998، ص: 27.

3 - الفاكهي - شرح الحدود - ص: 173.

4 - المرجع نفسه ص: 158 وص: 173.

5 - كتاب أسرار العربية ص: 206 ودلائل الإعجاز ص: 13.

ولا نريد بهذا القول تخطئة ما جاء به النُّحاة القدامى، وإنما نحاول فقط تجنب ما وقعوا فيه من الخط نتيجة اعتمادهم الفلسفي ومقالاتهم فيه، وإلهامهم بالمقابل للجانب الشكلي الذي قل استثماره ومنه الإعراب والرتبة والربط والصيغة والمطابقة والمقام والسياق والتنغيم، ولا يتحقق هذا إلا في مستوى على من الكلمة المنعزلة، ونقصد به مستوى التركيب، وفي ذلك يقول تمام حسان: "ولكن النُّحاة لم يفتنوا إلى طبيعة التعارض الممكن حدوثه بين النظام والسياق، أو بعبارة أخرى التعارض بين مطالب التحليل ومطالب التَّركيب فوقوا في أخطاء منهجية"¹.

ومن الأمور التي تخضع إلى أطراف العملية التواصلية، وتسمح بإعطاء القيم الوظيفية المتعلقة بضوابط خارج الواقع اللغوي، نجد عامل القصدية التي تمنح احتمال قيمة صادقة للجملة أو عدم صدق هذه القيمة بالنسبة للأثر في النموذج اللغوي - ولو لم تحمل المعلومات المطابقة للخبر - وهنا يكون للسياق الدور الأساسي في تحديد هذا الأثر².

إنَّ جملة: «السماء تمطر» تختلف بين وضعها في نص منطوق، ونص مخطوط، لأنَّ احتمال صدق الخبر في العملية التواصلية أقوى منه في خارجها، وهذا ما يميز اللغة الطبيعية عن اللغة المنطقية³.

ولعل أرقى محاولة لدراسة الوظائف النُّحوية هي تلك التي جاء بها عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم، ومصطلحات البناء والترتيب والتعليق.¹

1 - : مناهج البحث في اللغة ص: 15.

2 - التَّركيب الفعلي العربي ص 330.

3 Michel Galmiche, Sémantique linguistique et logique, un exemple : la théorie de R.Montague, Pesses Universitaires de France, 1re édition, Paris 1991, P 47, 48.

والحقيقة أن العامل النحوي هو أحد العوامل التي تتيح لنا التعرف على الوحدات اللغوية بمفهومها العام، ولهذا العامل أشكاله المختلفة² الخاصة بتوزيع هذه الوحدات ضمن وحدات أكبر، وبدالاتها وبطبيعة التعلق فيما بينها.

وقد فضلنا في تعرضنا لهذه الوظائف - وحسب طبيعة الموضوع - أن تتبع مراحل الخطاب التواصلية انطلاقاً من تكون الفكرة في ذهن المتكلم وإلى غاية وصولها عبر مستوى من مستويات الخطاب إلى ذهن السامع.

وبناءً على ذلك، تكون القصدية أول العوامل الخادمة للمعنى العام وتعرض القصدية لمدى مصادقة قيمة الكلام لأثره، وهما الجانبان المشكلان للسياق الذي تحدده القرائن اللفظية والمعنوية.

كما أن المقام من القرائن الحالية الموضحة للمعنى الدلالي وهو يرتبط بالسياق الذي يوضح المعنى الوظيفي لكل كلمة، ويفرض علينا قيمة حضورية معينة فليس للكلمة أكثر من وظيفة نحوية واحدة من نفس الصنف في الوقت الواحد.

أما الضوابط المقالية فتتقسم إلى معنوية ونقصد بها العلاقات النحوية من إسناد وتخصيص وتقييد وإيضاح وإبدال، وتأکید، وظرفية وسببية وتعدي³ إلى غير ذلك من العلاقات الرابطة بين الوحدات داخل التركيب الواحد، وإلى ضوابط لفظية ومنها

1 - اللغة العربية معناها ومبناها ص: 186 - 188.

2 - سيدي محمد غيثري، التركيب الفعلي العربي ص: 271.

3 - الحملة العربية ص: 16 وما بعدها.

العلامة الإعرابية والصيغة الصرفية والرتبة والموضع، والتضام والترابط والتطابق والتنغيم والأدوات¹ وغيرها.

العلاقات النحوية:

تقوم البنية اللغوية بشكل عام على مجموعة من الوحدات والعلاقات التي تربط هذه الوحدات، فأما العلاقات فخمسة أنواع هي علاقات السلمية بين طبقات البنية اللغوية وعلاقات المخصصات بالحدود اللاحقة داخل كل طبقة، والعلاقات الوظيفية وقيود التوارد وأخيرا العلاقات الإحالية².

ويرى الجرجاني أن التعليق مستويات عدة حتى يصل مستعمل اللغة إلى بناء جملته حيث "يقوم المتكلم "بتعليق" دلالات الألفاظ في عقله أولا وذلك بضم بعضها إلى بعض، وترتيبها حسب معاني النحو، ووفق لمقدرة المتكلم اللغوية، فتكون النتيجة نظمها وترتيبها في النطق"³ فالتعليق عنده عملية ذهنية سابقة لعملية النظم.

والعلاقات الوظيفية هي تلك التي يمكن أن تقوم بين العناصر اللغوية داخل التركيب ليتمكن من إفادة معنى يحسن السكوت عليه، وبمعنى آخر هي العلاقات التي تربط التركيب بأجزائه، وكذلك العلاقات التي تربط هذه الأجزاء ببعضها ببعض، وذلك في مثل قولنا "رغم انفه" و"عبد الله" فالعلاقة السياقية هي التي تربط بين "رغم" و"انفه" وبين "عبد" و"الله"، وكذلك هي التي تربط "عبد" ب"عبد الله".

1 - اللغة العربية معناها ومبناها ص: 191 وما بعدها.

2 - قضايا اللغة العربية ص: 96.

3 - نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، ص: 11.

ولذلك وجب على هذه العلاقة أن تراعي قوانين الترابط الخاصة باللغة فتكون بين الاسمين أو بين الاسم والفعل وهي ما يعرف بعلاقة الإسناد التي اعتبرت أساس التركيب الكلامي العربي حيث عرف النحاة القدامى الكلام ب: "ما تضمن كلمتين أو أكثر لإسناد أصلي مقصود لذاته"¹.

وقد أوضح العلامة الجرجاني هذه العلاقات حين تعرضه لمفهوم النظم ومصطلحات التعليق والترتيب والبناء حيث يقول: "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاثة أقسام (اسم وفعل حرف)، وللتعليق بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق الحرف بما"². وبذلك يكون الجرجاني قد أقصى بعض التراكيب التي لا يمكن اعتبارها كلاما لقصورها عن الإفادة، كتعلق الفعل بالفعل، والحرف بالحرف، فالعلاقات النحوية هي التي تحدد وظائف الوحدات³، وذلك عن طريق خضوعها لنظام داخلي يعتبر المقرر للمعاني على المستوى النحوي في مصطلحات وظيفية مناسبة للغة⁴.

وهذه العلاقات أيضا هي ما يعتمد عليه مستخدم اللغة لنقل أفكاره من حالتها التجريدية إلى معان نحوية يمكن للمستمع فهمها⁵، فالجرجاني يرى أن الكلمات ينبغي لها أن تنتظم بحسب المعاني، وأن تترتب بترتب هذه الأخيرة في فكر المتكلم⁶.

1 - شرح الرضى على الكافية، ج 1، ص: 7 - 8.

2 - دلائل الإعجاز ص: 09

Todorov : dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, p : 3 374.

4 - محمود السعران علم اللغة ص: 228.

5 - إبراهيم عبادة الجملة العربية ص: 15.

6 - دلائل الإعجاز ص: 65 - 69.

وأما ما يقصده بالنظم فهو تصور العلاقات النحوية بين الأبواب الخاصة نحو الإسناد والتعدية وغيرها¹، فهذه العلاقات تتعدد وتنوع حسب طبيعة العناصر التي تؤدي وظائفها داخل السياق، يقول الجرجاني: "و إذ قد عرفت أن مدار النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الوجوه، والفروق كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا نجد لها ازديادا بعدها"²، فنظم الألفاظ من ناحيته الشكلية يتم وفقا للمعاني النحوية. هذه العلاقات التي يبنى عليها تماسك التركيب متشابكة ومتعددة.

ويعتبرها تمام حسان: "قرائن معنوية تفيد في تحديد المعنى النحوي..."³ وقد حصرها في الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية والمخالفة، وجعل تحت كل قسم من الأقسام الأربعة الأولى فروعاً بينما صنفها إبراهيم عبادة إلى علاقة الإسناد والتقيد والإيضاح والإبدال والظرفية والسببية أو العلية أو المفعولية⁴.

ولا ينبغي أن نخلط بين هذه العلاقات في مستواها النحوي وبين العلاقات الصرفية، إذ لا علاقة للمماثلة الصرفية مثلاً بالوظائف النحوية⁵، فالارتباطات الصرفية بين الكلمات والارتباطات النحوية بين مكونات الجملة شيئان مختلفان، والنحوية منهما هي تلك الثابتة والمنظمة لصياغة التراكيب.

1 - تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ص: 186

2 - دلائل الإعجاز ص: 99

3 - اللغة العربية معناها ومبناها ص: 191 وما بعدها

4 - السابق ص: 291 - 204.

5 - مصطفى جمال الدين أقسام الكلمة - مجلة تراننا - العدد 06، ص: 114.

كذلك يقود النموذج التوليدي التحويلي إلى القول بان العلاقات مضبوطة بواسطة نسق من القواعد يقوم بوظيفتين:

الوظيفة الأولى: تحديد عناصر كل مستوى وخصائصه.

الوظيفة الثانية: التعبير عن العلاقات القائمة بين مستويات مختلفة من التمثيل النحوي¹.

ولعل أهم العلاقات الأفقية وأقواها هي علاقة الإسناد، وهي التي تربط بين الاسمين أو بين الاسم والفعل، أو ما هو بمرتلة أحدهما. وقد عرف سيبويه هذا النوع من العلاقات بقوله: "الإسناد هو تلك العلاقة الضمنية بين المسند والمسند إليه"²، وهذان الأخيران ركنان أساسيان لتكوين التركيب الإسنادي حيث أن المسند هو الذي ينبني على المسند إليه ويتحدث به عنه، في حين أن المسند إليه وهو المتحدث عنه فهو الذي ينبني عليه التركيب الإسنادي، وهو أيضا تعبير نحوي نقصد به الفاعل النحوي أو الدلالي أو المبتدأ الذي يسند إليه اسم أو فعل أو ما يحل محلها، ويتميز المسند إليه بالرفع بوصفه مميزا وظيفيا دالا على الإسناد³.

ومهمة الإسناد هي تحقيق تآلف العناصر اللسانية في الواقع اللغوي، لأن هذه العلاقات تقترن بين المونيمات لإنشاء السياق، إذ أن المفردات في حال استقلاليتها عن التركيب تحمل دلالتها مطلقة سواء من الناحية النحوية أو الناحية (المعجمية/ الدلالية)،

1 - محمد حدوش أساسيات التفكير في النظرية اللسانية التوليدية ص: 343.

2 - سيبويه الكتاب ج2، ص: 297..

3 - أحمد حساني السمات التفرعية للفعل في البنية التركيبية-مقارنة لسانية - ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

1993، ص: 16.

بحيث لا تتخذ هذه الدلالات إلا في الواقع اللغوي ضمن السياق الكلامي وبوساطة عناصر أخرى تجاورها وترتبط بها.

وقد وضع تنيير هذه النقطة في حديثه عن أهمية التعلق "la connexion" حيث قال إن كل كلمة من الجملة لم تعد مستقلة كما كانت في المعجم فهي ترتبط مع غيرها بوساطة التعلق، والكل يعطي معنى عاما للعبارة التي تشكل في هذه الحالة بنية متماسكة. ففي جملة من نوع: "تكلم محمد" ليست جملة متكونة من عنصرين هما "تكلم" و"محمد"، ولكنها جملة مكونة من ثلاثة عناصر: "تكلم" و"محمد" والعلاقة "la connexion" التي تربط بينهما، والتي من دونها لا وجود للجملة حيث أن تتابع الكلمات من دون تتابع يؤدي إلى الحصول عن صور ذهنية متفككة، كما أن دراسة العنصرين الأولين من دوت الثالث يقينا في دراسة صرفية إذ أن الدراسة النحوية تستدعي الاهتمام بهذه العلاقات¹.

وبالإضافة إلى الإسناد، فإن التقييد من العلاقات النحوية أيضا، وهي تلك العلاقات التي تربط بين اسمين يكون الثاني منهما قيدا للأول، فيعرفه ويعينه وتمثل في الإضافة في مثل قولنا: "يوم العيد" و"كتاب فريد"، كما يمكن لهذه العلاقة أن تكون بين اسمين يكون الثاني منهما وصفا للأول، وينتج عنها مركب وصفي²، بحيث يكون الاسم الأول موصوفا، والثاني صفة.

1 : Michel Arrivé et Jeanclaude chevalier, initiation à la linguistique p : 187 et aussi : Denis Girard linguistique appliquée et didactique des langues : Armand colin - Longman, 4ère ed 1972 - France p : 70. -

2 - الجملة العربية ص: 17.

وتجدر الإشارة إلى أن تمام حسان قد جعل المركب الإضافي تحت قسم "النسبة" رفقة مركب الجار والمجرور¹.

و تعتبر علاقة الإيضاح نوعا ثالثا من العلاقات التركيبية، وتتفرغ إلى ثلاثة حالات هي:

1. العلاقة الرابطة بين اسمين يوضح الثاني منهما ذات الأول.
2. العلاقة الرابطة بين اسمين يوضح الثاني منهما إبهام الأول.
3. العلاقة الرابطة بين الاسم والفعل أو ما كان بمرتته، بحيث يكون الأول مصدرا للثاني، إلا أن هناك من الباحثين من رأى ضرورة إدراج هذا النوع الأخير ضمن علاقات التحديد والتوكيد التي تنتمي إلى العلاقات النحوية التخصيصية، بينما تدرج الحالاتان ضمن علاقات التفسير والإخراج².

وينضوي تحت العلاقات الإيضاحية أيضا -أو التخصيصية - أنواع من العلاقات نحو التعدي والغائية بنوعيتها³ والمعية والظرفية والملابسة والمخالفة.

ومن العلاقات النحوية أيضا علاقة الإبدال أو البديلية⁴، وتتم بين اسمين أو فعلين بحيث يبدل الثاني من الأول لأحد أسباب البديل⁵ كالاتشارك الدلالي أو القصدي⁶ في

1 - اللغة العربية معناها ومبناها ص: 205.

2 - الجملة العربية ص: 18.

3 - نوعا الغائية هما: غائية العلة، وغائية المدى، انظر تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ص: 194

4 - الجملة العربية ص: 18

5 - السابق ص: 203.

6 - انظر مفهوم القصدي في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لمحمد محي الدين عبد الحميد، ج2، ص:

التواصل اللساني كما هو الحال في البديل بأنواعه المتعددة ومنها نذكر بديل الكل من الكل مثل: "مررت بأخيك زيد"، وبديل البعض من الكل مثل: "تهشم أبو الهول أنفه"، وبديل الاشتمال مثل: "أعجبتني الحديقة أزهارها".

أما علاقة التوكيد فهي التي تكون رابطة بين الاسم والفعل اعتمادا على عمليات تأصيلية تثبت أن الفعل من مصادر الاسم المستعمل في الواقع اللغوي¹، ويفيد هذا النوع من العلاقات في تأكيد الحدث المتوصل إليه من الفعل بوساطة المفعول المطلق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ، فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾².

وتكون في ظروف الزمان والمكان وفي الحال كذلك علاقة تسمى ظرفية وهي تربط بين الأفعال والظروف لبيان الزمان أو المكان الذي جرى فيه حدث الفعل مثلما هو الحال مع المفعول فيه أو في مركب الجار والمجرور المبدوء بحرف الجر "في".

وقد تربط بين الاسم والفعل - أو ما هو بمرتلة الفعل - علاقة تسمى السببية بحيث يكون هذا الاسم مفعولا لأجله.

ومن هذه العلاقات كذلك علاقة المفعولية وتكون بين الاسم والفعل أو ما هو بمرتلة، وتأتي لتوضيح ما يكون عليه الحدث وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ﴾³ أو مثل قولنا محمد قاتل أخاك.

1 - : : التركيب الفعلي العربي - دراسة لسانية حاسوبية - ص: 380.

2 - : النساء / 129

3 - : البقرة / 102

أما علاقة التخصيص فهي التي تخص هيئة تركيبية مكونة من وحدات تركيبية لا متناهية، وذلك لأنها تعرف استمرارية بوساطة الأسماء الموصولة، إذ لا بد من أن تتبعها هيئة تركيبية مسندة إسنادا تاما، وذلك لغرض دلالي هو إزالة الإبهام الذي يحيط بالاسم السابق الذي لا يستقل بنفسه على الإطلاق، وتمثل هذه الهيئة في الموصول وصلته¹.

وهذه العلاقات النحوية تربط بين المركبات كما تربط بين الوحدات، وقد اجتهد القدامى في تفسيرهم لها، فأكثرها الحديث عن العامل النحوي باعتباره المنظم للإعراب، وانقسموا في ذلك شعبا ومدارس، بينما رفض بعض النحويين هذا التفسير لطبيعة العلاقات النحوية وجعلوا العامل هو المتكلم وحده، ليفقدوا بذلك اللغة خاصيتها المعرفية².

القرائن اللفظية:

الحقيقة أن الحديث عن العلامة الإعرابية قد اخذ الحظ الأوفر، فقد استفرغ النُّحاة طاقاتهم في دراسة الإعراب من منطلق فهم خاطئ هو أن الإعراب - به وحده - تميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين³، وأن اللغة العربية تشير بقرائن لفظية تعرف بالعلامات الإعرابية إلى الوظائف النحوية عامة، ولكن يمكن القول الصحيح بان الإعراب واحدة من عدة قرائن لفظية ومعنوية تعمل مجتمعة على تحديد معنى الخطاب من خلال الوقوف على وظائف وحداته المكونة، وأنه ليس بالإمكان الاعتماد كليا على هذا الضابط الشكلي لتحديد المعاني النحوية للكلمات المكونة للسياق الكلامي، ذلك إن هذه القرينة تبقى قاصرة عن الإيفاء بمفرداتها بالمطلوب نظرا للأسباب التالية:

1 - الجملة العربية ص: 20

2 - هذا مرقف ابن مضاء في كتابه الرد على النحاة.

3 - اللغة العربية معناها ومبناها ص: 205

- توجد الكثير من الكلمات لا تقبل هذه القرينة إما لبنائها وإما لتعذر ظهور العلامات عليها نحو الكلمات المعربة إعرابا تقديريا أو محليا.

- يمكن للعلامة الإعرابية الواحدة أن تدل على أكثر من معنى نحوي، فالرفع مثلا يدل على المبتدأ وعلى الفاعل وعلى الخبر أيضا، كما يدل على اسم كان وخبر إن...

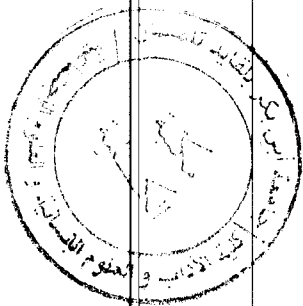
- إن للموقع أثره الكبير على الإعراب، وما يدل عليه من حركات وعلامات، فالتقاء جزم المضارع مثلا مع ما يليه من السواكن يحتم تغيير السكون الأول إلى كسر مما يؤدي إلى تغيير في أصل هذه القرينة.

لقد أدى هذا الاهتمام بالعلامة الإعرابية إلى ظهور الخلاف بين النحويين في أمر هذه الحركات أهي مورفيمات تدل على مقولات نحوية؟ أم هي مجرد تحريك لأواخر الكلمات من أجل أن يوصل بعضها ببعض اجتنابا لالتقاء السواكن؟ وإن العرب لم تكن تقصد منها إلى شيء مما نسميه اليوم بالوظائف النحوية¹.

يقول السهيلي مؤيدا وظيفية العلامات الإعرابية: "الإعراب الذي هو الرفع والنصب والحذف محله أواخر الكلمة، ولبعض النحويين في تعليل ذلك كلام يرغب عنه، والحكمة فيه عندي - والله اعلم - إن الإعراب دليل على المعاني التي تلحق الاسم نحو كونه فاعلا أو مفعولا وغير ذلك، وتلك المعاني لا تلحق الاسم إلا بعد حصول العلم بحقيقته ومعناه، كما ترتب مدلوله - وهو الصنف - بعد مدلول الاسم، وهو المسمى الموصوف بذلك الوصف - والله اعلم -"².

1 - محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة ص: 313 - 314.

2 : السهيلي نتائج الفكر في النحو، ص: 82-



ولكن في الحقيقة يمكن القول إن الإعراب واحدة من عدة قرائن لفظية ومعنوية تساعد جميعا في تحديد معنى الجملة، فقد سبق وإن قلنا إن علاقة الإسناد مثلا - وهي العلاقة بين المبتدأ والخبر أو بين الفعل والفاعل - تصبح عند فهمها وتصورها قرينة معنوية على أن الأول مبتدأ والثاني خبر، أو أن الأول فعل والثاني فاعل، ولكن علاقة الإسناد وحدها قد لا تكفي لتحديد المبتدأ أو الخبر¹.

إن الصلة وثيقة جدا بين الإعراب وبين المعنى الوظيفي، ويرى تمام حسان أن معرفة وظيفة الكلمة كاف لمعرفة إعرابها الصحيح، وأن هذه الوظيفة يستدل عليها من الصيغة والوضع، فالأصول الثابتة تمثل قرينة من قرائن النحو تسمى قرينة البنية²، والمقصود بالصيغة تلك المباني التقسيمية الخاصة بأقسام الكلام العربي، والتي تفصل عناصر القسم عن غيره اعتمادا على الشكل.

ومعلوم أن العلاقة وطيدة بين صنف الكلمة ووظيفتها، وبالتالي بين شكلها أو صيغتها وبين معناها النحوي، فالمعروف أن الفاعل والمبتدأ ونائب الفاعل لا تكون إلا أسماء - أو ما هو بمرتلتها - بينما للفعل الذي هو نواة الجملة أوزانه الخاصة به، وهذه الصيغ قرائن لفظية دالة على الأبواب النحوية، كما أن لها صلة وثيقة بالعلاقات التركيبية داخل السياق، فما تحمله صيغ بعض الأفعال من معان صرفية كاللزوم والتعدي والمطاوعة والبناء للمجهول والمعلوم يوضح طبيعة العلاقات التي تربطه.

1 - عاطف مذكور علم اللغة بين التراث والمعاصرة ص: 197

2 - مناهج البحث في اللغة ص: 14

غير أنه ليس بإمكان هذه القرينة أيضا أن تنفرد بتوضيح المعنى النحوي، وذلك لاشتراك الكثير من الوظائف في المبنى التقسيمي الواحد فالاسم مثلا يمكن أن يكون فاعلا أو مفعولا به أو مبتدأ أو مضاف إليه ... الخ.

أما الوضع فمعناه ما تكون عليه الكلمة من ترتيب داخل السياق وما هو أصل موضعها بالإضافة إلى حالات الترابط والتضام والتجاور، وما يتعلق بها أو تتعلق به من العناصر الأخرى كالأدوات وغيرها¹.

و تعني الرتبة ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي².

وقد تعرض الجرجاني لمفهوم الترتب ودوره في خدمة المعاني النحوية حين جاءنا بنظرية حيث يقول: "لا يتصور أن تعرف للنظم موضعا من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك فإذا تم لك ذلك اتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها³، فمفهوم الترتيب هو تتابع الكلمات داخل التركيب وفق دلالاتها النحوية حيث يكون لكل كلمة رتبة خاصة بها، والترتب تتجزأ حسب العناصر الكلامية إلى رتب محفوظة ورتب خاصة بها، والترتب تتجزأ حسب العناصر الكلامية إلى رتب محفوظة ورتب غير محفوظة.

فأما الرتب المحفوظة فهي موقع الكلمة الثابت متقدما أو متأخرا في التركيب الكلامي فهي ما يحفل به أهل النحو خدمة لصحة المعنى النحوي والدلالي معا، فرتبة الفاعل بالنسبة للمفعول أو رتبة المبتدأ بالنسبة إلى الخبر تتدخل فيها العوامل النحوية

1 - أقسام الكلام العربي ص: 186.

2 - المرجع نفسه ص: 186

3 - الدلائل ص: 69

والبلاغية أيضا، إذ يجوز أو يجب أحيانا تقدم المفعول على الفاعل أو الخبر على المبتدأ أو المفعول على الفعل وفاعله، في حين أن رتبة الفاعل بالنسبة لفعله محفوظة وواجبة التأخير دائما، وإلا انتقلت الجملة من الفعلية إلى الاسمية، وتحول الفاعل إلى مبتدأ، والفعل ومتعلقاته إلى خبر¹، ويبدو أن الجرجاني قد جمع بين الجانب النحوي والجانب البلاغي حين تعرضه لمفهوم الترتيب الذي رأى أنه - كما سبقت الإشارة - يتم في مستويين هما مستوى الأفكار أولا ومستوى الألفاظ ثانيا.

يفرض ترتيب المعاني في ذهن المتكلم مجموعة من الضوابط السياقية الأخرى كالتلازم والتتابع والتعلق بين أنواع خاصة من الكلمات.

والمقصود بالتلازم هو ورود كلمة معينة في صيغة معينة كما هو الحال في التلازم بين اسم الموصول وصلته، أو بين "إن" والجملة الاسمية، أو بين الجار والمجرور أو بين أدوات النصب والجزم والفعل المضارع²، في حين أن التطابق كامن في العلامة الإعرابية والشخص والعدد والنوع والتعريف أو التنكير مثلما نرى في التطابق بين المبتدأ والخبر أو النعت والمنعوت وغير ذلك، ولهذا التطابق دوره في توثيق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها بينما يؤدي غيابه إلى تفكك الكلام وإرجاعه إلى وحدات منعزلة تتلو بعضها بعضا من غير تعلق³، فالمعنى الوظيفي للمبنى الواحد متعدد ويقبل أكثر من احتمال واحد ولا يتحدد هذا المعنى إلا في التركيب عن طريق تعلق الألفاظ بعضها ببعض، واستيفاء ما يلزم من ترابط وتناسق، والتعليق: "هو الفكرة المركزية في

1 - : للكوفة رأي مغاير حيث يبقى الفاعل فاعلا سواء تقدم أو تأخر على فعله، وهو رأي تتبناه بعض المحدثين

انظر الفاسي الفهري في مجلة التواصل اللساني.

2 - : عاطف مذكور علم اللغة ص: 199

3 - : عاطف مذكور علم اللغة ص: 199.

النحو العربي"¹، ويرى تمام حسان أن فهمه (التعليق) على الوجه الصحيح أمر كاف للقضاء على خرافة العمل النحوي².

ولعل ما يقصده الباحث بقوله هو التمكن من تحديد المعاني الوظيفية بواسطة مجموعة من القرائن والعلاقات بين الكلمات داخل التراكيب.

ومن الضوابط الصرفية أيضا الصيغة* الصرفية أو المبنى الصرفي، وهي القلب الذي تصاغ الكلمات على قياسه³، وتعتبر هذه الصيغة مبنى فرعيا على مبنى التقسيم⁴ وهي بالنسبة للمورفيم علامة دالة على وظيفته النحوية⁵ بمساعدة العلامات أو الضوابط الأخرى: "... فنحن لا نتوقع للفاعل ولا للمبتدأ ولا لنائب الفاعل أن يكون غير اسم، ولو جاء فعل في هذا الموقع لكان بالنقل اسما محكيا..."⁶.

ويرى الجرجاني أن المباني الصرفية التي تحتويها اللغة أو بمعنى آخر أبسط الكلمات بحيثها وأوضاعها تحتاج إلى شيء آخر معها للتمكن من جعل السامع يعرف غرض المتكلم ومقصوده⁷؛ فمقصوده ليس معاني الكلم المفردة المنعزلة، إذ أن الكلمات وحدها لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا ويعمد بها إلى وجه دون آخر من التركيب

1 - اللغة العربية معناها ومبناها ص: 189.

2 - المرجع نفسه ص نفسها

* - ورد استخدام مصطلح الصيغة سابقا للدلالة على المبنى التصنيفي للوحدة إن كانت اسما أو فعلا أو حرف ...

الخ ونقصد بالصيغة الصرفية إسقاط وزن صرفي في معين على المادة المعجمية

3 - أقسام الكلام العربي ص: 189

4 - المرجع نفسه والصفحة نفسها

5 - مناهج البحث في اللغة ص: 173

6 - اللغة العربية معناها ومبناها ص: 210

7 - دلالات الإعجاز ص: 165

والترتيب، فلو تساءلنا عن الذي يربط بينهما لما وجدناه إلا في ضرورة ضم بعضها إلى بعض، وتعليق بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض وذلك على النحو الآتي:¹

زار الوزير	المرضى	صباحا	في	المستشفى	مواساة هم.
ف فا	مف	ظر(مه)	(ظم) جا	مج	ملاً (جامع)

بحيث:

ف ع فا الفاعلية.

(ف ع فا) ع مف المفعولية.

ف ع ظر الظرفية الزمانية.

ف ع ظم الظرفية المكانية.

ف ع ملاً السببية.

والربط* أيضا قرينة لفظية تظهر اتصال أحد المترابطين بالآخر² وذلك مثل: ربط الموصول بصلته، أو المبتدأ بخبره، أو الحال بصاحبه أو المنعوت بنعته، والربط يعين على تحديد مواقع بعض الكلمات بين أقسام التراكيب³، ومواقعها بين الوظائف النحوية أيضا.

1 - ف = فعل، فا = فاعل، مف = مفعول به، ظر = ظرف زمان، مه = مفعول فيه، ظم = ظرف مكان،

جا=جار، مج = اسم مجرور، ملاً = مفعول لأجله.

* - من الدارسين من يفرق بين الربط والارتباط من حيث ان الأول يتم بواسطة الأداة والثاني من دونها انظر

نظام الارتباط والربط في الجملة العربية

2 - : أقسام الكلام العربي، ص: 196

3 - : السابق ص: 214.

وللربط طرق معلومة إذ يمكن أن يكون الضمير أو بالحذف أو بإعادة اللفظ أو بإعادة المعنى أو بالعهد¹.

أما التضام فيمكن فهمه حسب تمام حسان على وجهين هما: الوجه الأول أن الطرق الممكنة في وصف جملة ما فتختلف كل طريقة منها عن الأخرى تقدما وتأخيرا، وفصلا ووصلا وهلم جرا ويسميه الباحث أيضا التوارد².

أما الثاني فهو أن يستلزم أحد العنصرين الآخر، ويسمى هذا الوجه بالتلازم³.

إن هذه الضوابط تعمل مجتمعة لتحديد المعاني النحوية الموصلة المعنى دلالي العام المستفادة من السياق وفي هذا التلاحم انعكاس لخصوصيات لغتنا العربية التي تجد في خدمة المستويات ومعانيها لبعضها تدقيقا للمعاني كل حسب خضوعه لهذه الضوابط، ولن نعود للحديث عن المعاني الصرفية وعلاماتها ودورها في خدمة المعاني النحوية، ولا عن دراسة هذه العلامات وفق مستوى نحوي من زاوية تعلق الكلمات بين معاني الأبواب.

ما يمكن استخلاصه هو أن المعاني النحوية داخل التركيب تتحدد وفق قرائن أو ضوابط لفظية ومعنوية، وتدخل الوظائف الصرفية والدلالية وبأعمال هذه العوامل مجتمعة تتحدد الوظائف داخل التراكيب المختلفة، إذ لا يمكن التعويل على جانب دون آخر، ولذا وجب علينا تجديد النظرة إلى العوامل وأصنافها، كما أن دراسة التعليق بعده صنفا عامليا في جزء من التركيب يحتم علينا دراسة ركنية (المتعلق والمعلق به) من حيث

1 - نفسه ص: 216

2 - اللغة العربية معناها ومبناها ص: 217

3 - جف: جملة فعلية، فا: فاعل، ف: فعل، مف: مفعول به، س: اسم، جس: جملة اسمية، م: مبتدأ، ح: خبر، ج:

جملة، شبح: شبه جملة

طبيعة التعلق (مباشر أو بواسطة)، ومن حيث نوعية العلاقة الرابطة بين الركيين ومن حيث رتبة المعلق من المعلق به، وكذا من حيث الصنف المورفولوجي لكل ركن، ويضاف إليه في مستوى التركيب بأكمله مراعاة المعنى ونوعية التركيب، فالمؤكد أن الوظائف النحوية يختلف تواجدها باختلاف أنواع التراكيب، فالتركيب الفعلي عادة يحتوي على الفعل وفاعله بالإضافة إلى المفعولات وغيرها من المتعلقات التكميلية، بينما تحتوي التراكيب الاسمية على المبتدأ والخبر.

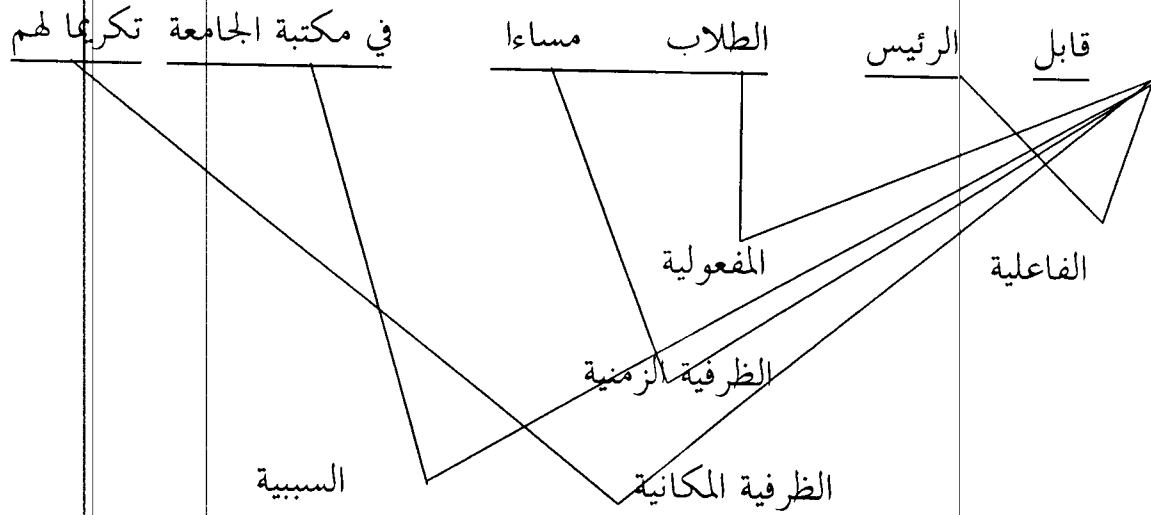
ويمكننا اختصار ذلك رمزيا على الشكل الآتي:

$$\left. \begin{array}{l} \text{جف} = \text{ف فا (مف)} \\ \text{س س ج س س شبح} \end{array} \right\} \begin{array}{l} \text{ف س (3 2 1) س} \\ \text{س س ج س س شبح} \end{array}$$

وقد شغلت هذه الأشكال التركيبية فكر الباحثين واهتماماتهم كما أدركوا قيمة السياق وقرائنه في تحديد المعنى فحددوا المعالم الهامة لنظرية السياق اللغوية، يقول أبو البقاء الكفوي: "كل لفظ متعين للدلالة بنفسه على معنى فهو عند القرينة المانعة عن إرادة ذلك المعنى متعين للدلالة لما يتعلق بذلك المعنى تعلقا مخصوصا، ودال عليه المعنى انه يفهم منه بواسطة القرينة لا بواسطة هذا التعيين"¹. وبذلك تحدد وظيفة كل كلمة منتمية إلى الجملة على النحو المثالي التالي²:

¹ - عبد الجبار توأمة: زمن الفعل في الجملة العربية - قرائنه وجهاته - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994، ص: 09، نقلا عن الكليات 5 / 143.

² - خليل عمارة: البنية التحتية بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي مجلة الفيصل العدد 70 ص: 60



3 الوظائف التداولية:

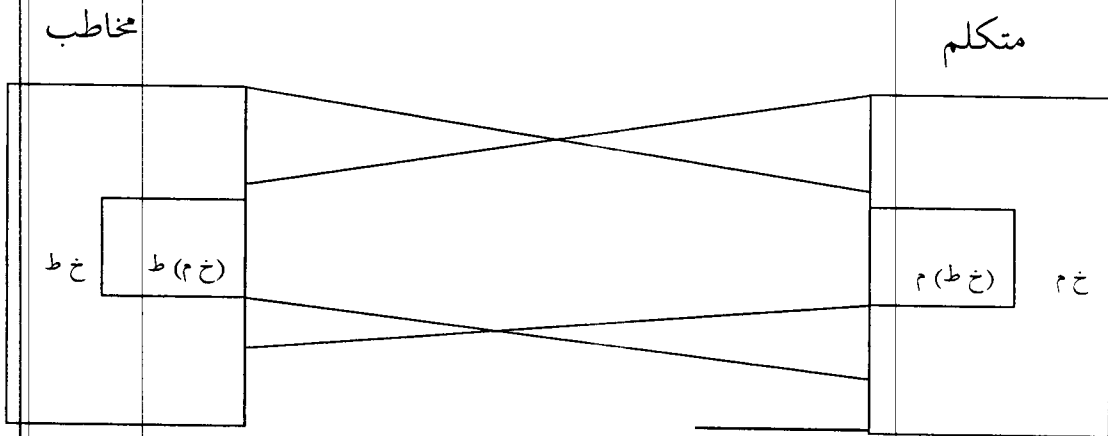
إذا كانت الوظائف التركيبية (نحوية و صرفية) تقوم على أساس إسناد الوظائف النحوية والصرفية للوحدات داخل التراكيب اللغوية بحيث تصنف إلى فاعل نحوي أو فاعل صرفي، وكذا فعل ومفعول به... الخ فإن الوظائف التداولية تقوم على أساس مجموعة من العلاقات التداولية التي تخرق التراكيب اللغوية وهي تباين كل من الوظائف التركيبية والوظائف الدلالية من حيث أن إسنادها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق في بعده المقامي والمقالي وتحديدًا بعلاقة التخابر التي تقوم بين أطراف التواصل بين موقف معين وبمعنى آخر إن إسناد الوظائف التداولية منوط بكم ونوعية المعلومات التي يعتقد المتكلم أنها متوافرة في مخزون المخاطب¹. فلو قال المتكلم مثلاً: "لقد حضر محمد البارحة" يكون الإخبار هنا متوقفاً على معرفة المخاطب "بمحمد" وقوله مثلاً: "نجحنا" مبني على أساس معرفة المخاطب بمشروع المتكلم الذي نجح فيه.

¹ - : أحمد المتوكل قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص: 109

وتتشارك الوظائف التداولية مع الوظائف الدلالية (التي ستكون موضوع العنصر الموالي) في كونهما تشكل مفاهيم كلية على أساس ورودها في جميع اللغات على خلاف الوظائف التركيبية التي تبقى متعلقة بخصوصية اللغات¹.

لقد اقترح "ديك" في إطار النحو الوظيفي أربع وظائف تداولية وظيفتان خارجيتان وذلك بالنسبة إلى حمل الجملة الذي يشمل المحمول وحدوده الموضوعات واللواحق ووظيفتان داخليتان وتمثل الوظيفتان الداخليتان في "المحور" والبؤرة، وتمثل الوظيفتان الخارجيتان في "المبتدأ" و"الذيل"² واللذان تسندان إلى ما يسمى في النحو التوليدي التحويلي المكون المفكك إلى اليمين والمكون "المفكك إلى الشمال"³، ولقد اقترح المتوكل إضافة تعديلين على هذه المجموعة من الوظائف حيث أضاف وظيفة خارجية سماها وظيفة المنادى وميز بين "بؤرة الجديد" و"بؤرة المقابلة"⁴.

يمكن أن نوضح علاقة التخاطب بين المتكلمين حسب الشكل التالي⁵:



1 - نفسه ص: 108.

2 - أحمد المتوكل الوظيفة المفعول في العربية من البنية الحملية إلى البنية المكونية ص: 59.

3 - عبد القادر الفاسي الفهري اللسانيات واللغة العربية منشورات عويدات بيروت 1996، لبنان ص 196.

4 - أحمد المتوكل: الوظائف التداولية مرجع سابق ص: 09.

5 - قضايا اللغة العربية ص: 110.

خ م: مخزون المتكلم، خ ط: مخزون المخاطب، (خ ط) م: مخزون المخاطب حسب اعتقاد المتكلم و(خ م) ط:

مخزون المتكلم حسب اعتقاد المخاطب.

إن ما أوردناه بشأن أنواع الوظائف التداولية عند كل من "ديك" و "المتوكل" لا يجعل هذه الوظائف محط اتفاق بين الدارسين، إذ تختلف النظريات الوظيفية بالنظر إلى تحديد هذه الأنواع وعددها وحسب تصنيفات "ديك" تسمى وظيفتا "المحور" و"البؤرة" بالوظيفتين الداخليتين لكونهما تسندان إلى عناصر منتمية إلى الجملة ذاتها، وذلك في أحد المستويين التمثيلي أو العلاقي¹.

الوظائف التداولية التي تسند إلى عناصر من المستوى التمثيلي هما الوظيفتان الرئيستان "المحور" و"البؤرة" وتنقسم كل منهما إلى وظائف فرعية.

• أما المحور فهو الذات (بالمعنى الواسع) التي تشكل محط خطاب معين أو هو الذات التي تشكل موضوع حمولة المعلومات الواردة في خطاب ما، ويمكن أن يحتوي الخطاب الواحد على أكثر من محور واحد على أساس أن تقوم بينهما علاقة سليمة² ذلك أن يكون المحور مدرجا ضمن آخر، أو أن تكون درجة مركزياتهما مختلفة بالنسبة إلى الخطاب، ومثال ذلك القصة وما تحويه من شخصيات حيث تمثل شخصية "البطل" المحور الرئيس الذي تدور حوله الأحداث، ولكن توجد مجموعة من المحاور الثانوية التي أهميتها وتمثلها الشخصيات الأخرى الواردة في سياق القصة³.

وتتعلق هذه السلمية بمدى توارد المعلومات بالنسبة إلى ذات معينة داخل الخطاب وذلك لما قلناه سابقا من إن الوظائف التداولية متعلقة بشكل مباشر بعلاقة التحابر التي

1 - قضايا اللغة العربية ص: 110 نقلا عن Dick. S. C في the théorie of functional grammar, part 1 : the structure of the clause second revised version

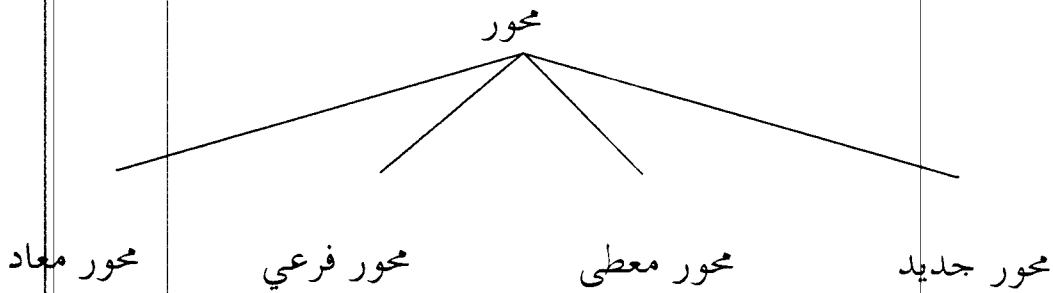
2 - الوظائف التداولية ص 58

3 - قضايا اللغة العربية ص: 111

تقوم بين المتخاطبين وعلى هذا الأساس تتحد الوظيفة المحور الأساسية استنادا إلى كمية المعلومات المتواردة حولها في السياق.

ذلك لان التداول - كما يبدو - يياشر مركبا بعينه دون غيره مما يدخل معه في تشكيل البنية القاعدية، ومن ثم بموقعه في رتبة محددة سلفا ليستلم وظيفة تداولية معينة كالمحور البؤرة، والذيل والمبتدأ¹.

ويذهب "ديك سيمون" إلى التمييز بين أربعة أصناف من الوظائف التداولية "المحورية" وهي "محور جديد" و"محور معطى" و"محور فرعي" و"محور معاد"²، ويمكننا توضيح هذه الأصناف حسب المخطط التالي³:



يعرف المحور الجديد بأنه الذي يدرج للمرة الأولى في الخطاب وإذا أعيد إدراجه ضمن الخطاب نفسه مرة ثانية يصبح "محورا معطى"، وإذا بقي محط الخطاب دائما

¹ - : الرسائل اللغوية ج2 ص: 795

² - The theory of functional grammar, part1 : the structure of the clause, second revised version Berlin Mouton de gnyter p : 306.

³ - : قضايا اللغة العربية ص: 113

بحيث يعاد ذكره بشكل مباشر أو غير مباشر يصبح "المحور المعاد" إذا كانت أعادته مباشرة، ويصبح "المحور الفرعي" إذا كانت هذه الإعادة غير مباشرة،

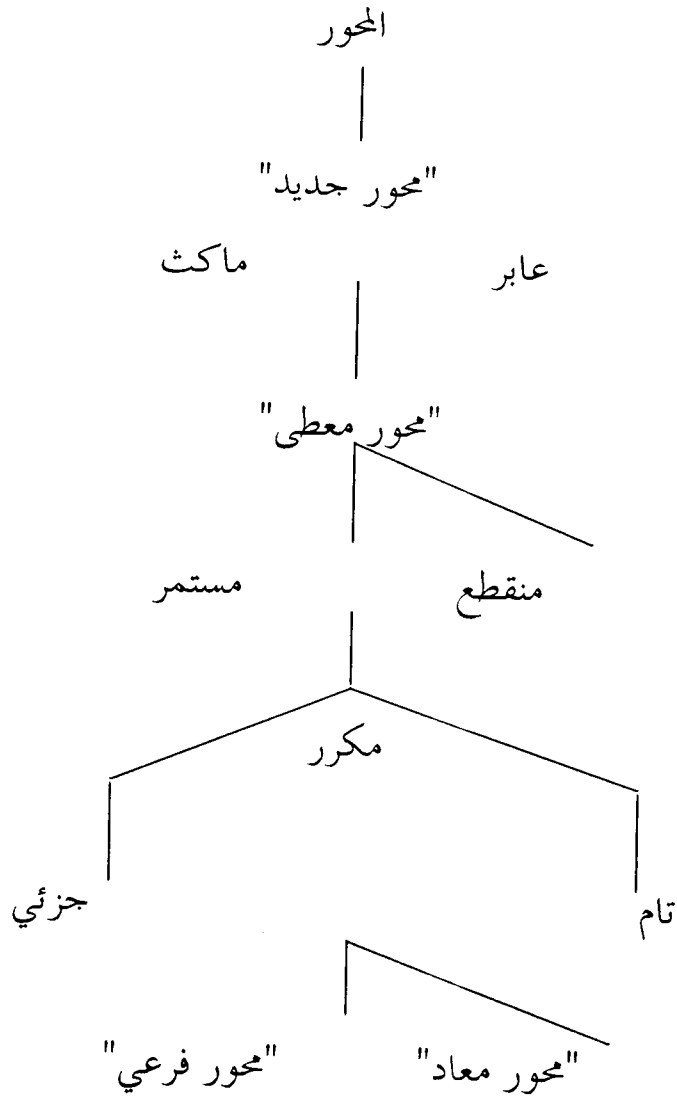
لنأخذ مثلا هذا النص لنبحث فيه عن أنواع الوظائف المحور:

"دخل المدينة طبيب فيلسوف (محور جديد) ورجل مخرب (محور جديد).
قام الطبيب (محور معطى) بعمل رائع بمعالجته لابنة الملك، وقد سعد الناس
(محور فرعي) بنجاة الأميرة، وتمكن الفيلسوف (محور معاد) من العثور على
عمل جيد في قصر الملك".

يرى أحمد المتوكل أنه ينبغي إعادة النظر في هذه التصنيفات التي اقترحها "ديك"
من حيث أنه يرى أن هذه المحاور ليست سوى أوضاعا خطابية مختلفة لنفس المحور،
إلا أنه قد يكون جديدا عند أول إدراج له في الخطاب، وقد يكون "عابرا" كما قد
يكون محط تكرار في الخطاب فيصبح "محورا معطى"، فإذا استمر إدراجه يصبح "محورا
معادا" أو "فرعيا" حسب نوعية الإحالة إليه (تامة أو جزئية).

وبهذا يرى المتوكل أن تصنف المحاور حسب الشكل التالي¹:

¹ - : الوظيفة المفعول في العربية ص: 72



وعموماً يمكن القول أن الوظيفة المحور تسند إلى الحد الدال على ما يشكل محط الحديث داخل الحمل في مقام معين¹.

يمكن للوظيفة المحور أن تسند إلى أي حد من حدود الحمل، ولكنها تسند بالدرجة الأولى إلى الحد الفاعل ويمكننا رد هذه الأسبقية إلى كون الفاعل أكثر

¹ - : الوظائف التداولية ص 24

المكونات استقطابا لخصائص المحور والتي أهمها¹ احتلال المواقع الأولى في الحمل، وذلك لأنه يحمل معلومة معطاة مسبقا.

وقد تستند الوظيفة المحور إلى الحد الذي يحمل وظيفة المفعول وذلك عندما يدل هذا الحد على ما يمثل محط الخطاب في ظروف خطابية معينة كان نقول مثلاك من كتب الرسالة؟ فنجيب كتب الرسالة خالد².

* الوظيفة البؤرة: هي الوظيفة التداولية الثانية من الوظائف الداخلية وهي الوظيفة التي تسند إلى المكون الذي يحمل المعلومة الأكثر أهمية وظهورا أثناء عملية تواصلية معينة والتي تعتبر أمرا جديدا بالنسبة للمخاطب يزودها المتكلم بها³.

بناء على ذلك تمثل "البؤرة" الفرق في المعلومات بين المتكلم والمخاطب حسب اعتقاد المتكلم دائما.

ويمكننا تحديد نوعين من "الوظائف البؤرة" هما "بؤرة جديد" وهي الوظيفة التي تسند إلى المكون الدال على المعلومة المجهولة بالنسبة للمتكلم كأن نقول: زار علي أحمد (مع نير أحمد).

"بؤرة مقابلة" وهي الوظيفة التي تسند إلى المكون الدال على المعلومة التي يتردد المتكلم في ورودها أو التي ينكر ورودها⁴، ذلك أنه يمكن للمعلومات التي توردها موظفات "البؤرة" أن تكون جديدة بالنسبة للمخاطب من حيث يكون خالي الذهن

1 - : الوظيفة المفعول في العربية ص: 72

2 : Simon C Dick the théorie of functional grammar, part1, p : 326.

3 - : الوظيفة المفعول في العربية ص: 69 - 70

4 - : الوظائف التداولية ص36

منها وهنا نحصل على "بؤرة الجديد"، كما يمكن أن تكون لهذا المخاطب معلومات متعلقة بالموضوع، ولكنها مخالفة لتلك التي تحملها موظفات البؤرة، وهنا تقيّد هذه الوظيفة في مقابلة معلومات المخاطب القديمة بالمعلومات الجديدة، وبالتالي تصحيح تلك المعلومات القديمة وهنا نحصل على "بؤرة المقابلة".

كما يمكن أن تكون هذه المعلومات الأبرز مفقودة عند المتكلم مثلما يمكن أن تفقد عند المخاطب بحيث لا تتوافر في مخزون واحد منهما، وبحيث يريد المتكلم أخذها من المخاطب أو إعلامه بها، فإن كانت الحالة الأولى سميت الوظيفة "بؤرة طلب" وإن كانت الحالة الثانية سميت "بؤرة تميم"

ومثال ذلك: متى ستعود هند؟ متى "بؤرة طلب".

ستعود هند غدا (بنبر غدا) إذا "بؤرة تميم".

وقد تكون المعلومة الواردة في مخزون المخاطب، ويعدها المتكلم غير ذلك فيتكفل المكون الحامل لهذه المعلومة بأداء وظيفة تداولية من نوع "بؤرة المقابلة" وتسمى "بؤرة الجحود"¹ ومثال ذلك:

أ- سافر أحمد إلى العاصمة. (معلومة المخاطب).

ب- لا لم يسافر خالد إلى العاصمة. المعلومة المضافة من قبل المتكلم إلى مخزون المخاطب بحيث يكون النبر على لفظ "العاصمة".

¹ - المرجع السابق: ص 36

وليست بؤرة الجحود هي النوع الوحيد من بؤرة المقابلة وإنما يمكن للمتكلم أن يعوض المعلومة الموجودة في مخزون المخاطب والتي يظن أنها غير واردة بمعلومة أخرى جديدة، وعلى هذا يتوارد في الخطاب "بؤرة الجحود" - التي رأيناها سابقاً - من خلال نفي ورود المعلومة الموجودة في مخزون المخاطب، وكذا "بؤرة التعويض" التي يقوم بها المكون الذي يقوم بتعويض هذه المعلومة بأخرى¹، وذلك نحو المثال التالي:

ج- لا، لم يسافر أحمد إلى العاصمة بل سافر إلى وهـران.

ونلاحظ أن "بؤرة التعويض" تسند إلى المكون الذي يحمل المعلومة المكتملة، والتالية لتصحيح المعلومة المسبقة في مخزون المخاطب.

وترد "بؤرة الحصر" - وهي النوع الثالث - من "بؤرة المقابلة" في السياقات التي يكون فيها مخزون المخاطب متضمناً لمعلومة واردة، ومعلومة أخرى، يعتقد المتكلم أنها غير واردة²، وذلك مثل:

د- لا، لم يسافر أحمد إلى العاصمة ووهـران، بل إلى وهـران فقط.

ه- لا، لم يسافر أحمد إلا إلى وهـران.

و- لا، إنما سافر أحمد إلى وهـران.

أما "بؤرة الانتقاء" فيتم إسنادها إلى المكون الذي يحمل معلومة يقوم المتكلم بانتقائها من بين مجموعة من المعلومات التي يتردد المخاطب في أيها واردة¹، ومثال ذلك:

1 - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص: 1 - 12

2 - نفسه ص: 120.

ز- إلى العاصمة سافر أحمد أم إلى وهران أم إلى تلمسان؟

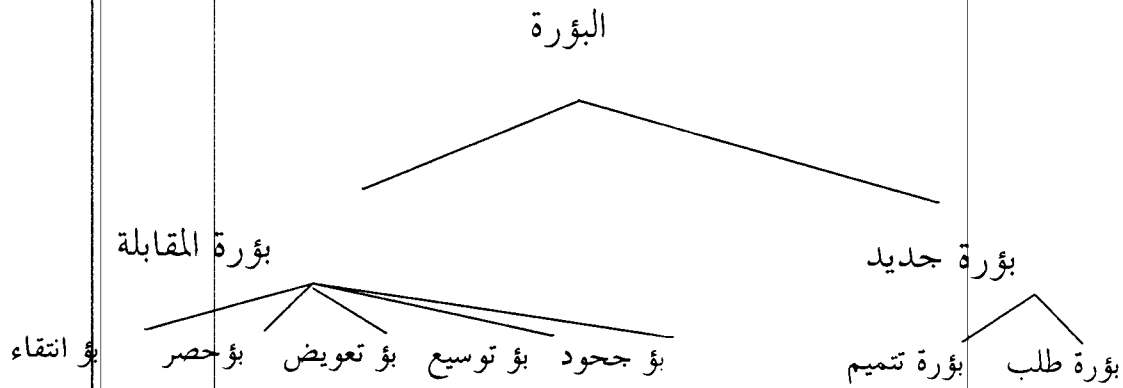
ح- إلى وهران سافر احمد.

يسمى النوع الأخير من أنواع وظائف "بؤرة المقابلة" بـ "بؤرة الاتساع" وتسد إلى المكون الذي يحمل معلومة يقوم بتوسيع المعلومة الواردة في مخزون المخاطب² وذلك مثل:

ط- سافر أحمد إلى العاصمة.

ي- سافر أحمد إلى العاصمة وإلى وهران.

بناء على التحليل الذي سقناه الآن يمكننا تصنيف وظيفة البؤرة بواسطة الاستعانة بالشكل التالي³:



قلنا إن الوظيفتين الداخليتين "المحور" و"البؤرة" تستندان إلى عناصر متممة إلى الجملة ذاتها أي إلى حدين من حدود البنية الوظيفية الجزئية فينتج عن ذلك وظيفية تامة

1 - المرجع السابق ص: 120.

2 - : الوظائف التداولية ص58

3 - : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص: 118.

التحديد¹، وهما في هذه الخاصة تخالفان الوظائف الخارجية التي تحتل مواقع خارج الجملة.

الوظائف الخارجية:

هي "المبتدأ" و"الذيل" و"المنادى"، وتسند إلى مكونات لا تنتمي إلى حمل الجملة.

و"المبتدأ" وظيفة تداولية تسند - كما تقدم - إلى مكون خارجي بالنسبة للجملة، ويرى الفاسي أن خارجية هذا المكون تقود إلى جواز تقدمه على الأدوات التي تستأثر بالصدارة المطلقة في الجمل مثل أداة التوكيد "إن"²، إلا أن الأخذ بهذا الرأي يؤدي إلى مشكل اللحن في بعض الجمل عند محاولة إزاحة موظف المنادى. ومثال ذلك اللحن في الجملة: عمرو، انه يحب زيدا. في مقابل الجملة حسبت عمرا انه يحب زيدا.

ومن أمثلة المبتدأ أيضا: خالد قابل هنداً.

وظيفة الذيل: يقوم المكون الذي يحمل وظيفة الذيل على مستوى البنية الإخبارية بدورين رئيسيين هما: دور التوضيح ودور التعديل، ويمكن له أن يقوم في اللغة العربية بدور ثالث هو دور التصحيح، وبذلك يمكننا تعريف هذه الوظيفة التداولية حسب الآتي: "يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدلها أو تصححها"³، وعلى هذا الأساس يمكننا تصنيف هذه الوظيفة التداولية الخارجية إلى ثلاثة أصناف هي: ذيل التوضيح و"ذيل التعديل" و"ذيل التصحيح"، ومن أمثلة الأول قولنا: أخوه

1 - الوظيفة المفعول في العربية ص: 60

2 - الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية .

3 - الوظائف التداولية في العربية، مرجع سابق ص 147.

مسافر، زيد، من حيث أعطى المتكلم معلومة ثم لاحظ أنها ليست على القدر الكافي من الوضوح، فأضاف المعلومة الواردة في الموظف "زيد".

ومن أمثلة ذيل التعديل الموظف "نصفه" في العبارة "قرأت الكتاب نصفه"، حيث أعطى المتكلم معلومة ثم لاحظ أنها ليست المعلومة التي قصد، فأضاف المكون "نصفه" لتعديل المعلومة السابقة.

ومن أمثلة ذيل التصحيح قولنا: "قابلت اليوم زيدا، بل خالدا"، إذ أعطى المتكلم معلومة ثم انتبه إلى أنه قد أخطأ فيها، وإلى أنها ليست المعلومة المقصودة، فصححها بإحلال معلومة مكانها.

وظيفة المنادى:

اقترح المتوكل أن تصاف هذه الوظيفة التداولية الخارجية إلى الوظائف التداولية الأربعة التي اقترحها "ديك"، ملحا على ضرورة التفريق بين النداء كفعل لغوي، وبين المنادى بعده وظيفة أي علاقة تسند إلى أحد مكونات الجملة.¹

تسند هذه الوظيفة إلى المكون الدال على الكائن المدعو، مثل: "زيد، ناولني الملح"، "وأيتها الأطفال، اخرجوا".

إسناد الوظائف التداولية:

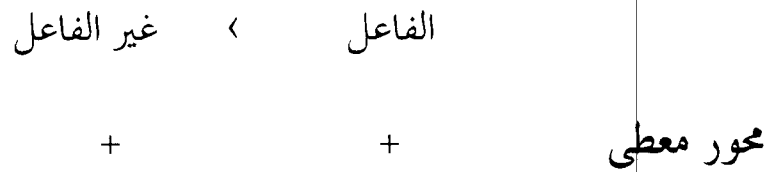
يعد المحور محط الحديث في الرسالة التواصلية ويمكن له أن يسند إلى أي حد من حدود الحمل، إلا أنه يسند بالدرجة الأولى إلى موظف الوظيفة النحوية الموسومة

¹ - السابق ص 160.

الفاعلية وذلك لكون هذا الموظف الأكثر استقطابا بالخصائص المحور كاحتلال أول مواقع الجمل، وحمله لمعلومة مشتركة بين طرفي الخطاب¹.

وموظف المفعولية الذي يتوسط موظفي الفعلية والفاعلية كذلك يأخذ وظيفة المحور، وذلك نحو زار عليا احمد، كما يمكن للمكون الذي يتصدر التركيب أن يحمل هذه الوظيفة، بينما تنتقل أحيانا إلى المكون الذي يكون موقعه آخر التركيب².

وتمثل سلمية إسناد هذه الوظيفة بالشكل التالي³:



لكن عندما يلي المفعول الفاعل يحمل وظيفة "بؤرة جديد"⁴، وعموما يحدد المكون لبؤرة جديد باستقطابه الخاصية النبر المركزي⁵، ذلك أن الوظائف التداولية، ونظرا لطبيعتها السياقية يجب أن ترصد في قالب غير القالب النحوي، ونسميه "القالب التداولي" وكذلك لان هذه الوظائف - بعدها علاقات - تقوم بربط البنية التحتية بالبنية التركيبية، وأيضا بربط مكونات البنية التحتية ببعضها، وإدراك هذه الأبعاد الثلاثة من شأنه أن يبين حقيقة الإسناد الوظيفي التداولي لمكونات التركيب⁶.

1 - قاسم المقداد نظريات فواعل اللغة ص: 63

2 - محمد الأوراعي الوسائط اللغوية ج2، ص: 538

3 - الوظيفة المفعول في العربية 80

4 - نفسه ص: 74 - 75 - 77 - 81.

5 - قضايا اللغة العربية 126.

6 - السابق ص: 81

وعلى الرغم من ذلك تبقى الوظائف التداولية - وكما أسلفنا - متحركة في تحديد رتب المكونات التركيبية¹.

وترتبط هذه الوظائف بنوع ثالث من الوظائف يسمى الوظائف الدلالية.

4 الوظائف الدلالية:

يختلف مبدأ تحديد الوظائف الدلالية على مبدأ تحديد الوظائف النحوية، حيث أن هذه الأخيرة تحدد وفق مبدأ شكلي، فقولنا إن الفاعل في التركيب الفعلي هو الذي يقوم بالفعل فليس دائما صحيحا، وقد أشارت مدرسة بور روابال إلى أن للفاعل في الجمل مفاهيم متعددة².

لقد فرق النحو التقليدي الغربي بين الفاعل الحقيقي "sujet réel" والفاعل الظاهر "sujet apparent"³، وكذلك فرق النحو العمومي بين فاعل الجملة في البنية العميقة وفاعلها في البنية السطحية⁴.

إن التطابق - أو عدمه - بين الفاعل النحوي والفاعل الدلالي متعلق بالدرجة الأولى بالطبيعة الدلالية للفاعل نفسه وكذلك بصيغته ثم بشكل التركيب أيضا ونحلل ذلك من خلال الأمثلة التالية:

1 - كسر محمد الكأس محمد: فاعل نحوي كما تشير إليه العلاقة والضوابط.

¹ - السابق ص: 131

² - Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage p : 456, et voir aussi christian Touratier comment définir les fonctions syntaxiques p : 28

³ - نفسه ص: 28

⁴ - نفسه ص: 30

فاعل دلالي لأنه من قام بالفعل.

نلاحظ هنا تطابقا بين كل من الفاعل النحوي والفاعل الدلالي ذلك أن الفعل "كسر" من الأفعال الإرادية، وقد ورد بصيغة أساس حيث لم يكتسب وظائف صرفية جديدة.

ولكننا إذا قمنا بتغيير المواقع بين الفعل والفاعل فسنحصل على:

2- محمد كسر + الكأس محمد: مبتدأ حسب تضافر القرائن.

: فاعل دلالي لأنه من قام بالفعل.

نعلم أن رتبة الفاعل بالنسبة إلى فعله محفوظة وهي التأخير، ويقتضي تقدمه على فعله انتقاله من وظيفة الفاعلية إلى وظيفة الابتداء ويحمل الفاعلية الآن موظف تقديري (هو) نبين موقعه من خلال العلامة العدمية.

وكذلك إذا قمنا بتغيير صيغة الفعل من الصيغة الأساس "فعل" إلى الصيغة المشتقة "انفعل" فسينتقل الفعل التعدي إلى اللزوم ونحصل على الجملة:

3- انكسر الكأس. الكأس: فاعل نحوي حسب تضافر القرائن النحوية.

:مفعول دلالي لأنه من وقع عليه الفعل.

:الفاعل مجهول لأننا لا نعلم من قام بالفعل.

ونلاحظ أن الفعل هنا يأخذ معنى صرفيا جديدا هو المطاوعة، وهو في هذه الحالة يأخذ نفس أحكام الأفعال القصيرية مثل مات وغرق وتألم، والتي تكون فيها الأفعال النحوية مفعولات دلالية، وتتساءل هنا عن الأسس التي ينبغي اتخاذها لتحديد الوظائف الدلالية.

نشير هنا إلى حقيقة مفادها أن الدلالة تشكل أحد الأبعاد الثلاثة للسميائيات العامة التي عرفها شارل موريس، وهي تربط اللغة بالواقع عندما يربط التركيب اللغة باللغة والتداول اللغة بمسئوليتها¹.

يرى بعض الدارسين أن الوظيفة الدلالية لا تحدد إلى من خلال تحليل الجملة في نطاق الماجريات².

أولاً: إيجابياً باستعمال الكلمات بالنسبة للظروف المحيطة بالحدث الكلامي.

وثانياً: سلبياً باستخدام ما يسمى الاستبعاد من الماجريات³.

ولعل الدارس يشير من خلال الجانب الإيجابي إلى مراعاة الظروف المرافقة لإنتاج الخطاب، وهو ما فحواه إسقاط الجانب التداولي وإسهامه في تحديد الوظيفة الدلالية، ومن خلال الجانب السلبي إلى مراعاة الجانب التركيبي أيضاً بوساطة إبعاد ما يقصى من الاختيار الاستعمالي من التراكيب، وكذا بوساطة تحديد القيم الخلافية بين سلسلة الاختيارات المتاحة لشكل العبارة في لغة ما.

وقد كانت الوظائف الدلالية منحصرة في الأدوار الدلالية (منفذ، متقبل، هدف، أداة، زمان...)، وهي التي تسند إلى حدود الحمل وفق لمساهمة الذوات المحال عليها في الواقعة التي يدل عليها المحمول¹. فمثلاً في الجملة: أهدي خالد هندا خاتماً البارحة، توزع الوظائف الدلالية على الوحدات اللغوية حسب التالي:

1 - محمد الحناش الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع ص: 79

2 - مناهج البحث في اللغة ص: 261

3 - : قضايا اللغة العربية ص 106.

خالد : وظيفة المنفذ.

هندا : والمستقبل.

خاتما : والمتقبل.

البارحة : وظيفة الزمان.

أهدى : يمثل الواقعة (العمل)¹.

وتستند هذه الأدوار الدلالية إلى الذوات المشاركة في هذا العمل أو الحدث أو الوضع أو الحالة، وهي تنقسم هذه الذوات كما أسلفنا إلى قسمين هما: الذوات الأساسية والذوات الإضافية، أما الذوات الأساسية فهي تلك التي لا يمكن للواقعة أن تستغني عنها نحو قولنا: كتب محمد الرسالة "فكتب" تمثل الواقعة العمل، ويأخذ كل من "محمد" والرسالة وظيفتي "المنفذ" و"المتقبل" الدالتين على التوالي، ولا تستقيم الجملة عند إسقاط حد من هذه الحدود الثلاثة وبالمقابل يمكن إدراج مجموعة من الحدود المكملة للواقعة والتي يمكنها أن تضيف طبقة جديدة إلى الواقعة نحو الطبقة التأطيرية التي تحدد الإطار الزماني والمكاني للواقعة العمل، وذلك مثل: "كتب محمد الرسالة في المكتب البارحة".

تشير الدراسات الوظيفية إلى أن الوظيفة الدلالية تتجاوز حدود المستوى التمثيلي لتصل إلى المستوى العلاقي من حيث أنها ترصد العلاقات القائمة في إطار النص بكامله².

1 - : الوظيفة المفعول ص: 58

2 - : قضايا اللغة العربية ص: 106

يمكن للبحث في الوظيفة الدلالية للغة أن يشكل خطوة إيجابية نحو بناء نظرية تحقق التقابل بين التركيب والدلالة، كما يمكن لهذه العلاقات المشتركة بينهما أن تتيح بعض المعايير للحكم على كفاية نظرية من النظريات والأنحاء المنبثقة عنها.¹

الضوابط الدلالية و التداولية:

تنظم العلاقات ضمن النظام الكلي بحيث تنقسم إلى قسمين اثنين:

1- **العلاقات التداولية:** إذا كان طرفها متخاطبين، كأن يوجد المتكلم "ك" تدخلا في علاقة "ع" مع المخاطب "خ"، الأمر الذي يؤدي إلى تكوين القول الذي يمكن صياغته مع العناصر التواصلية المرافقة له حسب الشكل "كعخ" // ق. إن اختصاص طرفي الواصل بعلاقة إلزامية تفرض عليهما بنية قولية تتميز بخصائص العبارة التواصلية نحو "أكتب"، و فيها يتفرع المحتوى التداولي العام إلى مجموعة منتهية من العلاقات التخاطبية الممكنة مشابهة للشكل السابق.

2- **علاقات دلالية:**

تكون محصورة عدديا وتتميز بكون أطرافها مفردات بحتة، و ذلك مثل " كتاب الطالب"، و علاقة الانتماء (\supset/\in) التي تربط الكل بالجزء و التي يمكن تمثيلها بوساطة الدالة (\supset ب) مثل " النبات كائن حي" ترى الدراسات اللسانية المعاصرة أنه بالإمكان تفريغ الكليات الدلالية إلى فرعين هما فرع المفردات المعزولة، وتفيد في تكوين مداخل لمعاجم اللغات البشرية، من حيث كونها تمثل الوجه الكلامي، وفرع العلاقات الكيفية التي يتم بواسطتها².

¹ - - : محمد حدوش أساسيات التفكير في النظرية اللسانية التوليدية ص: 91.

² - أنظر محمد الاوراغي في اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، دار القلم، الرباط، 1990، ص: 2.

الفصل الثاني:

أشكال التعدد الوظيفي اللغوي

1- تمهيد

يمكن دراسة أي مادة لغوية من نواحي عديدة عن طريق مجموعة من الطرق المتساندة والتقنيات المترابطة والأنظمة اللغوية المختلفة، فحين يهتم النحاة بجهاز النحو العربي يهتم الصرفيون بالصيغ الصرفية المتنوعة نحو فاعل ومنفعل ومستفعل، إذ أن اللغة متعددة الأنظمة¹ ولكل نظام من هذه الأنظمة موظفاته التي تقوم بالأدوار الموزعة بينها حسب قيود وضوابط معينة ووفق سلميات إسناد تدخل في نظام اللغة المستعملة.

والملاحظ أن المعاني الوظيفية التي تعبر عنها هذه المكونات تتصف بظاهرة التعدد والتشعب والاحتمال بحيث تؤدي معاني وظيفية تختلف باختلاف السياقات التي ترد فيها، كما نلاحظ أن ظاهرة التعدد في المعنى الوظيفي لا تقتصر على مباني المفردات بل تنسحب أيضا على مباني الجمل².

ولظاهرة التعدد الوظيفي أهميتها البالغة في مجال البحث اللغوي، من حيث كونها تعكس تشابك العلاقات بين المعطيات الصرفية والنحوية،³ والتداولية والدلالية، ويتوقف على إدراكها الفهم الكامل لمعاني التعبير.

إن الحديث عن تعدد وظائف الوحدات اللغوية هو في حقيقة الأمر حديث متشعب الاتجاهات والأبعاد، وذلك راجع إلى اختلاف زوايا النظر في تحديد الوظيفة اللغوية وكذا إلى تعدد الحدود التي تعين هذه الوحدات اللغوية.

1: تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص: 58.

2: مصطفى فاضل الساقى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص: 273.

3: نفسه، ص: 273.

وكنا قد رأينا أن الوحدات اللغوية متعددة بتعدد مستويات التحليل اللغوي وتثبت في إطار مستويات تمثيلية وأخرى علائقية، وهو الأمر الذي يجعل وظائفها متشعبة أيضا حيث نحصل على وظيفة صوتية من وحدة صوتية ووظيفة صرفية من وحدة صرفية، ووظيفة نحوية من وحدة نحوية.

كما رأينا - زيادة عن ذلك - أن الوظائف التي تقوم هذه الوحدات اللغوية بتأديتها داخل التراكيب الكلامية أنماط ثلاثة حسب المنطلقات المعرفية التي يتخذها الدارس مبدأ في عمله.

وسواء كان البحث حريصا على تمييز العناصر المركبة للحد أو متوسلا بالتركيب ككل، ينبغي تحديد هوية المكونات التي تتألف منها العبارة النواصلية وظيفيا، بحيث يتم تقدير منزلة الأجزاء المساهمة في تركيب الكل من حيث تحويل البنية الذاتية إلى وظيفة إنجازية¹، ويتم ذلك أولا وفق بعد ازدواجي يوظف التحليل العمودي التصريفي الذي يهدف إلى البحث عن الاشتراكات الوظيفية في الصيغة الواحدة، وكذا اشتراك الوظائف في المعنى الصرفي الواحد وبيان كيفية تحليل المفردة للوصول إلى كل من الأصل والصيغة... ومقارنة هذا التحليل بما يقابله في التحليل الأفقي التقطيعي للوصول إلى التعرف على أنواع التَّعدُّد الوظيفي المختلفة، والتي نجملها في الحالات التالية:

1: أحمد سليمان: دلالة الصيغ في ضوء علم اللغة الحديث (اللسانيات) مجلة جامعة دمشق، المجلد 14، العدد الثاني، 1998، ص: 311.

- 1- **تعدد وظيفي احتمالي:** يشمل في جانبه الصرفي والنحوي الدلالات الصرفية المتعددة للصيغة الواحدة، وكذلك سلميات إسناد الوظائف النحوية لمباني التقسيم النحوي، وكذا للموظفات التركيبية التي تأخذ حكم المفرد وإعرابه.
- 2- **تعدد وظيفي استعمالى:** ويعد هذا الجانب الجزء الأهم في الدراسة، ذلك أننا ندرس الظاهرة في إطار الاستعمال اللغوي، ويتضمن هذا النوع المعاني الوظيفية التي تحصل عليها الوحدة اللغوية داخل العبارة التواصلية ويتم فيه تحديد هذه الوظائف والتعرف على الاشتراك الوظيفي الاستعمالى لهذه الوحدة اللغوية ويدرج تحته:

- أ- **التعدد الوظيفي التصاعدي:** ونقصد به تأدية الوحدة اللغوية لوظيفتين من مستويين مختلفين وتكون الدراسة فيه مورفوسانتاكية.
- ب- **التعدد الوظيفي الاحتوائى:** ونقصد به تأدية الوحدة اللغوية لوظيفة لغوية معينة مع مشاركتها في تأدية وظيفة أخرى من نفس المستوى وتكون الدراسة فيه مورفولوجية، وكذلك سانتاكية.
- ج- **التعدد الوظيفي النمطي:** ونقصد به تأدية الوحدة اللغوية لوظيفتين أو أكثر من أنماط مختلفة (تركيبية، دلالية، تداولية). وتكون الدراسة نحو تداولية أو نحو دلالية، أو دلالية تداولية... الخ.

2 توجيه البعد التراوحي لوظائف الوحدات اللغوية:

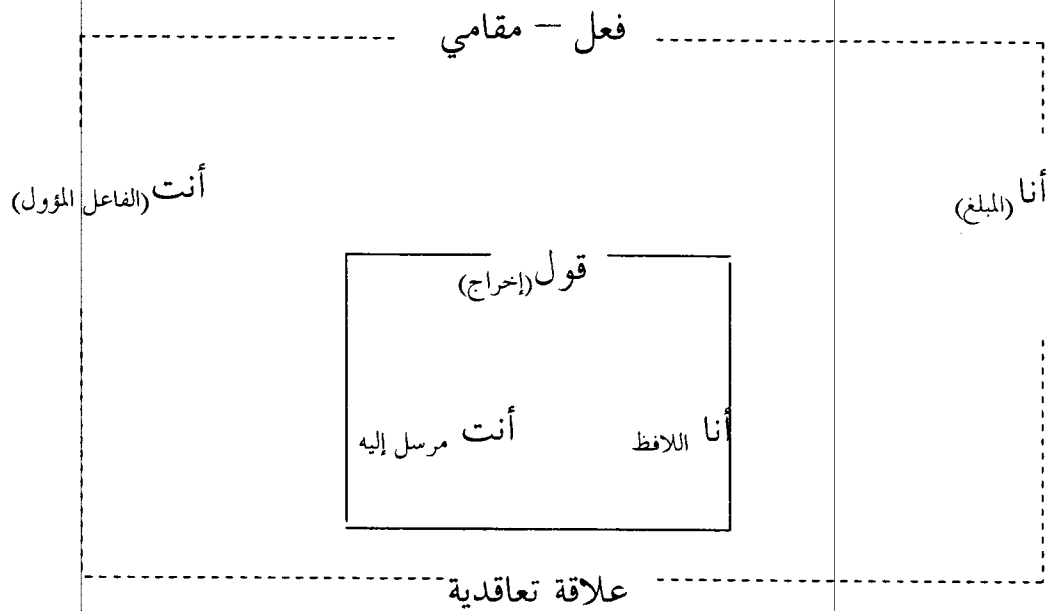
رأينا في الباب الأول من هذا البحث أن تحديد الوحدات اللغوية وضبط أنواعها يقوم على أساس مجموعة من الحدود الهامة لعل أهمها حدا الثابت والمتغير، والمستويات اللغوية، وقد أشرنا بعده إلى أنواع الوظائف المسندة إلى هذه الوحدات - أو الحدود - داخل المنظومة التواصلية، وقد استخلصنا أنها مجموعة أنماط تتبنى في

الدراسة حسب زاوية النظر الذي يعتمدها الباحث في بحثه، فتكون الوظائف دلالية وتداولية وتركيبية أو وجهية (نحوية وصرفية).

ومعلوم أن لكل نمط من هذه الوظائف مجموعة من الضوابط أو القرائن التي تدل عليه وتحدد إسناده، كما أن هذه الأنماط الثلاثة ليست مستقلة عن بعضها استقلالاً تاماً، ذلك أنها تشترك جميعها في منظومة تواصلية واحدة، يؤثر بعضها في بعض داخلها، وقد أشرنا إلى ذلك بشكل موجز عند تعرضنا لقضية أنواع الوظائف.

اختراق التداول للتركيب:

يتم هذا الاختراق بوساطة تدخل فواعل اللغة في التحكم في هيئة الرسالة التواصلية، والمقصود بالفواعل هو الذوات المفكرة التي تقوم بإنتاج الدلالة اللغوية بالإضافة إلى الشركاء الذين تجمعهم علاقة فعل مشتركة، حيث أن الفعل اللغوي المشترك أو المتبادل يقوم على تعاقد شخصين هما الفاعل المبلغ والفاعل المؤول وهما بعبارة أخرى المتكلم والمستمع، ويمكننا تمثيل هذه العملية بالمخطط التالي¹:



1 - قاسم المقداد: نظريات فواعل اللغة ص 63.

نشير مبدئياً من منطلق مورفو تداولي أن العلاقة قائمة بين التداول والمكون الصرفي حيث أن التداول يقوم مثلاً بتحفيز الفعل ذي الصيغة الأساس "فَعَلَ" إلى صيغة "فُعِلَ"¹.

لقد تفتن القدامى للمبدأ التداولي وأثره بتغيير شكل التركيب وتحويله من البناء للفاعل إلى البناء للمفعول، إذ نجد ابن عصفور يرد هذه المسألة إلى معرفة ستة أشياء هي السبب الذي حذف من أجله الفاعل، والأفعال التي يجوز بناؤها للمجهول، وكيفية بنائها للمجهول، والمفاعيل التي يجوز إقامتها مقام الفاعل والأولى منها بالإقامة إذا اجتمعت وهل فعل المفعول بناء برأسه أو مغير من فعل الفاعل²، كما نجد أغلب الدارسين يردون المسألة لغرض المتكلم في الإعلام بوقوع الفعل بالمفعول دون الاهتمام بمن فاعله³ وليس انقلاب الفعل إلى صيغة المطاوعة ببعيد عن هذا التحليل. وكذا انتقال الفعل من التعدي إلى اللزوم ومن اللزوم إلى التعدي... الخ.

وعموماً تؤدي هذه التغيرات الصرفية الطارئة على وحدة الفعل إلى إحداث تغيرات تركيبية تغير من شكل الجملة الواردة مبدئياً وذلك نحو:

- 1- كسر اللص الزجاج
- 2- كسر الزجاج
- 1- كسر اللص الزجاج
- 3- انكسر (تكسر) الزجاج
- 4- تعلم فريد الدرس
- 5- علم الشيخ فريدا الدرس

حيث انتقلت كل من الجملة 1 و 4 من شكل:

ج = م م إ ف إلى التغيرات التالية:

- 1 — محمد الأوراغي: الوسائط اللغوية ج 2 ص 538.
- 2 — ابن عصفور علي بن مؤمن الإشبيلي: شرح جمل الزجاجي: تحقيق صاحب أبو جناح، دط، دت، ص 534.
- 3 — انظر على سبيل المثال: البرهان للزركشي ج 3، ص 144.

$$\left. \begin{array}{l} \text{ج} 1 = \text{م} \text{ م} \text{ إ} \\ \text{م} \text{ م} \text{ إ} \\ \text{ج} 2 = \text{م} \text{ م} \text{ إ} \end{array} \right\} = \text{ج} 1$$

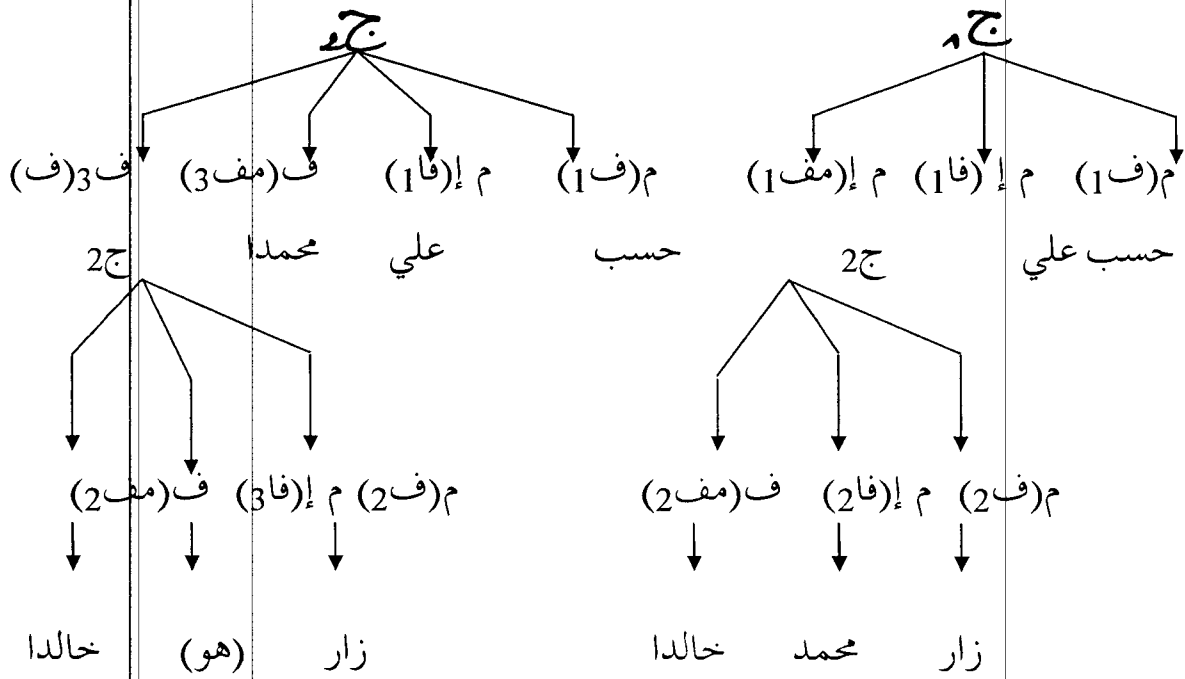
$$\text{ج} 4 = \text{م} \text{ م} \text{ إ} \text{ ف} = \text{ج} 4 = \text{م} \text{ م} \text{ إ} \text{ ف} . \text{ف} 2.$$

ثم إن غرض المتكلم في إظهار مكون ذي أهمية أكبر مقارنة بباقي المكونات الأخرى يؤدي إلى إبرازه بأن يقدم مثلا نحو تحول الجملة "زار محمد خالدا" إلى "خالدا زار محمد".

أو كأن ينبر العنصر الأكثر أهمية لإظهار بروزه في التركيب، ومن ثمة تسند له وظيفة تداولية أساس نحو "بؤرة الجديد" أو "المحور" ومن ذلك قولنا زار محمد خالدا (ينبر خالدا).

كما قد يؤدي الاختراق التداولي للتركيب إلى إنشاء بنيات تصعيدية• بوساطة تطبيق قواعد تحويلية ومن ذلك مثلا قواعد انتقال الفاعل إلى المفعول نحو الجملة 5، مثلا أو نحو إدراج الجملة الصغرى ضمن الجملة الكبرى كإدراج الجملة ج = "زار محمد خالدا" في الجملة: ج = "حسب علي محمدا زار خالدا" ويمكننا تمثيلها شجريا حسب الشكل التالي:

• — فيما يتعلق بالبنيات التصعيدية انظر المتوكل في الوظيفة المفعول في العربية ص 130 وما بعدها.



وباختصار نقول إن الوظائف التداولية تساهم في تحديد الحالات الإعرابية وكذا في تحديد الرتب للمكونات التي تتدخل في تكوين الرسالة الخطابية في الكثير من اللغات، وأن في اللغة العربية لا تحوّل لها هذه المهمة¹.

ونرى أن البعد التداولي ساهم في توجيه الوظائف اللغوية وهي قضية قد أثارها العلّامة الجرجاني بشكل لا مثيل له حيث سلك في تحليله للخطاب التواصلية مسلكاً إبداعياً زاوج فيه بين البعد النحوي للمقولات والبعد التداولي مضمناً على دراسته معاني جديدة ووظائف تأثيرية تجاوزت تلك التي كررها وأطنب فيها النحاة القدامى والجدد على حد سواء².

1 — الوظيفة المفعول في الغربية ص 73.

2: عبد السلام عشير: إشكالات التواصل والحجاج، مقارنة تداولية معرفية، مرجع سابق، ص: 92.

: البعد التداولي للبنى التركيبية

قبل الحديث عن البنى التركيبية والتعدد الوظيفي التداولي لها وما ينجم عن ذلك من تغيير للوحدات اللغوية المكونة لهذه التراكيب ، لابد لنا من إبراز الأهمية التي يكتسبها الاستعمال اللغوي عند المتكلمين.

إنّ النظرية اللغوية التي تتخذ من موضوعها الوصف اللغوي "بأنه القدرة التواصلية" التي يعتمدها مستعملو اللغة الطبيعية في التواصل اللغوي فيما بينهم ، قد أخذت بعداً متميزاً؛ فالقدرة اللغوية والقدرة التداولية تشمل المعرفة اللغوية والقواعد التي تضبط استعمال هذا النسق اللغوي في مختلف أنماط التواصل اللغوي¹.

إنّ الحديث عن هذه القدرة التواصلية، يفرض علينا الإشارة إلى الأعمال التي تناولت هذا المفهوم عند المهتمين بالتداولية، خاصة إذا علمنا أنّهم يعدون مبدأ بنية العبارات اللغوية تابعة للوظائف التواصلية من أجل التحقيق اللغوي.

ووفق المنظر الذي يقدمه ديك Dick فإنّ الملكات المكوّنة للقدرة التواصلية هي: — الملكة اللغوية، والملكة المعرفية، والملكة المنطقية، والملكة الإرادية، والملكة الاجتماعية، و يعتبرها مجموعة قوالب مكوّنة لهذه القدرة، وهي بدورها تتكون من مكونات فرعية.

إنّ العاملة عند النحويين تمثّل نظرية عربية متكاملة ، أوجدها لقدمي لضبط العناصر اللغوية المكونة للبنى التركيبية داخل الجملة العربية ، فهي تبحث في الواقع اللغوي كما هو².

"وبما أنّ العاملة تبحث في الوحدات المكونة للجملة ، وفي تقديم وتأخير العناصر اللغوية التي تتألف منها هذه المكونات وفق ضوابط حدّتها هذه النظرية عند

1 أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية، في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، ص 36.

2 ينظر رشيد بلحبيب ، ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي ، ص 37.

القدامى ولا تزال محطّ اهتمام عند المحدثين من نحويين وبلاغيين ، خاصّة وأنهم قد اتخذوا من نظام الجملة في النحو العربي نظاماً عاملياً، فإننا نعتقد أن الجملة العربية بمكوّناتها التركيبية، وفي ظلّ أحدث النظريات اللغوية الحديثة ، لا بدّ لها أن تدرس من هذه الزاوية العاملة لما لها من أهمية علمية في تنظيم هذه العناصر اللغوية كما تصوّر ترتيبها النحاة القدامى على الشكل الذي يوافق هذه الضوابط المتعلقة بالترتيب والتقديم والتأخير والتعليق والاشتغال والتنازع والمطابقة والتقدير والصدارة وحفظ المراتب¹.

ترتبط هذه النظرة التداولية ارتباطاً وثيقاً بالواقع اللغوي الذي نتوصّل إليه وفق مقتضيات تفرضها الأغراض التواصلية ضمن هذا الواقع اللغوي ، فالعامل تتبعه محلات معمولية ، والعبارة التواصلية واقع عاملي ، تحدّد فيها العوامل والمعمولات ، ويتصرّف المتكلّم في المحلّات كما يشاء ، فينقل هذه العناصر اللغوية من موضع إلى آخر وفق رتب تراعى فيه الضوابط التي وضعها النحاة والبلاغيون العرب².

تؤثر هذه العوامل حسب قوتها أو ضعفها في الأعمال وفي قيمة العناصر اللغوية المكونة للعبارة التواصلية ، فمنها ما هو عماد ومنها ما هو فضلة ، وهذه الفضلات يسهل على المتكلّم التصرف فيها ، وتتغير مواقعها في التراكيب وفق مناسبات القول وحاجة المتكلّم شريطة ألاّ يتعارض مع الكلام العربي الصحيح .

تخضع التراكيب العربية وفق نظام العاملة إلى مبدأ الصحة والخطأ وفق القواعد الإعمالية التي يفرضها هذا النظام ، خاصّة وأنّ الأعمال يعدّ تعبيراً عن العلاقات التركيبية داخل الجمل العربية ، والخروج عنها يعدّ انتهاكاً للنظام ويؤدي إلى

1 — سيدي محمد غيثري: التركيب الفعلي العربي ص 85

2 رشيد بلحبيب ، ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي ، ص 39 .

انفصال العلاقات ويحدث الغموض والتداخلات التي تؤدي إلى الاستعمالات المستهجنة ، والتراكيب الخاطئة أي غير صحيحة نحويًا¹ .

ونظراً لتعدد القواعد المتعلقة بالمسائل المنظمة للتراكيب العربية، ونظراً لكثرتها، فإننا نشير إلى بعضها فقط : —

— لا يتقدم المرفوع على الرفع .

— الفعل لا يرفع ما قبله .

— الأصل عدم التقديم والتأخير .

— المجرور رتبته التأخر .

— لا يجوز أن يتقدم البدل على المبدل منه . الخ .

وبما أن تحركات هذه العناصر اللغوية تخضع لهذه الضوابط، فعلى المتكلمين مراعاتها في تداولاتهم التعبيرية ، لأنها ترسم لهم مجال الحركة، وتقيدهم بها عند الضرورة النظامية للغة² .

وفي الجهة المقابلة لهذا النظام النحوي يظهر نظام بلاغي يحكمه قانون الاستعمال، ومنها مفهوم الصدارة والتوسع والحصر والقصر واللبس والإضمار وغيرها من الأبعاد التداولية التي تظهر أهميتها في المستوى التواصلية في الخطاب اللغوي .

ومن هنا كانت البنى التركيبية أشكالاً لغوية لتعابير عربية، وهي عديدة ومتنوعة تحتاج إلى ضوابط تعتمد ما وضعه القدامى في نظرية العامل وفق الزوايا النحوية والبلاغية التي يستعملها المتكلمون في خطاباتهم، ولا بد على الدارسين العرب أن يجمعوا ما تبث من هذه القواعد في أبواب ومسائل مختلفة ومحاولات

1 — المرجع السابق ص 40

2 — المرجع نفسه

إخضاعها لضوء الدرس اللغوي الحديث وفق مبادئ حاول القدامى صياغتها ، وتفسير ظواهر تداولية حاول البلاغيون إبرازها ، ونعتقد أن العمل في هذا الحقل الذي يتناول التراكيب العربية يستلزم التكفل بها من جانبها النحوي لتحديد ما يجوز من بنى تركيبية نحوية ، وما يمنع منها لتمكين الدارسين والباحثين من التعامل معها بكيفية سهلة خاصة في المجال التعليمي بحيث يسهل حصرها وجدولتها لتقريبها من الدراسات الصورية فيتمكّن العاملون في حقل البرمجة من استثمارها في قاعدة معطيات لتوظيفها في معالجات أوسع .

أمّا الوجه الثاني فيتكفل به البلاغي لبحث في الدلالات التي تفيدها هذه التراكيب، فتكون الصور الشكلية المتنوعة دلاليًا استثماراً في مجالات تطبيقية في حقل المعاني المتعددة الأخرى¹.

1 – الآثار التداولية للمقولات الوظيفية:

أ- مقولة التقديم والتأخير:

للتقديم وجهان: وجه يأتي على نية التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ نحو "منطلق زيد" والمفعول إذا قدمته على الفاعل، ووجه يأتي على نية أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعله بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه وذلك نحو تبادل الأدوار بين "زيد" و"المنطلق" في "زيد المنطلق" و"المنطلق زيد" حيث أن المبتدأ أو الجملة الأولى هو "زيد" وخبره "المنطلق" والمبتدأ في الجملة الثانية هو "المنطلق" و"زيد" خبره²، وقد جرى التقديم والتأخير هنا لتغيير الحكم على الحدود وتبادل وظائفها النحوية، والتداولية حيث أن وظيفة المحور يأخذها "زيد" في الجملة الأولى ويحمل المكون الثاني وظيفة "بؤرة الجديد" والعكس صحيح في الجملة الثانية، "و أظهر من هذا قولنا:

1 – المرجع السابق ، ص 258/257 .

2 – دلائل الإعجاز، سلسلة الأنيس ص: 117.

ضربت زيدا، و"زيدا ضربته" لم تقدم زيدا على أن يكون مفعولا منصوبا بالفعل، كما كان، ولكن على أن ترفعه بالابتداء وتشغل الفعل بضميره، وتجعله في موضع الخبر له¹.

وواضح أن الغرض الأساسي من التقديم لدى النحاة هو العناية، بمعنى أنه قدم للعناية ولأن ذكره أهم، وهذا ما يكسبه قيمة تداولية، ذلك لأن التقديم لا يأتي لإبراز الفائدة في الكلام أو عدم الفائدة، وإنما يأتي لتمييز المعاني المختلفة التي تدور في ذهن السامع، والتي يريد إيصالها إلى المستمع ومن أمثلة ذلك:

1- الاستفهام بالهمزة في التقديم والتأخير في الفعل الماضي والفعل المضارع "أفعلت؟" و"أأنت فعلت؟" يختلفان من حيث الدلالة، ومن حيث الوظيفة التداولية، ففي "أفعلت؟" كان الاستفهام على الفعل وهو يؤدي معنى الريب في الفعل نفسه وليس في الفاعل.

أما في "أأنت فعلت؟" فالشك في الفاعل من هو، ومن مثال ذلك أن تقول: "أبنت الدار؟"، و"أكتب الشعر الذي كنت ترغب في قوله؟" وهو مخالف لتقديم الاسم في قولك: "أأنت بنت الدار؟" و"أأنت كتبت هذا الشعر؟" فتبدأ بالفعل في الحالة الأولى لسؤال عن وقوعه أو عدم وقوعه، وبينما في الحالة الثانية تبدأ بالاسم ذلك لأنك لم تشك في الفعل أنه كان² بدلالة أنه واقع، وهو في الحالة الثانية فعل إنجازي يخدم أبعادا دلالية غير الاستفهام يقول الجرجاني: "واعلم أن الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان وإنكار له لم كان، وتوبيخ لفاعله عليه، ولها مذهب آخر،

1: دلائل الإعجاز ص: 118.

2: نفسه ص: 124 - 122.

وهو أن يكون لإنكار أن يكون الفعل قد كان من أصله¹ ومذ ذلك قوله تعالى:
﴿أَفْصُطَفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَأَتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾
أما مع المضارع فالاستفهام شأن آخر في "أتفعل؟" و"أأنت تفعل؟"، يقول
الجرجاني: "و اعلم أنا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا "أأنت تفعل؟" بالإنكار
فإن الذي هو محض المعنى أنه لينتبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعني
بالجواب، إما لأنه ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه فإذا ثبت على دعواه قيل له
"فافعل" فيفضحه ذلك، وإما لأنه هم بأن يفعل ما لا يستصوب فعله، فإذا روجع فيه
تنبه وعرف الخطأ، وإما لأنه جَوَّزَ أمرا لا يوجد مثله فإذا تبث على تجويزه وبخ على
تعنته...³

لقد أثار الجرجاني بتحليله الدقيق هذا تفاعل المتكلم مع المخاطب من
خلال نص الخطاب، وكذا تفاعل السامع مع الخطاب وفي ذلك إثارة واضحة للآثار
التداولية المتحصلة من مقولة التقديم والتأخير في الاستفهام وقد جعلها إجمالا في النقط
الآتية:

أ- في الماضي:

- يفيد تقديم الفعل الاستفسار عن وقوع أو عدم وقوع الفعل.
- و يفيد تقديم الاسم الاستفسار عن الفاعل مع إثبات حدوث الفعل.
- كما يفيد تقديم الاسم كذلك الإنكار على الفاعل قيامه بالفعل، أو نفيه
عليه، وقد يفيد أيضا التسليم بالخبر ومطالبة المستمع بالحجة على خبره.

ب- في المضارع:

1 - المرجع السابق ص: 124. 2/ - الإسراء - 39.

3 - دلائل الإعجاز ص: 128.

- يفيد تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه، وتقوية اعتقاده.
 - يفيد إظهار ادعاء السامع على فعل لا يقدر عليه.
 - يفيد إظهار رغبة السامع في القيام بفعل غير صائب.
 - يفيد تظاهر المستمع بما لا يوجد مثله فهو من المحال.
- و هذه الآثار التداولية تفيد جميعها في إنكار ادعاء السامع فعل الفاعل ورده عليه¹.

2- النفي في التقديم والتأخير:

يتعرض الجرجاني كذلك لمقولة التقديم والتأخير مع النفي في قولنا مثلا: "و ما فعلت" و"ما أنا فعلت" ف "إذا قلت: ما فعلت كنت نفيت عنك فعلا لم يثبت أنه مفعول، وإذا قلت ما أنا فعلت، كنت نفيت عنك فعلا ثبت أنه مفعول"².

ففي القول الأول "ما فعلت" يكون المعنى هو نفي قيامك بفعل يحتمل أنه لم يقع، ويحتمل انه قد قام به آخر، أما في القول الثاني: "ما أنا فعلت فيكون المعنى هو نفي قيامك بالفعل الذي وقع فعلا.

ونفس الحكم نجده مع جملة من نوع [ح = ف فامف] فحين يقدم المفعول في مثل "وما ضربت زيدا" لتنتقل الجملة إلى "ما زيدا ضربت" ينتقل المعنى من نفي الضرب عن الفاعل إلى نفيه عن المفعول مع ثبات قيام الفاعل به.

3- مقولة الحذف:

يعد الحذف من المقولات النحوية المؤثرة في البعد البلاغي للخطاب، ذلك أن ترك الذكر يكون أحيانا أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة³،

1: عبد السلام عشرين، إشكالات التواصل والحجاج، مقارنة تداولية معرفية ص: 93 - 95.

2: الدلائل ص: 131.

3: نفسه ص: 148.

وفي ذلك يقول الجرجاني: "... فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال الذي ينبغي أن يحذف فيها، إلا أنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به"¹، فالحذف كما يشير إليه الجرجاني ليس مقولة نحوية تقف عند حدود التركيب فحسب، وإنما يتم بدوافع تداولية معينة، ووفق ما تستدعيه الظروف المحيطة بالخطاب، إذ له مواضع وأحواله التي ينبغي له أن يقع فيها حتى يتمكن من تأدية المعاني التي تقتضيها الشروط التداولية "حتى يصل تأثير القول الذي فيه حذف إلى تحريك نفس السامع".

ومن مثال ذلك أن المضاف إليه يكتسي إعراب المضاف في مثل قوله جل شأنه: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾²، والأصل في ذلك "اسأل أهل القرية"، فالحكم الذي يجب لـ "قرية" في الأصل وعلى الحقيقة هو الجر بحكم الإضافة، ولكنه ورد منصوباً بحكم إحلاله محل المفعول به³.

و من النماذج القولية التي يتم فيها حذف إحدى مكونات الجملة لغرض تداولي نجد:

1 - حذف المفعول: وذلك مثل قولنا: "ضرب زيد" والغرض من ذلك هو إثبات الضرب للفاعل، وليس وجوب الضرب في الفعل على الإطلاق. ويختلف الحكم عنه في الذكر حين نقول: "ضرب زيد عمراً" فالغرض من ذكر المفعول هو رفع الالتباس في الضرب الواقع من الحد الأول للثاني، ووقوعه عليه واجتماعهما يدل على تخصيص المضروب (المفعول به).

1 — المرجع السابق ص: 153.

2 — سورة يوسف الآية: 82.

3 — عبد القاهر الجرجاني، أسرة البلاغة، تع: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2003، ص:

ويكون حذف المفعول في القول لتأدية بعض المعاني التداولية نذكر منها¹:
أولاً: إثبات معنى الفعل لا غير وذلك مثل: "فلان يحل ويعقده ويأمر وينهي"، فالمعنى في القول إثبات الفعل في ذاته على الإطلاق وعلى الجملة، ومن غير أن يتعرض للمفعول لاعتبارات سياقية تداولية فحواها أن فلانا قادر على الحكم وله سلطة.

ثانياً: حذف المفعول قصداً لدلالة الحال عليه وهو إما جلي أو خفي فالجلي نحو قولك: "أصغيت إليه" أي "... أذني" وقولك: "أغضيت عليه" أي "... عيني"، والخفي كذكر الفعل وحذف المفعول الذي يكون مكانه معلوماً بدليل الحال وذلك مثل قولنا: "أن يفعل فاعل" فهو يؤدي معنى فعل سابق أو لاحق بمعنى أن يفعل فاعل ما قاله، أو ما يتبادر له من أفعال وذلك لأغراض تداولية معينة نحو إهمال أو التحدي أو التجاهل أو غيره ومثله قولنا: "كان منك ما يؤلم" ومعناه أن المفعول ليس مرتبطاً بالفاعل فقط، وإنما على الجملة والإطلاق، بمعنى كان منك ما يؤلم كل الناس، وليس فقط السامع، وذلك لأغراض يحددها السياق نحو التذمر والاستياء.

2- حذف المسند إليه (الفاعل/المبتدأ):

من دواعيه إذا دلت عليه قرينة وتعلق بتركة غرض من الأغراض الآتية²:

أ- ظهوره بدلالة القرائن عليه نحو قوله تعالى: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا

وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ³.

ب- إخفاء الأمر من غير المخاطب نحو: "أقبل"، تريد علياً مثلاً.

1: دلائل الإعجاز ص: 153 - 155.

2: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية

- صيدا - بيروت، ط1، 1999، لبنان، ص: 103 - 104.

3: الذاريات: الآية: 29.

- ت - تيسر الإنكار عند الحاجة نحو: "لئيم خسيس" بعد سبق الكلام عن شخص معين.
- ث - الحذر من فوات فرصة سانحة كقول منبه الصياد: غزال! "أي هذا غزال".
- ج - اختبار تنبه السامع أو مقدار تنبهه نحو: "نوره مستفاد من نور الشمس"، أو "هو واسطة عقد الكواكب" ونقصد في العبارتين "القمر".
- و - ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجر وتوجع كقول الشاعر:
قال لي كيف أنت قلت عليك سهر دائم وحزن طويل.
- حيث لم يقل: "أنا عليل" لعدم اتساع المقام بسبب الحالة النفسية للمتكلم.
- ز - المحافظة على السجع نحو: "ما طابت سريرته، حمدت سيرته" بدلا من القول: "حمد الناس سيرته".
- ح - المحافظة على الوزن كقول الشاعر:
عَلَى أَنِّي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمَلَ الْهَوَى وَأَخْلَصَ مِنْهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا.
- ط - كون المسند إليه معينا معلوما حقيقة نحو قوله تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾¹ أي الله جل شأنه، أو ادعاء نحو القول: "وهاب الألوفا" أي فلان.
- ي - إتباع الاستعمال الوارد على تركه نحو: "رمية من غير رام".
- ك - الخوف منه أو عليه نحو: ضرب زيد.
- ل - تكثير الفائدة نحو: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾² أي فأمرني صبر جميل.

1 - سورة الأنعام، الآية: 73.

2 - يوسف / 18.

م - تعيينه بالعهدية نحو قوله تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾¹
والمقصود السفينة، ومثلها: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، أي الشمس.
مقولة التعريف والتنكير² :

ويدرج تحت ذلك نحو قولنا: "زيد منطلق" مقابل: "زيد المنطلق"، فالقول الأول موجه لمن لا يعلم أن انطلاق زيد قد حصل، أو لا يعرف من هو المنطلق إن كان زيدا أم عمرا، فيكون الإعلام مركزا على أن زيدا هو المنطلق دون غيره.
كما أنه يمكن عطف اسم آخر في القول الأول فنقول: "زيد منطلق وعمرو" بينما لا يمكن ذلك مع القول الثاني لأنه لا يصح إثبات الانطلاق لزيد وعمرو معا، فلا نقول: "زيد المنطلق وعمرو"، وإنما يكون الجمع بينا على شاكلة: "زيد وعمرو هما المنطلقان".

ويأتي ضمير الفصل في القول لتأكيد وجوب الانطلاق لزيد دون غيره كما في "زيد هو المنطلق"، أو لتأدية معنى الجنس، وله عدة وجوه³.

الأول: قصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصد المبالغة مثل:

* "زيد هو الجواد" أي كامل الجود، إذ يوهم القول بان الجود لا يوجد إلا في زيد.

الثاني: قصر جنس المعنى على المخبر عنه على "دعوى" أنه لا يوجد إلا منه، ويكون مقيدا بمعنى يخصصه كالحال والوقت مثل:

1 - سورة هود من الآية: 44.

2: دلائل الإعجاز ص: 174.

3: الدلائل ص: 177.

* "رأيت بكاءك الحسن الجميلاً" فعن طريق التعريف يصبح البكاء حسناً وجميلاً، وهو لا يكون من جنس الجميل الحسن، لكن القول لا يعترض عليه، ولا شك فيه وبهذا معنى تداولياً.

الرابع: تحصيل معنى جديد للمخبر عنه لم يسبق للسامع عليه به مثل:

* "هو الرجل المشروك في جل ماله"، بمعنى كيف ينبغي أن يكون هذا الرجل حتى يستحق أن يقال عنه: مشروك في جل ماله، مما يثير حفيظة المستمع ويدفعها إلى التأمل في هذا المخبر عنه.

ويختلف نوع التركيب الذي يماثل "الفرق عظيم" عن نوعه في مثل "الفرق العظيم"، فالوظيفة النحوية للمكون الثاني في التركيب الأول هي الإخبار وهو بذلك يشكل ركناً إسنادياً رفقة المكون الأول، والوظيفة النحوية للمكون الثاني في التركيب الثاني هي النعتية والحدان يكونان معاً ركناً وصفيًا، ولا تفقدان هذا الخلاف في وظيفتهما النحوية بدخول نواسخ نحو كان وأخواتها في أي زمن من الأزمنة¹.

* مقولة الوصل والفصل:

والوصل عطف جملة على أخرى بالواو أو نحوها، ويقع حسب ثلاثة ضوابط بلاغية هي²:

الأول: إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظاً ومعنى أو معنى فقط، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، وكانت بينهما مناسبة تامة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾³، وقوله تعالى:

1: غراتشياغا بوتشان: نظرية أدوات التعريف والتكثير وقضايا النحو العربي.

2: جواهر البلاغة ص: 181 - 182.

3: سورة الانفطار، آيتان: 13 و14.

﴿فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾¹ وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾²، ومعناه أني أشهد الله وأشهدكم، وبهذا تكون الجملة الثانية خبرية في معناها، وإن كانت إنشائية في لفظها.

الثاني: إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية وكان الفصل يوهم خلاف المقصود كما تقول مجيباً لشخص بالنفي "لا وشفاه الله"، لمن سألك: "هل برئ علي من المرض؟" فترك الواو يوهم السامع الدعاء عليه لا له، وهو خلاف المقصود.

الثالث: وهو إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع لذلك، وهو مثل: "علي يقول ويفعل". أما الفصل فهو ترك الربط بين الجملتين بوساطة الرابط ويقع بمسوخ ضابط بلاغي حسب الآتي³:

الأول: أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي حتى كأنهما افترقا في قالب واحد وتسمى هذه الحالة كمال الاتصال وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾⁴ فالجملة الثانية يدل من الأولى، وأيضا مثل قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾⁵، فالجملة الثانية بيان للأولى.

الثاني: أن يكون بين الجملتين تباين تام بدون إبهام خلاف المراد ويسمى ذلك عند البلاغيين بكمال الانقطاع، ومثله قول الشاعر:

1: سورة الشورى، الآية: 15.

2: سورة هود، الآية: 54.

3: جواهر البلاغة ص: 183 - 188.

4: سورة الشعراء، آيتان: 132 و133.

5: سورة طه، الآية: 20.

وَقَالَ رَأَيْدُهُمْ أَرْسُوا نَزَاوِلَهَا فَحَتَّفُ كُلَّ امْرِئٍ يَجْرِي
بِمِقْدَارٍ.

الثالث: أن يكون بين الجملتين رابطة قوية، ويسمى شبه كمال الاتصال ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾¹.

الرابع: أن يكون بين الجملة الأولى والجملة الثالثة جملة أخرى متوسطة حائلة بينهما، فلو عطفت الثالثة المناسبة على الأولى لتوهم السامع أنها معطوفة على الثانية، وتسمى هذه الحالة عند أهل البلاغة بشبه كمال الانقطاع ومثاله قول الشاعر:

وتظن سلمى أني أبغي بها بدلا أراها في الضلال تقيم
حيث أن "أراها" ينبغي عطفها على تظن.

الخامس: أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط لكي يمنع من عطفها مانع وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم، وتسمى هذه الحالة بالتوسط بين الكمالين، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾² فلا يصح عطف "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ" على "إِنَّا مَعَكُمْ".

ولكل من مقولتي الوصل والفصل أغراض تداولية يريد بها المتكلم، يقول الجرجاني: "والفصل يكون إما للاتصال إلى الغاية، أو الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين"³، ويؤدي العطف في المفرد إلى اشتراك الثاني في حكم الأول وإعرابه، بينما يكون في الجملة على ضربين:

1: سورة يوسف، الآية: 53.

2: البقرة، الآيتان: 14 و15.

3: دلائل الإعجاز ص: 215 وما بعدها.

- جملة لها محل من الإعراب ويكون حكمها مثل حكم المفرد، ومثاله: "مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح"¹.

- جملة لا محل لها من الإعراب وذلك مثل "زيد قائم وعمرو قاعد" وليس إشراك في الإعراب في هذه الحالة، ولكن يأتي الربط لدوافع تداولية مثل:

- إعلام السامع بتعجب المتكلم من وقوع التعارض مثلا في "أحسنت وأسأت".

لقد جعل الجرجاني الفصل طريقة أو وجه آخر للوصل بدون حرف أو أداة وقد أجهلها في ثلاثة أضرب ملخصها الجملة التي لها مع ما قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد مثل: "جاءني زيد الظريف"، وحملها حالها مع التي قبلها، حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في الحكم ويدخل معه في المعنى، وجملة ليست في جملة في الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم لا يكون منه في شيء فلا يكون إياه ولا مشاركا له في معنى².

عموما نقول إن الوصل والفصل شأنهما شأن باقي المقولات النحوية كالحصر والشرط والاستفهام وغيرها مما درسه النحاة البلاغيون العرب فجعلتهم يقضون من خلالها على جوانب معينة يعدلون عن أخرى، فالجانب الذي تؤديه هذه الآليات وهذه المقولات حين تخرج عن مقتضى ظاهرها، وما يرتبط بالمعنى في سياق خارجي، أو داخلي في علاقته بالسامع، لكن دراستهم للسياق والسامع ظلت دراسة هامشية أو جانبية جعلت دراستهم تقتصر على حدود الجملة ومقولاتها التركيبية، وارتبط الأمر لديهم بإبراز المعنى في بعده الدلالي في المقام الأول³.

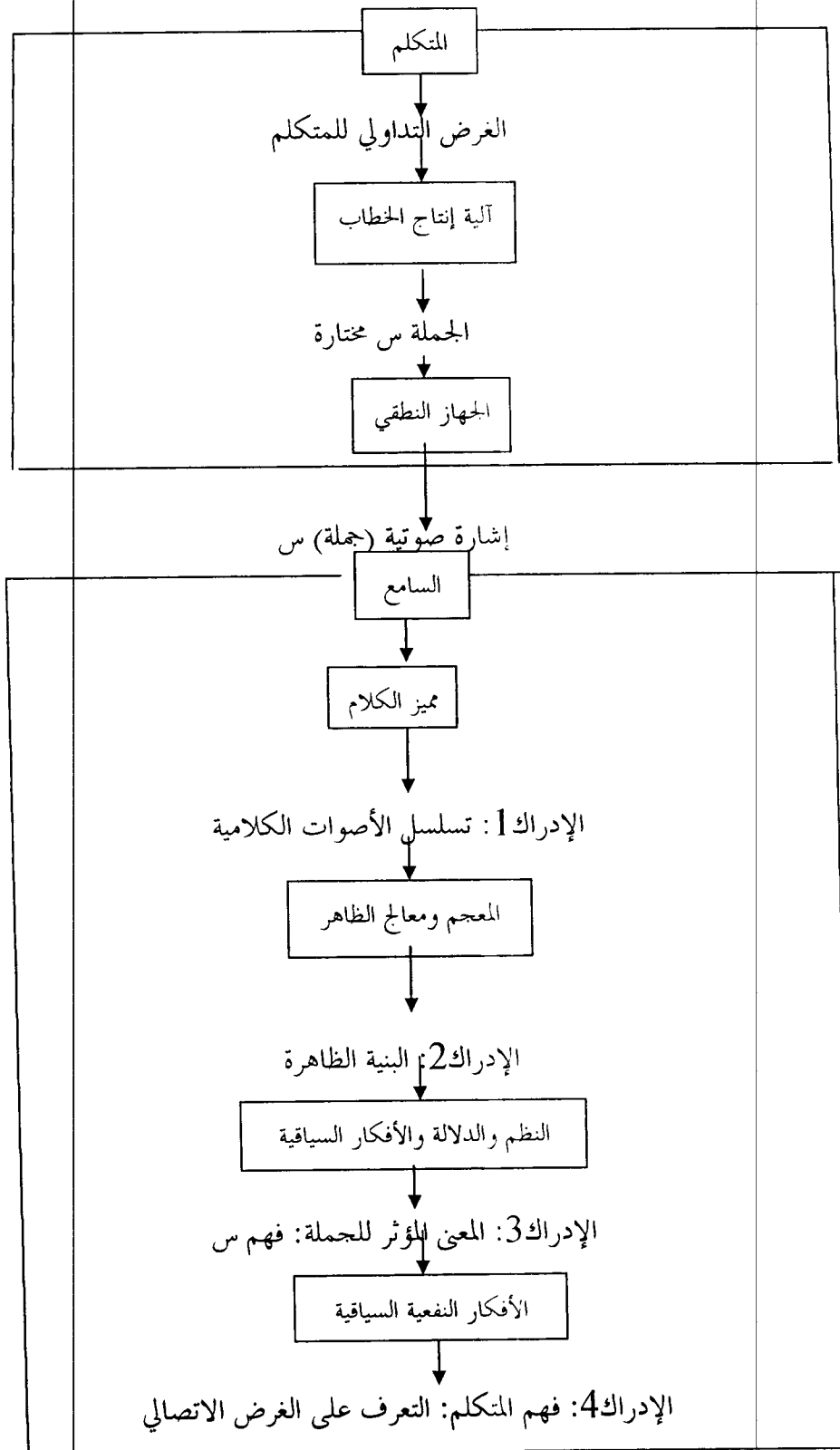
1 — المرجع السابق ص: 215 - 216.

2 — نفسه ص: 216 - 246.

3 — عبد السلام عشير ص: 101 - 102.

لقد أشارت الدراسات القديمة حول السامع والسياق إلى تقوية المعنى المراد من القول، وكذا إظهار إعجازه النظمي من حيث كانت هذه الدراسات تنطلق من المعاني "الحقائق" يدل الانطلاق من المعاني "الفرضيات" حيث طوقت هذه الحقائق مناهج البحث لديهم بمفاهيم التفسير والتأويل التي تخدم المعطيات الموجودة قبليا بدل البحث عن الفرضيات الممكنة وتطويرها إلى فرضيات أخرى، وهذا ما تسعى إليه الدراسات المعاصرة في مقارباتها ومناهجها الجديدة فأغنت حقل الألسنة بمجموعة من الآليات التي نقتب في إطار النظرية التداولية التي درست مكونات اللغة وآلياتها بطرق جديدة تجاوزت بها البحث عن المعنى وتقويته إلى افتراض معاني أخرى مرتبطة بسياق مفترض ومرتقب، وبسامع ليس المطلوب منه قبول المعنى أو رفضه، ولكل سامع مؤول ومتسائل في الوقت ذاته، وذلك من خلال حدسيه اللغوي والاتصالي، اللذين لولاهما ما استطاع هذا السامع الافتراض أن التعبير يعني للمتكلم ما يعنيه لنفسه، ولا أن المتكلم يفترض أن السامع يفترض هذا، ولما أدرك أن هناك غرضا غير تعبيرى وراء كل عملية اتصالية، ويتضح ذلك كله من خلال التمثيل الذي اقترحه باخ وهارنيس لعملية الإخبار الناشئة في الاتصال اللغوي¹.

1: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية ص: 18.



3 التَّعَرُّدُ الاحتمالي للوظائف اللغوية:

سبق أن قلنا إن الوحدة اللغوية - صرفية كانت أو نحوية - متميزة بتعدد احتمالات اشتغالها بعدد من الوظائف ذات النمط الواحد، أو ذات الأنماط المتعددة إذ لا مجال للحديث عن الوظيفة اللغوية بمعزل عن التركيب.

و من ذلك دلالة كل قسم من مباني أقسام الكلم على معنى صرفي عام مع دلالات فرعية أخرى تتحكم فيها مجموعة من الضوابط الصرفية، فالمعنى الصرفي للاسم هو الدلالة على المسمى والوظيفة الصرفية للفعل هو الدلالة على الحدث والزمن معاً، وأما الصِّفَّة فوظيفتها الدلالة على موصوف بالحدث ووظيفة الخالفة هي الإفصاح عن موقع انفعالي أو تأثري ووظيفة الضمير هو الإضمار أو الدلالة على مطلق الحاضر أو الغائب، وإن وظيفة الأداة هو التعليق ووظيفة الظرف هو الدلالة على الظرفين الزمانية والمكانية¹.

إلا أن الملاحظ إلى جانب ذلك هو أن المعاني الوظيفية التي تعبر عنها هذه المباني التصنيفية هي بحكم الاستعمال متميزة بظاهرة التَّعَدُّد والتشعب والاحتمال بحيث تؤدي أقسام الكلم مجموعة من الوظائف الأخرى إضافة إلى وظائفها الأساسية. وهي تشترك في ذلك مع مباني الجمل التي قد تأخذ حكم مبنى المفرد فتشغل مواضعه ووظائفه حسب سلمية إسناد هذه الوظائف إلى هذا المبنى، وكذا حسب السياقات المختلفة التي يرد فيها.

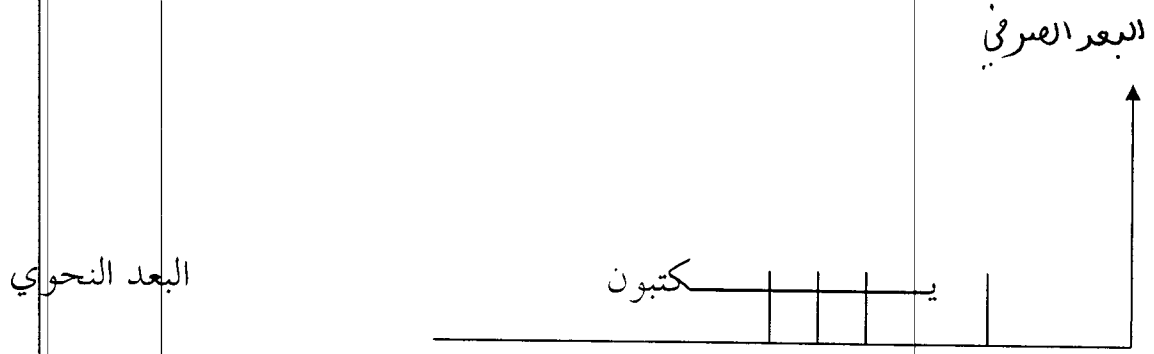
إن مسألة التَّعَدُّد والتشعب الوظيفتين لهذه الوحدات اللغوية تعكس بوضوح تشابك العلاقات بين المعطيات الصرفية والنحوية²، من حيث يؤثر المستوى

1: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 272.

2: نفسه ص: 273.

الفصل الثاني: أنواع الوحدات اللغوية

في الآخر ومن حيث يأخذ كل موظف لغوي بعدا صرفيا في مستوى عمودي فيؤدي وظيفة صرفية، وبعدا نحويا في مستوى أفقي فيؤدي وظيفة نحوية فلو أخذنا مثلا الصيغة "يكتبون" أمكننا تحليلها حسب الشكل التالي:
البعد الصرفي



"فيكتبون" صيغة صرفية تدل في مستوى صرفي على حدث الكتابة في زمن المضارع وتدل على الجمع وعلى المذكر والغائب، بينما تعكس في مستوى أفقي مجموعة من الوظائف النحوية بحيث تتجسد وظيفة الفعلية في الفعل يكتب والفاعلية في واو الجمع، وقرينة رفع موظف الفعلية في ثبوت النون. و يظهر بشكل واضح أهمية القرائن اللفظية والمعنوية والحالية في تحديد الوظيفة اللغوية وبالتالي التداولية والدلالية. و الحق أن التَّعدُّد الوظيفي للوحدات اللغوية يعد من مستلزمات الفهم الكامل للوحدة من واقع استعمالها.

1- تعدد الوظائف الصرفية لمباني تقسيم الكلم:

أ- التَّعدُّد الوظيفي لمبني الاسم:

إضافة إلى دلالاته على المسمى يمكن للسم المصدر أن ينوب عن فعل الأمر ويؤدي وظيفته في السياق، ومن ذلك قولنا: " نصرنا للمظلوم" ومعناه: "انصر المظلوم"¹، ومن ذلك قوله تعالى: "فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب"²، أي: فاضربوا الرقاب.

1 — المرجع السابق ص: 274.

2 — سورة محمد، الآية: 4.

كما يمكن للمصدر أن ينوب عن الفعل المضارع في وظيفته ويحل محله في السياق ومن ذلك قول بني سليم: "زيد ضرب" أي "زيد يضرب"¹.
و ينوب المصدر عن الفعل الماضي في نحو قول الشاعر:
عهدي بها الحي الجميع وفيهم قبل التفرق ميسر وندام
و يقصد الشاعر بعهدي بها: "عهدتها"².

و يشترط في المصدر النائب عن فعله في وظيفته توفر أحد الضوابط التالية:
أن يصح تأويله ب"أن" أو ب"ما" مع فعله وذلك نحو:
- أن يحل ب"ال".
- أن يكون مضافا.
- أو أن يكون منونا.

و ذلك مثل قولنا: "تسرين طاعتك والديك" وقوله تعالى: ﴿...أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾³.

إذن يمكن للمصدر أن يشغل وظيفة جديدة تتمثل في الفعلية، وبالإضافة إلى ذلك يمكن له أن يشغل وظيفة النعتية، وذلك نحو كلمة "غورا" في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾⁴ وتأويل قوله تعالى: "... غورا... هو "غائرا".

يمكن للمصدر أن يؤدي وظيفة الظرفية الزمانية وينوب عن الظرف في سياقه وذلك مثل: "أسافر طلوع الشمس"، وقد وضح الأشموني الضابط لورود المصدر موظفا للظرفية الزمانية بقوله: "و شروطه إفهام تعيين وقت أو مقدار، نحو كان ذلك

1 — أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 274.

2 — نفسه وص نفسها.

3 — سورة البلد، الآيتان 14، 15.

4 — سورة الملك الآية: 30.

خفوق النجم، وطلوع الشمس، وانتظرتة نحر جزور وحلبت ناقة والأصل وقت فوق النجم ووقت طلوع الشمس ومقدار نحر جزور، ومقدار حلب ناقة فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه¹.

ويمكن للمصدر أن يؤدي وظيفة الظرفية المكانية - على الرغم من ندرة استعماله - وذلك مثل: "جلست قرب زيد"².

ومن الأسماء اسم الزمان الذي يشغل وظيفة الظرفية الزمانية مثل: "وصل المسافر مشرق الشمس".

أما اسم المكان فيؤدي وظيفة الظرفية المكانية نحو: "جلست مجلس الحكماء".

وقد يشغل الظرفية الزمانية كذلك موظف اسمي آخر هو اسم العدد وذلك في مثل "سهرت سبع ليال"، ويمكن لهذا الموظف الاسمي أن يؤدي وظيفة الظرفية المكانية، وذلك نحو: "مشيت خمسة أميال"³.

و يمكن لأسماء الجهات وأسماء الكلية والجزئية أن تقوم مقام الظروف الزمانية والمكانية، وتؤدي وظيفتها النحوية وذلك في مثل: "سرت كل الميل" أو "سرت بعض الميل" أو "سهرت ثلث الليل".

وقد رأينا أن المصدر يأخذ حكم الصفة ووظيفتها في بعض السياقات وعموما تقوم الأسماء مقام الصفات في الحالات الآتية:

1 - الأشتوني: شرح الأشتوني على الألفية، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الباي الحلبي، ط2، 1939،

ج2، ص: 394.

2 - أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص: 278.

3 - المرجع السابق ص: 279.

- حين الدلالة على الحال الجامدة نحو قولنا: "القمح مدٌّ بدرهم"، "خلت الأرنب قطا"، أو في مثل قولنا: "دخل القوم القاعة رجلا رجلا".

- حين نيابة المصدر على الصِّفة وقد رأينا هنا في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾¹.

- ويمكن للاسم المبهم أن يؤدي وظيفة الربط داخل السياق وهي الوظيفة الأساسية للأداة التي يتمثل معناها الوظيفي في التعليق².

- ويمكن للاسم أيضا أن يقوم مقام الخالفة وذلك مثل: رويدك ودونك.

كما يمكن لفروع الاسم أن تحل محل بعضها فتؤدي وظائفها النحوية عوضا عنها³.

ب- الاحتمالات الوظيفية لمبنى الفعل:

يتمثل المعنى الوظيفي العام والأساسي لهذا المبنى في الدلالة على الحدث المقترن بالزمان (الماضي أو المضارع أو الأمر).

و قد يقتضي الاستعمال انتقال الفعل من فعليته إلى حالة الاسم كما هو الحال في بعض أسماء الإعلام التي أصلها فعل وذلك نحو: "يزيد" و"يعرب"⁴.

و قد يحمل الفعل وظيفة الأداة وذلك في حال تحويل الأفعال التامة إلى ناقصة مثل كان وأخواتها، وكاد وأخواتها⁵.

1 - سورة الملك الآية: 30.

2 - مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، ص: 196.

3 - مصطفى فاضل الساقى، ص: 283.

4 - اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 122.

5 - نفسه ص: 123.

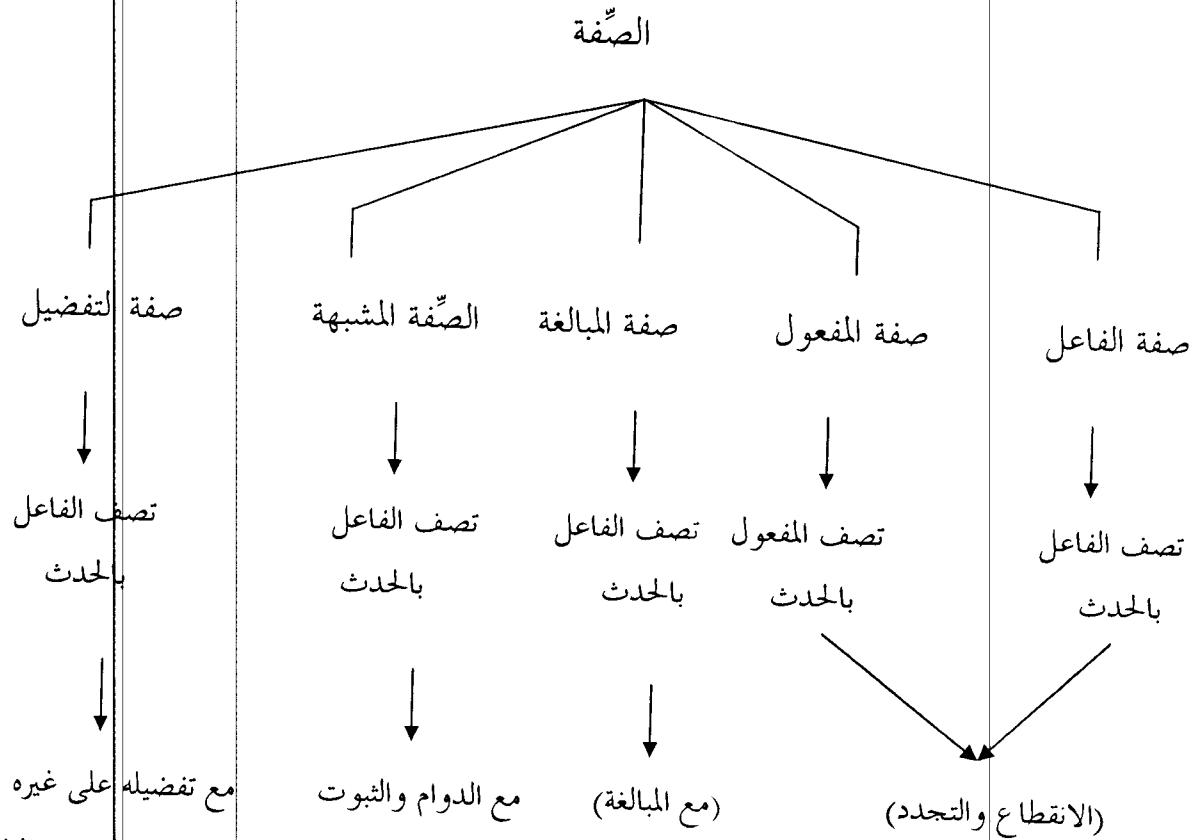
و لو تأملنا قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾¹ لوجدنا أن الفعل "كبرت" يؤدي وظيفة خالفة تعجبية في هذا السياق القرآني من حيث أن الغرض البلاغي ليس الإخبار وإنما التعجب.²

و يمتد انتقال دلالة الفعل من وظيفته الأساس المتمثلة في الدلالة على الحدث المقترن بالزمان إلى الحلول محل خالفة المدح نحو: "حمد الخلق الكريم"، والذم نحو: "حبثت المرأة حمالة الحطب".

ج- الوظائف الاحتمالية لمبنى الصِّفة:

يتمثل الوظيفة الصرفية العامة لمبنى الصِّفة في الدلالة على موصوف بالحدث³ إلا أن الصِّفة بدورها فروع خمسة، ولكل فرع يختص بمعنى فرعي يعكسه شكل بنيته، ويوجزه المخطط التالي:

- 1 — سورة الكهف الآية: 05.
- 2 — أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 298 .
- 3 — اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 98 - 103.



يعكس المخطط الوظائف الصرفية العامة لكل فرع من فروع مبنى لصفة إلا أنه بإمكان هذه الفروع أن تخرج عن وظيفتها الأصلية فينوب بعضها عن بعض في تأدية وظائفها الفرعية¹، كما يمكن لها أن تنوب عن مباني تصنيفية أخرى فتؤدي وظائفها الصرفية وتحل محلها في السياق².

ومن حالات توظيف مبنى الصِّفَّة للدلالة على الوظائف الصرفية العامة للمباني التصنيفية الأخرى نيابة كل من صفة الفاعل وصفة المفعول وصفة التفضيل عن المصدر بحيث تؤدي وظيفته في السياق متخلية عن وظيفتها الأساسية، ومن أمثلة الأول قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾³ ومعناه "ليس لوقعتها نفس تكذب بأن

1 — المرجع السابق ص: 103.

2 — أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 298 - 308.

3 — سورة الواقعة، الآية: 02.

تنفيها كما نفتها في الدنيا"¹ وهو مصدر، ومن أمثلة الثاني قوله تعالى: ﴿بِأَيْكُمْ
الْمَفْتُونُ﴾² أي: بأيكم الفتون أي الجنون³ وقول بعضهم: "ماله معقول" أي "ماله
عقل"، ومن أمثلة الثالث: "أدافع عن وطني أحسن دفاع".

ومن مظاهر الانتقال الوظيفي لمبنى الصِّفة كذلك نيابة صفة المفعول عن
اسم الزمان لتأدية وظيفته الصرفية العامة، وذلك في مثل قول الشاعر:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا

ونيابتها عن اسم العلم من حيث تطلق على الإعلام مثل: مختار ومهدي
ومرزوق، ومثلها في ذلك صفة الفاعل في مثل: قاسم وزاهر وفاطمة... الخ.

وقلنا آنفا إن مباني الصِّفة تنوب عن بعضها البعض للدلالة على معانيها
الصرفية الفرعية، ومن ذلك نيابة صفة المفعول عن صفة الفاعل في قوله تعالى:

﴿...حِجَابًا مَسْتُورًا﴾⁴ أي حجابا ساترا، ونيابة صفة الفاعل عن صفة المفعول في

قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾⁵ أي مرضية، وفي قول الشاعر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم

الكاسي

أي المطعوم المكسي.

1 — جلال الدين بن أحمد الحلبي وجمال الدين بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم مذيلا
بكتاب تهذيب أسباب الترويل للإمام الواحدي، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، 1، 2002، بيروت لبنان ص
534.

2 — سورة القلم، الآية: 06.

3 — المرجع السابق ص 564.

4 — سورة الإسراء - ٧٥.

5 — سورة الحاقة، الآية: 21.

ومن مظاهر التبادل الوظيفي داخل مبنى الصِّفة دلالة مبنى الصِّفة المشبهة على المعنى الصرفي لصفة المفعول نحو قولنا: رجل جريح أي مجروح وطير ذبيح أي مذبوح، وكذا نيابتها على صفة الفاعل لوصف الفاعل على سبيل التجدد والانقطاع لا على سبيل الدوام والثبوت وذلك في قول بعض العرب، صعب وأخصب، وعفيف وأشيب... الخ¹.

د- الوظائف الاحتمالية لمبنى الضمير:

تتمثل وظيفته الصرفية العامة في التعبير عن عموم الحاضر أو الغائب² وهو بذلك فروع ثلاثة هي ضمير الشخص وضمير الإشارة وضمير الموصول³. تتميز الضمائر الموصولة بتعدد احتمال إسناد الوظائف الصرفية إليها، ومن ذلك:

- تأدية (ما) لوظيفة الأداة في السياق والمتمثلة في التعليق⁴، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾⁵ من حيث تقوم (ما) هنا بوظيفة التعليق في الجملة الاسمية، ومن ذلك أيضا اقترانها ب"في" في مثل: "فيم أنفقت مالك؟" وباللام في قولنا: "لم خرجت؟" وب (ذا) في "ماذا فعلت؟" و"لماذا غادرت؟". ولا يقتصر الانتقال الوظيفي للضمير الموصول (ما) على تعويض الأداة في حال الاستفهام وإنما تقوم مقام أداة الشرط فتؤدي وظيفة التعليق في الجمل الشرطية

1 - شرح الاثموني، ج4، ص: 116 - 121.

2 - رأينا في حديثنا عن الوظائف الصرفية لأقسام الكلم أن عموم الحضور يتمثل في كل من حضور التكلم وحضور الخطاب وحضور الإشارة ويتمثل عموما الغيبة في الغيبة الشخصية والموصولية.

3 - أقسام الكلام العربي ص: 308.

4 - عبد الكريم براشد: التضمن في اللسان العربي رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، الجزائر، 2005.

5 - سورة طه الآية: 12.

وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾¹، وتقوم مقام أداة النفي فتؤدي وظيفة التعليق في الجمل المنفية سواء كانت اسمية أو فعلية²، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾³ وقوله أيضا: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾⁴.
ومن الوظائف الاحتمالية لها قيامها بالربط بين الجمل في السياق فتخرج عن كونها ضميرا موصولا إلى إشغالها بوظيفة التعبير عن معنى مصدرى، وهي في هذه الحالة جزء من معنى المصدر وأحد مكوناته⁵، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾⁶ وقوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ﴾⁷.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن (ما) تشترك في هذه الخاصية مع مجموعة من المباني الأخرى التي تتميز بتحولها الوظيفي إلى أداة من حيث أن هذه الأخيرة تكون إما أصلية أو محولة بحيث نعني بالمحولة:

1. التحول عن الظرفية في تعليق جمل الاستفهام والشرط.
2. التحول عن الاسمية مثل استعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثل: كم، وكيف في الاستفهام والتكثير والشرط أيضا.
3. التحول عن الفعلية إلى صورة الأداة بعد القول لنقصالها مثل: كان وكاد وأخواتهما.

1 — سورة التوبة الآية: 07.

2 — أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص: 310 - 311.

3 — سورة يوسف، الآية: 31.

4 — سورة البقرة، الآية: 272.

5 — المرجع السابق ص: 311.

6 — سورة التوبة، الآية: 128.

7 — سورة التوبة، الآية: 25.

4. التحول عن الضميرية مثل نقل (من)، و(ما) و(أي) إلى معاني الشرط والاستفهام والمصدرية والظرفية والتعجب¹.

وإضافة إلى سبق يمكن ل (ما) أن مجموعة من الوظائف المورفولوجية ذات البعد البلاغي وذلك مثل استخدامها في التعبير عن معنى التعجب نحو "ما أجمل السماء"، ومثل استخدامها لسلب إسناد الفعل إلى الفاعل نحو قول الشاعر:

قلما يبرح اللبيب إلى ما
يورث المجد داعيا أو مجيبا²

ويمكن للضمير (ما) أن يساهم في تأدية بعض الوظائف النحوية والمورفولوجية، وتتمثل هذه المساهمة في الحالات التالية³:

1- تتصل (ما) بالنواسخ (إن وأخواتها) بحيث يؤدي ذلك إلى:
أولا: تغير العلامة الإعرابية للمسند إليه بعد هذه الأدوات من النصب إلى الرفع.

ثانيا: زوال اختصاص هذه الأدوات بالدخول على الجمل الاسمية من حيث تقبل الدخول على الأفعال إضافة إلى الأسماء وعلى هذا الأساس يكون حضور (ما) متصلة بهذه الأدوات دليلا على أمرين هما:

الأول: خاص بالعلامة الإعرابية ويتمثل هنا في أن يكون كل من المسند إليه والمسند مرفوعا بعد أن كان المسند إليه منصوبا والمسند مرفوعا.

1: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ص: 122.

2: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة.

3: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص: 313 - ص: 316.

الثاني: يتعلق بصورة التركيب ونمطية تأليف العبارة فبعد أن كانت إن وأخواتها مختصة بالدخول على الجمل الاسمية قبل اتصال (ما) بها صارت قابلة للدخول على الجمل الفعلية، ونشير هنا إلى أن (ما) قد خرجت عن الوظيفة الأساسية للضمير لتأدية وظائف جديدة.

2- يمكن للضمير (ما) أن يتصل ببعض أدوات الجر نحو "رب" و"الكاف" و"الباء" و"من"، وتمثل (ما) في هذه الحالة قرينة دالة على:

أولاً: قرينة متعلقة بالعلامة الإعرابية وتتضح بانتفاء أن يكون الاسم بعد هذه الأدوات مجروراً بعد أن كان واجب الجر بعدها قبل اتصاله ب (ما).

ثانياً: قرينة متعلقة بصورة التضام وتأليف العبارة ويتضح هذا بجواز دخول هذه الأدوات على الأفعال بعد أن كانت غير صالحة لها.

3- يمكن ل (ما) أن تتصل ببعض الظروف فتخرج عن كونها عموم الحضور أو الغياب لتؤدي برفقة الظرف وظيفة صرفية جديدة.

تتمثل في التعليق في الجمل الشرطية بحيث تنوب "ما" في هذه الحالة عن أداة الشرط وتؤدي وظيفتها في السياق ومن ذلك "حيثما تسافر تستمع" أو "إذ ما تحذر تأمن أعداءك".

4- قد تتصل "ما" ببعض الأسماء المضافة مثل (بعد) و(بين) فتخرج عن كونها ضميراً موصولاً، فيكون وجود (ما) متصلة بهذه الكلمات علامة شكلية على ظاهرتين:

الأولى: متعلقة بالعلامة الإعرابية وتتضح بانتفاء أن يكون الاسم المفرد بعدها مضافاً إليه مجروراً وتحويل إضافة الكلمة إلى الجمل بعد أن كانت تضاف إلى المفرد قبل اتصالها ب "ما".

الثانية: تتعلق بصورة التضام ونظام تأليف العبارة ويتضح ذلك بجوار إضافة هذه الكلمات إلى الجمل الفعلية أيضا، بعد أن كان مجيء الفعل بعدها غير وارد قبل اتصالها ب (ما) و من ذلك قول الشاعر:

أعلاقة أم الوليد بعدها
وقول الشاعر:

بينما نحن بالأراك معا
إذا أتى راكب على جهله¹

وزيادة على ذلك يمكن ل (ما) أن تعوض أداة محذوفة وذلك نحو: "أما أنت منطلقا انطلقت" وأصله: "انطلقت لأن كنت منطلقا"
و تعوض الجملة المحذوفة فتؤدي وظيفتها وذلك نحو: "افعل هذا أمالا" أي إن كنت لا تفعل غيره².

وقد تحمل بعض الوظائف التداولية فتزد لأغراض بلاغية متوسطة مكونات الجملة وذلك لتقوية المعنى وتأكيده³، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾⁴ وقوله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾⁵.

أما (من) فتقوم مقام أداة الشرط مؤدية وظيفتها في السياق والتمثلة في التعليق ومن ذلك: "من يجتهد ينجح" و"من يزرع يحصد"⁶.

1: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص: 316.

2: ابن هشام - معني اللبيب - مرجع سابق، ج 1، ص: 312.

3: المرجع السابق ص: 316.

4: سورة الأعراف الآية: 200.

5: سورة النساء الآية: 78.

6: التضمين في اللسان العربي، مرجع سابق .

كما يمكن لها (من) أن تنوب عن أداة الاستفهام مؤدية وظيفة التعليق في الجملة الاستفهامية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾¹.

كما يمكن ل (من) بعده ضميرا موصولا أن يؤدي وظيفة سياقية مركبة وهي النفي والاستفهام من حيث تقوم مقام أداة الاستفهام المشربة معنى النفي²، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾³.

وتقوم بوظيفة توكيد المعنى وتقويته في مثل قول الشاعر:

فكفى بنا فضلا على من غيرنا
حب النبي محمد إيانا⁴

وتعوض "أي" كلا من أداة الاستفهام وأداة الشرط وأداة الربط⁵، ومثال

الأول قوله تعالى: "أيكم زادته هذه إيماناً"⁶ ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُو فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾⁷.

ويمكن أن نمثل للثالث بالعبارة: "يا أيها الشباب استغلوا طاقاتكم".

ويمكن ل (أي) أن تقوم مقام الصفة في السياق فتخرج عن كونها ضميرا

موصولا لتؤدي وظيفة الموصوف بالكمال⁸، ومن ذلك حيث تقول: "محمد رجل أي
رجل".

1: سورة يس، الآية: 52.

2: المرجع السابق ص: 318.

3: سورة آل عمران الآية: 135.

4: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 318.

5: نفسه ص: 318 - 319.

6: سورة التوبة الآية: 124.

7: سورة النساء الآية: 110.

8: المرجع نفسه ص: 319.

ويؤدي الضمير "ها" وظائف مختلفة حسب وروده في السياقات المختلفة
كان يقوم مقام حرف السكت في "وامعتصماه" أو مقام خالفة الإخالة في قوله تعالى:
"هاؤم اقرأوا كتابيه"، أو مقام أداة التثنية مثل: "ها أنتم أولاء".

وأما "الكاف" فيقوم مقام عند اتصاله بالضمير "إيا" وذلك في مثل قوله
تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾¹.

وأما ضمير الإشارة "هنا" فينوب عن الظرف المكاني في مثل قولنا:
"سترع هنا بذور الخير، ونستأصل من هناك جذور الشر".

هـ - الوظائف الاحتمالية للأدوات:

يعد التعليق الوظيفة الأساسية التي تقوم بها الأداة وتوضح هذه الوظيفة
بالتعبير عن المعنى النحوي العام وعليه فان كل أداة قد تأخذ معاني مختلفة أو تؤدي
وظائف متباينة حسب حال المقام.

تنقسم ظاهرة التعدد الوظيفي للأداة إلى قسمين اثنين هما:

1 - تعدد وظيفي للأداة الأساسية والمتمثلة في التعليق.

2 - تعدد وظيفي يخرج عن إطار الوظيفة الأساسية للأداة (التعليق)

ليدخل في نطاق مبان تقسيمية أخرى.

أ- أدوات الجر: هي سبعة حروف لها معاني متعددة حسب ورودها في

السياق ونجمل تعددها في النقاط التالية:

* إلى: يجر تادية معان ثمانية هي:

1: الفاتحة الآية : 05.

- 1- إنهاء الغاية في الزمان والمكان ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾¹ ومثل: "أتموا الصيام إلى الليل".
- 2- مكافأة "مع" في معناها وفي وظيفتها وذلك نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾² ومعناه عند بعض المفسرين "من أنصاري مع الله"، وقد جاء القراء وإنما تجعل "إلى" كـ "مع" فلا يقال في "مع فلان مال كثير"، "إلى فلان مال كثير".
لقد ذهب ابن هشام مذهب الكوفيين في تضمين العامل وإبقاء "إلى" على أصلها فالمعنى في قوله تعالى: "من أنصاري إلى الله"، "من يضيف نصرته إلى نصره الله" أي "من الأنصار الذين يكونون معي متوجها إلى نصره الله"³ وإلى في هذا أبلغ من "مع" لأنك قلت من ينصرتي مع فلان لم يدل أن فلانا وحده ينصرك إذا المعنى على التضمين أن يضيف نصرته إلى نصره فلان⁴.
- 3- التبيين: ويرى ابن مالك أنها المبنية لفعالية مجرورها بعدها يفيد حبا أو بغضا ومنه قوله تعالى: "رب السجن أحب إلي"⁵.
- 4- موافقة "اللام" يقول تعالى: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁶، ويقولون: "الْأَمْرُ إِلَيْكَ"⁷، وتقديره: "الأمر لك".

1: سورة الإسراء الآية: 01.

2: سورة الصف الآية: 14.

3: تفسير الجليلين ص: 552.

4: المرادي: الحسين بن أبي القاسم المرادي: تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1996، .

5: سورة يوسف الآية: 33.

6: سورة يونس الآية: 33.

7: سورة النمل الآية: 25.

5- موافقة "في" وقد مثله ابن مالك بقول النابغة الذبياني:

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار

أجرب.

وتقديره: "كأنني في الناس مطلي أجرب".

إلا أننا نجد ابن عصفور يرفض ورود إلى بمعنى "في" وذلك لأن العرب لم تقل: "زيد إلى الكوفة" بمعنى: "زيد في الكوفة"، ولو صح هذا التضمين لصح هذا الاستعمال وقد أول هذا البيت على أن معنى "مطلي" مضمن في معنى "مبغض"، وقال إن تقدير الكلام هو تأتي مضاف إلى الناس، وإلا تعلق بمحذوف دل على الكلام¹.

ولقد استدل بعضهم بقوله عز وجل: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرَكَى﴾²،

وتقديره: ادعوك إلى أن تركى.

6- موافقة "من": وفي هذا يقول ابن هشام إن "إلى" الموافقة ل "من" ترد

بمعنى الابتداء، وقد مثل لها الكوفيون وابن مالك بقول ابن الأحمر:

تقول وقد عاليت بالكور فوقها أيسقي، فلا يروي إلي ابن

أحمر؟

أي مني وصرح على التغمين أي: فلا يأتي إلي الرواء.

7- تنوب عن "عند" ومن ذلك قول الشاعر الهذلي:

أم لا سبيل إلى الشباب، وذكره أشهى إلي من الرحيق

السلسل³

وتقديره: "... أشهى عندي...".

1: ابن عصفور.

2: سورة النازعات الآية: 18.

3: ابن هشام مغنى اللبيب عن كتب الأعراب .

حرف الباء: تؤدي الباء وظيفة الإلصاق كما تفيد تعلق أحد المعنيين بالآخر وفي ذلك يقول أبو حيان التوحيدي¹:

إن الباء نوعان، أولهما الباء التي لا يصل الفعل إلى المفعول إلا بها نحو: "سطوت بعمر" و"مررت بزيد"، وأضاف أن الإلصاق في المثالين مجاز ذلك أن التصاق المرور كان بمكان قرب زيد حتى جعله كأنه ملتصق به هو.

وثانيهما: الباء التي تدخل على المفعول به المنتصب بفعله إذا كانت تفيد مباشرة الفعل بالمفعول، وذلك نحو: "أمسكت بزيد" وأصلها: "أمسكت زيدا"، وأدخلت الباء للإعلام إن إمساكه إياه كان مباشرة منك، بخلاف: "أمسكت زيدا" فهو يطلق على المنع بالتصرف يوجه ما من غير مباشرة، وقيل الإلصاق بمعنى لا يفارق الباء، ولذلك لم يذكر لها سبويه معنى غيره.

وقد ذكر غير سبويه معاني كثيرة للباء بحسب ورودها في السياق وأدائها لوظيفتها المنوطة بها فيه وهي كالاتي:

1- التعدي: وسماها بعض النحاة "النقل" وهي المعاقبة للهمزة في تغيير الفاعل مفعولا وأكثر ما تعدى الفعل القاصر في "ذهب بزيد"، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾²، إلا أنه بإمكانه أن يكون مع التعدي نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾³، وأصله: "دفع بعض الناس بعضا"⁴...

1: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تصحيح: محمد بدر الدين النغساني، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر القاهرة، مصر، 1367 هـ، ج2، ص: 20.

2: سورة البقرة الآية: 17.

3: سورة الحج، الآية: 40.

4: تفسير الجلالين، سورة الحج، ص: 337.

وأما في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ فقد ذكر السهلي أن الله تعالى لا يوصف بالذهاب مع النور¹، ولعله يجوز أن يكون الله تعالى قد وصف نفسه بالذهاب على المعنى، كما وصف نفسه بالجيء في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾²، وهذا ظاهر البعد ويؤيد بان باء التعدية بمعنى الهمزة قراءة اليماني: (أذهب الله نورهم)³.

2- الاستعانة: قال ابن مالك: هي التي تصلح غالباً في موضعها معنى الباء السببية، وهو الموضع الذي يجوز أن يجعل المجرور فيه فاعلاً للفعل وذلك نحو: "كتب بالقلم"، ويجوز القول: "كتب القلم"، ويسمى القدماء ذلك بالاستعانة⁴.

3- المصاحبة: ومعناها، تؤدي وظيفة "مع" ولها قرينتان، الأولى أن يجوز استبدالها ب "مع"، والثانية أن يغني الحال عنها وعن مصحوبها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَاعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾⁵ أي مع الحق أو محققاً، ونقول أيضاً ذهبت به أي ذهبت معه.

4- الظرفية: من حيث يجوز استبدال الباء في السياق ب "في" وذلك مثل قوله تعالى: "و لقد نصركم الله ببدر"⁶، أي في معركة بدر ومثله أيضاً قول الأعشى⁷:

ما بكاء الكبير بالأطلال
و سؤالي فهل ترن سؤالي

1: انظر السهلي في المرجع نفسه .

2: سورة الفجر، الآية: 22.

3: عمر ديدوح الأدوات العاملة في العربية ، مرجع سابق، ص: 251.

4: أحمد جميل شامي معجم حروف المعاني بيروت، لبنان، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط1، 1413 هـ،

1992م، ص: 28.

5: سورة النساء، الآية: 175.

6: سورة آل عمران الآية: 123.

7: ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، لبنان، ص: 163.

5- السببية: نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ

العجل¹.

6- التبويض: نحو قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾، أي يشرب

منها عباد الله.

7- التعويض: وقد سماه النحاة باء العوض وهي الداخلة على الأعراس

والأثمان نحو: "بعت الزيت بدرهم".

وقد تنوب عن "على" وعن "عن" فتؤدي وظيفتهما ومنه قوله تعالى: ﴿وَ

إِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾³ أي عليهم من حيث أننا نقول: "وإنكم لتمررون عليهم"، وكذلك مثل قول الشاعر:

فان تسألوني بالنساء فإني بصير بأدواء النساء طيب

أي عن النساء أو بسبب النساء.

ويمكن أن توظف للقسم والغاية والبدل.

اللام: وهي تختص بجر الظاهر والمضمر وتأتي أصلية وزائدة، وقد ذهب

المالقي⁴ إلى تقسيمها إلى قسمين زائدة وغير زائدة.

فالقسم الأول متفرع بدوره إلى نوعين عاملة وغير عاملة، والعاملة ثلاثة

أقسام، عامل خفض وعامل نصباً وعامل جزماً.

والقسم الثاني: (غير الزائدة): متفرع أيضاً إلى عاملة وغير عاملة، ومن

جملة أقسامها اللام الزائدة الخافضة، وغير الزائدة الخافضة أيضاً.

1: سورة البقرة 4 ك

2: سورة الإسراء - 56 / 3 - سورة المطففين 30

3: المالقي: أحمد بن عبد النور رصف اللباني في شرح حروف المعاني تحقيق أحمد محمد الغزالي، مطبوعات مجمع اللغة

العربية، دمشق، دط، دت، ص: 218.

و يمكن لها أن تؤدي الوظائف التالية:

- 1- التخصيص: يتشعب عنها المعاني والتي تجمعها النسبة فحيث كانت جاز أن تنسب لما بعدها، ومنها:
 - الملك: نحو "الثوب لزيد، والقصر لي".
 - الاستحقاق: نحو: "الباب للدار، والمصباح للإنارة".
 - النسب: نحو: "الابن لمروان".
 - التبويض: نحو: "الكم للجبة".
 - الفعل: نحو: "الضرب لزيد والتسبيح لعمر".

شبه الملك: "أنا لك ما دمت لي".

- التمليك¹: نحو "وهبت لي قصرا"، أو شبهه نحو: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾² ويمكن لها أن تنوب عن "على" وتؤدي وظيفتها في السياق، ويرى المالقي أن هذه النيابة سماعية وليست قياسية، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَجْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾³ وقول الشاعر⁴:

تناولت بالبر مع الطويل ثيابه فخر صريحا لليدين

وللفم

1: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص: 242.

2: سورة الشورى، الآية: 11.

3: سورة الإسراء، الآية: 107.

4: البيت منسوب للأعشى الكندي، انظر رصف المباني ص: 221 وكذلك الجنى الداني ص: 37.

وقد تنوب "اللام" كذلك عن "مع" فتؤدي وظيفتها في السياق ومنه قول

الشاعر:

فلما تفرقنا كأني ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة

معاً¹

وتعوض "من أجل" نحو "أتيت للتعارف" ومنه قول الشاعر²:

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها
لدى الستر إلا لبسة المتفضل

أي "من أجل النوم..."، أو تعوض إلى نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي هَدَانَا هَذَا﴾³ من حيث يتعدى الفعل "إلى" بوساطة "إلى" مثل ما جاء في قوله

تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁴.

وتنوب عن "بعد" فتؤدي وظيفتها في السياق وهي بذلك تخرج عن كونها

أداة وتأخذ وظيفة الاسم⁵، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ﴾⁶

وقوله صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته"، أي بعد رؤيته.

كما تكون بمعنى "من" نحو "سمعت له صراخاً"، أي سمعت منه...، ومن

ذلك قول الشاعر⁷:

لنا الفضل في الدنيا وانفك راغم
و نحن لكم يوم القيامة أفضل

1: ينسب البيت لمتعم بن نويرة انظر الامالي للشجري، ج2، ص: 271 وكذلك انظر لمع الهوامع جمع الهوامع، ج2، ص: 32.

2: امرؤ القيس: ديوان امرؤ القيس، دار بيروت للطباعة والنشر، دط، دت، ص: 14.

3: سورة الأعراف، الآية: 43.

4: سورة الأنعام، الآية: 87.

5: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 344.

6: سورة الإسراء، الآية: 78.

7: البيت منسوب لجرير.

وتتعدد المعاني الوظيفية العامة للام ومنها التبليغ والمجازة والصيرورة والتعجب بالقسم أو من دونه، والتوكيد والتبيين، وتؤدي كذلك وظيفة تركيبية تتمثل في التعدية¹.

فأما المقصود من التبليغ فهو حين دخول اللام على سامع لقول أو ما هو بمعناه، ومن ذلك أن تقول: "قلت له، سمحت له".

وأما المقصود بالمجازة فهو أن تكون اللام بمعنى (عن)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾².

وعلى أساس أن تفسير "اللام" في "للذين" هو "عن" ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَخْرَاهُمُ لَأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾³، وقوله ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾⁴.

وتسمى اللام التي تؤدي وظيفة الصيرورة بـ "لام العاقبة"، و"لام المال"، ومن أمثلتها ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾⁵. وتأتي كما رأينا للقسم والتعجب معا مثل:

"لله يبقى على الأيام ذو حيد بمشمر به الطيان والآس". أو للتعجب وحده كما في قولنا: "يا لك من كريم".

وتكون اللام زائدة تركيبيا في حال تأديتها لوظيفة التوكيد ومن ذلك أن تقول: "شكرت له على صنيعه" والأصل: "شكرته".

1: المرجع نفسه ص: 344 - 347.

2: سورة . الأَحْقَافُ / 10

3: سورة الأعراف، الآية: 38.

4: سورة هود، الآية: 31.

5 — القصص، الآية 8

وترد للتبيين أيضا وضابطها أن تقع بعد خالفة تعجب أو صفة تفضيل
مفهمتين حبا أو بعضا ومن ذلك أن نقول: "ما أحبني لفلان" أو "ما ابغضني لفلان".
كما تفيد معان سياقية متعددة نحو توظيف اللام الجازمة لأنواع الطلب
(الأمر والدعاء والالتماس مثل قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾¹.
وقوله: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾² وأيضا مثل قولنا لشخص مساو لك قدرا:
"لستعد للسفر معي".

وتتعدد المعاني الوظيفية المحتملة لباقي الأدوات نحو الواو التي ترد للعطف
بأنواعه والإشعار والحال والمعية والقسم، والتي يمكنها أن تخرج عن وظيفتها الأساسية
لتأدية وظيفة الإضمار فتكون ضميرا متصلا دالا على جمع المذكر.
ومما يدرج ضمن الأدوات أيضا "أم" التي تؤدي وظيفة العطف أيضا مع
الإضراب بأنواعه³، والتي يمكن لها أن تتحول إلى أداة للتعريف في استعمال بعض
القبائل العربية⁴، ومنه قول الشاعر:

ذاك خليلي وذو يواصلي يرمي ورائي بأمسهم

وأمسلمه

وأما "أن" فتساهم في تأليف المصدر المؤول وتنوب عن "أن" الثقيلة كما
تؤدي وظيفة التفسير بدل "أي" ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ
بِأَمْرِنَا﴾¹.

1: سورة الطلاق، الآية: 07..

2 — الزخرف الآية 77.

3: نقصد بأنواع الإضراب، الإضراب المحض والإضراب المتضمن استفهاما إنكاريا أو طلبيا، انظر أقسام الكلام العربي
ص: 351.

4: نعي بذلك قبيلتي طيء وحمير

وأما "إن" فتؤدي وظيفة التعليق مع الشرط مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾² أو مع النفي ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾³.
الوظائف الاحتمالية لمبنى الخالفة:

تعد الخالفة متميزة عن باقي المباني التصنيفية بجملة من الميزات لعل أهمها قيامها بوظيفة الإفصاح عن معنى انفعالي أو تأثري⁴، إذ أنها تستعمل في أساليب إفصاحية، أي في الأساليب التي تستعمل في الكشف عن موقف انفعالي معين والإفصاح عنه، وهي بذلك قريبة الشبه بما يسمى في الفرنسية ب: *exclamation*⁵ ويرى بعض الدارسين — من خلال دراسته لهذا المبنى — أن معناه الوظيفي لا يتعدد على الإطلاق، ذلك أن مبانيه لم تكن تتعدى ظاهرة الإفصاح عن التأثير والانفعال⁶.

والملاحظ أن هذا المعنى الوظيفي لا يقتصر على هذا المبنى، "فقد يعبر عنه بمبان وتعبير أخرى لا تكون منها هذه الخوالب بصورها العامة المعروفة، ومن أجل ذلك فقد انتفت ظاهرة تعدد المعنى الوظيفي في الخوالب"⁷.

الوظائف الاحتمالية للظروف:

1: سورة المؤمنون الآية: 27.

2: سورة الأنفال ، الآية: 19

3: سورة مريم ، الآية: 71.

4 — أقسام الكلام العربي ص 321.

5 — اللغة العربية معناها ومبناها ص 113.

6 — المرجع السابق ص 321.

7 — نفسه ص 321.

نسمي ظرفاً ما دلَّ على ظرفية زمانية أو مكانية، ودلالته على ذلك وظيفته الأساسية في التركيب؛ إلاَّ أنَّه بإمكان بعض الظروف أن تخرج عن معناها الأصلي إلى معنى آخر، ومن ذلك نذكر على سبيل المثال :

يمكن لـ "إذا" أن تؤدي وظيفة لام التعليل، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾¹، أو وظيفة سياقية متمثلة في المفاجأة، بحيث تفقد وظيفة الظرفية الزمانية، وقرينتها في ذلك أن تقع بعد "بينما" أو "بينما"، ومن ذلك قول الشاعر:

استقدر الله خيراً وأرضينا به
فبينما العسر إذ دارت

مياسير

ومثلها في ذلك "إذا" في مثل قولنا : خرجت فإذا المطر"، وقد تتحول إلى أداة تؤدي معنى الشرط، ومن ذلك قول الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت التيمم

تمرّدا

وللظرفين وظائف أخرى تجعلهما ينتقلان من مباني الظروف إلى مباني تصنيفية أخرى كالاسمية مثلاً.

أمّا "متى" فتقوم بوظيفة أداة الاستفهام أو الشرط مع احتفاظها بظرفيتها في الآن نفسه، ومثال ذلك: "متى الامتحان؟"، و"متى تجتهد تنجح"، كما يمكن لها أن تؤدي وظيفتي الحرفين "في ومن"، ومن ذلك قول العرب: أخرجها متى كمّه " أي " من كمّه".

وعموماً يمكن القول أنّ المعاني الوظيفية التي تعبر عنها مباني الأقسام الكلامية تتسم بالتعدّد والاحتمال شأنهما في ذلك شأن المباني الصرفية والصيغ، فمن المباني المصدر، وهو من الأسماء، ينتقل من وظيفته ليؤدي وظيفة الفعلية، نحو: " ضرباً زيدا".

ولا تقتصر ظاهرة التعدّد والاحتمال على المباني الصرفية والصيغ ومباني التقسيم فحسب، وإنما تمسّ الظاهرة مباني القرائن من حيث يمكن للمبنى الواحد، والمرافق لقرينته، أن يشغل أكثر من وظيفة نحوية واحدة، وتنتقل الظاهرة كذلك إلى مباني الجمل، فمبنى من نوع ج = ف فا (مف) يمكن أن توظف للإلبيات أو الدعاء.. الخ، ومن جهة ثانية يمكن لها أن تكون جملة مستقلة، أو جزءاً من جملة تحمل وظيفة نحوية وأخرى دلالية، وثالثة تداولية.

2- ربط الصيغ الصرفية بالوظائف الاشتقاقية:

يتحقق الجانب الإجرائي من علم الصرف (التصريف) على خاصية التوسيل التي توفر للمعجم إمكانية الاشتقاق المتسلسل، وتسهل ملاحظة عملية ربط الوحدات المعجمية بمدخلها (أصلها) الرئيس فالجذر الفعلي يتحقق الثلاثي منه بصورة (فعل) والرباعي منه بصورة (فعلل) بحيث تمثل كلتا الصيغتين مدخلا معجميا أساسيا يقوم واسطة بين الجذر وكافة المشتقات المرتدة إليها¹.

بحيث تشترك هذه المشتقات مع المدخل في المعنى العام، وتستقل بمعان صرفية معجمية اشتقاقية يشترك في توفيرها لها الأصل المعجمي والصيغة الاشتقاقية. ونورد فيما يلي ربط الصيغة الصرفية بالمعنى الاشتقاقي مما يسمح بالكشف عن الخصائص الدلالية والمقولية المتوافرة في الفعل مصدر الاشتقاق، وبهذا الأساس نحصل على نوعين من ضوابط الربط، دلالي ومقولي، وللتوعين تدخل بنسب متفاوتة في استحداث مفهوم وظيفي².

نشير أولا إلى أن مفهوم مقولة لغوية قائم أساسا على مبدأ تبادل المواقع حيث أن الوحدات التي يمكنها أن تتبادل مواقعها تنتمي إلى مقولة واحدة، والمقولات أصناف متغيرة بتغير الدارسين، نذكر منها على سبيل المثال مقولة الاسم ومقولة الجملة، ومقولة الفعل اللازم والفعل المتعدي، وكذا مقولة الجهة ومقولة الزمن...³.

ويسمح التصنيف المقولي بمحصر المعاني الصرفية المشتركة بين الوحدات المعجمية المنتمية إلى نفس الصنف المقولي، بينما تسمح المقولة المعجمية بتوحيد المعاني

1 - محمد الاوراعي: الوسائط اللغوية : 1- أفول اللسانيات الكلية، دار الأمان - الرباط - ط1، 2001، المغرب ص: 360

2 - : نفسه ص: 360.

3 - : طه عبد الرحمن - المنطق والنحو الصوري ص: 130 - 131.

المعجمية والدلالية للوحدات المعجمية التي تدرج ضمنها فمثلا تشترك كل من "دخل" و"زار"، و"لعب" و"مات" إلى نفس المقولة الصرفية، بينما تنتمي إلى مقولات معجمية مختلفة، ونقول أيضا إن: "دخول" و"خروج" و"ظهور" و"مرور" تنتمي إلى نفس المقولة الصرفية بينما تنتمي إلى مقولات معجمية مختلفة، إلا أننا نقول في الآن نفسه إن كلا من "دخل" و"يدخل" و"دخول" و"داخل" و"مدخل" تنتمي إلى نفس المقولة المعجمية بينما تنتمي إلى مقولات صرفية مختلفة.

ونورد فيما يلي ارتباط هذه المقولات الصرفية بالوظائف الاشتقاقية:

1- صيغة فَعَّلْ¹: اعتبرها سيبويه وسيلة صرفية لاشتقاق الأفعال الأساسية¹

وتأتى في ثلاث صور هي (فعل و فعل وفعل).

2- صيغة أفعَل: تحتمل هذه الصيغة أن ترتبط بفعل أساس أو فعل مشتق

بوساطة عامل دلالي، أو عامل مقولي تدرج ضمنه احتماليا خاصية دلالية وذلك مثل أشرق وأعطى وأصلح.

إذا ارتبطت الصيغة بعامل مقولي خالص بفعل أساس لازم أو قاصر أفادت

الصيغة نقل الفعل من اللزوم أو القصور إلى التعدية بحيث يتحول في مستوى تركيبى أرقى الفاعل السابق إلى مفعول به ويدرج ضمن التركيب موظف جديد يأخذ وظيفة الفاعلية²، وذلك مثل قولنا:

علم الرجل ← أعلم الحكيم الرجل.

ومرض الطفل ← أمرض الإهمال الطفل.

• - * : يعتقد بعض الدارسين المعاصرين أنه لا تغير في هذه الصيغة بين الفعل الأساس والفعل المشتق.

1 - : سيبويه، الكتاب ج2 ص: 234.

2 - : الوسائط اللغوية، ج1، ص: 366 - 368.

وإذا كان ارتباط الصيغة بفعل متعد، أفادت نقل هذا الفعل إلى صنف المتخطي مما يؤدي إلى ورود موضوع جديد ضمن التركيب بحيث يشغل وظيفة الفاعل ويتحول التالين إلى وظيفتي المفعولين وذلك في مثل: ذاق الرجل الألم أذاق الظلم الرجل الألم.

وإذا كان الرابط عاملا مقوليا ممزوجا بخاصية دلالية، وربط الصيغة بفعل متعد أفادت الصيغة مفهوما وظيفيا مركبا من نقل المتعدي إلى القصور ومن الاستحقاق بوصفه معنى مناسباً للخاصية الدلالية في الفعل الأساس، ويؤدي ذلك إلى انتزاع الفاعل من التركيب، وتحول المفعول إلى فاعل، وذلك مثل: جز الفلاح الصوف.

أجزّ الصوف.

أما إذا كان الرابط عاملا دلاليا خالصا بقي الفعل المشتق منتما إلى صنف أساسه مع أخذه لسمة دلالية مناسبة وذلك نحو: حمد الرجل المتصدق (بمعنى شكره) أحمد الرجل المتصدق (بمعنى وجدته مستحقا للشكر).¹

3- **فُعِل**: صيغة مشتقة تفيد البناء للمجهول، وهي ترتبط بوساطة عامل مقولي، وتفيد نقل الفعل من التعدية إلى اللزوم في مثل: وبخ الرئيس العامل ← **وُبِّخَ** العامل.

ونقله من اللزوم إلى القصور في مثل: نظر الرجل إلى السماء ← **نُظِرَ** إلى السماء.²

1 - : الوسائط اللغوية، ج1، ص: 366 - 368.

2 - المرجع السابق ص: 368 - 369.

4- انفعال: يكون وسيلة صرفية اشتقاقية إذا كان:¹

- فعلا متعديا أو متخطيا (متعديا الأكثر من مفعول).

- فعلا علاجيا (سلوكيا أو مرثيا).

- أن يكون ثلاثيا على الأكثر.

تكمُن وظيفته الصرفية في الانتقال بالفعل من اللازم إلى القاصر ومن

المتعدي إلى اللازم مثل:

نصر الأمير الحق ← انتصر الحق.

كسر الطفل الدمية ← انكسرت الدمية.

وتدل الصيغة "انفعال" على المطاوعة مثل صيغة تفعل التي تتولد عن صيغة

مشتقة أولى هي "فعل".

5- فَعْل: تعد الصيغة وسيلة صرفية للاشتقاق وإن بدا لنا أنها مزيدة

بوساطة التضعيف.

- إذا كان الرابط عاملا مقوليا خالصا بحيث ربط الصيغة بفعل لازم أو

قاصر نقله إلى المتعدي، وإذا كان الفعل متعديا إلى مفعول حولته الصيغة إلى متعد إلى

مفعولين وذلك مثل قولنا:

فهم محمد ← فهم علي محمدا.

ملك بكر ضيعة ← ملك خالد بكر ضيعة.

- و إذا كان الرابط عاملا دلاليا خالصا: أفادت الصيغة معنى التكثير،

وذلك في مثل قولنا:

هشم اللص التمثال ← هشم اللص التمثال.

- أما إذا كان الرابط مقوليا مشوبا بخاصية دلالية نقلت الصيغة الفعل من اللزوم إلى التعدية مع مناسبة الفعل للخاصية الدلالية وذلك مثل: عدل الأمير: عدل أهل الحديث الرواة.

6- تفعل: صيغة مشتقة من الصيغة السابقة، ويفيد ارتباطها بفعل أساسي وظائف صرفية جديدة حيث:

- إذا كان الرابط عاملا مقوليا مشوبا دلاليا بحيث ربطها بفعل من صيغة "فعل" بحيث يكون متعديا علاجيا أفادت الصيغة المطاوعة نحو: فهم الأستاذ الطالب الدرس - تفهم الطالب الدرس.

- أما إذا كان الرابط عاملا دلاليا محضا أفادت معنى دلاليا مناسباً للخاصية الدلالية دون المساس بالخاصية التركيبية، نحو معنى "التكلف" نحو: "تبسم المحتضر" و"تهزّل جسم المسرطن".

7- فاعل: صيغة اشتقاقية من الفعل الأساس "فعل" وتفيد الصيغة معنى معجميا جديدا عادة نحو:

صفح ← صافح. لكن إن ربطها عامل دلالي بالفعل الأساس أفادت معنى المشاركة نحو: شتم اللئيم رفيقه ← شاتم اللئيم رفيقه مع إظهار المبادر (اللئيم في المثال) والمستحيب (رفيقه).

أما إذا كان الرابط مقوليا مشوبا بالدلالة حصل على مفهوم وظيفي مركب ينتقل الفعل إلى صنف جديد مع معنى المشاركة كما نقل الفعل جذب من التعدية إلى مفعول إلى تعدية إلى مفعولين مع إفادة المشاركة وإظهار المبادر في قولنا: جذب خالد الحبل جاذب بكر خالد الحبل. ويمكن للصيغة أن تفيد التكثير نحو قولنا ضاعف ثروته وقاوم المريض الألم ... الخ.

8- تفاعل: صيغة صرفية مشتقة من "فاعل" وتصلح وسيلة صرفية للدلالة على بعض الوظائف الصرفية حيث تأخذ أحكام "فاعل" مع زيادة فهي تدل على المشاركة، ولكن دون تحديد المبادر والمستجيب إذا كان الرابط بينهما حرف عطف "و" وذلك في مثل قولنا:

شاجر علي أحمد تشاجر علي وأحمد.

ويبقى الترتيب مرافقا للمشاركة إذا كانت الروابط حروف عطف دون الواو، وذلك نحو:

- تعامى الرئيس فالمرؤوس.

- تباكى المتهم ثم محاميه.

- تقابل الفتح فالرجاء.

- تجاوز الكتابي ثم الجوسي.

- إذا كان الرابط بين الصيغة والفعل مقوليا مشوبا دلاليا تغير صنف الفعل من التعدية إلى اللزوم، مع إضافة خاصية دلالية جديدة وذلك مثل: جهل الظالم الحق تجاهل الظالم الحق.

- وإذا كان الرابط عاملا دلاليا محضا أفاد تزايد الفعل وتكرار وقوعه وذلك نحو:

سقطت دمعة ← تساقطت الدموع.

9- افتعل: وسيلة صرفية مشتقة من الفعل الأساس.

إذا كان رابطها بالفعل الأساس عاملا مقوليا مشوبا دلاليا غيرت صنف الفعل نحو اللزوم في المثال: سكن اللاجئون ← استكن اللاجئون.

10 - استفعل: وسيلة صرفية مركبة من السابقة "است" والفعل الأساس (فعل).

إذا كان رابطها عاملاً مقولياً مشوباً دلالياً اقترن بها مفهوم وظيفي يغير صنف الفعل بتغيير العلاقة الدلالية ويفيد معنى التمويه، وذلك مثل: "استمات البطل واستكبر اللئيم."

"وكبر الكريم واستنكر المتكبر."

وكذلك في "صغر المتواضع في عين المتكبر."

"واستصغر المتكبر المتواضع."

وقد تفيد معنى الطلب وتبادل المواقع بين الموضوعين في الجملة وذلك مثل: استطعم المسكين المحسن وأطعم المحسن المسكين. كما قد تفيد الاستدراج في حدوث الفعل نحو قولنا: نبط النفط واستنبت التقني النفط، ومثله في قوله تعالى: ﴿فَنَزَلَ قَدَمَ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾¹.

خلاصة:

يهمنا في ختام هذه النقطة أن نشير إلى أن الوظائف الصرفية هي المعاني المستنبطة من الصيغ الصرفية المجردة والمزيدة، ونشير إلى أن هذه الصيغ تؤدي وظائف

1 - سورة النحل الآية 94

متشعبة حسب تصنيفات عدة نحو التصنيف النحوي لأقسام الكلم، والتصنيف الصرفي للمدخلات المعجمية وحسب المقولات الصرفية والمعجمية والدلالية التي تنظم وفقها هذه الصيغ.

إن التغيرات الصرفية المؤدية إلى تغيرات وظيفية هي تلك التي تقع في مستوى الكلمة، وهو ما يدرج ضمن اهتمام المورفولوجيا إلا أن هذه التغيرات لا تبقى حبيسة هذا المستوى التحليلي فحسب وإنما تؤثر وتتأثر بالمستويات السابقة واللاحقة، وقد رأينا أن ربط الصيغة بالفعل الأساسي يؤدي إلى تغيير صنف الفعل وتغيير الوظائف النحوية للموضوعات (الفاعل والمفعول).

كما رأينا أن الصيغة قد تؤدي إلى نشوء مدخل معجمي جديد يؤدي معنى معجميا مستقلا، وبالتالي يحمل بعدا دلاليا مغايرا للأول ويبين أن العلاقات الصرفية هي علاقات رئيسية (عمودية) تعتمد أساسا التصنيف والاستبدال.

إن دراسة المباني الصرفية وتغيراتها وكذا وظائفها الصرفية يقود إلى الكشف عن نوع آخر من الوظائف اللغوية تقع في مستوى لاحق هو المستوى النحوي ونقصد بها الوظائف النحوية.

*التعدد الوظيفي للاستعمالي للوحدات اللغوية:

1:التعدد الوظيفي النمطي:

ينبغي أن نفرق بين الأنماط الوظيفية المختلفة التي رأيناها سابقا، والتي يمكن للوحدة اللغوية أن تشغلها داخل التراكيب الكلامية.

وإن كان من الصعب علينا توضيح العلاقة بين الإسناد الوظيفي التركيبي من جهة والإسنادين الدلالي والتداولي من جهة ثانية، للمكونات ضمن العبارة التواصلية، من حيث أن النمط الأول (الدلالي) يعتمد تحليل البنية الحملية للوقوف على الحادثة ومنفذاها ومستقبلها ومتقبلها.. الخ، وأن النمط الثاني (التداولي) يعتمد النظر إلى البعد التخابري بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة.

إذن، وإن كان من الصعب علينا وضع قواعد ضابطة لهذا الإسناد الوظيفي النمطي، إلا أنه بالإمكان اعتماد قيود الإسناد الوظيفي وكذا سلمييات الإسناد التداولي التي اقترحها المتوكل (المتوكل 85) لرصد التعدد الوظيفي النحو تداولي، واعتماد مستوى البنية الحملية لرصد التعدد الوظيفي النحو دلالي.

● - قيود الإسناد الوظيفي:

1- القيد العام (قيد أحادية الإسناد)

تسند الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية

إلى موضوعات الحمل على أساس:

- أن لا موضوع يأخذ أكثر من وظيفة واحدة من نفس المستوى

الوظيفي (أكثر من وظيفة نحوية أو أكثر من وظيفة دلالية أو أكثر من وظيفة

تداولية) داخل نفس الحمل.

- أن لا وظيفة تسند إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس

الحمل.¹

- ونعلق على البند الأول من القيد بأن المكون قد يؤدي وظيفة

تركيبية، ويساهم في الآن نفسه في تأدية وظيفة أخرى من نفس النمط داخل

نفس الحمل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ

خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾² ج 1 ← "

كانا يأكلان الطعام"

فالمكون الطعام ضمن جزء من العبارة التواصلية ووظيفة نحوية تتمثل في

المفعولية، ويساهم في الآن نفسه في تشكيل الوحدة اللغوية التي تقوم بوظيفة

الإخبار لـ "كان"، من حيث أن التركيب "يأكلان الطعام" يأخذ حكم المفرد

وإعرابه.

ونعلق على البند الثاني من القيد دائما بأن الوظيفة قد تسند هي نفسها

أكثر من مرة واحدة داخل نفس الحمل ، وذلك في حال وجود التراكيب التي

تأخذ أحكام المفردات، ومن ذلك تكرار إسناد الفاعلية في التركيب الموسع التالي:

ج 2 ← يجب المرء أن يزوره والده

فكل من "المرء" و "والده" تشتركان في حمل نفس الوظيفة النحوية

المتتملة في الفاعلية.

1 - الوظائف التداولية في العربية ص 73.

2 - المائة/ 75.

ونحاول الوقوف على هذا الإشكال بإدراج مبدأ الاشتقاق، من حيث أن التركيب المدرج ضمن التركيب الموسع يعد اشتقاقاً من مفرد وذلك حسب قواعد التوليد التي اقترحها تشومسكي، بحيث تكتب ج 1 حسب الشكل:

$$\begin{aligned} \text{ج 1} &= \text{نا} + \text{س} + \text{خ} \\ \text{خ} &= \text{ف} + \text{فا} + \text{مف} \end{aligned} \left\{ \begin{array}{l} \text{ف، فا، مف} \\ \text{د خ} \end{array} \right.$$

ومعنى ذلك أن وظائف الفعلية والفاعلية والمفعولية محتواة في وظيفة

الإخبار.

وتكتب الجملة ج 2 حسب الشكل :

$$\text{ج 1} = \text{نا} + \text{س} + \text{خ}$$

$$\text{خ} = \text{ف} + \text{قا} + \text{مف}$$

$$\leftarrow \{ \text{ف، فا، مف} \} \text{د خ}$$

ومعناها أن الجملة المكونة من وظيفة الفعلية والمفعولية والفاعلية محتواة في

وظيفة الإخبار وتكتب الجملة ج 2 حسب الشكل :

$$\text{ج 2} = \text{ف} + \text{فا} + \text{مف}$$

$$\text{مف} = \text{أ} + \text{ف} + \text{مف} + \text{فا}$$

$$\text{فا 1} = \text{مض} + \text{مضا}$$

ومعنى ذلك أن كلاً من الفعلية فَ والمفعولية مَفَ والفاعلية فَا تنتمي إلى

المفعولية مَف .

وعليه فإن التراكيب التي تحمل الوظيفة التركيبية الواحدة تعدُّ مكوناً واحداً

في مستوى الحمل الأساسي، وتعد تركيباً في مستوى الحمل النوعي المشتق عن

الأساسي.

ونضيف إلى ذلك أنه إذا كان إسناد الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية خاضعاً لشقي القيد العام الأوّل، فإنّ إسناد الوظائف التداولية لا يخضع إلاّ للشق الأوّل، ذلك أن نفس الوظيفة التداولية يمكن أن تسند لأكثر من مكوّن واحد من نفس الحمل، فوظيفة المحور يمكن أن تسند إلى أكثر من مكوّن واحد كما يظهر في البن الوظيفية التالية:¹

أعطى زيد الكتاب عمراً

وتكتب سوريا حسب الشكل*:

مض أعطى ف (س 1 : زيد (س1)) منف فامح

(س2: كتاب (س2)) متق مف مح

(س3: عمرو (س3)) مستق بوجد

ونلاحظ في البنية الحملية السابقة أن الوظيفة التداولية " المحور " قد أسندت إلى الموظف الثاني " زيد " الحامل للوظيفة النحوية فاعل والوظيفة الدلالية منفد. وأسندت الوظيفة نفسها إلى الموظف الثالث ضمن البنية الحملية " كتاب " الذي يحمل الوظيفتين النحوية والدلالية (مفعول، متقبل) على التوالي.

القيد الثاني : أولوية الإسناد:

تتفرد الوظيفة التداولية بالمكوّن التركيبي داخل الحمل الواحد، حيث يمكن للوظيفة المحور أن تشغل أي مكوّن من مكوّناته شرط أن يكون هذا المكوّن دالاً على " المحدث عنه "، ويمكن للوظيفة البؤرة أن تسند إلى مكوّن من مكوّنات الجملة أو إلى الجملة برمتها، فيمكن أن تشترك مع الوظيفة النحوية " المفعولية " أو " الابتداء " في

1 : المتوكل 85 ، ص 73

* : سفي = ماض، ف = فعل، س = اسم، منف = منفد، فا = فاعل، مح = محور ، متق = متقبل، مف = مفعول، مستق = مستقبل، بوجد = بؤرة جديد .

الموظف ومن ذلك قولنا " شايا " شرب خالد " أو شرب خالد شايا"، أو عندي كتاب " وعموماً، بالنسبة لحمل مفتوح في س. (0.... (س ي)) يفترض المتكلم أن ثمة موضوعاً إذا عوضنا به (س ي) يكون الحمل (0..... (0) ...) صادقاً، إذا ما كان جواباً لسؤال يطرحه المتكلم على المستمع، مع كون الأول جاهلاً بهوية الموضوع والثاني على علم بها. مما ينتج لنا البنية الحملية المطابقة للحملة ج2 وتكافئ : شرب ف (س1: زيد (س1)) منف (س2: شاي (س2)) متف...

ويمكن تحليلها إلى :

شرب ف (س1 : زيد (س1)) منف فا.

(س2 : شاي (س2)) متف مف .

أما القيود المتعلقة بإسناد هذه الوظيفة فيمكن تقسيمها إلى قسمين :

- قيود ضابطة للإسناد، وقيود ضابطة للموقع، وبمعنى آخر، قيود

ضابطة للبنية الوظيفية، وقيود ضابطة للبيئة المكوّنة.

وتأخذ هاتين الوظيفتين أولوية الإسناد داخل حدود الحمل، بينما تسند

الوظائف الخارجية إلى المكوّنات المعملة.

ونستخلص مما سبق أن بناء البنية الوظيفية للعبارة التخاطبية بوساطة تطبيق

قواعد الإسناد الوظيفي للوظائف التي تتخذ دخلاً لها، البنية الحملية من حيث تسند

قواعد إسناد الوظائف التركيبية ثم التداولية، ذلك أن ثمة وظائف تداولية تسند

بالدرجة الأولى إلى مكوّنات شاغلة لوظائف تركيبية معينة، فالوظيفة التداولية " المحور

" مثلاً، تسند بالدرجة إلى موظف الفاعلية النحوية.¹

II - سلميات الإسناد الوظيفي

1 : المرجع السابق، ص 15 .

1 - سلمية إسناد الوظائف الدلالية:

منف < متق < مستق < مستف < أد < مك < زم .

فا + + + + + + +

مف + + + + + + -

وشرح ذلك أن الفاعلية يمكن أن تشارك الوظيفة الدلالية المنفذ وحظ هذا الاشتراك أكبر من حظ التشارك بين الفاعلية النحوية والمتقبل الدلالي، وتتوالى هذه النسب في النقصان تدريجياً حسب الثنائيات الاشتراكية التالية:

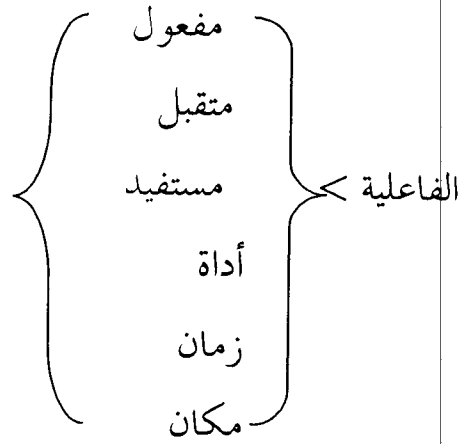
(فاعلية، منفذ) < (فاعلية لمتقبل) < (فاعلية، مستقبل) < (فاعلية، مستفيد) < (فاعلية، أداة) < (فاعلية، مكان) < (فاعلية، زمان)¹ .

كما يمكن للمفعولية أن تشارك المتقبل في الموظف بالدرجة الأولى وتتوالى هذه الخطوات تدريجياً حسب الثنائيات التالية:

(مفعولية، متقبل) < (مفعولية، مستقبل) < (مفعولية، مستفيد) < (مفعولية، أداة) < (مفعولية، مكان) < (مفعولية، زمان) ... الخ .

سلمية إسناد وظيفة الخور:

1 : يرد مصطلح الأداة يعده وظيفة دلالية ومن ذلك : فتح المفتاح الباب .



2- سلمية إسناد الوظيفة النحوية الفاعل إلى الوظائف

التداولية .

الذيل	المنادى	المبتدأ	المحور	البؤرة	الوظائف التداولية:
-	-	-	+	+	الفاعلية :

2: التعدد الوظيفي العمودي:

كنا قد وضحنا أننا نعني بالتعدد الوظيفي الاستعمالي اشتراك الوظائف التركيبية التصاعدية (صرفية، نحوية، دلالية) في الموظف التركيبي الواحد. ومن ذلك أن نلاحظ التوافق الوظيفي الصرفي والنحوي والدلالي في الموظف بحيث يطابق الفاعل الصرفي الفاعلين النحوي والدلالي في عبارة مثل: " جاء القاتل "، ذلك أن القاتل: صيغة فاعل تدل على الفاعل الصرفي. ومن الناحية التركيبية يرتبط الموظف " القاتل " بعلاقة إسنادية بالفعل جاء، ويحمل العلامة الإعرابية المناسبة للفاعلية، وبذلك هو فاعل نحوي.

وكذلك من الناحية الدلالية يعدّ الفعل " جاء " من الأفعال الإرادية، وكفهم من ذلك أنّ " القاتل " هو الذي قام بالفعل وهو بذلك " منفذ " أو فاعل

دلالي، وبذلك نحصل على: فاعل دلالي. ⇔ فاعل نحوي ⇔ فاعل صرفي

إلا أننا نجد هذا التكافؤ يحتل في إحدى جانبيه إذا قمنا مثلا بإزاحة يمينية المكوّن الفاعلية من حيث نحصل على: " القاتل جاء ". بحيث يتحوّل التكافؤ إلى:

(فاعل صرفي ⇔ فاعل دلالي) ⇔ فاعل نحوي .

و مثل ذلك قولنا: " جاء المضروب " *

فلفظ المضروب يملك صيغة صرفية حاملة لوظيفة صرفية تتمثل في المفعولية بينما يدل موضعه وعلامته الإعرابية على اشتغاله بوظيفة الفاعلية النحوية، ومن جهة ثالثة، فإنّ الفعل "جاء" من الأفعال الإرادية الخالية من الزيادة وبذلك فإنّ الفاعل قد قام بإنجاز الفعل بصورة إرادية، وبهذا منفذ أو فاعل دلالي، فنحصل على التكافؤ.

فاعل صرفي ⇔ (فاعل نحوي ⇔ فاعل دلالي) .

مفعول صرفي ⇔ فاعل نحوي ⇔ فاعل دلالي

* : رتبة الفاعل بالنسبة للفعل ثابتة، وهي التأخير، ونلاحظ أن لفظ القا <ع ففة> = اسم (د) دل قد انتقل من الاشتغال بوظيفة الفاعلية إلى وظيفة الابتداء.

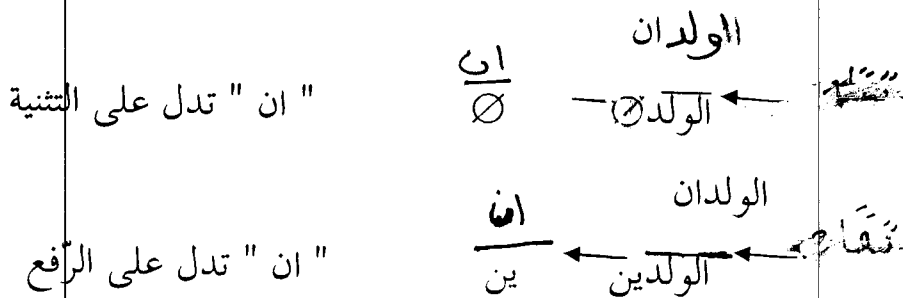
أما في قوله تعالى : * حجاباً مستوراً * نجد الموظف الصرفي " المفعول الصرفي " ينوب عن الفاعل الصرفي من حيث أن تقرير قوله تعالى هو " حجاباً ساتراً "، وهي عملية استبدال وظيفي يتم خارج القوائم الصرفية.

* اشتراك الوظائف النحوية في الوحدات اللغوية.

رأينا سابقاً أن الوظائف النحوية تحرر بوساطة مجموعة من القرائن اللفظية والمعنوية والحالية: ويندرج ضمن القرائن اللفظية المبني التصنيفي والعلامة الإعرابية وهما من الوحدات النحوية التي تشغل وظائف معينة، ومن ذلك علامة الرفع التي تدل على الفاعلية والابتداء والنعنية والفعلية أحياناً، ومن ذلك أيضاً الاسم الذي يمكن أن يؤدي وظيفة الفاعلية والمفعولية والابتداء والإضافة ... الخ، وذلك نحو " البلد جميل " و" زرت البلد " واستقل البلد "، " ومررت بالبلد " ... الخ. ويدخل ضمن ذلك تعدد المدلولات الوظيفية لبعض المورفيمات التي تعرف باسم الدوال المزججة.

* الدوال المزججة /

يطلق المصطلح على بعض المورفيمات التي تحمل أكثر من معنى وظيفي واحد، بحيث يتم تحديد هذا المعنى الوظيفي بوساطة التقابل، ومن ذلك مثلاً " أن " في :
الولدان يكتبان : إذ يمكن القول أن " أن " في الولدان تدل على التشبيه، كما يمكن القول أنها تدل على الرفع، بحيث تتحدد القيمة المنوطة بهذا المورفيم بوساطة الوصف الإجرائي المتمثل في التقابل، والذي يتم حسب الشكل التالي :



و من أمثلة ذلك أيضاً تعدد المدلولات النحوية لمورفيم الفراغ الدال والذي نرمر له ب: \emptyset^1 ، والتي تكتشف بوساطة التقابل، ونذكر منها المدلولات المستنبطة من الأمثلة التالية:

\emptyset ولد $\emptyset \leftarrow \emptyset \leftarrow \emptyset$ تؤدي وظيفة التنكير
الولد ال

الولد $\emptyset \leftarrow \emptyset \leftarrow \emptyset$ تؤدي وظيفة الإفراد.
الولدان ان

وبالإضافة إلى الوظائف الصرفية يمكن للفراغ أن يؤدي وظائف نحوية وأخرى دلالية وذلك مثل جاء \emptyset البارحة .

\emptyset تؤدي وظيفة الفاعلية المنسوبة في الأصل إلى موظف معلوم مسبقاً.

3- التعدد الوظيفي الاحتوائي:

كنا قد أشرنا إلى هذا النوع من التعدد الوظيفي عند تعرضنا لقيود الإسناد الوظيفي، والمعلوم أن هذا النوع من التعدد الاستعمالي لا يتحقق سوى في التراكيب الموسعة مثل: " محمد يجب شرب القهوة التي يعدها زيد".

حيث نلاحظ أن هذه الجملة الاسمية متكونة من وظيفتين رئيسيتين هما وظيفة الابتداء التي تتحقق بوساطة الموظف " محمد"، ووظيفة الخبر التي تسند إلى الجملة الفعلية " يجب شرب القهوة" بالإضافة إلى جملة الصلة " التي يعدها زيد".

1 - \emptyset : هي علامة الفراغ الدال



وبداخل هذه الوظائف النحوية المركبة نجد وموظفات نحوية تحمل مجموعة من الوظائف النحوية التي تدخل في تكوين الوظائف النحوية الأساسية حيث أن: موظف الخبر " يجب شرب القهوة" يتكون من الوظائف النحوية الفرعية التالية:

موظف الفعلية: يجب

موظف الفاعلية: الضمير المستتر

موظف المفعولية: شرب القهوة، والذي يحمل في ذاته وظيفة الإضافة أيضا،

بالإضافة إلى توسعه بجملة الصلة " التي يعدها زيد".

الدراسة التطبيقية

الدراسة التطبيقية

يحتاج الضبط العلمي الدقيق للتعدد الوظيفي للوحدات اللغوية إلى إعادة كتابة أشكال التآلفات الممكنة لهذه الوحدات في العربية صوريا، ثم صياغة ما يعرف بالقواعد العامة الضابطة للإسناد الوظيفي بوساطة لغة فوقية (واصفة للغة الطبيعية). وتعد هذه العمليات الإجرائية أدوات للتعرف على سلامة التراكيب اللغوية العربية ، على اختلاف أشكالها التركيبية .

ونرغب في هذا العمل، الاستفادة من متواليات ماركوف¹ ، مراعين حالات الملاءمة بينها وبين خصائص التراكيب العربية، ولاجئين للقواعد التوليدية والتحويلية في حالات عدم مواكبة النموذج الماركوفي — في التعرف أو التوليد اللغوي — لعلاج بعض الظواهر اللغوية كما لاحظته تشومسكي، وأشار إليه جون دي بوا (Jean Dubois)² .

وتعتمد قواعد إعادة الكتابة ثلاثة طرق رئيسة هي:³

— " القواعد ذات البنود المحددة التي تصنف ضمن عائلة القواعد المبنية على المنطق، وتستمد أصولها من البحوث التي تركز على المنطق والبرمجة لوضع لغات التجميع الخاصة بالحاسوب.

— القواعد الوصفية الوظيفية "الموحدة"، وهي أيضا تثري القواعد الصورية، لكونها تسهم في إنتاج اللغات المنطقية، والحاسوبية المتخصصة للدراسات الوصفية اللسانية .

¹ Roland Eluerd , Pour aboder la linguistique , T1 , 5e édit , ESF , Paris 1977 , P 97.

² Jean Dubois , Grammaire structurale du français: nom et pronom , Langue et langage , LAROUSSE , 1981 , P 8.

³ — التركيب الفعلي العربي ص 15.

وتقدم لنا هذه القواعد الصورية، أوصافا وظيفية للقواعد النحوية باستعمالها لنموذج تمثيلي موحد يعتمد على رموز متكونة من عدة أزواج "الصفة / القيمة" تمكننا من تقليص المتغيرات المستعملة، وهي تتميز عن سابقتها بالترتيب الذي تظهر فيه السمات غير مميزة. وكذلك إمكانية الوصف الجزئي دون الاهتمام بكل السمات الممكنة الظهور— أسم الجنس مثلا، إذ يمكن أن يظهر بصيغة الإفراد أو الجمع — وعدم الاكتراث بالثنائية "الصفة/ القيمة" والمقصود هنا التوفيق بين الأداة المميزة للعدد أو الكم في مثل "كأس من الحليب"، فعدد "كأس" يدلنا على "الحليب" من الجانب الكمي أو العددي، فهي ثابتة من التوحيد بين صفة الكم أو العدد والقيمة المخصصة من "الحليب" أي مكفولة له بـ "التوحيد" بين (الصفة/والقيمة)¹.

— وأخيرا القواعد الوصفية الموحدة التي ضبطها شير في بداية الثمانينات، وقدمها في أبسط قواعد توحيدية، أدخل فيها برامج تحليلية آلية "حاسوية" وتعتبر هذه

الدراسة الصورية أقرب إلى الكلاسيكية من الوصفية الوظيفية الموحدة (F.U.G)². فهي تعتمد في إعادة الكتابة على إغفال النسق، إلا أنها أثرت اللسانيات

الوصفية

فالقواعد التركيبية تمثل متوالية: س0 بالرمزين (س1 و س2) لمعادلة جبرية لفئات (صفة/فئة) والربط (صفة وتطابق) لرموز القاعدة.

$$س0 = س1 س2$$

$$\langle س0 \text{ فئة} \rangle = \text{مجموعة اسمية (م إ)}$$

$$\langle س1 \text{ فئة} \rangle = \text{قيد.}$$

¹ M. Kay , Le Formalisme de la Grammaire Fonctionnelle d'Unification , (F.U.G) , (1979 - 1984)

² Anne Abeillé , Les nouvelles syntaxes , Grammaires d'unification et analyses du français , Armand colin , Paris 1983 , P 10.

<س2 فئة> = اسم (إ) 2 .

<س0 تطابق> = <س1 تطابق> = <س2 تطابق> .

وهذه الأنواع الثلاثة تشترك في كونها تسهل لنا الوصول إلى نماذج لسانية تسمح بإعطاء مناحي صورية لوضع برامج تمكنا من حصر المبادئ الأساسية للبنى المختلفة، وبالتالي حصر أنماط الإسناد الوظيفي لهذه الوحدات التي تدخل في تكوينها، حيث يدخل الصنف التوزيعي في تحديد الإسناد الوظيفي للوحدات اللغوية ضمن الأشكال التركيبية المعروفة.

والمعلوم أنه يمكن تقسيم أشكال الوحدات الحاملة للوظائف الصرفية في العربية إلى ثلاثة أقسام هي:

الأفعال ذات الأوزان النظامية
 - موظفات الأفعال: • الأفعال ذات الأوزان النظامية

الماضي الثلاثي المجرد								
النواة (ع) 1								
—	الوزن	ف		ع		ل		
—	المكونات	1	2	1	2	1	2	
1	فَ عَ لَ	ث	م	ث	م	ث	م	
2	فَ عَ لَ	ث	م	ث	م	ث	م	
3	فَ عَ لَ	ث	م	ث	م	ث	م	
الفعل المضارع الثلاثي المجرد								
—		ح / المضارعة	النواة					
—		ح / المضارعة	ف		ع		ل	
—	المكونات	1	1	2	1	2	1	2
1	ي 4 فَ عَ لُ	f	ث	0	ث	م	ث	م
2	ي فَ عَ لُ	f	ث	0	ث	م	ث	م
3	ي فَ عَ لُ	f	ث	0	ث	م	ث	م

- موظفات الأسماء: (أشكال نظامية + أشكال سماعية).

- موظفات الأدوات التي تقوم بوظائف الأفعال.

تقتضي طبيعة الدراسة تنوع النصوص التطبيقية من قرآن وشعر. وكلام عادي كذلك، ذلك أن دراستنا متعلقة بشكل خاص بالتواصل اللساني، الذي يأخذ بعين الاعتبار، الأطراف التواصلية على اختلاف وسائطهم المعرفية.

وكنا قد استخلصنا من رحلة عملنا حول مظاهر التعدد الوظيفي أن أشكال هذا التعدد يمكن أن ترد في شكل أفقي أو في شكل عمودي، أو حتى ضمن محور متعامد، ذلك أن الوحدة اللغوية قد تؤدي وظيفة لغوية نحوية واحدة، كما يمكن لها أن تحتل أكثر من وجه إعرابي واحد، وتكون بذلك قابلة لحمل أكثر من وظيفة نحوية واحدة في مستوى أفقي، نحو: "محمد أخوك" فمحمد قد تكون مبتدأ، وقد تكون صبراً مقدماً، وأيضاً ذلك أن الوحدة اللغوية قد تؤدي وظيفة تركيبية نحو الفعلية

الماضي الرباعي المجرد											
الوزن		النواة (2) (£2)									
المكونات		1		2		3		4			
1	فَ عَ لَ لَ	ث	م	ث	ث	م	ث	م	ث		
المضارع الرباعي المجرد											
الوزن		النواة (3) (£3)									
المكونات		يُ		1		2		3		4	
1	يُ : فَ عَ لَ لَ	يُ	ث	م	ث	ث	م	ث	م	ث	م

- 1 = £ النواة، المتكونة من المادة الأصلية. ي = ث = ثابت، تمثل الصوامت.
- 2 = £2 نواة الماضي الرباعي المجرد.
- 3 = £3 نواة المضارع الرباعي المجرد.

والفاعلية... الخ، وتساهم في الآن نفسه في تكوين موظف وظيفة نحوية ثانية كالفاعلية، أو المفعولية، أو الخبر... الخ، وذلك مثل محمد يذهب كل صباح إلى الجامعة. " فيذهب " يؤدي وظيفة نحوية تتمثل في الفعلية، ويساهم في الآن نفسه في تأدية وظيفة نحوية ثانية هي الإخبار، ويدرج ذلك أيضا ضمن مستوى أفقي.

وكنا قد رأينا أن إسناد الوظائف يتم من جوانب ثلاثة هي:

- إسناد الوظائف التركيبية (نحوية وصرفية)

- إسناد الوظائف الدلالية

- إسناد الوظائف التداولية

وبهذا تحمل كل وحدة لغوية أكثر من نمط وظيفي واحد.

وسنحاول في هذا الجزء تعقب التشعب النمطي وغير النمطي لبعض الأمثلة

المختارة من القرآن الكريم، ومن الشعر، وحتى من الكلام العادي لبعض الحوارات الصحافية مثلما أشرنا إليه سابقاً.

القسم الأول: الصياغة الصورية لقواعد التعرف الآلي على الوظائف اللغوية:

نشير في البدء إلى أن هذه اللغة الرمزية لا تعدو عن كونها تراكيب سليمة خالية من المضمون المعنوي والدلالي، كما نعلم أن التراكيب المدروسة تتكون أساساً من عناصر يدخل كل منها تحت قسم من أقسام الكلمة، أو تحت جزء منها، ولذلك وجب كتابة هذه العناصر بلغة صورية، وهو الأمر الذي يحتم صياغة كل عنصر حسب الرموز الرياضية الشكلية لنحصل على عدد من القواعد الرمزية التي تقابل القواعد النحوية.

وقد رأينا أن بعض الباحثين قد حاول تقديم نموذج للصياغة الصورية عن طريق التأويل المفهومي للغة الطبيعية، وذلك اعتماداً على تخريج هذه القواعد تخريجاً رياضياً عالياً.¹

وأن الباحث الأمريكي مونتيغيو² يرى أنه لا تمايز بين اللغة الصورية واللغة الطبيعية، من حيث يعالج كلاهما بنفس الوسائل العلمية التالية:

- صياغة البنية التركيبية النحوية، وتعتمد مقولة القضية ومقولة العبارة الشخصية، وعلى مقولات نحوية فرعية.

- تصاغ فيها اللغة المنطقية بالإضافة إلى قواعد التأويل المفهومي اعتماداً على القواعد النحوية.

- تنقل فيها عبارات اللسان الطبيعي المبني بناءً نحويًا إلى عبارات اللغة المفهومية.³

1 - المنطق والنحو الصوري، مرجع سابق، ص 32.

2 - ينتمي مونتيغيو إلى مدرسة لوس أنجلوس للأبحاث النحوية، التي ينتمي إليها أيضاً كل من كامب وكابلان.

3 - المرجع نفسه ص 32-38.

- ويقود إتباع هذه المراحل إلى إنتاج قاعدة نقلية مقابلة لكل قاعدة نحوية، وسنحتاج في هذه الصياغة لمجموعة من الرموز الجديدة التي تكتب بوساطتها القواعد الصورية الضابطة لإسناد الوظائف للوحدات اللغوية.

التمثيل الصوري للوحدات اللغوية:

يعد التمثيل الصوري للعناصر التركيبية عملية إجرائية تعمل على تقديم قواعد رمزية قادرة على توفير أوصاف وظيفية للقواعد النحوية اعتماداً على الثنائية (الصفة/القيمة) التي تسمح بتقليص المتغيرات المستعملة بوساطة تعميم الوصف التجزئي، ومن ثم تحديد المعاني الوظيفية لها.

ما ينبغي تأسيسه في هذا المجال هو تحديد الفروق الشكلية بين المباني التصنيفية لهذه الوحدات اللغوية، و معرفة الجمل الاسمية من الجمل الفعلية. بالإضافة إلى بث الكثير من الأنماط التي يتم إدخالها للحاسوب، و يدرج هذا العمل ضمن الدرس اللساني الحاسوبي الذي يقوم أساساً على النمذجة و الاطراد من حيث أن الحاسوب قد يهتدي إلى المتعين من المعالجات التي يخوض غمارها معتمداً عليها، كما يمكن أن يصل ذلك إلى عتبة القراءة الآلية للحروف (optical character recognition)¹.

وتسعى الدراسات اليوم، لإيجاد أيسر الطرق لتوصيف قواعد اللغة العربية وصورنتها، بغية إيجاد نماذج مكافئة لقواعد نحوها تمهيدا لمعالجتها آلياً. و تبدأ هذه المعالجة مع التطبيقات في الترجمة الآلية التي أحرزت نجاحاً كان نتاج تقسيم هذا العمل المعقد إلى مراحل ثلاثة هي:²

¹ -Anderson .P.L. « OCR » enters the practical stage daramation , vol, 17,1971,p22-22.

² -ingénierie de Saussure .cours de lingestique générale.p51

- تحليل النص الأصلي.

- تحويل المعطيات.

- توليد نص جديد بوساطة التحويل، و قد يتناول هذا العمل في محاولة إبراز العلامات الشكلية للوحدات اللغوية رأين مختلفين للاستجابة للطرح الرياضي الذي يعالج هذه المسألة:

الأول: يعتمد الموضوعات الرياضية الحديثة، والتي تربطها صلة وطيدة بالنمذجة الصورية للغة، نحو الاستعانة بمتواليات ماركوف، وبنظام الاحتمالات، والإحصائيات. وبفضل ذلك يتم التوصل إلى تمييز كل عنصر عن غيره من العناصر الأخرى، من مجموعة دون غيرها من العناصر، بحيث تتكون هذه المجموعة من حروف أبجدية متوالية من الحروف يمكن اختبارها بوساطة تحديد ميزتها الخصوصية والتي تعد أمرا ضروريا للقيام بهذه العملية التصنيفية.

الثاني: يتمثل في توفير قائمة لكل العناصر المكونة للمجموعة، الأمر الذي يقدم لنا ميزة خاصة تحدد انتماء هذه القائمة.

و قد يكون عدد العناصر المنتمية إلى المجموعة الواحدة ضحما أو غير منته، وهو ما يجعل اعتماد هذه الميزة الخصوصية أمرا ضروريا. لتحديد انتماء أو عدم انتماء هذا العنصر إلى هذه المجموعة.

ويمكن هنا الاستعانة بالرياضيات التطبيقية و المعلوماتية - خاصة الجانب المتعلق بالمجموعات بعده مفهوما أوليا¹.

يحتاج التعرف الآلي على العناصر ذات الميزات الخصوصية إلى إجراءات خاصة تسمح هذا التعرف بوساطة الاختبار الذي تجريه الآلة المجردة (automate)،

¹ - عمر ديدوخ: الأدوات العاملة في العربية، ص 44

وذلك للبحث بشكل آلي على حقيقة توفر هذه الميزة الخصوصية في العنصر المختبر،
ويسمح هذا الاختبار زيادة على ذلك بالقيام بحسابات إضافية أخرى.
إن للمتواليات قيمة كبرى في إجراء الحسابات التي تعالج المجموعات ذات
الميزات الخاصة¹، خاصة تلك التي تتعلق بالبحوث التي تعتمد المنطق الرمزي، و ذلك
من خلال اعتماد طريقة التعرف الآلي أو طريقة التوليد الآلي².
يمكن للطريقتين (التوليد و التعرف) أن تجعلنا نفرق بين الوحدات
اللغوية من خلال صيغتها الصرفية، من حيث أنها تعد عاملا من العوامل الشكلية التي
تساعد على التعرف على الوحدات اللغوية العربية، ما عدا حالات خاصة لا تخضع
للقياس، ليست لها قوانينها التي تنظمها لعلل فيها.
وعموما، لا يمكننا تصور استقلالية كاملة للتحليل اللساني، حيث أن
المستوى النحوي يركز على ما يقدمه علما الصرف و الصوتيات من الماني الصالحة
للتعبير
عن العلاقات بين العناصر مكونات التركيب و عن وظائف هذه المكونات³.
وتنقسم مرحلة التحليل الآلي بدورها إلى وظائف فرعية، وكل وظيفة من
هذه الوظائف ترتبط بمستويات التحليل اللساني المختلفة بوساطة مجموع علاقات حيث
أن التحليل الصرفي يتم وفق تعريف هويات الوحدات اللغوية، و التحليل التركيبي يتم
وفق تعريف التراكيب ووظائفها، والتحليل الدلالي والتحليل المعجمي يتمان بمراعاة
معرفة أنواع حدود الكلمات المفردة والمركبة⁴.

¹ - طه عبد الرحمن: المنطق و النحو الصوري، ص57.

² - Jean pierre poillet et André Dugas, Principes d'analyse syntaxique, Automates et syntaxe. 2^{ème} ed, les presses de l'université du Québec Canada ; 1977, p : 128.

³ - Emmon Bach, Introduction au grammaire transformationnelles, publié 196 aux états - unis, traduction de robert strick, A. Colin, Paris, 1973, p143-145.

⁴ - Inengerie des langues sous la direction de Jean Marie Piercel, p52.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مفهوم الكلمة يتخذ دلالة جديدة مشبعة بالمفاهيم الحاسوبية. حيث يكون المقصود بها: الحامل لعلامة ذات دلالة في قاعدة البيانات المعجمية سواء في قاعدة النصوص، أو في قاعدة البيانات المعجمية، و تحمل هذه القواعد مجتمعة علامة إشارية ذات أهمية اللسانيات و اللسانيات الاجتماعية¹.
وندرک من هنا أهمية الترابط بين مستويات التحليل الآلية: فلا يمكن لأي من هذه المحللات أن يعمل بعيدا عن البقية سواء تعلق الأمر بطريقة التعرف أم بطريقة التوليد.

تكمن الفائدة في هذه الدراسة الحاسوبية في أن النظرية المعنية بالأمر تصبح مجبرة بين الدقة و الوضوح. بحيث لا يترك نقطة للتخمين والتقدير، ويضاف إلى ذلك تمكن الحوسبة من التحقق من صحة القواعد والتمثيلات المصاغة صوريا، مع اتساع النظرة لتشمل بنية النموذج بأكمله².

لقد توالت محاولات منظري أنحاء اللغات الطبيعية في برمجة النحو حاسوبيا، ومنها النحو الوظيفي و نجد ذلك في محاولات كل من (كوي 1979) و (ألكول 68) و(جون كونللي 1986) و (يانسن 1989) و (كاتورد 89) و (ديكنوم 1989) و(ديك 1989) و غيرهم. وكانت تهدف لوضع برنامج حاسوبي مصوغ وفق نموذج النحو الوظيفي ، و بلغة برمجة معينة³.

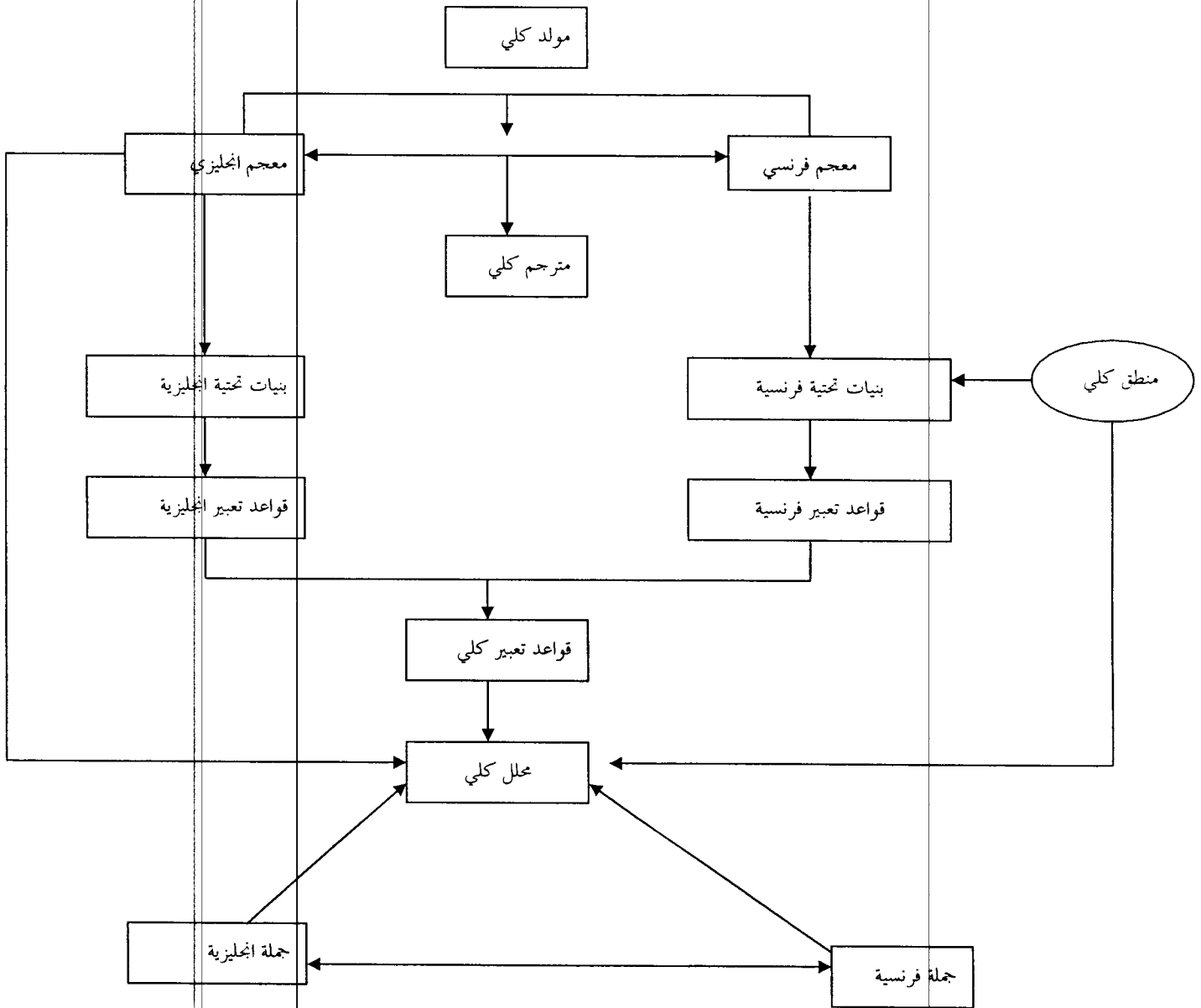
ومن أهم نتائج هذا السعي نموذج (بروف قلوبت) الذي يمكننا توضيح بنيته ووظائف عناصرها بوساطة المخطط التالي:⁴

¹ - Claude Frey Daniel Latin : le corpus lexicographique –méthodes de constitution et de gestion,ed du culot (acte de 3emes journée scientifique du réseau hématique de recherche , étude du français en transcophonie,p276.

² - الأدوات العاملة في العربية: ص46.

³ - نفسه ، ص46.

⁴ - نفسه،ص48.



تحكم اللغة العربية كغيرها من اللغات، مجموعة من الأنظمة التي تخضع لها الوحدات اللغوية، ويتطلب الكشف عن العلاقات السياقية يتطلب من مراعاة نظم اللغة المدروسة، وكذلك مراعاة السياق الذي ترد فيه هذه الوحدات.

إن اهتمام القواعد السياقية بمحيط الوحدة المكونة (عنصر كانت أو مجموع عناصر) لا بد أن يكون داخل الوحدة الأكبر المشتملة عليه، ذلك أن الوحدة اللغوية نفسها، قد تعد جملة في سياق و لا تعد هي نفسها جملة في سياق آخر¹.

ولعل أحسن محاولة لتفسير العلاقات السياقية في اللغة العربية - والتي تسمح لنا بوضع برنامج يتماشى و طبيعة العمل الذي نسعى إلى تحقيقه. وفق منهج صوري، وتعقيد يشمل مختلف التراكيب الكلامية التي ترد في عملية تواصلية، هي الفصل بين القواعد التي تعالج النماذج التركيبية البسيطة، والقواعد التي تعالج بوحدات اللغة ووحدات الكلام الذي عرضه سوسير في نظريته، والذي غير بشكل جذري الجانب النحوي للوصف اللغوي.

1- تموضع الوظائف النحوية في التراكيب الكلامية.

تنطلق في عملنا من شكلين أساسيين يمثلان الجملة العربية في أبسط صورها

وهما:

ج 1 = م م إ ج 2 = م إ م وتكافئان

ج 1 = ف فا +/- (مف) ج 2 = م خ

ثم يتم توسع هذين الشكلين الأساسيين بوساطة تعلق وحدات جديدة بالركن الإسنادي، بحيث تؤدي وظائف تركيبية حسب تموضعها في التركيب ، أو

¹ - محمد الحناش: مشروع نظرية حاسوب لسانية في بناء معاجم آلية للغة العربية، مجلة التواصل اللساني، المجلد 2- العدد 2- 1990، ص 52.

بوساطة تعلّقها بإحدى الموظّفات بحيث تساهم في تأدية الوظائف المسندة إلى الوحدات السابقة.

وما نشير إليه هو أن مساهمة موظف في تأدية وظيفة نحوية معينة مع تضامنه مع غيره من الوحدات في تأديتها لا يثبت إلا في التراكيب الموسّعة حيث أنّ الدور الوظيفي للجملة يمكن أن يعوّض بركن تركيبي أو بمفرد¹، وذلك نحو الأمثلة الآتية :

ج 1 : زيد يغادر المدينة غداً .

م = خ

ج 2 : ولد مالك بن أنس عام مات أنس بن مالك

ظز

ج 3 : لا تدخل الصفّ وأنت ضاحك

حا

يمكن أن يوّلّد عن الأشكال السابقة للجملة العربية في أبسط صورها مجموعة

من الأشكال التركيبية الجديدة وذلك حسب الآتي:

1- الجملة الاسمية:²

وتتكوّن من المبتدأ والخبر، وتقوم الجملة البسيطة منها على ركني الإسناد

بدون عناصر إضافية تكون قيداً على الإسناد أو توسعاً لأحد مكوّناته - كما أسلفنا -

ومثاله، محمد كريم

ق 1 : ج 1 ← اس + اس

¹ : مازن الرعر - نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، ص 35 .

² : سيّوبة ج 1 ص 329 .

ومن قيودها أن يكون الموظف الأوّل الذي يمثل المسند إليه (المبتدأ) معرفة لأن الأصل في الابتداء هو المعرفة، أو مقارنة المعرفة، كما أنّ الأصل فيه أن يسبق المبتدأ الخبر، ويمكن للخبر أن يكون جملة اسمية أو فعلية فتكون الجملة حسب القاعدة:¹

ق 2 : ج 2 ← اس + ج

ومثاله محمد يكرم الضيف .

كما يمكن له أن يكون شبه جملة " فتكون الجملة حسب:

ق 3 : ج 3 ← اس + شج

ومثاله الكتاب على الطاولة .

2- الجملة الفعلية:²

وتتكون في أبسط صورها من الفعل والفاعل، على أن تكون رتبة الفاعل محفوظة بالنسبة إلى الفعل وهي التأخير، فتكتب ج حسب القاعدة.

ق 4 : ج 4 ← ف + اس
ج ← ف + اس + اس
ج 4 ← ف + اس + اس + اس

إنّ تحديد هذه الأشكال التركيبية لا يعني أنّها الصّور الوحيدة أو النهائية التي تكون عليها التراكيب اللّغوية العربية الصحيحة، وإنما يتمّ تحديدها على أساس عرّها تمثل الصور الشائعة في الاستعمالات التواصلية.

ق 2 : ج اس + ج

¹ : ابن السّراج الأصول 71/1 .

² : المرجع السابق ج/126 .

المشتقة من القاعدة الأساسية

يمكن تفريع القاعدة :

ق : ج : م + خ

حسب الشكل التالي :

- I ج 1 : ← اس + تف

تف } ← ف + Ø

ف + Ø + مف (....)

- II ج 2 : ← اس + تس .

تس } ← اس + ض + اس

اس + ض + تف

اس + ض + شج

كما يمكن تفريع القاعدة ق 3 : ج ← اس + شج

المشتقة من ق حسب الشكل الآتي :

ق 3 : ج ← اس + شج

شج } ← جا + مج

ض + م إ

ونشير إلى أن لكل شكل تركيبى دوافعه الدلالية والتداولية، فتركيب الإضافة

مثلا يملك دلالات مبدئية على التصاق المضاف بالمضاف إليه أو انتمائه إليه، أو حتى

على الملكية أو النوعية أو المجاورة الوجودية.

" فعبارة مثل " كتاب أحمد " تنشئ علاقة ملكية وتحديدًا للذات، وتقدم معلومات علائقية حول كلا الطرفين (الكتاب و أحمد).¹

والتركيب الفعلي يجسّد علاقات متشكّلة بين الفاعل وأولاً، وبين الفاعل والمفعول به ثانياً، بحيث تكون هذه العلاقات نابعة من شروط وجودية معقولة أو منطقية أو حتى حتمية ترتبط بإمكان الممارسة بين مكونين من هذه المكونات.²

وفي كل شكل من هذه الأشكال تغيّر لأشكال الموظّفات الحاملة للوظائف النحوية حسب سلميات إسناد هذه الوظائف اللغوية، فالأفعال تحتاج إلى متعلقاتها حسب انتمائها إلى إحدى التصنيفات المورفولوجية، كالمطاوعة والمشاركة، ونزول الأسماء العاملة منزلة الأفعال.

ويمكن للفاعل أن يأخذ أكثر من شكل واحد، من حيث يمكن له أن يكون اسماً ظاهراً مجرداً أو موسّعاً. أو ضميراً ظاهراً أو ضميراً مستتراً أو مصدرًا مؤولاً فيمكن على سبيل المثال كتابه الجملة ج المثلة للقاعدة ق حسب الشكل:

ج - [(ف - / ف + / اع- / اع)] [/ فاس / فاض / فا0 / فام] (0)
 / مف / مف1 / مف1 مف / () .

II قواعد الإسناد الوظيفي للوحدات اللغوية :

نعتقد أنه من الأفضل اعتماد طريقة الجدولة لصياغة سلميات الإسناد الوظيفي للوحدات اللغوية (البسيطة والموسعة)، وذلك عن طريق استغلال القوائم الاستبدالية، من حيث أنّ الاستبدال يخضع لمبدأ الانتقاء، وذلك حسب الموقع والدور الذي يؤديه الموظّف اللغوي، وكذا إمكان خضوع العنصر المستبدل للسمات الملائمة، وبالتالي يتمّ البرهان على عجز بعض الوحدات عن تأدية بعض الوظائف التركيبية.

¹ : كمال أبو ديب، ص 2 .

² : المرجع نفسه، ص 2 .

1- جدول إسناد الوظائف للوحدات الاسمية :

اس مج	بد	معط	تو	حا	نع	مفع	ملا	مه	مط	مف	نافا	فا	خ	م	الوظيفة الوحدة
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	اس
+	+	+	+	-	+	+	-	+	-	+	+	+	-	+	اس + اس
+	+	+	+	-	+	+	-	+	-	+	+	+	-	+	ال + اس
+	-	+	+	-	-	-	-	-	-	+	+	+	-	+	ض
+	+	+	-	-	+	-	-	-	-	+	+	+	-	+	اس مو
+	+	+	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	-	+	اس إشا
+	+	+	+	-	-	-	-	-	+	+	+	+	+	+	اس ع
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	-	م مؤ

3- إسناد الوظائف للوحدات الفعلية

وبخلاف الأسماء فإن للفعل وظيفته المحددة داخل التركيب والتي تكمن في الفعلية، مع الإشارة إلى أنه كثيرا ما يدخل في تركيب الموظفات اللغوية التي تحمل الوظائف النحوية التي تسند للأسماء المفردة، ووفق الضوابط اللغوية المتعارف عليها في النحو العربي.

يمكن توضيح عملية الإسناد الوظيفي هذه من خلال أحوال الثبات والتبدل الوظيفي لنموذج من الوظائف النحوية، وهي وظيفة الفاعلية. ذلك أن الأحكام المتوصل إليها يمكن أن تعمم على باقي الوظائف النحوية. هنا يدرج سلميات الإسناد الوظيفي التداولي

1- سلمية إسناد الوظيفة النحوية الفاعل إلى الوظائف الدلالية¹

¹: الوظيفة المفعول في العربية، ص 64

الوظائف الدلالية: منفذ مستقبل متقبل
 { حدث }
 { زمان }
 { مكان }
 علة مصاحبة حال

الفاعلية: + < + < + < + < - - -

يفاد من ذلك أنّ موظف الفاعلية يمكن أن يحمل في الآن نفسه وظيفة دلالية يمكن أن تكون وظيفة المنفذ أو المستقبل أو المتقبل أو الحدث أو الزمان أو المكان بينما لا يمكن الوظيفة النحوية المسماة الفاعلية أن ترافق الوظيفة الدلالية المتمثلة في الحال أو العلة أو المصاحبة.

كما أن نسبة توارد الاشتراك الوظيفي التركيبي الدلالي (فاعل منفذ أكبر من نسبة توارد الاشتراك (فاعل، مستقبل)، ونسبة توارد الاشتراك ' فاعل، مستقبل) أكبر من نسبة توارد الاشتراك (فاعل، متقبل) والذي تفوق نسبة توارده نسبة توارد الاشتراك فاعل، (حدث، زمان، مكان).

2- سليمة إسناد الوظيفة النحوية الفاعل إلى الوظائف التداولية

الوظائف التداولية: البؤرة المحور المبتدأ المنادى الذيل

الفاعلية: + + - - -

ويفاد من ذلك أنّ موظف الفاعلية يمكن أن يحمل في الآن نفسه وظيفة تداولية يمكن أن تكون وظيفة البؤرة بنوعها أو المحور بأنواعه، بينما لا يمكن أن يتواجد الاشتراك الوظيفي النحوي التداولي (فاعل، مبتدأ) أو (فاعل، منادى) أو حتى (فاعل، ذيل)

إلاّ أنّه بإمكان وجود موظف تداولي يحمل وظيفة المبتدأ يحوي ضمن مكوناته وظيفة نحوية متمثلة في الفاعلية.

وعموماً سيتم الكشف عن حالات التنوع الوظيفي من خلال مجموعة من الأمثلة المستقاة من موارد مختلفة كما سبق الذكر.

وفيما يلي سنحاول رصد التعدد الوظيفي لموظف الفاعلية من خلال تتبع حالات الحركية والانزياح التي تتميز بها الوظائف النحوية داخل التراكيب الكلامية العربية.

ونشير أولاً إلى أنه يمكن تحديد الفاعلية بعدها نوعاً من أنواع الوظائف على اختلاف مستوياتها ثم حصرها ضمن باقي أنواع الوظائف التي تشترك معها في نفس المستوى.

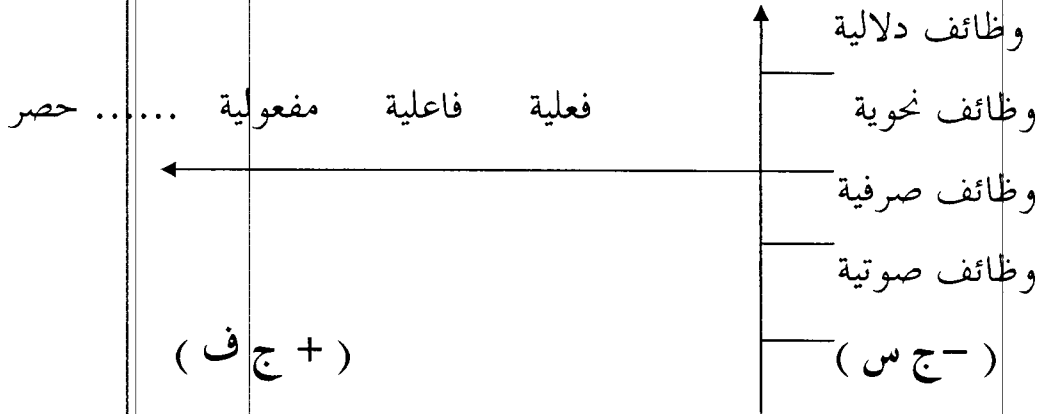
إذن يبقى التعرف على الفاعلية بحاجة إلى باقي أنواع الوظائف النحوية الأخرى وذلك ليتم تحديدها من حيث أن الوحدات اللغوية تأتلف بوساطة العلاقات الصوتية والصرفية والمعجمية في النحوية لتكون جملة مفيدة، وتجتمع في كلام مفيد، وبذلك تصنّف هذه الوظيفة بعدها تنتمي إلى مستوى من مستويات التحليل اللغوي، ويتم تمثيل هذا التصنيف ضمن محور عمودي تتموضع فيه أصناف الوظائف المختلفة حسب مستويات انتمائها.¹

ومن جهة ثانية لا يمكننا الحديث عن الفاعلية في، غياب الفعلية وأحياناً المفعولية، ولذلك سنقوم بحصر الفاعلية ضمن وظائف المستوى النحوي من فعلية ومفعولية وظرفية وحالية، وغيرها، ثم تمثل هذا الحصر سورياً في خط أفقي تنتظم فيه هذه الوظائف.

وإنّ نحن تأملنا هذه الدراسة من وجهة نظر قريبة من الدقة الرياضية، وجدناها تتحقق وفق مستويين على الشكل التالي:

¹: ريمون طحان: الألسنية العربية - دار الكتاب اللبناني، ط1، 1972، لبنان، ص 46.

تصنيف



بحيث تستمد هذه الوظيفة ضوابط الصيغة والمقام والتعويض، والعلامات الصرفية من جنس وعدد من المستوى العمودي¹، وضوابط المجاورة والمطابقة والتعليق والموضع من المستوى الأفقي، وذلك ضمن ظاهرتي الموقعية والحركية التي يهتم بها الدراسات النحوية عموماً².

لنأخذ مثلاً الجملة ج₁ التي تناسب القاعدة الأصلية ق₁ التي تكافئ:

ق₁ : ج = ف فا مف بحيث ج₁ = " خلق الله الكون " وتم دراستها

حسب المراحل التالية.

1- الدراسة العمودية:

1- تنسب الفاعلية للفظ الجلالة " الله " لأن صيغته تثبت اتماؤه إلى

قسم الأسماء، وهو المبنى الملائم لتأدية الفاعلية.

¹ المرجع نفسه: ص 46 وما بعدها

² المرجع السابق ص 46.

2- إن هذه الجملة تحمل دلالة منطقية، إذ ليس هناك ما يستهجن في نسبة الخلق لله تعالى، بل على العكس فإن فعل الخلق مرتبط أساساً بالخالق الذي هو الله.

3- إن لفظ " الله " ينتمي إلى قائمة محدودة من الأسماء التي تحمل دلالة معجمية متقاربة، وهي أسماء الله الحسنى من حيث يمكن تعويض الفاعل بأيّ منها دون تغيير في معنى الجملة.

و بذلك تتم دراسة الفاعلية حسب صيغة موظفها وتعويضه، وحسب مقام الكلام، ضمن الدراسة العمودية.

2- الدراسة الأفقية

1- يتمّ حصر هذه المكونات (ف، فا، مف) ضمن المستوى النحوي لأنها لا تتحقق إلا فيه.

2- يتطابق الفعل والموظف الفاعل " لفظ الجلالة الله " من حيث التذكير والتأنيث دون الأفراد والجمع.

3- يترتب " لفظ الجلالة الله " مباشرة بعد فعله، وقبل المفعول به، ويتعلق بصورة مباشرة مع المجاورة والتوالي مع نواة الجملة المتجسدة في الفعل " خلق "

4- يحمل هذا الموظف علامة الرفع الدالة على الفاعلية.

و بذلك يتم حصر الفاعلية استناداً إلى ضوابط العلامة الإعرابية والتعليق والموضع والرتبة والمجاورة والمطابقة ضمن المستوى الأفقي من الدراسة.

و يختص بهذه الوظيفة النحوية بشكل أساسي مبنى الاسم، وهو من الوحدات الصغرى الدالة، إلا أنه بإمكان وحدات أخرى من تصنيفات مغايرة أن تحمل هذه الوظيفة النحوية كما سنراه، إذ سنتبع أحوال هذه الوحدات أثناء اشتغالها بهذه الوظيفة النحوية. مع مراعاة، الأنماط الوظيفية الأخرى في الآن نفسه.

ومن وجهة نظر رياضية تعد الجملة التي يمكن وسمها مجموعة مفتوحة جملة ذات متغيرات يصبح لها معنى إذا أبدلت متغيراتها بوحدات لغوية، ويبقى الشكلان الرئيسان اللذان رأيناهما آنفا قابلين للتوسع بوساطة العطف أو الإلحاق من حيث يطول هذا التوسع إما الركن الإسنادي بأكمله أو مكونا منه أو من خارجه.

1- الوحدات الصغرى :

إنّ للوحدات الصغرى بعد وظيفي وجودي وآخر تقديري، ويتضح ذلك من خلال العينات التي تعكس الواقع اللغوي مثلما يحدث في حال دخول الأدوات العاملة على الجملة الفعلية، فيؤدي ذلك إلى التغيير من مكوناتها، وبالتالي من وظائفها النحوية.

يقول ابن مالك في الفاعل:

الفاعل الذي كمرفوعي " أتى زيد " منيراً وجهه " " نعم الفتى " ¹
و مثاله قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ²

نلاحظ أنّ الوظيفة النحوية الفاعل مسندة إلى وحدة لغوية صغرى هي " الله "، ذلك أنّه يُحَقُّ جميع القرائن اللفظية والمعنوية الضابطة للفاعلية : وتكون الآية الكريمة، وحدة كبرى من نوع :

ج = ف فامف 1 مف 2

¹ : انظر ابن مالك : محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي : ألفية بن مالك في النحو والصرف : ضبطها وقدم لها : سليمان إبراهيم البلخي، ص 24، وانظر : محمد محي الدين عبد الحميد : شرح ابن عقيل على ألفية

ابن مالك، م1، مكتبة دار التراث، القاهرة، 2005، ص 57

² : سورة النساء الآية 124

و نعرف أن الوحدات الموظفة ضمن التراكيب العربية تتميز بشيء من الحرية في الحركة والانزياح داخل هذه التراكيب مما ينتج لنا مجموعة من التراكيب الأخرى الصحيحة نحويًا ودلاليًا، والتي تخدم أغراضًا تداولية متباينة.

و إن نحن أردنا تتبع هذه التراكيب استنادًا إلى حركة موظف الفاعلية، تمكّننا من ضبطه بوساطة تطبيق قانون الترتيبات¹ الذي يقول: $ر_h = ن_n$!

حيث أن "ن" هو عدد المكونات المؤلفة للجملة، و"هـ" هو عدد المكونات المتراحة.

و بذلك نحصل على $4 = 4$ ترتيب هي :

" اتخد الله إبراهيم خليلًا - ج 1 = ف فامف 1 مف 2

" الله اتخد إبراهيم خليلًا - ج 2 = فَا ف ∅ مف 1 مف 2

" اتخد إبراهيم الله خليلًا - ج 3 = ف مف 1 فامف 2

" اتخد إبراهيم خليلًا الله - ج 4 = ف مف 1 مف 2 ف.

أما إذا أردنا تتبع هذه التراكيب استنادًا إلى حركة كلّ الموظفين فسنحصل على :

$$ر_h = ن_n = \frac{4!}{(4-4)} = 1 \times 2 \times 3 \times 4 = 24 \text{ منها:}$$

1. اتخد الله إبراهيم خليلًا - ج 1 = ف فامف 1 مف 2

2. " الله اتخد إبراهيم خليلًا - ج 2 = فَا ف ∅ مف 1 مف 2

3. " اتخد إبراهيم الله خليلًا - ج 3 = ف مف 1 فامف 2

¹ : يطبق موريس غروس نظامًا رياضيًا أسيا مغايرًا حكمًا نراه الآن للوصول إلى اجتماع تكوين الجمل الفرنسية من العناصر اللغوية.

4. " اتخذ إبراهيم خليلاً الله - ج4 = ف مف1 مف2 فا.
5. " إبراهيم اتخذ الله خليلاً - ج5 = مف1 ف فا مف2
6. " أخذ الله خليلاً إبراهيم - ج6 = ف فامف2 مف1 .
7. " إبراهيم خليلاً اتخذ الله - ج7 = مف1 مف2 ف فا
8. " خليلاً إبراهيم اتخذ الله - ج8 = مف2 مف1 ف فا
9. " الله اتخذ خليلاً إبراهيم - ج9 = فَا ف ∅ مف2 مف1
10. " إبراهيم خليلاً اتخذ - ج10 = مف1 مف2 فَا ف ∅
11. " خليلاً إبراهيم اتخذ الله - ج11 = مف2 مف1 فَا ف ∅
12. " الله خليلاً اتخذ إبراهيم - فأمف2 ف ∅ مف1
13. " الله خليلاً إبراهيم اتخذ - فأمف2 مف1 ف ∅

لكن هل تثبت وظيفة الفاعلية لهذه الوحدة اللغوية في كل التراكيب الناتجة

عن انزياحها وحركيته، أم هل يؤدي ذلك أحيانا إلى حملة لوظيفة نحوية ثانية؟

ج1 = ف فا مف1 مف : تحمل الوحدة " الله " وظيفة نحوية تتمثل في

الفاعلية وهي في الآن نفسه تحمل وظيفة دلالية تسمى " المنفذ " وبذلك يطابق الفاعل

النحوي الفاعل الدلالي، وتحمل هذه الوحدة اللغوية في الآن نفسه وظيفة تداولية متمثلة

في " المحور "، ذلك أن وظيفة المحور تسند إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحامل

لوظيفة دلالية ("منفذ" " متقبل " " مستقبل " " مستفيد " " زمان " " مكان ".....)

(والمسندة إليه، أحيانا إحدى الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول) ¹ وبذلك

تكتب الجملة.

مض اتخذ ف (س1 : الله (س1)) منف فا.

¹ : الوظائف التداولية في العربية، مرجع سابق، ص 71.

(س2 : ابراهيم (س2)) متق مف1

(س3 : خليلا (س3)) بؤ مف2

و تستند الوظيفتان التداوليتان المحور وبؤرة الجديد للموضوعية (س1) و(س2) و(س3)، على التوالي باعتبار الأول دالاً على المتحدث عنه، والثاني والثالث معا دالين على المعلومة الجديدة بالنسبة للمخاطب.

ج2 = فآ ف Ø مف1 مف - " الله اتخذ إبراهيم خليلاً "

نفقد الوحدة اللغوية " الله " وظيفتها النحوية المتمثلة في الفاعلية الوحدة اللغوية " الله " وظيفتها النحوية المتمثلة في الفاعلية، وذلك بحكم ضابط الرتبة الذي يقتضي تأخر الفاعل عن الفعل، وهي بذلك تنقل من حمل الوظيفة النحوية " الفاعل " إلى حمل وظيفة نحوية جديدة هي " الابتداء " .

و لو نحن تأملنا العبارة: " الله اتخذ إبراهيم خليلاً " لوجدنا أن المضمون الدلالي للقضية ثابت ذلك أن الله هو الفاعل المنطقي وبذلك تبقى وظيفته الدلالية ثابتة ومتمثلة في المنفذ.

و من عادة العرب في كلامها أن تبدأ بالمهم في حديثها، ذلك أن المعلومة الأهم في الجملة الثانية ج2 منصبة حول الفاعل المنطقي، مما يجعل الوظيفة التداولية لهذه الوحدة متنازعة بين كل من المبتدأ والمحور وذلك راجع ل¹ :

1- تشابه تعريفيهما بعدهما وظيفتين تداوليتين، إن المحور يقوم تعريفه على فكرة أنه " محدث عنه " .

2- تجاورهما من حيث الموقع حيث يتصدر المحور الجملة

3- تماثل إعرابيهما إذ يرفع المحور في غالب أحواله.

¹ : المرجع السابق 131.

4- اقتضاؤهما معا للمعرفية (خضوعهما معا لشرط الإحالية) وذلك في

حالة تصدر المحور الجملة.

و لكن يتجلى لنا أن الوظيفة التداولية لهذه الوحدة اللغوية " الله " تبقى

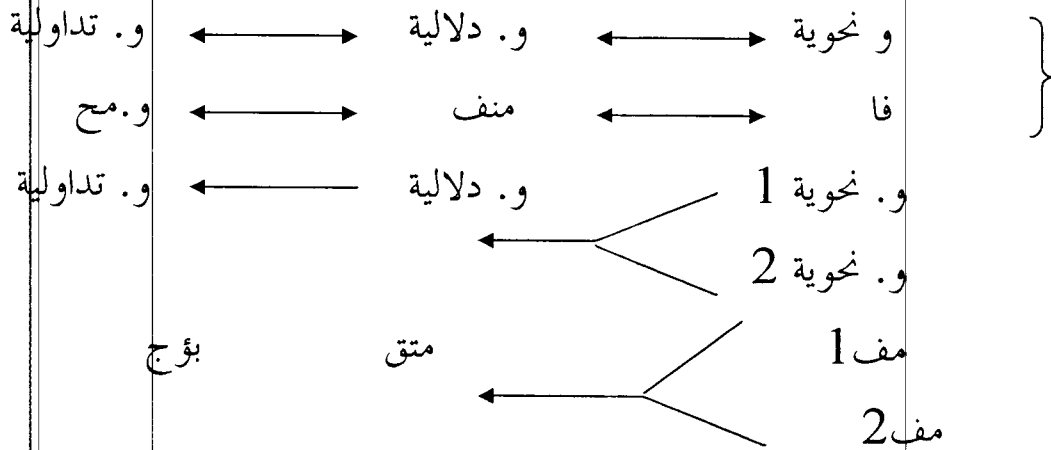
ممثلة في المحور، ذلك أنها تبقى داخلية أي من الوظائف التي تنتمي إلى الجمل، وليست وظيفة خارجية (المبتدأ) وهي بذلك تكتب:

الله (دس 1) : منف مب مح مض اتخذ ف (س2) متق مف 1 : (س3

(بؤ مف 2 وتبقى الوظيفتان التداوليتان مسندتين إلى موظفيهما الأساسيين وهما)

(س1) و (س2) و (س3) على التوالي. وتجدر الإشارة هنا إلى أن وظيفتين نحويتين معاً

تقابلان وظيفة دلالية وأخرى تداولية واحدة وتمثل ذلك بيانا من خلال المخطط التالي :



ج3 = اتخذ إبراهيم الله خليلاً - ف مف 1 فامف 2.

تبقى الوحدة اللغوية " الله " محافظة على وظيفتها النحوية الأساسية والمتمثلة

في الفاعلية، وذلك بحكم ضابط العلامة الإعرابية الرفع التي تبين أنه المكوّن الثاني في الركن الإسنادي.

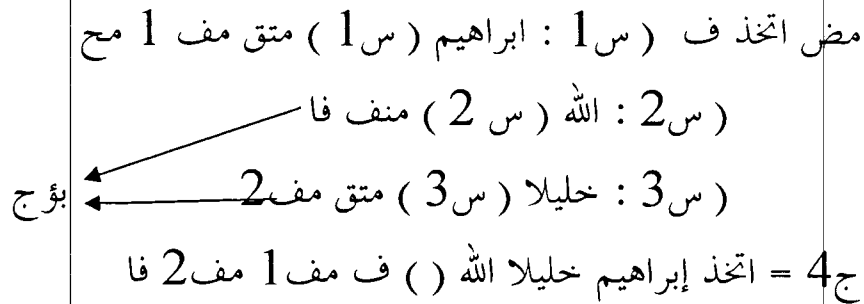
و لو نحن تأملنا العبارة " اتخذ إبراهيم الله خليلاً " لوجدنا أن المضمون

الدلالي للقضية يظل ثابتاً، ذلك أن اله تعالى هو الفاعل المنطقي وهو المنفذ لفعل الاتخاذ، وبذلك تبقى وظيفته الدلالية ثابتة ومتمثلة في المنفذ.

أما في البعد التداولي فإن الأساس في الكلام أو محوره فهو إبراهيم، وبذلك تنتقل وظيفة المحور من لوحة اللغوية الله إلى الوحدة اللغوية إبراهيم.

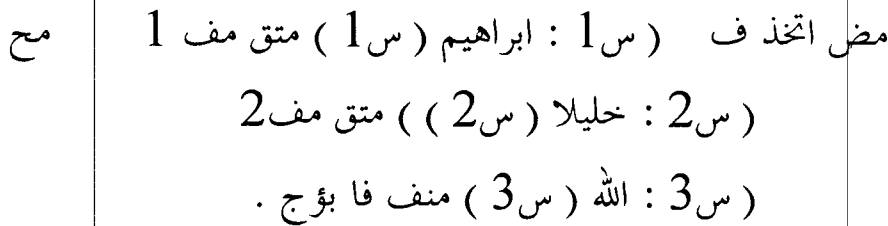
فما هي إذن الوظيفة التداولية الجديدة التي تكسبها الوحدة اللغوية التي كانت تحمل في أصلها وظيفة المحور.

تبقى هذه الوحدة اللغوية حاملة لوظيفة تداولية داخلية تتمثل في لبؤرة وذلك برفقه الموظف الموالي لها وهو الحامل للوظيفة النحوية (مف 2) وبذلك تكتب الجملة.



تبقى الوحدة اللغوية " الله " محافظة على وظيفتها النحوية الأساسية، والمتمثلة في الفاعلية، وذلك بحكم الضوابط النحوية والتي تأتي العلامة الإعرابية على رأسها. و لو نحن تأملنا هذه العبارة لوجدنا أن مضمون القضية ثابت بذلك تبقى الوظيفة الدلالية منف ثابتة لهذه الوحدة اللغوية.

أما من الناحية التداولية، فتسند الوظيفة التداولية المحور للموظف « إبراهيم خليلاً » وتحمل الوحدة اللغوية الله الوظيفة التداولية الداخلية الثانية وهي البؤرة، وبذلك تكتب العبارة صوريا حسب الشكل



القسم الثاني : قواعد التعرف الآلي

إن القواعد التحويلية — في تحديدها للبعد الوظيفي، واقتصاره على الموضوع في مستواه التركيبي، — قد قللت من هذه القيمة اللغوية، لأن الأمر بهذا الطرح لا يعدو أن يكون مجرد تشجير يصنف التراكيب الفعلية أو الاسمية ليضع لها موقعاً من الجملة.¹

ومن الأعمال التي تناولها شومسكي أثناء تصنيفه للقواعد في ظل الدراسات الصورية هو أنه قسم اللغة إلى أربعة أنواع:

القواعد من النوع 0

لا يوجد أي حصر للعناصر من أجل الإنتاج.

القواعد من النوع 1

هي قواعد ذات السياق الحسي، وهي منتجات من شكل:

س ص ع ← س و ع مع س ص ع و ∈ (من U غم).

القواعد من النوع 2

وهي قواعد خارج السياق (سياق حر) ؛ كل المنتوجات تكون من

شكل:

م ← س مع م ∈ غم ؛ و س ∈ (من U غم)

القواعد من النوع 3

قواعد منتظمة، وتكون كل المنتوجات من أحد الأشكال الآتية :

م ← ا ن منتظمة من اليمين.
م ← ا

¹ Anne Abeillé , Les nouvelles syntaxes , Grammaires d'unification et analyses du français , Armand colin , Paris 1983 , P 43.

م ← ن ا ← مع م، ن ∈ غم؛ و ا ∈ من
م ← ا منتظمة عن الشمال.

وهذا التحديد يخالف ما تسعى إلى تحقيقه القواعد المعجمية الوظيفية (LFG) التي تعتبر الوظائف النحوية من المبادئ الأساسية في النظرية اللسانية، وهي مستقلة تماماً عن تحقيقاتها التركيبية التي تتغير بتغير اللغات.¹

انطلاقاً من هذه الرؤيا، نعتقد أن العربية تتميز في تحديد وظيفة المفعولية في التقسيم التركيبي بناء على خصوصية لغوية عربية لا غير قد تشاطرها فيه لغات، وقد تخالفها لغات.

"فالتركيب الاسمي ببعده الوظيفي في موقع المفعول يظهر على يسار الفعل — أي سابق له — وعلى يمينه — أي لاحق — إلا أن هذا الموقع لا يسمح بالتحديد في كل الأحوال على نمط: «ضربَ موسى عيسى» فيكون عيسى بحكم الرتبة والموقع: مشغولاً بوظيفة المفعولية، لأن العلامة الإعرابية التي تتمتع بها لغتنا الشريفة، تختفي في وحدات معجمية مثل: (عيسى وموسى)، إلا أن هذه الموقعية ليست ثابتة، لأن العامل البلاغي في وضعه الاستعمالي يجيز التقديم والتأخير، وهو ما يجعلنا نتخذ من الموقع عاملاً من بين عوامل متعددة كما يظهر في الجمل الآتية:

- 1 — ضرب عيسى موسى
- 2 — ضَرَبَ عمراً زيدٌ
- 3 — عمراً ضرب زيدٌ
- 4 — زيدٌ ضربَ عمراً..... الخ.

¹ المرجع السابق، ص 43.

تكوين قواعد انطلاقاً من آليات¹:

ليكن:

$$1 = (\text{مت.من، ك، ف، ع0، س}^2)$$

إنّ القواعد الملائمة تكون:

$$ق (\text{مت.من}^3، \text{مت.غم، س، ج}^3)$$

أين توجد: مت.من' = مت.من .

$$\text{مت.غم} = \text{ك.}$$

$$\text{س} = \text{ع0.}$$

إذا كان:

$$\delta (\text{ع ب، ا ي}) = \text{ع ك}$$

إذن:

$$\text{ع ب} \leftarrow \text{ا ي ع ك} \text{ وهي موجودة في ج}$$

وإذا كان:

$$\text{ع ك ق ف}$$

إذن:

$$\text{ع ب} \leftarrow \text{ا ي} \text{ وهي موجودة في ج}$$

ملاحظة: إذا تعرفت الآلة على الوحدة الفارغة نضيف

$$\text{ع0} \leftarrow \sum^4$$

1 الآليات: ويقصد بها باللغة الأجنبية Automate.

2 س: هي رموز بداية في القواعد، Symbole Initial de GR.

3 ج = قواعد الانتاج، Règle de production (P).

4 \sum رمز الفراغ.

تكوين آلة منتهية انطلاقاً من قواعد منتظمة¹:

— الحالة الأولى:

انطلاقاً من قواعد خطية شمالية:

$a \leftarrow a; a \leftarrow a$

إذا كانت

$\Sigma \in \Sigma^2 (ق) ; س \leftarrow \Sigma$

الآلة هي:

$ا = (مت.من 'ا، ك، ف، ع0، س)$

أين توجد:

مت.من 'ا = مت.من

ك = مت.غم $\cup \{و\}$.

ع0 = و

ف = {س}

δ : إذا كان

$a \leftarrow a \in ج$

إذن:

$\delta \in (ا، ب)$

إذا كان

$a \leftarrow ا \in ج$

1 ونقصد بالقواعد المنتظمة ما يقابل باللغة الأجنبية La grammaire régulière

2 (ل) هي لغة برمز (ل) / L

• و هو رمز جديد للدلالة على حالة الابتداء.

إذن: $\delta \in (ب، ا)$.

- الحالة الثانية

انطلاقاً من قواعد خطية من اليمين:

ق (مت.من '، مت.غم، س، ج)

الآلة الملائمة

$ا = (مت.من، ك، ف، ع0، س)$

أين توجد:

مت.من ' = مت.من

ك = (مت.غم \cup {ن}، ن تدلّ على رمز جديد لتشير إلى الحالة

المنتهية.

ع0 = س

ف = {س، ن} إذا كانت $\sum \in ل (ق)؛$

{ن} وإلاّ

δ : إذا كان

$ا \leftarrow اب \in ج،$

إذن:

ب $\delta \in (ا، ا)$

إذا كان

$ا \leftarrow ا \in ج$

إذن: ن $\delta \in (ا، ا)$.

الصياغة الصورية للقواعد العامة :

خرج محمد = ك¹ (س) / محمد خرج = س ك¹ ∅
ضرب محمد أخاه = ك² (س ، ع)

و بناء على ذلك تصاغ القواعد الضابطة للوظائف النحوية في التراكيب

الفعلية على شاكلة قا = إذا كان ك^ن (س، ع ، ...) فإن ... ك^ن ← ... س ← 1 ∈
س * ن ∈ ع

قا = إذ كان ف = ك¹ فإن ج = ك¹ (س) و ← 1 ∈ س

و تضم القاعدة كل أنواع الجمل ذات الفعل اللازم مثل قول تعالى ﴿ ثُمَّ

اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾⁽¹⁾، والتي تكتب صوريا حسب الشكل :

ج = ح¹ ك¹ [∅] ح² س و ← 1 ∈ ، ← 2 ∈ ر

و مثل التركيب الفعلي : ﴿ سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾⁽²⁾ .

وتكتب ع ج = ك¹ (س ت) و ← 1 ∈ س ت .

و يتحكم الترتيل يدخل تحت قا¹ الجمل المحولة ذات الفعل المبني للمجهول

من حيث تنسب الفاعلية إلى موظف المفعولية بالأصل، بعد أن يحذف موظفها الأصلي

1 وظيفة فاعلية : 2وظيفة المفعولية م، وظيفة الابتداء ، خ، وظيفة الاختبار
ك : الفعلية .

(1) سورة الرعد ، الآية 02 .

(2) سورة الزمر ، الآية 72 .

و بعد ما يصيب الفعل من تغيرات مورفوسانتكسية ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾⁽³⁾ التي تكتب على الشكل :

$$س^0 ك^1 ([ح 1 ض ح 2 ع (ض 2)] س و ← 1 ∈ س ، ← 2 ∈ ر ، ← 3 ∈ ر$$

و ينتج عن القاعدة قا قاعدة نقلية ثانية حاصلة عن تحول قاعدي في طبيعة الجملة من فعلية إلى اسمية .

وهي قأ = س ك¹ / ∅ ض بحيث :

$$س : م ب \left\{ \begin{array}{l} \wedge \\ \wedge \end{array} \right. \left\{ \begin{array}{l} ← 1 ∈ \{ \emptyset , ض \} \\ ← 1 ك^1 / \emptyset ض : خ \end{array} \right.$$

و مثل ذلك تحول الجملة الفعلية في قوله تعالى : ﴿ ... حَصْحَصَ

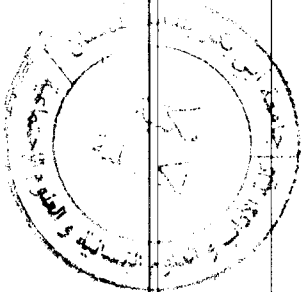
الْحَقُّ ﴾⁽¹⁾ = قأ = 1 ك¹ س التي تنتج قأ : س ك وتكافئ : " الحق حصحص "

أو ما إذا كان الفعل متعديا إلى مفعول واحد ج = ف فامف

يتفرع عنها من التراتيب الباقية ، وتكتب ج على الشكل ك² (س، ع) ، وتضبط الوظائف بمجموعة من القواعد على النحو :

$$قأ = 2 = إذا كان ف = ك^2 فإن ج = ك^2 س ع و ← 1 ∈ س ، ← 2 ∈ ع$$

و بذلك تكتب ج على النحو : ك س ع / ك² ع س / ع ك² س .



⁽³⁾ سورة الرعد ، الآية 01 .

⁽¹⁾ سورة يوسف ، الآية 51 .

و ذلك لأن العلامة الإعرابية التي تحملها الوحدات اللغوية الموظفة تسمح لها بجزية الحركية وفق القواعد الضابطة للنظام التركيبي العربي.

قا = 3 إذا كان ك (س، ع) \wedge ع = ك² ض فإن ك² ع س و $\leftarrow 1 \in$ س، $\leftarrow 2 \in$ ع

مما ينتج قواعد نقلية حاصلة عن التحولات القاعدية لـ ج و ذلك على النحو:

قا = إذا كان ك (س، ع) - (س⁰، ع⁰) فإن ك² ع س و $\leftarrow 1 \in$ س، $\leftarrow 2 \in$ ع

وتنتج:

قا: إذا كان ك (س، ع) - (س، ع) فإن س ك ع } $\leftarrow 1 \in \emptyset$ ، $\leftarrow 2 \in$ ع
و $\leftarrow 1 \in$ س، $\leftarrow 2 \in \emptyset$ ع

قا: إذا كان ك (س، ع) - (س⁰، ع⁰) فإن ك² ع س، و $\leftarrow 1 \in$ س، $\leftarrow 2 \in$ ع.
إذا كان ك² (س، ع) فإن ك ع س و $\leftarrow 1 \in$ {س/ع} $\leftarrow 2 \in$ {ع/س}

قا: إذا كان ك² (س، ع) فإن ع ك س و $\leftarrow 1 \in$ س، $\leftarrow 2 \in$ ع
كما تنتج:

قا: إذا كان ك (س، ع) - (س⁰، ع⁰) فإن س ع ك² } $\leftarrow 1 \in$ ض / $\leftarrow 2 \in$ ع
و $\leftarrow 1 \in$ س، $\leftarrow 2 \in$ ع ك² / ض

و يتضح ذلك بالمثال التالي:

يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾⁽¹⁾ ، فالتركيب الفعلي

من النوع :

ج = ك² (س، ع) ويخضع للقاعدة:

ك(س، ع) (2) فإن ك² ع 2 س ← و ← 1 ∈ س ، ← 2 ∈ ع 2 .

ويتفرع عنها:

س ك² ∅ ع 2 ← } و ← 1 ∈ ∅ ، ← 2 ∈ ع 2 ←
 ← م ∈ س ، ← خ ∈ ك² ع 2 ←

و تكافئ الجملة " الله أخذ ميثاق بني إسرائيل " ، وكذلك :

ك² ع 2 س ← و ← 1 ∈ س ، ← 2 ∈ ع 2 ← ، وتكافئ : "أخذ ميثاق بني إسرائيل الله "

و يتفرع عنها كذلك :

ع 2 س ← ك² ∅ } و ← 1 ∈ ∅ ، ← 2 ∈ ع 2 ←
 ← م ∈ س ، ← خ ∈ ك² ∅ .
 و ينتج عنها كذلك : س ← 2 ك² ∅ } و ← 1 ∈ ∅ ، ← 2 ∈ ع .
 ← م ∈ س ، ← خ ∈ ع 2 ← ك² ∅

و تكافئ :

" الله ميثاق بني إسرائيل أخذ " .

أما قاه 4 : إذا كان ك² (س، ع) و ع = ك (ض) فإن ك² ع س ← و ← 1 ∈ س ، ← 2 ∈ ع

⁽¹⁾ سورة المائدة ، الآية 13

و تشمل جملا من نوع: "ازدجرتي أعرابي"، و "زارنا ضيوف" فتتفرع عنها القاعدة النقلية:

$$\text{قأ}^4 = \text{س ك}^2 \text{ع}^2 \text{و} \left\{ \text{ع} \leftarrow 2, \emptyset \leftarrow 1 \right\} \text{وتكافئ "أعرابي ازدجرتي"} \\ "$$

$$\text{ع} \leftarrow \text{م} \text{س} , \text{ع} \leftarrow \text{خ} \text{ك}^2 \text{ع}.$$

قأ⁵ = ك²(س،ع) و ع = س(ض) فإن ك²س ع ← 1 س ، ← 2 ع. وتتفرع عنها القاعدة النقلية:

$$\text{قأ}^5: \text{إذا كان ك}^2 \text{(س،ع) و ع = س(ض) فإن س ك}^2 \text{ع} \text{و} \left\{ \emptyset \leftarrow 1, 2 \leftarrow \text{ع} \right\}$$

و يمثل ل قأ⁵ بالجملة: "نصر الله عباده" والتي تتفرع عنها الجملة "الله نصر عباده".

$$\text{قأ}^6: \text{إذا كان ك}^2 \text{(س،ع) و س = ك(ض) فإن : ك}^2 \text{س ع} \text{و} \left\{ \emptyset \leftarrow 1 \text{س} , \text{ع} \leftarrow 2 \right\}$$

∨

$$\text{ع ك}^2 \text{س} \text{و} \left\{ \emptyset \leftarrow 1 \text{س} , \text{ع} \leftarrow 2 \right\}$$

و من ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ ...﴾⁽¹⁾ ، التي تمثل الجزء الأول من قأ⁶ ،

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿فَفَرِّقِمْ كَذِّبْتُمْ وَفَرِّقَا تَفْتُلُونَ﴾⁽²⁾ التي تمثل الجزء الثاني من القاعدة قأ⁶ .

$$\text{قأ}^7: \text{إذا كان ك}^2 \text{(س،ع) و س = ع(ض) فإن ك}^2 \text{ع س} \text{و} \left\{ \emptyset \leftarrow 1 \text{س} , 2 \leftarrow \text{ع} \right\}$$

(1) سورة الكهف، الآية 96 .

(2) سورة البقرة، الآية 86 .

و مثاله : " زار المدينة أهلها " ، ويقتضي الدافع التواصلية إنتاج قاعدة نقلية إضافة إلى موظف جديد يحمل وظيفة المفعولية فتصبح الجملة : " المدينة زارها أهلها " ، وهي من الجمل الاسمية ذات النوع:

ج : مب + خ .

خ = ف مف فا .

و تقابلها القاعدة:

قا7 : إذا كان ك² (س، ع) وس = + ع (ض) فإن ع ك² س¹ ← 1 ∈ س ← 2 ∈ ض*
 ← م ∈ ع ← خ ∈

ك ض س ض

قا8 : إذا كان ك² (س ، ع) وس = ك (ض) وع = ك (ض) فإن:

ك² س ع و ← 1 ∈ س ← 2 ع

و من ذلك قوله تعالى: ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ...﴾⁽³⁾ ، ولا يمكن أن تنتج قاعدة نقلية عن قا8 .

قا9 : إذا كان ك² (س، ع) وس = ∅ فإن ك² ∅ ع و ← 1 ∈ ∅ ← 2 ∈ ع . ومن ذلك قولنا : " خَلَقَ الْإِنْسَانَ "

قا10 : إذا كان ك² (س ، ع) فإن ك² س ع و ← 1 ∈ س ← 2 ∈ ع .

و مثال ذلك الجملة : " عَلَّمَ عَيْسَى مُوسَى " .

ويمكن إنتاج قواعد نقلية تقود إلى تبادل الوظائف بين هذه العناصر اللغوية في حال غياب قرينة معنوية، وذلك حسب القواعد :

⁽³⁾ سورة الكهف ، الآية -95-

قا¹⁰: إذا كان ك² (س، ع) فإن ك² ع س و ← 1 ∈ ع ، ← 2 ∈ س.

قا¹⁰: إذا كان ك² (س، ع) فإن س ك ع و ← 1 ∈ ع / ∅ ، ← 2 ∈ س / ع

قا¹⁰: إذا كان ك² (س، ع) فإن ع ك² س و ← 1 ∈ س / ∅ ، ← 2 ∈ ع / س.

و تنتج قا¹⁰ و قا¹⁰ جملاً صحيحة تركيبياً، لكنها مرفوضة دلالياً، لأن المعنى فيها لا يخلو من اللبس، ويدفع للتأويل، وتصح مقبوليتها الدلالية إذا توفر في الجملة قرينة معنوية في مثل "عَلَّمَ مُوسَى مُنَى" و "كسر الفتى الثريا" وتعد هذه التراكيب قابلة للتوسيع بوحدات لغوية حاملة لوظائف تكميلية ومن ذلك القاعدة قا¹ المشتقة من قا¹، والتي ترد حسب الشكل.

قا¹: إذا كان ك¹ (س) وس = س + تو / بل فإن ك¹ س ← 1 ∈ س ← ت/ب

ت/ب ∈ س ض

و من ذلك قوله تعالى ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾⁽¹⁾

قا¹¹: إذا كان ك² (س، ع) وس = س - س + تو / بل فإن ك² س ع و ← س ، 2 ع.

و ينشق عن هذه القاعدة، قاعدة فرعية قا¹¹ حيث:

قا¹¹ ك² (س، ع) وس = س + تو / بل فإن ك² س ع تو / بل و ← 1 ∈ س ، ← 2 ∈ ع

وذلك مثل حضر التلاميذ كلهم الدرس، وتشتق منها: "حضر التلاميذ الدرس كلهم".

قا¹²: إذا كان ك² (س، ع) وس = س + طس فإن ك² س ع و ← 1 ∈ س ، ← 2 ∈ ع.

ونشتق منها قا¹²: إذا كان ك² (س، ع) وس = س + طس فإن س ك² طس ع

(1) سورة الزمر الآية 72

و $1 \in \emptyset / \text{ض طس}$ ، $2 \in \text{ع}$.

ومن ذلك قولنا : "أكل محمد وعلي تفاحة" وتنتج : "محمد أكل وعلي التفاحة".

ويمكن ل 12 أن تنتج كذلك قاً 12 من حيث أن :

قاً 12 : إذا كان $ك^2 (س، ع)$ و $س = س + طس$ فإن :

س $ك^2$ طس و $1 \in \emptyset / \text{ض طس}$ ، $2 \in \text{ع}$.

وتكافئ الجملة : " محمد أكل التفاحة وعلي".

وعموماً لا يمكن القول أن هذه القواعد الصورية تجمع كل تراكيب العربية،

ولكن يمكن بكل حال تطبيق هذه القواعد على التراكيب الموسعة للحصول على

التغيرات الوظيفية للوحدات اللغوية سواء كانت بسيطة أم مركبة.

أمثلة على التعرف الآلي على الوظائف النحوية بوساطة نماذج ماركوف :

في حال البعد الوجودي، فإن الوحدة البسيطة تأخذ حيناً خطياً داخل

التركيب، تحمل فيه وظيفة صرفية وأخرى نحوية بالإضافة إلى حملها أو مشاركتها في

حمل وظيفة دلالية وأخرى تداولية، وإذا كانت ذات بعد تقديري فينوب عنها فراغها

المدال على وظيفتها.

وبالإضافة إلى البعد الخطّي الذي تأخذه الوحدة البسيطة داخل التركيب من

حيث تحمل وظيفة صرفية وأخرى نحوية، فإن الوحدة المركبة تتميز بتفرّع داخلي،

وبهذا نحتاج إلى آلية مركبة للتعرف.

والحق أن للوظيفتين الدلالية والتداولية أبعاداً استعمالية وبلاغية تستعين بما

هو غير لغوي (الأطراف التواصلية والظروف المحيطة بالعملية التواصلية)، الأمر الذي

يصعب صورته هذا النوع من الوظائف.

أما الوظائف التركيبية فلها ضوابطها اللفظية والمعنوية التي تقارب في

أحكامها القيود الضابطة للمتغيرات في المتتاليات الرياضية.

في كل صورة من صور الجمل هناك عدد من الوظائف اللغوية التي يحتمل ورودها فيه، حيث تؤدي وظيفة تركيبية معينة، ففي جملة من نوع:

ج: ك س بحيث ك $\exists \{ ف^+، اعا \} \wedge س ع \exists \{ اس، ض، \emptyset، مم \}$

فإن المتتالية ك س تعكس مجموعة من الاحتمالات حسب المتغيرات الموجودة في المجموعتين.

وتكون الآلة الملائمة: $1 = (مو، غم، مو، غم، س، ج)$

وبه تكون الآلة التعرف المناسبة هي:

ك [تا(ك)، تا(س)] بحيث س $\exists \{ اس، ض، \emptyset، مم \}$ فإن ك = ف⁻

حيث تنتج لنا ج: س ع جمالا بسيطة من نوع: [ق فا]

مثل: "خرج الأستاذ"، "ذهبت"، "خرج \emptyset "، "يجب أن نذهب"... الخ.

ليكن: $1 = (مو، غم، ك، ف، س)$.

فإن القواعد الملائمة للتعرف الوظيفي تكون: ق(مو₁، غم ك، غم س).

بحيث ك $\exists ك \{ ف^-، ف^+، اعا \} \wedge س \exists ك_2$ فإن ك = ف⁻

س = فا

$$\sum_j P_{ij} = xy \forall i$$

وتكون آلية التعرف الم

حيث أن $P = (p_{ij})$ تمثل مصفوفة رباعية ذات نظام ماركوفي.

إذا كان: ك $\exists ك_1^- \{ ف^- \}$ فإنه: E ص $\exists ك_2$ بحيث أن:

$1 = (مو، غم، ك، مو، غم، ص، مو، غم، س)$

إذا كان: ج: ك س فإنه $\forall س \exists ك_2$ فإن ص = Φ

وتنتج الحالة هذه مصفوفة بمتغيرين فتكون آلية التعرف المناسبة هي:

$$\Sigma_j P_{ij} = x y \exists ! Z = \emptyset \implies P_{ij} = xZy$$

وتكافئ لنا الجملة ج: ك س في هذه الحالة جملا مثل: "يجب Φ القهوة" و "زار Φ الشيخ".

إذا كان: ج: س ك فإنه \forall ك \wedge س \exists ك₁ وك₂ فإنه E ص حيث:
 أن ص $\exists \{ \emptyset, \text{ص} \} \wedge 1 = (\text{مو، غم س، مو. غم ك، مو من ص})$

$$\Sigma_j P_{ij} = x y \exists z \in \{ \emptyset, 5 \} \implies P_{ij} = y^x_z ()$$

وتمثل هذه الآلية جملا اسمية خبرها جملة فعلية مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، وكذلك نحو الجملة "الغرور يقتل صاحبه" حيث أن ص = \emptyset
 و "الناس يطيعون القوي" و "الأطفال يلعبون"، ومثل قول الشاعر
 كذلك: "والعَوَانِي يَغْرُهُنَّ الشَّاءُ".

ونلاحظ أن هذه التراكيب تحتاج في كثير من الأحيان إلى موظف للفاعلية أو المفعولية، من حيث يكون من مكونات موظف الإخبار، فالجملة

ج: "الغرور يقتل صاحبه" مكافئة للشكل الصوري ج } س تع ك
 \wedge
 ك: ك تع \emptyset تع من }
 \wedge
 س: س تع ض }

ويمكن تمثيلها خطيا بالمتتالية: (مو، غم س، مو، ت ك).....(1)

↔ (مو، غم س [مو. غم مو. من] (مو، غم)).

هذا النوع من الوظائف النحوية يخرجها من الأشكال التركيبية البسيطة إلى الأشكال الموسعة ذات الوظائف النحوية المركبة، من حيث إذا تم التعرف على هذه الأشكال التركيبية المكونة من هذه الوظائف، يمكن توسيع التركيب بوساطة موظفات لغوية جديدة حاملة لوظائف تكميلية.

ونلاحظ في ختام هذه المحاولة العلمية أن القواعد المستنبطة من هذه الدراسة الوصفية الصورية تقارب في إشكالها التركيبية النماذج الرياضية التي جاء بها ماركوف في تحديده لحالات المحدودة والتي يمكن عدّها في دراستنا حالات إسناد وظيفي محدودة. والحق أنه يعسر — بل يستحيل — على الدارس الواحد أن يتناول كل أشكال التراكيب التواصلية اللغوية ووظائفها التركيبية، ولذلك اكتفينا في هذا العمل بعرض نماذج من الأشكال التركيبية الأكثر وروداً في التواصل اللغوي اليومي. ونغتنم الفرصة للإشارة إلى الجهود اللسانية التي تسعى جاهدة للبحث عن الحلول الناجعة للظواهر اللغوية، ومنها بعض الأعمال العربية، للتموضع داخل النشاط العالمي الذي يسعى إلى وضع اللغات ضمن العلوم التطبيقية لتدرس في ظلّ هذا التطور العلمي من الزوايا المتعددة، والمختلفة، ونحن نأمل أن نبذل ما في وسعنا لخدمة لغتنا العربية.

الخطمة

الخاتمة

بعد هذا التطواف برحاب الدوحة العلية لأرجاء التراكيب العربية، ووظائف وحداتها اللغوية، والتي تمثل الأساس النظيري لمتجليات العمل التواصلية للعبارة اللغوية، يمكننا القول بتواضع إنَّ البحث قد ساهم في تبيان أنماط الوظائف اللغوية وحدود إسنادها داخل التراكيب العربية الأساسية أو الموسعة، ذلك أن الوظيفة اللغوية تتجلى في ضوء السياقات المختلفة و الأوضاع المتجددة التي ترد فيها الوحدات اللغوية، و بذلك يكون البحث قد أسهم، ولو بترر قليل في الإبانة عن الأسس المعتمدة في تحديد الوحدات اللغوية و تصنيفها حسب حدي الثابت المتغير من جهة، و حسب مستويات التحليل و التمثيل اللغويين من جهة ثانية، حيث أن مصطلح الوحدة اللغوية — شأنه شأن مصطلح الوظيفة اللغوية — مصطلح زئبقي مائع الحدود يصعب تعريفه إلا استناداً إلى مجموعة من الأسس المعرفية.

لقد أشار البحث إلى أن الوحدة اللغوية قد تطابق العنصر اللغوي وقد تخالف، بل قد تحوي الوحدة اللغوية الواحدة مجموعة من العناصر اللغوية، و أن هذه الوحدات تنقسم إلى ثلاثة أصناف كبرى هي الوحدات الكبرى و الوحدات الوسيطة والوحدات الصغرى، و أن تحت كل صنف مجموعة من الوحدات.

كما برهن على أن الحدود بين هذه الوحدات ليست واضحة العالم وإنما تبقى متداخلة، فقد يتألف النص من مجموعة من الجمل، كما قد يكافئ الجملة في مواضع أخرى.

ولم يتفق النحويون العرب القدامى على تعريف الجملة اللغوية شأنهم في ذلك شأن غيرهم من اللغويين و الباحثين القدماء و المحدثين، و الذي اتفق عليه هو أنها وحدة لغوية تأتلف عن طريق ترابط وحدات أدنى منها هي المورفيمات، ويتم هذا الترابط بوساطة علاقات نحوية تحدد الأدوار المسندة لكل مورفيم داخل الجملة.

كما أن الجمل، و إن كانت جميعها عبارة عن تآلف عناصر تربطها علاقات فيما بينها، إلا أنها تختلف من حيث هيأتها التركيبية حسب نوعية ترابط العنصر بالعنصر وترابط الركن بالركن.

وقد أشار البحث، بالإضافة إلى ذلك، إلى أن تحديد الجملة متعلق بالسياق، فالجملة الواحدة قد تعتبر جملة في سياق و لا تعتبر هي نفسها جملة في سياق آخر. يعدّ مفهوم الوظيفة اللغوية أساس تحليل الجملة الوظيفي، فالوظائف هي المعاني التي تحملها العناصر داخل التراكيب، و هذه المعاني هي التي تتيح التعرف على المعنى الدلالي للجملة بمساعدة المعاني المعجمية للوحدات، ومن جهة ثانية يعد التركيب بوجه عام أمراً أساسياً لدراسة الوظائف.

بين البحث أنّ هذه الوظائف اللغوية أنواع ثلاثة هي:

1- **الوظائف التركيبية:** وتختص بتوزيع الأدوار داخل التركيب استناداً إلى مجموعة من الضوابط اللفظية والمعنوية، وهي ترتبط بشكل أساسي بالضوابط المنظمة للتركيب من حيث ضمان سلامته النحوية، بينما ترتبط الوظائف الدلالية بالبنية العميقة أو بالواقع، والوظائف التداولية بالأطراف المستعملة للغة في تواصلها.

2- **الوظائف التداولية:** وتختص بعلاقة اللغة بمستعملها من حيث تركّز على المعلومة المتواردة؛ المهمة و الأهم ضمن القضية المعالجة تواصلياً، وتنقسم الوظائف التداولية إلى خمسة أنواع اثنتان داخليتان هما المحور والبؤرة وثلاثة خارجية هي المبتدأ والمنادى والذيل.

3- **الوظائف الدلالية:** وتختص بعلاقة اللغة بالواقع، من حيث تستند أساساً إلى البنية العميقة لمضمون الخطاب.

تؤدي المقولات النحوية مجموعة من الوظائف التداولية ذات البعد البلاغي المتغير.

ينبغي النظر إلى الدراسات العربية القديمة والغربية الحديثة في مجال اللغويات نظرة موضوعية وعلمية فاحصة بعيداً عن العواطف الشخصية وبعيداً عن الانبهار غير المؤسس علمياً.

ولقد حاول البحث — في هذا الجانب — وضع مقارنة منهجية بين النظرة التحليلية والتركيبية في الدراسات العربية، و بين المناهج الغربية المعاصرة وذلك بالتعرض لبعض الأفكار التراثية نحو ما جاء به عبد القاهر الجرجاني.

ولعله بالإمكان الجزم بأن التقارب موجود، و أن عبد القاهر مثلاً قد تنبه للنظرة الوظيفية، و حاول بنجاح تطبيقها على اللغة العربية، فأصبح ممكناً القول دون تردد إنَّ العرب القدامى قد كان لهم قصب السبق في الدراسات اللغوية الوظيفية.

لقد أشارت الرسالة لقضية العامل و ضابط العلامة الإعرابية في تحديد الوظيفة النحوية للوحدة اللغوية، واتضح من خلال مناقشة حقيقتها و مفهومها أنها لا تعدو أن تكون قرينة لفظية على الباب النحوي، أو بالأحرى على مجموعة من الأبواب النحوية، و أنها تبقى عاجزة عن الإيفاء بمفردها عن تحديد الوظيفة النحوية للوحدة اللغوية.

ونشير هنا إلى أنه ليست هناك ضوابط نهائية لترافق كل من الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية، إلا أن هناك إمكان اشتراك بعض الوظائف من الأنماط المختلفة دون البعض الآخر في وظائفها اللغوية، ويحدّد ذلك بوساطة سلميات الإسناد الوظيفي النمطي.

ثم إنَّ القرائن الضابطة للوظيفة النحوية كثيرة و متعددة، و تنقسم إلى مقامية (حالية) و متقالية، و قد أشار البحث إلى أنَّ القصدية (غرض المتكلم من عبارته التواصلية هي أولى القرائن، و بذلك تصبح دراسة ما لا يقصد معدوم الجدوى، و من القرائن المقالية ما هو معنوي، و نقصد به العلاقات النحوية كالإسناد و التعدية و الظرفية و النعتية و السببية و التخصيص و غيرها، و منها ما هو لفظي كالعلامة الإعرابية و الصيغة و الرتبة و الربط و النظام و التطابق و التجاور.

و يوضح البحث أنَّ استخدام هذه الضوابط لتحديد المعاني الوظيفية للكلمة داخل التركيب اللغوي، ينجح بها للدراسة الصورية الشكلية بعيداً عن الدراسة الفلسفية المعقدة، ممَّا يتيح للدارس ترجمة هذه الدراسة من لغة حملية إلى لغة مكونية رمزية، و هذا النوع من الترجمة يسمح للدراسات اللسانية بالسير في منهاج أكثر ضبط و تحديداً، و أكثر سهولة و سرعة في الآن نفسه.

يعد التركيب مجال الوظائف اللغوية بشتى أنماطها، و هذه الوظائف تتطلب محددات شكلية و أخرى سياقية تواصلية، و تقدم حالات الإعراب هذه المحددات الشكلية، فالجرُّ هو المحدد الشكلي للوظائف ذات التعلُّق بالاسم، هو المضاف و المضاف إليه، و الرفع هو المحدد الشكلي لأركان الجملة، إلاَّ أنه بالإمكان انزياح هذه القرائن عن دلالاتها الأساسية، فقد نجد الجرُّ من ضوابط وظيفة المفعول به غير المباشر.

و تعمل المحددات السياقية على تحديد الوظائف الدلالية و التداولية، كما أن التداول يخرق التركيب حسب الحاجة التواصلية للمتكلمين ممَّا يؤدي إلى تحول الوظائف التركيبية للوحدات اللغوية.

و فحوى ذلك أنَّ للأطراف التواصلية (متكلم - مستمع) دوراً أساسياً و فاعلاً في تحقيق العملية التواصلية، و في تحليل المعنى و تأويله، و بالتالي في تغيير إسناد الوظائف حسب التأويل الخاص بهذا الطرف التواصلية للبنية العميقة.

بإمكان وظيفتين نحويتين أو أكثر أن تشتركا في وظيفة دلالية / تداولية واحدة، كما يمكن للعديد من الوظائف النحوية أن تدخل في تكوين وحدة حاملة لوظيفة نحوية أخرى.

هذا البحث دعوة علمية خالصة لاقتحام هذا النوع من الدراسات انطلاقاً مما جاء به أسلافنا من الحقائق الثمينة، و متفتحين بحذر عما جاءت به المناهج الغربية المعاصرة، آخذين منها ما يتلاءم وخصائص لغتنا الشريفة دون انقياد أعمى، أو تعصب سلبى.

ولست أدعي أن هذا العمل قد استوفى شرط الكمال، وإنما يبقى عملاً بسيطاً يحتاج إلى النقد و التقويم، و أن باب البحث فيه يبقى مفتوحاً، و إذا جاء في هذا الجهد من جديد فإنه يلتمس في مقدار ما أثاره، من تنبيه إلى البحث في مجال الوحدات اللغوية ووظائفها.

وأخيراً نرجو أن نكون قد وفقنا، و لو بترر قليل في معالجة هذا الموضوع الذي تأتي صعوبته بقدر تشويقه، و أن نكون قد تمكنا من الإلمام ببعض جوانبه الهامة، طامحين إلى التعلّم و الاستفادة من أخطائنا التي يبقى على أساتذتنا الكرام تصويبها و تقويمها.

فإنّ كُنّا قد أصبنا فذلك ما نرجوه حقّ الرجاء، وإنّ كُنّا قد حدنا عن الصّواب فالله نسال التّوجيه والرّشاد، وفوق كل ذي علم عليم، والله من وراء القصد، وعليه نتوكّل وبه نستعين.

تلمسان في يوم السبت 19 شعبان 1427

الموافق لـ 2006/09/16

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	السورة	الآية
149	البقرة	﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾
17	الزحل	﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾.
129	النساء	﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ، فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾
39	الإسراء	﴿أَفَصْطَفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾
82	يوسف	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾
29	الخانزاد	﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾
73	الأنعام	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾
18	يوسف	﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾
44	هود	﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾

14، 13	الانفطار	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾
15	الشورى	﴿فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾
54	هود	﴿إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾
132، 133	الشعراء	﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾
20	طه	﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾
53	يوسف	﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾
15-14	البقرة	﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾
15-14	البلد	﴿...أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾
30	الملك	﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾
30	الملك	﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾
05	الجمعة	﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾

02	الواقعة	﴿نَيْسَ لَوْفَعَتَهَا كَاذِبَةٌ﴾
06	القلوب	﴿بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ﴾
45	الإسراء	﴿...حِجَابًا مُسْتُورًا﴾
21	العاقة	﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾
12	طه	﴿وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾
07	التوبة	﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾
31	يوسف	﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾
272	البقرة	﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾
128	التوبة	﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾
25	التوبة	﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾
200	الأعراف	﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾
78	النساء	﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾

52	يس	﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدَانَا﴾
135	آل عمران	﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾
110	الإسراء	﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾
05	الفاتحة	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
01	الإسراء	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾
14	الصفه	﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾
33	يونس	﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
18	النازعات	﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾
17	البقرة	﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾
40	الحج	﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ﴾
22	الغجر	﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾
175	النساء	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَاعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ﴾

		وَفَضَّلِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٥٤﴾
54	البقرة	﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ﴾
06	الإنسان	﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾
30	المطففين	﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾
11	الشورى	﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾
107	الإسراء	﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾
43	الأعراف	﴿قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾
87	الأنعام	﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
78	الإسراء	﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّكُوكِ الشَّمْسِ﴾
11	الأحقاف	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾
38	الأعراف	﴿قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لَأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾
31	هود	﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾

08	القصص	﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾
07	الطلاق	﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾
77	الزخرفه	﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾
27	المؤمنون	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَمْرِنَا﴾
19	الأنفال	﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدُ﴾
71	مريمه	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾
39	الزخرفه	﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾
94	النحل	﴿فَنَزَلْنَا قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾
75	المائدة	﴿مَا الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾
124	النساء	﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾
72	الزمر	﴿سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾

01	الرحمة	﴿ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾
51	يوسف	﴿... حَصَّحَصَ الْحَقُّ ﴾
13	المانحة	﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
96	الكهنة	﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ ... ﴾
86	البقرة	﴿ ففَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾
95	الكهنة	﴿ فَجَمَعْنَاهُمْ ... ﴾
02	الطلاق	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾

مصادر البحث ومراجعته:

أولاً: القائمة العربية:

- - القرآن الكريم برواية الإمام ورش، دار المصحف، بيروت والقاهرة.
- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو ط3، 1983.
- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، سنة 1984
- إبراهيم عبادة: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1983.
- ابن جني: أبو الفتح عثمانك الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2.
- ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق حسين هنداوي، دمشق، ط2، 1985.
- ابن الحاجب: الإمام جلال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د.ت.
- ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل، شرح بن عقيل على ألفية بن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح بن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، المجلد 2، مكتبة دار التراث، 2005، القاهرة.
- ابن فارس: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1977.

- ابن السراج: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تحقيق الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1985.
- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط، دت.
- ابن هشام: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق حنا فاخوري، دار الجيل، بيروت ط1، 1991.
- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت - لبنان.
- أبو البركات الأتباري، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، من مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، دط، دت، 1957.
- : أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: تحقيق محمد الجاوي، ومحمد أبي فضل إبراهيم - دار الجيل للكتاب العربي، 1952.
- أحمد بن مرسلني: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال.
- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
- أحمد حساني: السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية - مقارنة لسانية - ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

- أحمد العاقد: تحليل الخطاب الصحافي من اللغة على السلطة، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2002.
- أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.
- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2001.
- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1985.
- أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1987.
- أحمد محمود نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1988.
- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، دت.
- أرسطو: من كتاب أرسطو: كتاب العبارة، حققه و قدمه عبد الرحمن بدوي ج 1/3 وكالة المطبوعات - لبنان 1980.
- الأشموني: شرح الأشموني على الألفية، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

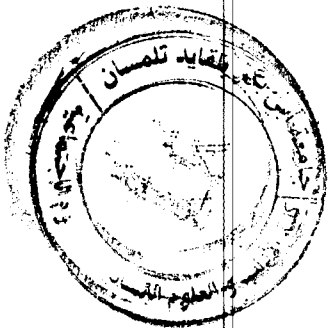
- أنطوان صياح: دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تعليمها، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1995.
- آيت أوشان علي: اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1998، المغرب.
- البدر اوي زهران، مقدمة في علوم اللغة، ط4، دار المعارف، القاهرة 1990
- بناصر البعزاتي: الاستدلال والبناء. بحث في العقلية العلمية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الفلسفة، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب 1997
- تامر سلوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1984.
- تمام حسان: الأصول، دراسة إستيمولوجية لأصول الفكر العربي (النحو، فقه اللغة، البلاغة)، دار الثقافة، ط1، 1981، الدار البيضاء، المغرب.
- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الشركة الجديدة — الشركة الجديدة — دار الثقافة — الدار البيضاء — 86 / 87.
- تمام حسان: اللغة بين الوصفية والمعيارية — دار الثقافة — الدار البيضاء المغرب — 1992.
- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة: دار الثقافة — الدار البيضاء — 1974.

- **جان كاتينو:** دروس في علم الأصوات العربية- تر: صالح القرمادي- 1966، تونس.
- **الجرجاني:** دلائل الإعجاز - سلسلة الأنيس، طبع الوؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية -الجزائر، 1991 بحث وتقديم علي أبو زقية.
- **الجرجاني،** أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، لبنان، دط، 2003 .
- **جورج مونان:** علم اللغة في القرن 20 ترجمة نجيب غزاوي مؤسسة الوحدة دمشق، د ت.
- **جورج مونان:** مفاتيح الألسنية، ترجمة: الطيب البكوش، منشورات سعيدان، تونس سنة 1994
- **جون ليونز:** نظرية تشومسكي: نظرية التشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م. **سيبويه:** كتاب سيبويه - منشورات الأعلمي للمطبوعات-بيروت-لبنان-1967.
- **جون ليونز:** مدخل إلى علم اللغة و اللسانيات.
- **حسان الباهي:** اللغة والمنطق بحث في المفارقات المركز الثقافي العربي ودار الأمان للنشر، ط1، 2000، الدار البيضاء، المغرب.
- **الحسن السعيد:** المقولات الوظيفية في الجملة العربية، دراسة تركيبية دلالية، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات العامة من جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب 2000-2001.

- حسن الطويل: بنية الكلمة ووظيفتها في تشكيل الجملة: دراسة مورفو-فونو-تركيبية. أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في اللسانيات العامة من جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب، 2000-2001.
- حسين عبد الحميد: العلم والبحث العلمي (دراسة في مناهج العلوم)، الطبعة السابعة، 2004، الإسكندرية.
- خالد الأزهرى: التصريح على التوضيح، مطبعة الراجي، 1312هـ.
- رشيد بلحبيب، ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، سنة 1998 الدار البيضاء، المغرب .
- رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1985، مصر.
- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض 1990.
- ريمون طحان: الألسنية العربية - دار الكتاب اللبناني، ط1، 1972، لبنان.
- الزركشي (الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت - دار الجيل، ط1، 1988.
- الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري الخوارزمي: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ج2 ومعه كتاب: الإنصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال، للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي، الدار العالمية.

- **سعدى زبير:** التراكيب الفعلية في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في اللغة-جامعة الجزائر، 1986.
- **سليمة دالي:** وظيفة الفاعلية في العربية دراسة لسانية، جامعة تلمسان، 2003، الجزائر.
- **سوسير:** دروس الألسنية العامة، ترجمة صصالح القرمادى ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1985.
- **سيبويه، - كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون)، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت - الطبعة الثانية، لبنان 1967 .**
- **سيدي محمد غيثري:** التركيب الفعلي العربي -دراسة لسانية حاسوبية- رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة تلمسان-1998.
- **سيدي محمد غيثري:** مدخل إلى علم اللسان الحديث مؤسسة الأشرف بيروت لبنان -1998- دت -ج1.
- **السيوطي:** عبد الرحمن جلال الدين: الأشباه والنظائر في النحو، مطبعة حيدر آباد، 1316هـ، لبنان.
- **صالح بالعيد:** النحو الوظيفي - ديوان المطبوعات الجامعية - 1994. الجزائر
- **صالح بلعيد:** التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني -ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، 1993.
- **طارق نجم عبد الله:** دراسات في النحو والصرف، دار الكرم بيروت، لبنان، ط1، 1996.

- عاطف مذكور: علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1987.
- عبد الجيل مرتاض: التحليل اللساني البيئوي للخطاب، دار النشر، د ط، 201، الجزائر.
- عبد الرحمن أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، القاهرة 1975 .
- عبد الرحمن طه: المنطق والنحو السوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1983، لبنان.
- عبد السلام عشير: إشكالات التواصل والحجاج (مقارنة تداولية معرفية) بحث مقدم لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات التداولية من جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس المغرب، 2000 .
- عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في علم اللسانيات، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، د.ط، 1997، تونس.
- عبد العزيز محمد بن يوسف: التعليقات الوافية على شرح الأبيات الثمانية. تحقيق: مختار بوعناني- الفجر للكتابة والنشر - وهران - الجزائر 1995
- عبد القادر عبد الجليل: التنوعات اللغوية، شركة الشرق الأوسط للطباعة، عمان ط1، 1997.
- عبد الكريم براشد: التضمين في اللسان العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة من جامعة تلمسان، 2005، الجزائر.



- عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي-فقه اللغة-دار أسامة للنشر والتوزيع-ط1، 2005-عمان-الأردن .
- عبد الله المريني: الحذف من خلال القرآن الكريم، رسالة جامعية، جامعة الجزائر 1998
- عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- عبده الراجحي: النحو العربي و الدرس الحديث دار النهضة للطباعة والنشر، 1979، مصر.
- عمر ديدوح: الأدوات العاملة في العربية، دراسة لسانية صورية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة، من جامعة تلمسان، الجزائر- 2005.
- غراتشيا غابوتشان: أدوات التعريف و التنكير وقضايا النحو العربي، ترجمة د.جعفر دك الباب، مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق، 1401هـ - 1980م.
- الفاسي الفهري: اللسانيات و اللغة العربية -منشورات عويدات- بيروت ط1- 1996، لبنان.
- فنديس: اللغة ترجمة الدواخلي والقصاص.
- فيرديناند دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1985.
- - فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة د.يوييل يوسف عزيز، مراجعة د. مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد سنة 1985.

- — كاترين فوك، بياري قوتيك، قضايا ومبادئ اللسانيات المعاصرة، ترجمة المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1984
- كلود جرمان وريمون لوبلون: علم الدلالة ترجمة نور الهدى لوشن منشورات جامعة قان يونس بن غازي ط1، 1997
- كمال عمران: في تحديد مفهوم الخطاب. د ط، د ت،
- ماريو باي: أسس علم اللغة- ترجمة احمد مختار عمر - منشورات جامعة طرابلس، 1973..
- مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مدخل، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1988.
- مازن الوعر - نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط1، 1987.
- المالكي: وشرح الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي، كتاب الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المبرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة 1388هـ.
- محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة
- محمد الأوراغي: الوسائط اللغوية (ج1، ج2)، دار الأمان، الرباط ن المغرب، ط1، 2001.
- محمد الأوراغي: في اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، دار القلم، الرباط، 1990

- محمد التونجي+راجي الأسمر: المعجم المفصل في علوم اللغة (الأسانيات) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1993، ج1، ج2.
- محمد حدوش: أساسيات التفكير في النظرية اللسانية التوليدية، أطروحة لنيل الدكتوراه الدولة في اللسانيات، من جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهرار، فاس المغرب، 2002.
- محمد الرحالي: تركيب اللغة العربية، مقارنة نظرية جديدة دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى. المغرب، 2003.
- محمد العمري: نظرية الأدب في القرن العشرين، إفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الثانية، 2004.
- محمد كمال بشر: علم اللغة العام-الأصوات- القاهرة، 1970.
- محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الجزء الأول.
- محمد محي الدين عبد الحميد دروس التصريف -المكتبة العصرية - صيدا بيروت، 2003، ط .
- محمود السيد حسن: التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط، 2001.
- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة سنة 1991.

- مختار بوعناني: نحو الجمل. (التعليقات الوافية على شرح الأبيات الثمانية للعلامة عبد العزيز محمد بن يوسف الهادي - رحمه الله - الفجر للكتابة والنشر، وهران، الجزائر دط، 1995.
- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت، ط1، 2005 لبنان.
- مصطفى بن حمزة: نظرية العامل في النحو العربي، دراسة تأصيلية وتركيبية، الطبعة الأولى 2004، الدار البيضاء، المغرب.
- مصطفى حميدة: نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، الطبعة الأولى، 1997 .
- - مهدي مخزومي ، في النحو العربي، نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية صيدا، سنة 1964، بيروت، لبنان .
- المنصف عاشور: التركيب عند ابن المقفع - في مقدمات كتاب كلية ودمنة - دراسة إحصائية وصفية - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، دط، 1982
- مولاي عبد الحفيظ طالبي دروس في الصرف العربي - دار الغرب للنشر والتوزيع - الجزائر 2002
- ميشال زكرياء: الألسنية علم اللغة الحديث - المبادئ والأعلام، بيروت، 1980م.
- نعوم تشومسكي، محاضرات و دن - تأملات في اللغة - ترجمة د. مرتضى جواد باقر، د. عبد الجبار محمد علي، مراجعة د. عبد الباقي الصافي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد 1990 .

• هادي نهر: التراكيب اللغوية، المطبعة العربية 2004، الأردن.

المراجع الأجنبية

- **André. martinet** Eléments de linguistique générale Paris .Colin ; 1960 France.
- **André Matinet**, Syntaxe générale, Armand Colin, Paris 1985
- **André Roman**, Grammaire de l'Arabe, Presses universitaires de France ,1ère édition, Paris 1990.
- **Anne Abeillé**, Les nouvelles syntaxes, Grammaires d'unification et analyses du français, Armand colin, Paris 1983.
- **Aurence Danlos**, Les expressions figées, Langages – revue trimestrielle, Paris, juin 1988, LAROUSSE.
- **Barthe ROLAND**: Communication n° 16, recherches rhétoriques, seuil, 1970. Anne Abeillé, Les nouvelles syntaxes, Grammaires d'unification et analyses du français, Armand colin, Paris 1983.
- **Bruner Jérôme.**: Car la culture donne forme à l'esprit éd. Eshel ; 1991.
- **Carol Sanders**. Lire aujourd'hui Cours de linguistique générale de Saussure Hachette 1979 Paris France.
- **C. Fuchs et P. Le Goffic**, Initiation aux problèmes des linguistiques contemporaines, voir la grammaire à nombre fini d'états, Hachette, Paris 1975.

- **Christian Touratier**, Comment définir les fonctions syntaxiques Bulletin de la société de linguistique de Paris, Tome LXXII, 1977.
- **Christian Touratier**, Notion de valence, Polycopie, Université de Provence.
- **Claude Hagège**, la structure des langues, Presses universitaires de France, 3ème édition, Paris 1982.
- **Claude Frey Daniel Latin**: le corpus lexicographique – méthodes de constitution et de gestion, ed du culot (acte de 3emes journée scientifique du réseau hématique de recherche , étude du français en francophonie.
- **Emmon Bach**, Intrduction aux grammaires transformationnelles, publié 1964 aux Etats-Unis, Traduction de Robert Sctrick, Armand Colin, Paris 5^{ème}, 1973,P30.
- **Ferdinand de Saussure**, Cours de linguistique générale, présenté par Dalila Morsli , Enag /éditions 1990 .
- **Ferdinand de Saussure**: Cours de linguistique générale, édition critique par Tullio de Mauro édition Payot, 197 ; Paris France.
- **F. Pereira et D.Warren**: Les Grammaires de Clauses définies (D.C.G) – 1980 Mise au point du Langage Prolog, cf V.Dahl et Dizier 1985.
- **Gérard Lecomte**, Grammaire de L'Arabe, Presses universitaires de france, 2^{ème} édition, Paris 1976.
- **: Ha – Gleason** – Introduction à la linguistique, trad de F. Dubois – Charlier, Larousse – Paris, 1969,

- **Hadj Salah Abderrahmane** - Linguistique Arabe et Linguistique Générale (Essai de Méthodologie et d'épistémologie d'Ilm Al-Arabiyya) T1 .
- **Henri Lefebvre**, L'idéologie structuraliste, éditions Anthropos, Points 66, Paris 1975.
- **Iconrad BROOM: Sociology** 4th Edition, New York, Therpen and Raw 1968.
- **Neil Smith Chomsky: Ideas and ideals**, second edition.. Cambridge university.
- **Jack Feuillet**, Introduction à l'analyse morphosyntaxique - Presses Universitaires de France 1^{ère} édition, Puf , Paris 1988.
- **Jack Feuillet: Introduction à l'analyse morphosyntaxique**, presses universitaires de France, 1^{re} édition 1988, Paris France.
- **Jean Dubois**, Mathée Giacomo, Louis Guespin, Christiane Marcellesi, Jean –Baptiste Marcellesi, Jean-Pierre Mével, Dictionnaire de linguistique, LAROUSSE, Paris 2001.
- **Jean DUBOIS: Dictionnaire de linguistique poétique.**
- **Jean Dubois**, Grammaire structurale du français: nom et pronom , Langue et langage , LAROUSSE , 1981 .
- **Jean Lyons** – Linguistique générale, Paris, Larousse, 1970 (trad. Fr), combridge university press – 1968.
- **Jean Pierre paillet et André Dugas: principes d'analyse syntaxique.** les presses de l'université du Québec, 2^{éd}, 1977, France

- **Joëlle Gardes-Tamine**, La Grammaire, 2/Syntaxe, Armand Colin, 2ème édition, Paris 1990.
- **Marc Jeannerod**: -la nature de l'esprit Sciences cognitives et cerveau, éd. Odile Jacob, 2002, Paris.
- **Maurice Gross**, Grammaire transformationnelle du français, Syntaxe du verbe, Librairie Larousse, LADL, Paris VIII, Deuxième édition, 1968.
- **Michel Arrivé et Jeanclaude chevalier**, initiation à la linguistique p: 187 et aussi: Denis Girard linguistique appliquée et didactique des langues: Armand colin – Longman, 4^{ème} ed 1972 – France.
- **Michel Galmiche**, Sémantique linguistique et logique, un exemple: la théorie de R.Montague, Pesses Universitaires de France, 1re édition, Paris 1991.
- **M. Kay**, Le Formalisme de la Grammaire Fonctionnelle d'Unification, (F.U.G), (1979 - 1984).
- **Noam Chomsky**, Structures syntaxiques, Traduit de l'anglais par Michel Braudeau, éditions du seuil, Paris 1969.
- **Nicolas Ruwet**, Introduction à la grammaire générative, L. Plon, 2eme édition, Paris 1968.
- **Olivier Soutet**, La syntaxe du Français, Presses universitaires de France, 1ère édition, Paris 1989.
- **Olivier Soutet**: Linguistique, presses universitaires, 1995, France.

- **Oswald Ducrot**, Tzvetan Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, (syntagme et paradigme) Editions du seuil, 1972.
- **Otman (Gabriel)**; Les représentations sémantiques en terminologie; Masson: Paris 1996.
- **Otto.Jespersen**, La syntaxe analytique, traduit de l'anglais par Anne-Marie Leonard, les éditions de minuit, Paris 1969.
- **PEARLMAN**: L'empire Historique: J.Vrin.Paris, 1977.
- **Pollock**; **J.I**; langage et cognition; introduction au programme minimaliste de la grammaire générative. Put. France; 1997.
- **Roland Eluerd**, Pour aboder la linguistique, T1, 5e édit, ESF, Paris 1977.
- : **Simon C Dick** : the théorie of functional grammar, part1.

فهرس الموضوعات

3	الإهداء
4	كلمة شكر
أ	المقدمة
1	الرّموز المستعملة
8	الفصل التمهيدي: الإطار النظري للدراسة
2	1- أهداف الموضوع:
10	2. الموارد النظرية للدراسة:
10	أولاً : الجانب الوظيفي:
22	ثانياً: الجانب التداولي:
43	2. الإطار المنهجي للبحث:
44	1- الدراسة النظرية:
47	2- الدراسة التطبيقية:
47	3- الصياغة الصورية:
69	الباب الأول
69	الوحدات اللغوية - دراسة في الأسس والأنواع
70	الفصل الأول: الأسس المعرفية لتحديد الوحدات اللغوية
72	1- حدود الوحدات اللغوية:
72	أ - حدا الثابت والمتغير:
76	ب- الوحدات اللغوية في ظل مستويات التحليل اللغوي
94	الأسس المعتمدة في تحديد وظائف الوحدات اللغوية:
96	مفهوم الوظيفة اللغوية:

101	* العامل النحوي:
104	الأصول و الفروع:
105	* - نظرية تضافر القرائن
117	الفصل الثاني:
117	أنواع الوحدات اللغوية
118	تحديد الوحدات اللغوية:
120	1- الوحدات الكبرى:
121	1- الجملة:
134	- النص:
140	- الخطاب:
152	2- الوحدات الوسيطة:
153	التركيب النحوي:
155	التركيب اللغوي والعبارة اللغوية:
156	التركيبية والركنية
157	الوظائفية والتلفظية
169	- التركيب اللغوي والجمل التي لها محل من الإعراب:
175	3- الوحدات الصغرى:
175	- وحدات المستوى الأول:
191	- وحدات المستوى الثاني:
205	4- خلاصة:
208	الباب الثاني:
208	الأشكال الوظيفية للوحدات اللغوية

209: الفصل الأول:
209 الوظائف اللغوية، حدودها وأنماطها
211 1- مفهوم الوظيفة اللغوية:
215 2- الوظائف التركيبية
258 3- الوظائف التداولية:
271 4- الوظائف الدلالية:
276: الفصل الثاني:
276 أشكال التعدد الوظيفي اللغوي
277 1- تمهيد
279 2- توجيه البعد التداولي لوظائف الوحدات اللغوية:
301 3- التَّعدُّد الاحتمالي للوظائف اللغوية:
337 * التعدد الوظيفي الاستعمالي للوحدات اللغوية:
348 الدراسة التطبيقية
349 الدراسة التطبيقية
	القسم الأول: الصياغة الصورية لقواعد التعرف الآلي على الوظائف
354 اللغوية:
376: القسم الثاني: قواعد التعرف الآلي
393 الخاتمة
398 فهرس الآيات القرآنية
405 مصادر البحث ومراجعته:
424 فهرس الموضوعات